

مُعْتَمِدَةً عَلَى تَمَعْقَاتِهِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ الْمَعَامِلَةِ

تأليف

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

موسى القصر المنبر

موسى بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد البر بن عبد الحميد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الجزء الثاني

تأليف  
الشيخ السيد مراد سلامة  
إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المكتبة المرادية

# مُسَوِّعَةُ الْقِصَصِ الْمُنْبَرَةِ

## مُسَوِّعَةُ تَرْكِيبِ الْعُقَايِدِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ الْمَعَامَلَةِ

### الجزء الثاني

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

## بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (آل عمران ١٠٢) { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) } (النساء ١)

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)\* } (الأحزاب ٧٠: ٧١)

أما بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أما بعد: أخي الداعية : إن القصة لها أثرها الفعال في نفسية المستمع، ولم لا والله تعالى قص علينا أخبار الأمم السابقة، وحدثنا عن أحوالهم وما آتت إليه عاقبتهم، والله تعالى يبين لنا أن في القصص والأخبار عبرة وعظة لأولي النهي والأبصار قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [يوسف: ١١١].

وأخبرنا أيضًا أن القصص الحق سبب من أسباب الثبات على الإيمان فقال تعالى: { وَكَلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } [هود: ١٢٠].

إنها تحمل عنصر التشويق والإثارة، ويُقبل عليها المستمع والقارئ بعناية وإنصات، وهي كذلك تقدم البرهان على تأهل المعاني المجردة إلى التطبيق على أرض الواقع، وتبرز النموذج والقُدوة الصالحة، وتزيد المرء إيمانًا بقدرة الله تبارك وتعالى وسائر صفاته.

وتبدو أهمية ذلك بشكل أكبر في تربية الناشئة وخطابهم؛ إذ يعاني شباب المسلمين اليوم وفتياتهم من غياب القدوة الصالحة، ومن بروز النماذج والقُدوات السيئة

والإعلاء من شأنها وتبجيلها لدى الناس.

القصة لها دور عظيم في التربية، والمربي الناجح هو الذي يستطيع كيف يوظف القصة القرآنية والنبوية والتاريخية التوظيف التربوي الذي ينفذ من خلاله إلى قلب طلابه وأبنائه؛ ليخرج بعد ذلك بالدروس والعظات والعبر

فالقصة تجسيد للحدث الذي يقوم به المرء فهي نتيجة للاعتقادات والأوامر التي أمر الله تعالى بها عباده، لذا ترى الناس يتأثرون بالقصص أكثر من الأقوال فالخطيب أو الداعية عندما يُلقى محاضرة أو خطبة فإنه يحتاج إلى ما يجذب به أذهان المستمعين إليه ويُشغف آذانهم ويجسد القضية التي يتحدث فيها في قصة من القصص، لذا نرى أن المستمع ينسى كل ما قاله الخطيب إلا القصة لأنها تجسيد وتصوير للعمل... لذا رأيت أن أضع بين يدي كل خطيب وداعية ومحاضر هذا العمل

الذي سميته «موسوعة القصص المنبرية»

والهدف من وضع هذه الموسوعة:

هو التسهيل على الداعية وإراحته من البحث في بطون الكتب عن قصة تخدم وتوافق موضوع محاضراته أو موعظته أو خطبته، وكذلك إجمام لفؤاد القارئ العادي الذي لا يرتقي منبراً فهي مادة تُروى ظمناً لجميع الأطياف الخطيب والداعية والمدرس والمحاضر والعامي كل سيجد فيها بغيته ويُروى غلته، ولقد قمْتُ بفضل الله تعالى بترتيب هذا الكتاب على الاعتقادات، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، فأصبحت ثمارها سهلة على كل طالب وكل باحث، فهو عبارة عن روضة غناء مثمرة يجد المتنزه فيها غايته ويرى غلته، ولقد اعتنيتُ في اختيار القصص الصحيحة الواقعية الهادفة التي تحث على فعل الخيرات وترك المنكرات، وخرجت كل قصة ونسبتها إلى مصدرها وأثبت ذلك في الهوامش. وسيجد القارئ الكريم ما يشرح صدره ويفرج همه ويشحذ همته للمعالي.

وهذه هو الجزء الثاني من تلك الموسوعة المباركة وهي تبدأ بالفصل السابع والخمسون: مع المقسطين أهل العدل

واشتمل هذا الجزء على عدة أبواب وتحت كل باب فصول وتحت كل فصل روائع القصص التي يستلهم منها المسلم الدروس والعبر

وأسأل الله تعالى أن ينفع به الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج الذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلوات الله وسلامه على إمام السلف

المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد  
أجمعين...

وتفوز بالفضل الكبير الخالد	إن شئت أن تحظى بجنة ربنا
تجد الإعانة من إله ماجد	فانهض لفعل الخير واطرق
جمع الفضائل جمع فذ ناقد	واعكف على هذا الكتاب فإنه
فيما يقرب من رضاء الواحد	يهدي إليك كلام أفضل مرسل
وادع لكاتبه وكلّ مساعد	فأدم قراءته بقلب خالص

تأليف:

أبو همام / السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

جمهورية مصر العربية / محافظة البحيرة / مركز شبراخيت / قرية فرنوى

abo\_hamam2012@yahoo.com



## الفصل السابع والخمسون: مع المقسطين أهل العدل

### رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم العدل على نفسه

وتأمل ذلك المشهد الرائع في إقامة العدل على نفسه ﷺ بينما رسول الله ﷺ يعدل صفوف المقاتلين في غزوة بدر إذ وقع أمر عجيب ، فقد كان في يده قدح يعدل به وكان سواد بن غزية مستنصلا من الصف ، فطعن في بطنه بالقدح وقال : استوى يا سواد ، فقال سواد : يا رسول الله أوجعتني فأقطني ! فكشف عن بطنه وقال : استقد ، فاعتنقه سواد وقبل بطنه .

فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟

قال : يا رسول الله قد حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسي جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بخير . (١)

### لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطع محمد يدها

ومن عدله ﷺ ما قرره عندما سرت المرأة المخزومية عن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ ؛ فكلم رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : أتشفع في حد من حدود الله ؛ ثم قام فخطب الناس ، فقال : يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطع محمد يدها . (٢)

### اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم

فعن عامر قال : سمعت النعمان بن بشير - رضي الله عنه - وهو على المنبر يقول : أعطاني أبي عطية ، فقالت : عمرة بنت رواحه : لا أرضى حتى يشهد رسول الله ﷺ فأتني رسول الله ﷺ فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله ، قال : أعطيت سائر والدك مثل هذا ؟ قال : لا .

قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم .

قال : فرجع فرد عطيته . (٣)

### فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

عن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - حدثه : أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ ، في شراج الحرة «<sup>٤</sup>» التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري :

<sup>١</sup> - أخرجه ابن إسحاق في " السيرة " ( ٢ / ٢٦٦ - سيرة ابن هشام ) و من طريقه أبونعيم في " معرفة الصحابة " ( ق ٣٠٣ / ١ )

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري ( ١٢٨٢/٣ ، رقم ٣٢٨٨ ) ، ومسلم ( ١٣١٥/٣ ، رقم ١٦٨٨ ) ، وأبو داود ( ١٣٢/٤ ، رقم ٤٣٧٣ )

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري ( ٩١٤/٢ ، رقم ٢٤٤٧ ) ، ومسلم ( ١٢٤٢/٣ ، رقم ١٦٢٣ ) .

<sup>٤</sup> - شراج الحرة : هي مساليل الماء وواحد شجرة والحرة هي الأرض الملثة التي بها حجارة سوداء .

سرح الماء يمر. فأبى عليهم. فاختصموا عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اسق يا زبير. ثم أرسل الماء إلى جارك» فغضب الأنصاري. فقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمتك!

فتلون وجه نبي الله ﷺ ثم قال: «يا زبير، اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر»<sup>(١)</sup>.

فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]<sup>(٢)</sup>.

### والله لا يستقيد ، ولا تجعلها سنة

\* عدل أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-مع رعيته.

أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمر بن العاص أنا أبا بكر الصديق - رضي الله عنهم - قام يوم الجمعة فقال : إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسم ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن ، فقالت امرأة لزوجها : خذ هذا الخطام ، لعل الله يرزقنا جملا ، فأتي الرجل فوجد أبا بكر وعمر - رضي الله عنهم - قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما ، فالتفت أبو بكر فقال : ما أدخلك علينا ، ثم أخذ منه الخطام فضربه ، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام ، قال استقد ، فقال : عمر ، والله لا يستقيد ، ولا تجعلها سنة ، قال أبو بكر : فمن لي من الله يوم القيامة ، فقال : عمر أرضه ، فأمر أبو بكر : غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بهما . (٣)

### من بين هؤلاء أجمعين ؟؟

ولقد كان رضي الله عنه يعدل بين الناس في العطاء ولا يحابي في ذلك أحدا عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قسم أبي أول عام الفيء فأعطى الحر عشرة، وأعطى المملوك عشرة، والمرأة عشرة، وأمتها عشرة، ثم قسم العام الثاني: فأعطاهم عشرين عشرين . (٤)

وها هو رضي الله عنه ينكر على من خصه بالسلام دون أصحابه، أخرج أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال: جاء رجل إلى أبي بكر فقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله، قال: من بين هؤلاء أجمعين؟؟ (٥)

### السباق الى الخيرات

من أروع المشاهد الدالة على عدله وحرصه الشديد على راحة رعيته ما أخرجه ابن عساكر عن أبي صالح الغفاري: أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزا كبيرة عمياء

<sup>١</sup> - الجدر بفتح الجيم وكسرهما ، وهي الجدار وجمعه جدر والمراد بالجدر أصل الحائط.

<sup>٢</sup> - البخاري-الفتح ٨ (٤٥٨٥) ، ومسلم (٢٣٥٧) واللفظ له.

<sup>٣</sup> -جامع الأحاديث - (٢٤ / ٣٦١)أخرجه البيهقي (٤٩/٨) ، رقم (١٥٨٠٤) .

<sup>٤</sup> - الأموال لابن زنجويه - (٢ / ٢٢٥) رقم ٦٧٢ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ج٣/١٩٣

<sup>٥</sup> - جامع الأحاديث - (٢٥ / ٧) وأخرجه أيضاً : ابن أبي شيبة (٢٤٤/٥) ، ٦

في بعض حواشي المدينة من الليل فيسقي لها ، ويقوم بأمرها ، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها ، فرصده ، عمر فإذا هو بأبي بكر الذي يأتيها ، وهو يومئذ خليفة ، فقال عمر أنت لعمرى . (١)

### عدل أبي بكر بين أبنائه

وأخرج مالك عن عائشة - رضي الله عنها - أن أبا بكر نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة، قال يا بنيه والله ما من الناس أحدا أحب إلي غني منك ، ولا أعز علي فقرا بعدي منك وإني نحلته جداد عشرين وسقا ، فلو كنت جدته واحتزته كان لك ، وإنما هو اليوم مال وراث ، وإنما هو أخواك وأختاك فاقسموا على كتاب الله ، فقالت : يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى : قال في آخره ذات بطن ابنه خارجه قد ألقى في روعي أنها جارية فاستوصي بها خيرا ، فولدت أم كلثوم . (٢)

### إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم

فعن عطاء قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال: أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم، وإنما بعثتهم ليحجزوا بينكم ، وليقسموا فيئكم بينكم ، فمن فعل ذلك فليقم .

فما قام أحد إلا رجل، قام فقال: يا أمير المؤمنين إنا عاملك فلان ضربني مائة سوط قال : فيم ضربته ، قم فاقصص منه فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك . فقال : أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد من نفسه .

قال : فدعنا لنرضيه ، قال : دونكم فأرضوه ، فافتدي منه بمائتي دينار ، كل سوط بدينارين . (٣)

واستمع إلى تلك الكلمات النابعة من قلب قد حشي بالرغبة والرغبة بالعدل والرحمة ، عن عبد الرحمن بن غنيم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه ، إلا من أمر بالعدل فقضي بالحق ، ولم يقض على هوى ولا على قرابة ، ولا على رغبة ولا رهبة وجعل كتاب الله مرآة بين عينه .

### عمر رضي الله عنه يقيم الحد على ابنه .

أخرج عبد الرازق والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : شرب أخي عبد الرحمن وشرب أبو سروعة عتبة بن الحارث وهما بمصر في خلافة عمر رضي الله عنه فسكرا ، فلما أصبحا انطلقا إلى عمر بن العاص رضي الله عنه وهو أمير مصر

١ - تاريخ الخلفاء - ( ١ / ٧٤ ) وكنز العمال ح ٣٥٦٠٧

٢ - أخرجه عبد الرزاق ( ١٠١/٩ ) ، رقم ( ١٦٥٠٧ ) ، وابن سعد ( ١٩٥/٣ ) ، والبيهقي ( ١٦٩/٦ ) ، رقم ( ١١٧٢٨ ) .

٣ - تاريخ المدينة - ( ٣ / ٨٠٧ ) وانظر الكامل لابن الأثير ٣ : ٥٦ ، وتاريخ الطبري ق ١ ج ٥ : ٢٧٤٢



فقالا طهرنا ، فإننا قد سكرنا من شراب شربناه ، قال عبد الله فذكر لي أخي أنه ، سكر فقلت أدخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما أتيا عمر ، فأخبرني أخي أنه قد أخبر الأمير بذلك ، فقلت لا تحلق اليوم على رؤوس الناس أدخل الدار أحلقك وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد ، فدخلوا الدار ، قال عبد الله فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمر فسمع بذلك عمر ، فكتب إلى عمرو رضي الله عنه أن أبعث إلى بعبد الرحمن على قتب . (١) ففعل ذلك فلما قدم على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه لمكانه منه ثم أرسله ، فلبث شهرا صحيحا ثم أصابه قدره فمات . (٢)

### أليس إذا هلك المال كنا ضامين له

ومن عدل عمر مع أبنائه أيضا. كان ولده عبد الله ، وعبيد الله بالشام فأراد العودة إلى المدينة وكان في الجيش ، وكان أبو موسى عاملا بالشام فأراد أن ينفع ولدي عمر ويضمن مال المسلمين .

فقال لهما : عندي مال بيت المسلمين أقرضكماه فتشتريان به تجارة من الشام وتبيعانها بالمدينة فتربحان وتؤديا رأس المال لعمر ، ففعلا وربحا ، فلما قدما على عمر برأس المال : قال لهما : أكل الجيش فعل معهم هكذا ؟ قال : لا .

فقال : ابنا أمير المؤمنين وخصكما بذلك ، وأديا الربح ورأس المال ، فسكت عبد الله ، وتكلم عبيد الله فقال : أليس إذا هلك المال كنا ضامين له ؟ قال : بلى .

فقال : إذا يكون ربحه لنا ، فلم يقبل منه عمر بذلك ، وقال : إنما ربحتما بمال المسلمين ، فقال أحد الحاضرين ، يا أمير المؤمنين : اعتبراه مضاربة واقتسم الربح معهما لبيت مال المسلمين فرضي بذلك . (٣)

### جرت من أول أمرك

عدله مع نفسه رضي الله عنه .

اختصم معه أبي بن كعب رضي الله عنه في نخل ادعاه على عمر، ونفاه عمر ، وقال : اختر من شئت نحتكم إليه فقال : أبي : نحتكم إلى زيد بن ثابت ، فذهب معه عمر إلى بيت زيد وقال له : أتيناك محتكمين إليك ، فقال زيد وعلى البداهة : مرحبا ها هنا يا أمير المؤمنين ، وأشار إلى صدر المجلس فصاح به عمر : جرت من أول أمرك ، فقال له زيد : و فيم جرت ؟

قال له: تناديني بأمر المؤمنين ونحن جئنا إليك في محاكمة، وتشير إلى صدر المجلس يجب أن أجلس حيث يجلس خصمي، فأجلسهما معا؛ وسأل أبا عن بينه فلم يجد عنده بينه، وقال أطلب تحليف عمر على اليمين .

١ - القتب : هو ما يوضع علي ظهور الإبل كالسراج للفرس .

٢ - أخرجه عبد الرزاق (٢٣٢/٩ ، رقم ١٧٠٤٧) ، والبيهقي (٣١٢/٨) ، رقم ١٧٢٧٥ وإسناده صحيح

٣ - ترطيب الأفواه ج١ ص ١٣٧ .

فقال زيد : أو تعفي أمير المؤمنين من اليمين ؛ فصاح عمر مرة ثانية جرت يا زيد ، فقال: و فيم جرت؟

فقال: أكل الخصوم تشفع لهم في ترك اليمين ؟

فقال له : أتحلف ؛ فقال عمر : مالي لا أحلف ما دمت صادقاً ، فأحلفه اليمين ، فقضى لعمر لعجز أبي عن البنية ، و حلف عمر ، فلما خرجا من مجلس المحاكمة قال عمر لأبي : النخل مني هدية لك .

فقيل لعمر : ولماذا لم يكن قبل حلف اليمين ؟

قال لكرهيتي أن يتخذها الناس سنه (١).

### إنا قوم أعزنا الله بالإسلام

\* عدله رضي الله عنه مع الخدم.

وها هو عمر رضي الله عنه يذهب ليستلم بيت المقدس : أقسم الطريق مع خادمه في الركوب على راحلته ، فكان عمر يمشي مرحلة ويركب الخادم ، ثم يركب عمر والخادم يمشي ، حتى اقتربا من الشام والقوم في استقباله ، فكانت النوبة في الركوب للخادم ، فعرض على عمر أن يركب ليقدم على القوم راكباً فأبى إلا أن يوفيه حقه فيقدمان على القوم والخادم راكب وعمر يمشي ، قال طارق بن شهاب - رحمه الله - لما قدم عمر الشام أتته الجنود وعليه إزارا وخفان وعمامة وهو أخذ برأس بغيره يخوض الماء ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين تلقاك الجنود وبطارقة الشام ، وأنت على هذه الحالة ؟؟؟

فقال عمر: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره . (٢) .

### عائذ بك من الظلم

إنصاف عمر رضي الله عنه الرعية من عماله.

أخرج بن عبد الحكيم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه ) فقال : يا أمير المؤمنين ، عائذ بك من الظلم ، قال : عذت معاذاً (٣)

قال سأقت ابن عمرو بن العاص ، فسبقتة فجعل يضربني بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين !!

فكتب عمر إلى عمرو - رضي الله عنهما - يأمره بالقدوم ويقدم بابه معه فقدم فقال عمر : أين المصري ؛ خذ السوط فاضرب ، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : أضرب ابن الأكرمين .

١ - أخبار القضاة - (١ / ١٠٩) وكيع : أخبار القضاة ١ : ١٠٨ - ١٠٩ ، والبيهقي : السنن ١٠ : ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥

٢ - أخرجه ابن أبي شيبة ٨ / ١٤٦ بسند صحيح ، والزهد لهناد (٢ / ٢٧٣) رقم ٤١٨ ، و صححه الألباني في الصحيحة ح ٥١

٣ - عذت معاذاً : لجأت إلي ملجأ يحميك

قال أنس : فضرب والله ونحن نحب ضربه فما ألقعه عنه حتى تمنينا أن يرفع عنه. ثم قال للمصري ؛ ضع على صلعة عمرو فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما أبنيه الذي ضربني ، وقد استقد منه .

فقال عمر لعمر : مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا . قال : يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني . (١)

### قد عفوت عنه لله

#### \* عمر وأبو موسى الأشعري .

أخرج البيهقي عن جريرا أن رجلا كان مع أبي موسى - رضي الله عنهما - فغنموا مغنما فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يوفه ، فأبى أن يأخذه إلا جميعه ، فضربه أبو موسى عشرين سوطا وحلق رأسه فجمع شعره ، وذهب به إلى عمر رضي الله عنه فأخرج شعرا من جيبه فضرب به صدر عمر ، قال ، مالك ؟

فذكر قصته ، فكتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنه : " سلام عليك أما بعد ، فإن فلان ابن فلان أخبرني بكذا وكذا ، وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملأ من الناس !! جلست له في ملأ من الناس فأقتص منك ، وإن وكنت فعلت ما فعلت في خلا ، فاقعد له في خلاء فليقتص منك : فلما دفع إليه الكتاب قعد للقصاص ، فقال الرجل : قد عفوت عنه لله . (٢)

### عمر رضي الله عنه واليهودي .

أخرج مالك عن سعيد بن المسيب أن مسلما ويهوديا اختصما إلى عمر رضي الله عنه فرأى الحق لليهودي فقصي له به ، فقال له اليهودي : والله لقد قضيت بالحق ، فضربه عمر بالدرة ، وقال وما يدريك ؟

فقال : والله إنا نجد في التوراة ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك ، وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه ما دام مع الحق فإذا ترك الحق عرجا وتركاه (٣)

### إني كنت عركت أذنك فاقتص مني

#### \*\* عدل عثمان رضي الله عنه وحرصه على إقامته.

أخرج السمان في الموافقة عن أبي الفرات قال : كان لعثمان رضي الله عنه عبد فقال له : إني كنت عركت أذنك فاقتص مني ، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه اشدد يا حبذا الله قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة . (٤)

### ولي حارها من تولى قارها

وها هو رضي الله عنه لا يحابي أحدا في حد من حدود الله ، فهو لا يفرق بين بعيد ولا قريب ، فهذا الوليد بن عقبة من أقرب الناس إليه إنه أخوه لأمه ، ومع ذلك

١ - جامع الأحاديث - (٢٥ / ٤٧٢) وكنز العمال ٣٦٠١٠ ، والإسلام وخرافة السيف - (١ / ٩٤)

٢ - جامع الأحاديث - (٢٥ / ٤٦٧) كنز العمال ٤٠١٨٠ [أخرجه البيهقي (٨ / ٥٠) . ح . ١٥٨٠٦ .

٣ - أخرجه مالك (٧١٩/٢) ، رقم ١٤٠٠ . وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٢١٩٧ ، وأخبار القضاة - (١ / ٤٥)

٤ - حياة الصحابة ص ٣٠٧ . عثمان بن عفان تأليف محمد رضا ص ٣٧ ، وبيع الأبرار - (١ / ٢٨١)

لم تمنعه القرابة من إقامة الحد عليه ، فعن حنين بن المنذر شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال : أزيدكم ؟؟  
فشهد عليه رجلا؛ أحدهما : حمران أنه شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقيا فقال عثمان : إنه لم يتقيا حتى شربها ، فقال : قم يا علي فاجلده .  
فقال علي : قم يا حسن وأجلده ، فقال الحسن : ولي حارها من تولى قارها ، فكأنه وجد عليه ، فقال : يا عبد الله بن جعفر ، قم فاجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال : أمسك ، ثم قال : جلد النبي ﷺ - أربعين وجلد أبو بكر أربعين ، و عمر ثمانين ، وهذا أحب إلي (١)

### لا فضل لولد إسماعيل على ولد إسحاق

\* ومن حرصه رضي الله عنه على العدل في حكمه .  
عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده قال: أتت عليا امرأتان تسألانه عربية ومولاه لها فأمر لكل واحدة منها بكر، من طعام وأربعين درهما ، أربعين درهما ، فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت ، وقالت العربية يا أمير المؤمنين : تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة !!  
قال لها علي رضي الله عنه : إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلا لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام (٢)

### بهذا قامت السماء والأرض

حرص عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.  
وذكر الذهبي عن سليمان بن يسار أن النبي ﷺ كان يبعث ابن رواحه إلى خبير فيخرص بينه وبين يهود ، فجمعوا حليا من نسائهم فقالوا : هذا لك ، وخفف عنا قال : يا معشر يهود !! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم والرشوة سحت ، فقالوا بهذا قامت السماء والأرض (٣).

### إنا نجده في أئمة العدل بموضع رجب من الأشهر الحرم

قال محمد بن فضالة : مر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز براهب في الجزيرة فنزل إليه الراهب ولم ينزل لأحد قلبه وقال أتدري لم نزلت إليك ؛ قال : لا قال : لحق أبيك ، إنا نجده في أئمة العدل بموضع رجب من الأشهر الحرم .  
ففسره أيوب بن سويد: بثلاثة متواليّة: ذي القعدة، ذي الحجة ، والمحرم ، أبي بكر وعمر وعثمان ، ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز . (٤)  
وقال سفيان الثوري: أئمة العدل خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز.

١ - أخرجه أحمد (٨٢/١ ، رقم ٦٢٤) ، ومسلم (١٣٣/٣ ، رقم ١٧٠٧) ، وأبو داود (١٦٣/٤) ، رقم (٤٤٨٠) ..

٢ - جامع الأحاديث - (٢٩ / ٢٤٧) [كنز العمال ١٧٠٥٩] أخرجه البيهقي (٣٤٩/٦ ، رقم ٩)

٣ - رواه أحمد ج ٣ ص ٢٩٦ والطحاوي ج ١ ص ٣١٧ وحسن إسناده الألباني في إرواء الغليل ج ٣ ص ٢٨١ ،

٤ - تاريخ مدينة دمشق - (٤٥ / ١٩٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

وقال: أيضاً، لا أوافق رأي أحد أحب إلي من عمر بن عبد العزيز لأنه كان إمام هدي.  
(١)

### من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال

قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال، يدلني من العدل مالا أهتدي له ، ويكون لي على الخير عوناً ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ولا يغتاب عندي أحداً ، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس فإذا كان كذلك فحي هلا به ، وإلا فهو خرج من صحبتي والدخول علي . (٢)

### عمر - رحمه الله - يرسي معالم العدل ورفع الظلم من الرعية :-

قال سفيان بن عيينة : لما رجع عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان كان أول شيء راعهم منه ، حين قدموا إليه مركبه ، فقال : أخروه ، فقبروا إليه بغلته فركبها ، فلما رجع إلى منزله دخل ، فقال له موله : يا أمير المؤمنين : كأنك مهتم . فقال : لمثل الأمر الذي نزل بي اهتممت إنه ليس من أمة محمد في مشرق ولا مغرب ، أحد إلا له قبلي حق يحق علي أدواءه إليه ، غير كاتب إلي فيه ولا طالبة مني . (٣)

لما أستخلف - رحمه الله - جاءه الناس من كل مكان، فجلس على المنبر، وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس !!

فالحقوا ببلادكم، فإني أنساكم ها هنا وأذكركم في بلادكم، وإني قد استعملت عليكم عمالا، ولا أقول هم خياركم، فمن ظلمة عامل بمظلمة ، فلا إذن له علي ليأتني ، وأيم الله لئن كنت منعت نفسي وأهلي هذا المال ، ثم ضننت به عليكم إني إذا لضنين والله لو لا أن أعش سنة وأسير بحق ما أحببت أن أعيش فوفا . (٤)

### لو وكلني إلى نفسي كنت كغيري

كتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - إلى أهل الموسم : أما بعد ، فإني أشهد الله وأبرا إليه في الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، ويوم الحج الأكبر ، أني أبرئ من ظلم من ظلمكم ، وعدوان من اعتدي عليكم ، أن أكون أمرت بذلك ، أو رضيت ، أو تعمدته ؟،

إلا أن يكون وهما مني ، وأمرأ خفي علي لم أتعلمه ، وأرجو أن يكون ذلك موضوعاً عني ، مغفوراً لي ، إذا علم مني الحرص والاجتهاد ألا وانه لا أذن على مظلوم دوني ، وأنا معول كل مظلوم ، ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق ، ولم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم ، وقد صيرت أمره إليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم ، ألا وانه لا دولة ببر أغنياكم ، ولا أثره على فقرائكم في شيء من فيئكم ، ألا وأيما وارد ورد في أمر يصلح الله به ، خاصة وعامة فله ما بين مائة دينار إلى

<sup>١</sup> - سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص٧٤، و تاريخ مدينة دمشق - (٤٥ / ١٩١)

<sup>٢</sup> - حلية الأولياء - (٥ / ٣٣٦)

<sup>٣</sup> - أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز - (١ / ٥٥)

<sup>٤</sup> - المعرفة والتاريخ - (١ / ٣١٩) ومختصر تاريخ دمشق - (٤ / ٢٥١)



ثلاثمائة دينار على قدر ما نوى من الحسبة ، وتجشم من المشقة ، فرحم الله امرءا لم يتعاضم سفر يحيى الله به حقا لمن وراءه ، ولو لا أن أشغلكم عن مناسككم لرسمت لكم أمورا من الحق أحيها الله لكم ، وأمورا من الباطل أمانتها الله عنكم ، فلا تحمدوا غيره ، ولو وكلني إلى نفسي كنت كغيري والسلام . (١)

### خذ الناس بالبيئة وما جرت عليه السنة

قال يحيى الغساني: لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل قدمتها فوجدتها من أكثر البلاد سرقة ونقبا فكتبت إليه أعلمه حال البلاد وأسأله: أخذ الناس بالظنة وأضربهم على التهمة أو آخذهم بالبيئة وما جرت عليه السنة. فكتب إلي أن آخذ الناس بالبيئة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحها الحق فلا أصلحهم الله، قال يحيى : فعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقة ونقبا . (٢)

وعن السائب بن محمد قال: كتب الجرح بن عبد الله إلى عمرو بن عبد العزيز: إن أهل خراسان قوم ساءت رعيته، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسطوف فإن رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك، فكتب إليه عمر: أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيته، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسطوف، فقد كذبت، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام . (٣)

### لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يدي

\* مساواته مسلمه بن عبد الملك بغيره من المتقاضين.

وكان عمر-رحمه الله - لا يحابي في الحق لقربته ولا عظيما لجاهه بل يحق الحق ويتمسك به ويسوي معاملته بين الجميع .. وقد خاصم مسلمه بن عبد الملك: عنده أهل دير إسحاق .

فقال له: عمر لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يدي ولكن وكل بخصومتك من شئت والا فجاث القوم بين يدي، فوكل مولى له بخصومته فقضي وحكم عليه ، مع أنه صهره ، وابن عمه ، وهكذا تكون العدالة في الإسلام . (٤)

### كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك

وقد قيل أنه جاءه رجل ذمي من أهل حمص فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله.

قال: وما ذاك؟

قال الذمي: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي وكان العباس جالسا، فقال له عمر: يا عباس ما تقول

<sup>١</sup> - حلية الأولياء - (٥ / ٢٩٣) وعمر بن عبد العزيز - (٤ / ١٩٠)

<sup>٢</sup> - أخبار وحكايات - (١ / ٣١) وتاريخ الخلفاء ص ٢٠٧. وحلية الأولياء ج ٥ ص ٢٧١ والشفاف ج ٢ ص ١٢

<sup>٣</sup> - المتفق والمفترق للخطيب البغدادي - (٣ / ١٨١) رقم ١٢٦٦، ومختصر تاريخ دمشق - (٢ / ٢٦٠)

<sup>٤</sup> - سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٩١ لابن الجوزي ، و الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار - (٣ / ٣٦٦) .

قال عباس: أقطعنيها أمير المؤمنين عبد الملك وكتب لي بها سجلا أسألك بما أمر به كتاب الله عز وجل !!  
فقال عمر: ما تقول يا ذمي.  
قال الذمي: يا أمير المؤمنين أسألك بما أمر به كتاب الله عز وجل.  
فقال عمر: نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك، يا عباس أردد عليه ضيعته فردها عليه. (١)  
بهذا نرى أن عمر بن عبد العزيز أنصف رجلا ذميا ضعيفا ليس بمسلم، وأخذ له أرضه من أحد الأمراء الأقوياء وردّها إليه، أي أخذ للضعيف حقه ممن ظلمه، وهذا هو روح الإسلام.

**إن الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل**  
**قد نال عدلك من أقام بأرضنا فإليك حاجة كل وافد راحل (٢)**  
**عدل لا يفرق بين مؤمن وكافر**

أنظر إلى عدله الرائع الباهر وموقفه الجميل من قضية "كنيسة يوحنا" بدمشق فقد كان ، الوليد بن عبد الملك ، قد هدم جزء كبيرا من كنيسة يوحنا ليقيم عليه امتداد المسجد الأموي وصار هذا الجزء مسجدا ، وإن أقصى ما يستطيعه حاكم عادل في مثل هذا الموقف أن يعطي تعويضا سخيا ، أو أرضا بديلة لكن ( ابن عبد العزيز ) يتعامل مع العدل بالحق بأسلوب مختلف عن أساليبنا إنه أسلوب قديس جليل !! وهكذا أصدر أمره العجيب بهدم ذلك الجزء الكبير من المسجد وأعادّه الأرض التي أقيم عليها إلى الكنيسة ، ودارت الأرض بعلماء دمشق وفقهائها ، فأرسلوا وفدهم لإقناع أمير المؤمنين بالعدول عن قراره ، ولكن أمير المؤمنين أصدر أمرا جديدا حدد فيه اليوم بل الساعة التي يجب أن تتم فيها عملية الهدم والتسليم !! ولم يجد العلماء لإنقاذ المسجد سوي أن يفاوضوا زعماء الكنيسة في دمشق ويعقدوا معهم اتفاقا يرضونه، ويتنازلون بموجبه عن الجزء المأخوذ من كنيستهم، ثم ذهب وفد الفريقين لإبلاغ الخليفة نبأ الاتفاق فيحمد الله عليه ثم يقرره ويرضاه . (٣)

### وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور - رحمه الله -  
روي الخطيب أن رجلا استعان المهدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول:

**حكمتموه فقضي بينكم**      **أبلغ مثل القمر الزاهر**  
**لا يقبل الرشوة في حكمه**      **ولا يبالي غبن الخاسر**

<sup>١</sup> - تاريخ دمشق - (٤٥ / ٣٥٩) عمر بن عبد العزيز في سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٣٣ ، البداية والنهاية - (٩ / ٢٣٩)

<sup>٢</sup> - تاريخ بغداد - (١٤ / ١٧) وفيات الأعيان - (١ / ٤٣٣) البداية والنهاية - (٩ / ٢٩٢)

<sup>٣</sup> - ترطيب الأفواه ج١ ص ١٦٤ - ١٦٥ نقلا عن خلفاء رسول لخالد محمد خالد ص ٥٨٠ - ٥٨١.

فقال له المهتدي: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلتك ولست أغتر بما قلت، وأما أنا: ما جلست مجلسي هذا، حتى قرأت قول الله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] فبكى الناس حوله، فما رأي أكثر باكيا من ذلك اليوم. (١)

### سمعت لما قال وأطعت ثم عاد

أسند عن إبراهيم بن نافع أن قوما من أهل البصرة تنازعوا في نهر من أنهار البصرة فقال: إن الأرض لله في أيدينا للمسلمين، فما لم يقع له ابتاع منها يعود ثمنه على كافتهم في مصلحتهم فلا سبيل لأحد عليه، قال: القوم هذا النهر لنا بحكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنه قال: من أحيا أرضا ميتة فهي له (٢). وهذا موات، فوثب المهدي عند ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى ألصق خده بالتراب، وقال سمعت لما قال وأطعت ثم عاد وقال: بقي أن تكون هذه الأرض مواتا حتى لا أعرض فيها، وكيف تكون مواتا والماء محيط بها من جوانبها؛ فإن أقاموا البنية على هذا سلمت. (٣)

### إني آليت على نفسي

عدل: نور الدين محمود زنكي-رحمه الله-

قال عنه الحافظ ابن كثير: يمين الدولة وأمين الملة، وصاحب بلاد غزنة وما والاها، وجيشه يقال لهم السامانية، سار فيهم وفي سائر رعاياه ميسرة عادلة وقام في نصر الإسلام قياما تاما ...

وقال عنه السبكي - رحمه الله - : أحد أئمة العدل ومن دانت له البلاد والعباد وظهرت محاسن آثاره، وكان إماما عادلا شجاعا .. وهو أحد أربعة لا خامس لهم في العدل بعد عمر بن عبد العزيز، نور الدين محمود زنكي، وصلاح الدين ونظام الملك. (٤)

وتعالى أخي المسلم لنرى ذلك المشهد الرائع الذي يكشف لنا عن مدي حرص صاحبه على إقامة العدل ورفع الظلم عن الرعية

- يقول ابن كثير - رحمه الله - وكان عادلا جيدا اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت، فيخرجه من البيت ويختلي بامراته، وقد حار في أمره، وكلما اشتكاه لأحد من أولي الأمر لا يجسرا أحد عليه خوفا وهيبة للملك، فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال الرجل، ويحك، متى جاءك فأتني فأعلمني ولا تسمعن من أحد منعك من الوصول إلي، ولو جاءك في الليل فأتني فأعلمني، ثم إن الملك تقدم إلى الحجة وقال لهم: إن

<sup>١</sup> - البداية والنهاية - (١١ / ٢٩)

<sup>٢</sup> - أخرجه مالك (٧٤٤/٢)، رقم (١٤٢٥)، والطحاوي (٢٧٠/٣). وصححه الألباني في الإرواء ح ١٥٥١

<sup>٣</sup> - تاريخ الخلفاء - (١ / ٢٣٩) تاريخ الخلفاء ص ٣٢٠.

<sup>٤</sup> - طبقات الشافعية. ج ٣ ص ٣٢٣

هذا الرجل متى جاءني لا يمنعه أحد من الوصول إلي من ليل أو نهار فذهب الرجل مسرورا داعيا ، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله ، فذهب باكيا إلى دار الملك ، فقليل له : : إن الملك نائم ، فقال : قد تقدم إليكم أن لا أ منع منه ليلا ولا نهارا ، فنهبوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد ، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد ، وعندهما شمعة تقد ، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحتز رأس الغلام ، وقال الرجل ويحك ألحقني بشربة ماء ، فأتاه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب ، فقال له الرجل ، بالله لم أطفأت الشمعة ، قال ويحك : انه ابن أختي اني كرهت أن أشاهده حالة الذبح ، فقال : ولم طلبت الماء سريعا ؛ فقال الملك : إني آليت على نفسي منذ أخبرتني أن لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أنصرك ، وأقوم بحقك فكنت عطشانا هذه الأيام كلها حتى كان ما كان مما رأيت ، فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعا إلى منزله ، ولم يشعر بذلك أحدا (١)

### قصة فتح سمرقند

وأنه في عهد عمر بن عبدالعزيز فتح الجيش الإسلامي مدينة سمرقند ولم يمهل قائد الجيش قتيبة بن مسلم أهل المدينة ثلاثة أيام ولم يخيرهم بين الإسلام والجزية والقتال وكان أهل سمرقند يعرفون ذلك عن المسلمين فقام أهل سمرقند بإرسال شكواهم إلى خليفة المسلمين عمر بن عبدالعزيز يقول رسول أهل سمرقند: ذهبت أقطع الطرق والبلاد حتى وصلت إلى دمشق عاصمة الخلافة ودخلت أعظم بناء في المدينة فوجدت أناسا يركعون ويسجدون فسألت أحدهم أهذه دار الوالي فقال لا هذا المسجد أما صليت فقلت له ما صليت قط إنني على دين أهل سمرقند وأخذ يحدثني عن الإسلام حتى اعتنقته ثم قال لي أسلك هذا الطريق نهايته بيت الوالي فذهبت إذا بي أجد رجلا قد ارتقى سلما بأعلى الدار ووجدت امرأة على الأرض تناوله الطين ليسد فتحة في الدار فرجعت إلى الذي دلني وقلت له أسألك عن دار الوالي فتدلني على رجل طيان فقال لي تلك دار الوالي فأخبره الراهب بما حدث في الفتح فأمر عمر بن عبد العزيز بتعيين قاضي للتحقيق في الأمر فسأل القاضي قتيبة عن ما حدث فقال الحرب خدعة وهذا بلد عظيم أنعم الله به علينا وأنقذه بنا من الكفر فقال القاضي هل دعوتهم أهله إلى الإسلام والجزية والقتال. فقال لا ولكننا دخلناه مباغته.

فقال القاضي حكمت بأن يخرج جميع المسلمين كافة من سمرقند كما دخلوها فلم يصدق أهل سمرقند هذا وأخذوا ينظرون للجيش وهم يخرجون ولم يصدق ذلك حتى خرج الجيش كله فقال الكهنة والله إن دينهم لهو الحق فأسلم الكهنة ثم أسلم جميع أهل المدينة.(٢)

١ - البداية والنهاية ج٦ ص ٤٩١ ، و طبقات الشافعية الكبرى - ( ٥ / ٣٢١ )

٢ - تاريخ الطبري ( ٤٧٢/٧ ) .

### نحن معاشر الحكام أعلانا وأداننا شجنيكية لرسول الله ﷺ

يقول ابن كثير- رحمه الله -يقول ابن الأثير : أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلاً يحدث آخر ويومي إلى نور الدين ، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه ، فإذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم يزعم أن له على نور الدين حقا يريد أن يحاكمه عند القاضي ، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمه ألقى الجولكان من يده ، وأقبل مع خصمه ماشيا ، إلى القاضي الشهر زوري ، وأرسل نور الدين إلى القاضي أن لا تعاملني إلا معاملة الخصوم ، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي ، حتى انفصلت الخصومة والحكومة ، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق ، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل ، فلما تبين ذلك قال السلطان : إنما جئت معه لئلا يتخلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعي إليه ، فإنما نحن معاشر الحكام أعلانا وأداننا شجنيكية لرسول الله ﷺ ولشرعه ، فنحن قائمون بين يديه طوع مراسيمه ، فما أمر به امتثلناه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ، وأنا أعلم أنه لا حق للرجل عندي ، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي أدعي به ووهبته له . (١)

### شريح القاضي وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -

اشترى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرسا من أعرابي وأعطاه ثمنه ثم ركب الفرس ومضي به، لكنه ما كاد يبتعد بالفرس حتى ظهر فيه عطب أعاقه عن مواصلة الجري، فعاد به ثانية إلى الأعرابي قال له: خذ فرسك فإنه معطوب. قال الأعرابي: لا أخذه يا أمير المؤمنين فقد بعته لك سليما صحيحا. فقال عمر: أجعل بيني وبينك حكما. فقال الأعرابي: يحكم بيننا شريح القاضي. فقال عمر: رضيت.

فذهبا إلى شريح فلما سمع مقالة الأعرابي ألتفت إلى عمر بن الخطاب ﷺ وقال له: هل أخذت الفرس سليما يا أمير المؤمنين، فقال عمر نعم، فقال شريح: احتفظ بما اشتريت يا أمير المؤمنين أوردته كما أخذت. فنظرت عمر إلى شريح معجبا وقال: وهل القضاء إلا هكذا، قول فصل وحكم عدل سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها. (٢)

### شريح وابنه.

من روائع شريح أيضا أن ابنه قال له: يا أبت إن بيني وبين قوم خصومة، فانظر فيها فإن كان الحق لي قاضيتهم وإن كان لهم صالحتهم، ثم قص عليه قصته. فقال: انطلق فقاضهم فمضي إلى خصومة ودعاهم إلى المقاضاة فاستجابوا له، ومثلوا بين يدي شريح قضي لهم على ولده، فلما رجع شريح وابنه إلى البيت، قال: الولد لأبيه فضحتني يا أبت، والله لو لم أستشرك من قبل لما لمتك

١ - البداية والنهاية - (١٢ / ٣٤٥)

٢ - أخرجه عبد الرزاق (٢٢٤/٨) ، رقم (١٤٩٧٩) ، وابن سعد (١٣٢/٦) . ووكيعة : أخبار القضاة ٢ : ١٨٩ .



فقال شريح: يا بني والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض من أمثالهم، ولكن الله عز وجل أعز أغلى منك لقد خشيت أن أخبرك بأن الحق لهم فتصالحهم صلحا يفوت عليهم بعض حقهم، فقلت لك ما قلت. أ. ه (١)

### جزاك الله يا ابن ظريف خيرا

القاضي نصر بن ظريف الحيصبي - رحمه الله -

حكى أبو عمر بن عبد البر: أن حبيبا القرشي دخل على الأمير عبد الرحمن بن معاوية فشكا إليه القاضي نصر الدين بن ظريف الحيصبي وذكر أنه يريد أن يسجل عليه في ضيعة يقيم فيها، وادعي عليه الاغتصاب لها، ولذا بالأمر من إسراع القاضي إلى الحكم عليه من غير تثبيت، فأرسل الأمير إليه وكلمه في حبيب ونهاه عن العجلة عليه، فخرج ابن ظريف من يومه وعمل بغير ما أراد الأمير، وانفذ الحكم، وبلغ الخبر حبيبا فدخل إلى الأمير متغييرا غيظا، فذكر له ما عمله القاضي، ووصفه بالاستخفاف بأمره والنقض له، وأغراه، فغضب الأمير، على القاضي واستحضره فقال له: من أمرك أن تنفذ حكما، وقد أمرتك بتأخيرته والأناة فيه؟ فقال له: قدمني عليه رسول الله ﷺ - فإنما بعثه بالحق ليقضي به على القريب والبعيد والشريف والدنيء وأنت الأمير، ما الذي حملك على أن تتحمل لبعض رعيتك على بعض وأنت تجد مندوحة بأن ترضي من مالك من تعني به وتمد الحق لأجله.

؛ فقال له: جزاك الله يا ابن ظريف خيرا وخرج القاضي، فدعا بالقوم الذين صارت الضيعة لهم بالاستحقاق، وكلهم فوجدتهم راضيين ببيعها إن أجزل لهم الثمن فعقد فيها البيع معهم، وصارت إلى حبيب، فكان بعد ذلك يقول: جزي الله ابن ظريف عنا خيرا كانت بيدي ضيعة حرام فجعلها حلالا أن أجزل لهم الثمن فعقد فيها البيع معهم وصارت إلى حبيب، فكان بعد ذلك يقول جزي الله ابن ظريف خيرا كانت بيدي ضيعة حرام فجعلها حلال. (٢)

### ملأتها والله عدلا وصار قضاتي تردني إلى الحق

سوار بن عبد الله القاضي وأبي جعفر المنصور.

أخرج عبد الله بن صالح: قال: كتب المنصور إلى سوار بن عبد الله القاضي البصرة؛ أنظر الأرض التي تخصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القاضي، فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها للتاجر، فلست أخرجها من يده إلا ببينه، فكتب إليه المنصور، والله الذي لا إله إلا هو لا تدفعها إلى القائد فكتب إليها سوار والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد التاجر إلا بحق، فلما جاءه الكتاب قال: ملأتها والله عدلا وصار قضاتي تردني إلى الحق. (٣)

### جزاك الله عن دينك أحسن الجزا

١ - المصدر السابق ص ٤٤ - ٤٥.

٢ - تاريخ قضاة الأندلس - (١ / ٤٤)

٣ - تاريخ دمشق - (٣٢ / ٣٢٦) الجليس الصالح الكافي للمعافي بن زكريا ٢ / ٢٨ - ٢٩

وأخرج ابن نمير المدني : قال : قدم المنصور المدينة ومحمد بن عون الطلحي على قضائه ، وأنا كاتبه ، فاستعدى الجمالون على المنصور في شيء فأمرني أن أكتب إليه بالحضور وأنصافهم ، فاستعفيت فلم يعفني فكتبت الكتاب ثم ختمته وقال : والله لا يمضي به غيرك فمضيت به إلى الربيع فدخل عليه ثم خرج فقال للناس : إن أمير المؤمنين يقول لكم : إني دعيت إلى مجلس الحكم فلا يقومون معي أحد ، ثم جاء هو والربيع ، فلم يقم له القاضي ، بل حل رداءه واحتبى به ، ثم دعا بالخصوم فادعوا فقضي لهم على الخليفة فلما فرغ قال له المنصور : جزاك الله عن دينك أحسن الجزاء ، قد أمرت لك بعشر آلاف دينار . (١)

### القاضي أبو عبد الله محمد بن يحيى بن البراء ويوسف بن تاشفين .

كتب إليه سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين فيمن كتب إليهم بفرض معونة على الأهالي لأجل الجهاد ، فامتنع القاضي عن فرضها ، وكتب إلى أمير المسلمين بأنه لا يجوز له ذلك ، فأجابه أمير المؤمنين قائلاً له إن القضاة عندي والفقهاء أباحوا فرضها ، وإن عمر بن الخطاب فرضها في زمانه فراجعه القاضي بكتاب يقول فيه " الحمد لله الذي إليه مآبنا وعليه حسابنا وبعد فقد بلغني ما ذكره أمير المسلمين بأنه من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك ، وأن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها فالقضاة والفقهاء إلى النار دون زبانية ، فإن كان عمر رضي الله عنه فقد كان صاحب رسول الله ﷺ ووزيره ، وضجيعه في قبرة ، ولا يشك في عدله ، وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله ولا بوزيره ، ولا يضجعه في قبرة ، ولا ممن لا يشك في عدله ، فإن كان القضاة والفقهاء أنزلوه منزلته في العدل فالله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر - رضي الله عنه - حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وحضر

من كان معه من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم ، وحينئذ تجب معونته ... الخ فلما بلغه هذا الكتاب وعظه الله بقوله ولم يعد ، عليه في ذلك قولاً . (٢)

### قاضي قضاة الأندلس محمد بن بشير .

كانت لديه دعوي لهم الحكم ، عل واحد من العامة وكان يظن المدعي أن له من علو مكانته ، وثيق صلته بالملك ما يمكن له عند القاضي وإذا بالقاضي يقول له قف بحذاء خصمك ولا يتكلم حتى أكون أنا الذي أسألك ، فلما أدلى بدعواه قال للمدعي ما تقول؟ قال ليس علي شيء أصلح الله القاضي . قال القاضي للمدعي : هات بنيتك : قال ألا يكفيك قولي ؟ قال لو كفاني ما سألتك البينة ، بينتك .

١ - تاريخ دمشق - (٣٢ / ٣٢٦) تاريخ الخلفاء - (١ / ٢٢٩)

٢ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - (٢ / ٥٩)

، قال : أمهلني وذهب العم إلى الحكم صاحب الأندلس الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فقال : ألسنت تعرف أن لي على فلان كذا .  
قال بلى ، قال : أتشهد لي ؛ قال : أنت تعرف القاضي وأخاف أن لا يقبل شهادتي ١ قال كيف وأنت الذي وليته القضاء .  
قال : هو ما أقول لك .  
قال : فمن يشهد لي ؛ فدعا الملك بفقيهين وكتب شهادته أمامها وأشدهما عليه ، وقال : امضى به إليه وأنا أخاف ألا يقبلها ، فلما كان يوم المحاكمة ، قال له القاضي : بينتك أبرز له شهادة الملك ، فقال القاضي : أنا لا أقبل شهادته فاستشاط العم غضبا وجن جنونه ، وذهب إلى ابن أخيه .  
وقال : أنت ملك البلاد ، والقاضي رد شهادتك !! ماذا بقي لك من الكرامة والسلطان ؛ وضحك الحكم وقال ألم أقل لك يا عم ؛ عن القاضي رجل صالح لا تأخذه في الله لومة لائم ، عما ما يجب عليه فأحسن الله جزائه .  
قال : فاعزله .  
قال : أعوذ بالله ، أنا أخون المسلمين في عزل مثله ؛ أنا أعلمتك ما علي وشهدت لك ، وللقاضي أن يقبل الشهادة أو يردّها ،  
ولما سئل القاضي بعد ذلك: لما رددت شهادته؟  
قال السائل: والله ما رددتها نقصا في عدالته، ولكن لابد من سؤال المدعي عليه عما يقوله في الشاهد، فمن كان يجرؤ على الطعن في شهادته لو قبلتها؛ (١)

\*\*\*\*\*

## الفصل الثامن و الخمسون : بر الوالدين طلقها طاعة لأبيه

**حرص عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -.**

أخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كانت تحتني امرأة وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها فقال لي: طلقها، فأبيت فأتى عمر النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ " طلقها " (١) فما كان منه ﷺ إلا طلقها طاعة لأبيه .

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - يضرب لنا المثل الصالح في الولد الصالح، ويروي لنا عبد الله بن دينار ذلك فيقول " إن عبد الله بن عمر لقيه رجل بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب، وإنهم يرضون بالسير.

فقال: عبد الله: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه " . (٢)

وروي عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: احفظ ود أبيك ولا تقطعه فيطفئ الله نورك. (٣)

### رحمك الله كما ريبتني صغيرا

**حرص أبي هريرة - رضي الله عنه - على بر أمه - رضي الله عنهما -**

عن أبي مرة مولي أم هانئ بنت أبي طالب: أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه ب " العقيق " فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أماه، تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

يقول: رحمك الله كما ريبتني صغيرا.

فتقول: يا بني! وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً. (٤)

عن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة ﷺ فقال اللهم اغفر لأبي هريرة ، ولأمه والمن استغفر لهما .

قال محمد: فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة. (٥)

### يلتمس فراش أمه بيده

**حرص حجر بن عدي بن لأدبر (رضي الله عنه) .**

كان حجر بن عدي بن الأدبر يلتمس فراش أمه بيده فيتهم غلظ يده فيقلب عليه على ظهره فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها . (٦)

<sup>١</sup> - أخرجه أبو داود ح ٥١٣٨ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ٥١٣٨

<sup>٢</sup> - سبق تخريجه

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري في الأدب (٢٩/١ ، رقم ٤٠) ، والطبراني في الأوسط . وضعفه الألباني في ضعفه الجامع رقم ٢١٠ .

<sup>٤</sup> - الأدب المفرد (رقم: ١٤) ، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (رقم: ١١) .

<sup>٥</sup> - الأدب المفرد (رقم: ٣٧) ، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (رقم: ٢٨) .

<sup>٦</sup> - التبصرة ج١ ص ١٥٩

## صلي أمك

أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -  
عن أسماء بنت - رضي الله عنهما - قالت: قدمت أُمِّي وهي مشركة في عهد قريش مدتهم، إذا عاهدوا النبي ﷺ أي بعد صلح الحديبية مع أبيها ، فاستفتيت النبي ﷺ فقلت : إن أُمِّي قدمت وهي راغبة " أي طامعة فيما عندي " تسألني الإحسان إليها فهل أصلها ؟

قال : نعم " صلي أمك "

قال ابن عيينة : فأنزل الله تعالى قوله ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨] [الممتحنة: ٨] . (١)

## إن أُمِّي اشتتهته علي

حرص أسامة بن زيد ؓ .

پروی محمد بن سیرین رحمه الله فيقول: -كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفا فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها (٢)  
فقليل له في ذلك؛ فقال: إن أُمِّي اشتتهته علي وليس شيء من الدنيا تطلبه أُمِّي أقدر عليه إلا فعلته. (٣)

## يحمل أمه على ظهره لتقضي حاجتها

قال رجل لعمر بن الخطاب ؓ لي أُمَّا بلغ منها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها فهل أديت حقها ؟  
قال: لا؛ لأنها كانت تصنع بك ذلك، وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها. (٤)

## أمير المؤمنين - رضي الله عنه - معه حكاية:

جاء عن عمر أنه "كان رجلاً من سادات قومه وكان له ابناً يسمى كلاباً.  
هاجر كلاب إلى المدينة في خلافة عمر - رضي الله عنه -، فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم بعض الصحابة فسألهم: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالوا:  
"الجهاد".. فذهب كلاب إلى عمر يريد الغزو، فأرسله عمر - رضي الله عنه - إلى جيش مع بلاد الفرس، فلما علم أبوه بذلك تعلق به وقال له: "لا تدع أباك وأمك الشيخين الضعيفين، ربيك صغيراً، حتى إذا احتاجا إليك تركتهما؟"  
فقال: "أترككما لما هو خير لي".

١ - أخرجه البخاري رقم ٥٩٧٩

٢ - الجمار : شحم النخل وهو في قمة رأس النخلة ويؤكل مع العسل .

٣ - مكارم الأخلاق ص ٢٢٥ .

٤ - رواه ابن أبي الدنيا / مكارم الأخلاق ص ١٦٥، ١٦٤ ، ابن الجوزي / البر والصلة ص ٣٦، ٣٥ .



ثم خرج غازيًا بعد أن أرضى أباه، فأبطأ في الغزو وتأخر.. وكان أبوه وأمه يجلسان يومًا ما في ظل نخل لهما وإذا حمامة تدعو فرخها الصغير وتلهو معه وتروح وتجيء، فأراها الشيخ فبكى فرأته العجوز يبكي فبكت، ثم أصاب الشيخ ضعف في بصره، فلما تأخر ولده كثيرًا ذهب إلى عمر - رضي الله عنه - ودخل عليه المسجد وقال: "والله يا ابن الخطاب لئن لم ترد عليّ ولدي لأدعون عليك في عرفات" .. فكتب عمر - رضي الله عنه - برد ولده إليه، فلما قدم ودخل عليه قال له عمر: ما بلغ بك بأبيك؟

قال كلاب: "كنت أفضله وأكفيه أمره، وكنت إن أردت أن أحلب له لبنًا أجيء إلى أغزر ناقة في إبله فأريحها وأتركها حتى تستقر ثم أغسل أخلافها - أي ضروعها - حتى تبرد ثم أحلب له فأسقيه"، فبعث عمر إلى أبيه فجاء الرجل فدخل على عمر - رضي الله عنه - وهو يتهاوى وقد ضعف بصره وانحنى ظهره وقال له عمر - رضي الله عنه -: "كيف أنت يا أبا كلاب؟". قال: "كما ترى يا أمير المؤمنين" فقال: "ما أحب الأشياء إليك اليوم؟". قال: "ما أحب اليوم شيئًا، ما أفرح بخبر ولا يسوءني شر" فقال عمر: "فلا شيء آخر" قال: "بلى، أحب أن كلابًا ولدي عندي فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت".

فبكى عمر - رضي الله عنه - وقال: "ستبلغ ما تحب إن شاء الله". ثم أمر كلابًا أن يخرج ويجلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث بلبنها إليه، فقام ففعل ذلك ثم جاء وناول الإناء إلى عمر فأخذه - رضي الله عنه - وقال: "اشرب يا أبا كلاب" فلما تناول الإناء ليشرب وقربه من فمه قال: "والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي كلاب" فبكى عمر - رضي الله عنه - وقال: "هذا كلاب عندك وقد جئناك به" فوثب إلى ابنه وهو يضمه ويعانقه وهو يبكي، فجعل عمر - رضي الله عنه - والحاضرون يبكون ثم قال عمر: "يا بني الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم اعتن بشأن نفسك بعدهما".

### إنك من أبر الناس بأملك ولا نراك تؤاكل أملك

حرص زين العابدين أبو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . كان -رحمه الله- من سادات التابعين كان كثير البر بأمه حتى قيل له إنك من أبر الناس بأملك ولا نراك تؤاكل أملك .

فقال أخاف أن تسير يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه ، فأكون قد عقلتها . (١)

### ضعي قدمك على خدي

محمد بن المنكدر - رحمه الله -

<sup>١</sup> - عيون الأخبار ٩٧/٣ .

روي الذهبي عن جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده على الأرض، ثم يقول لأُمّه قومي ضعي قدمك على خدي. (١)

### وما أحب أن ليلتي بليله

وعن سعيد بن عامر قال: قال ابن المنكدر: بات أخي عمر يصلي وبت أغمز قدمي أُمّي وما أحب أن ليلتي بليّته. (٢)

### علا صوته على امه فاعتق رقبتين

بن عون المزني - رحمه الله -

لقد كان ابن عون - رحمه الله - شديد الحرص على بر أمّه وألا يصدر منه شيء يغضبها وفي يوم من الأيام نادته فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين. (٣)

### كيف كان بر ابنك بك

عمر بن ذر - رحمه الله -

قليل لعمر بن ذر: كيف كان بر ابنك بك؛

قال: ما مشيت نهارا قط إلا مشي خلفي، ولا ليلا إلا مشي أمامي، ولا رقي سحطا وأنا تحته. (٤)

### أفتيك ومعك فقيه الكوفة؛ !!

\*\* حرص أبي حنيفة - رحمه الله - على بر أمّه

وفي أخبار أبي حنيفة ذكر المؤلف: أن أم أبي حنيفة حلفت يمينا فحنثت، فاستفتت أبا حنيفة فأفتاها فلم ترضى، قالت لا أرضى إلا بما يقول زرعة القاص !! فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال: أفتيك ومعك فقيه الكوفة؛ !! فقال أبو حنيفة أفتها بكذا وكذا فأفتاها فرضيت .

وقال أبو يوسف: رأيت أبا حنيفة رحمه الله تعالى يحمل أمّه على حمار إلى مجلس عمرو بن ذر كراهية أن يرد على أمّه أمرها. (٥)

### كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة وغلق أحدهما

إياس بن معاوية - رحمه الله -

إن إياس بن معاوية بكى لما ماتت فليل ما يبكيك؛ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة وغلق أحدهما. (٦)

### هذا جزاء من تعرض لبني هاشم

صالح العباسي - رحمه الله -

<sup>١</sup> - السير ج٦ ص ١٧١ ، و الطبقات الكبرى (القسم المتعم) - (١ / ١٩١) و تاريخ دمشق - (٥٦ / ٥٧)

<sup>٢</sup> - السير ج٦ ص ١٧٢ ، و تاريخ دمشق - (٥٦ / ٥٦)

<sup>٣</sup> - السير ج٦ ص ٣٦٦ ، تاريخ دمشق - (٣١ / ٣٤٥) و صفة الصفوة - (٣ / ٣١٠)

<sup>٤</sup> - المصدر السابق ص ٢٣٣ ، عيون الأخبار - (١ / ٣١٣)

<sup>٥</sup> - المصدر السابق ص ٢٣٣

<sup>٦</sup> - تاريخ دمشق - (١٠ / ٣٣) و تهذيب الكمال - (٣ / ٤٣٦) و البداية والنهاية - (٩ / ٣٦٩)

حضر صالح العباسي مجلس المنصور، وكان يحدثه، ويكثر من قوله " أبي رحمه الله " فقال له الربيع " لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين، فقال له: لا ألومك فإنك لم تذوق حلاوة الآباء، فتبسم المنصور وقال هذا جزاء من تعرض لبني هاشم. (١)

### يمشي فوق بيت والدته تحته

طلق بن حبيب - رحمه الله -  
كان طلق بن حبيب من العباد والعلماء وكان يقبل رأس أمه وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته إجلالا لها. (٢)

### له والدة هو بها بر

أويس القرني - رحمه الله -  
عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب ، إذا أتى عليه مداد أهل اليمن سألهم : أفیکم أويس بن عامر ؛ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؛ قال : نعم ، قال : من مراد ثم من قرن ؛ قال نعم ؛ ألك والدة ؛ قال : نعم قال : سمعت رسول الله (( ﷺ )) يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع مداد اليمن من مراد ثم قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فأفعل . (٣)  
وعن أصبغ بن زيد قال: إنما منع أويسا أن يقدم على النبي (ﷺ) بره بأمه. (٤)

### ظوهرت بشحمة وبطنت بلحمة

بر أعرابي بأمه.  
نحر أعرابي جزورا وقال لامرأته: أطعمي أمي منه فقالت: أيها أطعمها؛ فقال: قطعي الورك (٥)  
قالت: ظوهرت بشحمة وبطنت بلحمة، لا لعمر الله، قال : فقطعي لها الكتف ، قالت الحاملة الشحم من كل مكان ؛ لا لعمر الله قال : فما تقطعين لها ؛ قالت اللحى (٦) ظوهرت بجلدة وبطنت بطعم ، قال : فتزويدها إلى أهلك وخلي سبيلها . (٧)

### لم أر أحد أبر من الفضل بن يحيى بأبيه

الفضل بن يحيى البرمكي.  
قال المأمون - رحمه الله تعالى - لم أر أحد أبر من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن، وهما في السجن ، فمنعها السجن من

١ - محاضرات الأدباء - ( ١ / ١٤٦ ) و تهذيب الكمال - ( ٢٤ / ٥١٤ ) و تسهيل الوصول - ( ١ / ٦١ )

٢ - بر الوالدين للحافظ الطرطوشي ص ٧٨

٣ - أخرجه مسلم ٢٥٤٢ / ٢٢٥ وأحمد في الزهد ص ٤١٦ .

٤ - أخرجه أحمد في الزهد ص ٤١٤ ، ٤١٥ وأبو نعيم في الحلية ١٥٧٧ والذهبي في السير ج ٦ ص ٦٩ .

٥ - الورك : فوق الفخذ .

٦ - اللحى : بفتح اللام وسكون الحاء منبت اللحية .

٧ - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - ( ١٩ / ٢٧٦ ) تاريخ بغداد " ٢ / ١٠ . و سير أعلام النبلاء - ( ١٢ / ١٤٥ )

إدخال الحطب في ليلة باردة ، فقام الفضل ، حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يسخن فيه الماء ، فملأه ، ثم أدناه من نار المصباح فلم يزل قائما وهو في يده حتى أصبح<sup>(١)</sup>

### إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء

برجل بأبيه.

عن طاووس عن أبيه قال : كان رجل له أربعة بنين فمرض ، فقال أحدهم : إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء ، وإما أن مرضه وليس لي من ميراثه شيء قالوا : بل تمرضه وليس لك من ميراثه شيء فمرضه حتى مات ، ولم يأخذ من ميراثه شيئا قال : فأتي في المنام فقيل له : ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مئة دينار ، فقال : أفيها بركة ؛ قالوا : لا ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته ، فقالت : خذها فإن من بركتها أن نكتسي منها ونعيش ، فلما أمسى أتي في النوم فقيل له : ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة ؟

قالوا : لا ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت : له مثل ذلك ، فأبى أن يأخذها فأتي في الليلة الثالثة فقيل له : ائت مكان كذا وكذا وخذ منه دينار قال : أفيها بركة ؟ قالوا نعم ؛ قال : فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به إلى السوق ، فإذا هو برجل يحمل حوتين فقال : بكم هما ؟

قال : بدينار ؛ فأخذهما منه ، وانطلق بهما إلى بيته ، فلما شقهما وجد في بطن كل واحد منهما درة لم ير الناس مثلهما فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم توجد إلا عنده ، فباعها بثلاثين وقر " حملا " ذهباً ، فلما رآها الملك قال : ما تصلح هذه إلا بأخت ، فاطلبوا أختها ولو أضعفتم الثمن فجاءوه فقالوا : أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك قال : نعم ، فأعطاهم الثانية بضعف ما باع به الأولي .<sup>(٢)</sup>

### كنت أتمرغ في رياض الجنة

برجل من المتعبدین.

كان رجل من المتعبدین يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ يوما على أصحابه ، فسألوه فقال : كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات .<sup>(٣)</sup>

### لولا أمي لما فارقت المسجد

مسعر بن كدام بن ظهير - رحمه الله -

قال الفيض بن الفضل العجلي قال : كان مسعر يقول لولا أمي لما فارقت المسجد إلا لما لابد منه ، وكان إن دخل بكى ، وإن خرج بكى ، وإن صلى بكى وإن جلس بكى .<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup> - عيون الأخبار ج٣ ص ٩٧ ، المجالسة وجواهر العلم - ( ٣ / ٤٨٦ ) و بر الوالدين - ( ١ / ٦ )

<sup>٢</sup> - المحاسن والمساوي ٥٤٨ ، و مصنف عبد الرزاق - ( ١١ / ٤٦٧ ) رقم ٢١٠٢٧ . و بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - ( ٢ / ٢٣ ) المدخل للعبدي -

( ٣ / ٢٤٠ ) و حياة الحيوان الكبرى - ( ١ / ٤٥٧ )

<sup>٣</sup> - المستطرف - ( ٢ / ٢٠ ) موارد الظلمات لدروس الزمان ج٣ ص ٤٤٢

<sup>٤</sup> - صفة الصفوة ج٢ ص ٥٦١ .

### ظل قائما طوال الليل

يروى الأشجعي أن أم مسعر استسقت منه ماء في الليل فقام فجاءها به، وقد نامت، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها، فلم يزل قائما والإناء معه حتى أصبح. (١)

### أدخلي تبردي في هذا

ظبيان بن علي الثوري - رحمه الله -

كان من أبر الناس، فيقول: لقد باتت أمه وفي صدرها عليه شيء فقام على رجله قائما، يكره أن يوقظها، ويكره أن يقعد حتى إذا ضعفت، جاء غلامان من غلمانها فما زال معتمدا عليهما حتى استيقظت من قبل نفسها، وإن كان ليبتاع لها البقل، فينفقها طاقة حتى يضعها بين يديها، وكان يسافر بها إلى مكة فإذا كان يوم حار حفر بئرا ثم جاء بنطع فصب فيه الماء، ثم قال لها: أدخلي تبردي في هذا. (٢)

### يترك الرحلة في طلب العلم برا بوالده

حرص الإمام الذهبي - رحمه الله -

وأما الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى - فقد ذكر عن نفسه أنه قرأ على شيخه الفاضل ثم قال الذهبي: ولما مات شيخنا الفاضلي قبل إكمال القراءات، بقيت أثلهف، فذكر لي أبو محمد المكين الأسمر، وأنه باق في الإسكندرية وأنه أعلى رواية من الفاضلي: قال الذهبي أيضا في ترجمة "عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي" وكنت أتحسر عليه وما أتجسر خوفا من الوالد، فإنه كان يمنعني. (٣)

ورحل الذهبي إلى أحد الأئمة ومكث عنده مدة وقال: وكنت قد وعدت أبي وحلفت له أني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر، فخفت أعقه (٤).

### أعق الناس وأبرهم.

يروى لنا العلامة الإخباري الأصمعي - رحمه الله - فيقول حدثني رجل من الأعراب فقال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل، يستقي بدلو، لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر شديد، وخلفه شاب في يده رشاء من قَد ملوي يضربه به قد شق ظهره الحبل. فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟

أما يكفيه ما هو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه؟ فقال إنه مع هذا أبي

قلت: فلا جزاك الله خيرا؛ فقال: اسكت فهكذا كان يصنع هو بأبيه وكذا كان يصنع أبوه بجده، فقلت هذا، أعق الناس.... ثم جُلت أيضا حتى انتهيت. إلى شاب في

١ - مكارم الأخلاق ص ٢٣١ وعقوق الوالدين لمجدي فتحي السيد ص ٥٥ .

٢ - مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٢٢٣ وعقوق الوالدين ص ٥٤ .

٣ - معرفة القراء الكبار ج ٢ ص ٥٥٦ .

٤ - معالم في طريق طلب العلم ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ومعرفة القراء الكبار ج ٢ ص ٥٥٨ .



عنقه صندوق فيه شيخ، كأنه فرخ، فيضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يزق الفرخ. (١) فقلت ما هذا ؛ فقال : أبي وقد خزف فأنا أكفله فقلت : فهذا أبر العرب فرجعت وقد رأيت أعقهم وأبرهم (٢).

### أشهدك أنها طالق

حرص رجل من التابعين.

فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كان رجل منا برا بوالديه فأمره، أو أمره أحدهما أن يتزوج فتزوج ؟،

فوقع بين أمه، وبين امرأته شر، ووافقه أهله.

فقلت له أمه طلقها ، قال : فاشتد عليه أن يطلق امرأته ، واشتد عليه أن يعق أمه ، قال : فرحل إلى أبي الدرداء ، فقص عليه قصته.

فقال أبو الدرداء رضي الله عنه : ما كنت آمرك أن تطلق امرأتك ولا أن تعق أمك ، ولكن إن شئت حدثتك حديثا سمعته من النبي ﷺ سمعته يقول : الوالد أوسط أبواب

الجنة فحافظ إن شئت أو ضيع . (٣)

قال: فأنا أشهدك أنها طالق فرجع وقد طلق امرأته.

### لا ولا بزفرة واحدة

حرص رجل من التابعين – رحمه الله –

عن سعيد بن أبي بردة قال : سمعت أبي يحدث أنه شهد رجلا يمانيا يطوف بالبيت وقد حمل أمه وراء ظهره ويقول أنا لها بغيرها المذل ، إن أذعرت ركبها لم أذعر . ثم قال : يا ابن عمر أتراني جزيتها ؟

قال : لا ولا بزفرة واحدة (٤)

### أمي تعيش في البيت كالملكة

كان أحد الدعاة في زيارة لإحدى الدول الأوروبية، وبينما هو جالس في محطة القطار شاهد امرأة مسنة شارفت على السبعين من العمر تمسك تفاحة بيدها وتحاول أكلها بما بقي لديها من أسنان.

جلس الرجل بجانبها وأخذ التفاحة وقطعها وأعطاها للعجوز وذلك ليسهل عليها أكلها، فإذا العجوز تنفجر باكياً فسألها: لماذا تبكين؟

قالت: منذ عشر سنوات لم يكلمني أحد ولم يزرنني أولادي، فلماذا فعلت معي ما فعلت؟

١ - أي بطعمه .

٢ - والمحاسن والمساوئ ص ٥٥٢ للبيهقي ، و عقوق الوالدين ص ٦٣ - ٦٤ .

٣ - جامع الأحاديث - ( ٢٢ / ٤٩٨ ) أخرجه أحمد ( ٤٥١ / ٦ ) ، رقم ( ٢٧٥٩٢ ) ، والترمذي ( ٣١١ / ٤ ) ، رقم ( ١٩٠٠ ) وقال : صحيح . واب

٤ - البر والصلة - ( ١٩ / ١ ) صحيح الأدب المفرد - ( ٦ / ١ ) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل - ( ٦٣ / ٥ )

قال: إنه الدين الذي اتبعه يأمرني بذلك ويأمرني بطاعة الوالدين وبرهما، وقال لها: في بلدي تعيش أُمِّي معي في منزلي وهي بمثل عمرك، وتعيش كالمملكة فلا نخرج إلا بإذنهما ولا نأكل قبل أن تأكل، ونعمل على خدمتها أنا وأبنائي، وهذا ما أمرنا به ديننا.

فسألته: وما دينك؟

قال: الإسلام؛ فكان هو سبباً في إسلام هذه المرأة الكبيرة في السن!!

### الفصل التاسع والخمسون: الإحسان إلى الجيران

#### الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

كان ابن المقفع بجنب داره دار وكان يستأجرها وصاحبها يمتنع من بيعها، فاتفق أن ركب صاحب الدار دين واحتاج إلى بيعها فعرضت عليه. فقال: ما قمت إذاً بحرمة الجوار إن رغبت في ابتياعها بعد أن باعها معدماً، وحمل إليه ثمن الدار وقال: بق دارك عليك ورد هذا على دينك.<sup>(١)</sup>

#### وهل يباع الجوار؟

ساوموا جاراً لفيروز على داره بثمن فقال: هذا ثمن الدار فأين ثمن الجوار؟ قالوا: وهل يباع الجوار؟

قال: نعم لا أبيعته إلا بأضعافه دراهم، فبلغ فيروز فأرسل إليه ثمن الدار.<sup>(٢)</sup>

#### حرمة الجار كحرمة الأم

قال رجل لعبد الله بن المبارك رضي الله عنه إن جارنا يشتكي من عبدي ولعله يكذب عليه.

قال إذا أذنب عبدك ذنباً فاحفظه عليه فإذا شكاه جارك فأدبه على ذلك فتكون قد أرضيت جارك وأدبت عبدك وعن النبي ﷺ حرمة الجار كحرمة الأم..<sup>(٣)</sup>

#### حق الجوار حتى مع النمل

كان عدي بن حاتم الطائي صحابياً روى عن النبي ستة وستين حديثاً وكان إذا ركب فرسه تخط رجلاه بالأرض وكان يفت الخبز لمن جاوره من النمل ويقول علينا حق الجوار حكاة النووي في تهذيب الأسماء واللغات..<sup>(٤)</sup>

#### مجير الجراد،

كان أبو حنبل يقال له مجير الجراد، وذلك أنه نزل عليه جراد بفنائهم فعدا الحي إليه فقال لهم: إلى أين؟

فقالوا أردنا جيرانك جراداً نزل بفنائك!

<sup>١</sup> - محاضرات الأدباء - (٢ / ٩١)

<sup>٢</sup> - محاضرات الأدباء (٢ / ٩١)،

<sup>٣</sup> - نزهة المجالس ومنتخب النفاث (٢ / ٢٥٠)

<sup>٤</sup> - نزهة المجالس ومنتخب النفاث - (١ / ٢٠٩)

فقال: أما إذ سميتموه جاري فلا تصلون إليه أبداً! فأمر قومه أن يسلو سيوفهم  
ويمنعوه؛ وفيهم يقول الشاعر:

ومثا ابن مرّ أبو حنبل ... أجار من الناس رجل الجراد (١)

أنا هاني بن عروة.

ذكر أن معاوية ولي كثير بن شهاب المذحجي خراسان، فاختان مالا كثيراً ثم هرب  
فاستتر عند هاني بن عروة المرادي: فبلغ ذلك معاوية، فهدر دم هاني. فخرج إلى  
معاوية فكان في جواره، ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه، فلما نهض الناس ثبت  
مكانه. فسأله معاوية عن أمره فقال: أنا هاني بن عروة. فقال: إن هذا اليوم ليس  
باليوم الذي يقول فيه أبوك:

أرجل جمتي وأجر ذيلي وتحمل شكتي أفق كمي

وأمشي في سراة بني غطيف إذا ما ساءني أمر أبيت

قال: أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني ذلك اليوم. فقال: بم ذلك؟  
قال: بالإسلام.

قال: أين كثير بن شهاب؟

قال: عندي وعندك يا أمير المؤمنين.

قال: انظر إلى ما اختانه، فخذ منه بعضاً، وسوغه بعضاً، وقد أمناه ووهبناه لك. (٢)

ناس عرفوا قيمة الجوار

يروى أن رجلاً أراد أن يبيع داره، فلما أراد المشتري أن يشتري، قال: لا أسلمك الدار  
حتى تشتري مني الجوار، قال: جوار من؟  
قال: جوار سعيد بن العاص.

جاره أراد أن يبيع بيته، فمن غلاوة الجوار، قال: أنا أبيع بيتي وأبيع الجوار، من  
الذي يشتري جوار سعيد بن العاص؟

وتزايدوا في الثمن، فقال له شخص: هل رأيت أحداً يشتري جواراً أو يبيعه؟  
قال: ألا تشترون جوار من إن أسأت إليه أحسن إليّ، وإن جهلت عليه حلم عليّ،  
وإن أعسرت وهب لي حاجتي، فبلغ ذلك سعيد بن العاص، فبعث إليه بمائة ألف  
درهم. (٣)

فكان الجار يباع قبل الدار، قالت امرأة فرعون: { رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً }  
[التحریم: ١١] عندك أولاً ثم بيتاً.

الإفضال على الإخوان

قال علي بن أبي طالب للعباس: ما بقي من كرم إخوانك؟  
قال: الإفضال على الإخوان، وترك أذى الجيران.  
وقال بعضهم:

<sup>١</sup> - محاضرات الأدباء - (١ / ١٢٢) التذكرة الحمدونية - (١ / ١٨٣) المستقصى في أمثال العرب - (١ / ٨٨)

<sup>٢</sup> - العقد الفريد - (١ / ٣٨)

<sup>٣</sup> - سلسلة الآداب الإسلامية (٤ / ٢٥٠)

سقياً ورعياً لجيران نزلت بهم كأن دار اغترابي عندهم وطني  
إذا تأملت من أخلاقهم خلقاً علمت أنهم من حلية الزمن(١)

### ما يصلح إلا للفرار من جار السوء

ستعرض أبو مسلم صاحب الدولة فرسا محضيرا فقال لأصحابه: لم يصلح هذا؟  
فذكروا السباق، وصيد حمر الوحش والنعام، واتباع المنهزم، فقال: ما صنعتُم  
شيئاً، ما يصلح إلا للفرار من جار السوء.(٢)

### اللهم إن هذا لنا جار وله علينا ذمام

\* ومن النوادر المحكية في إكرام الجار ما حكى أن يهودياً عطاراً نزل ببعض أحياء  
العرب يبيع لهم من بضاعته العطرية فمات عندهم فأتوا شيخاً لهم لم يكن يقطع  
في الحي أمر دونه فاعلموه بخبر اليهودي فجاء وغسله وكفنه وتقدم وأقام الناس  
خلفه وقال اللهم إن هذا لنا جار وله علينا ذمام فإذا قضينا ذمامه وصار إليك فلك  
الخيار أن تفعل به ما هو له أهل أو تفعل به ما أنت له أهل فإنك أهل التقوى  
وأهل المغفرة شاعر(٣)

### إني لا أستحيي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرُون علي مثله

قال جعفر بن أبي طالب لأبيه يا أبة إني لا أستحيي أن أطعم طعاماً وجيراني لا  
يقدرُون علي مثله فقال له أبوه إني لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب  
(٤)

### أبو حنيفة وجار له كان يغني بشعر العرجي

من المشهور عن مروءته، ووفائه ورعايته حق الجوار، ما روى أنه كان له جار  
بالكوفة إسكاف، يعمل نهاره أجمع، حتى إذا جنه الليل رجع إلى منزله، وقد حمل  
معه لحماً فطبخه أو سمكة فشواها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه  
غنى بصوت، وهو يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسدادٍ تُغري  
فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت، حتى يأخذه النوم.

وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد صوته، فسأل عنه، ف قيل: أخذه العسس  
منذ ليل، وهو محبوس.

فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد، وركب بغلة، واستأذن على الأمير. فقال:

اأذنوا له، وأقبلوا به راكباً، ولا تدعوه ينزل حتى يطمأ البساط.

ف فعل، فلم يزل الأمير يوسع في مجلسه، وقال: ما حاجتك؟

قال: لي جار إسكاف، أخذه العسس منذ ليل، ويأمر الأمير بتخليته.

فقال: نعم، وكل من أخذ في تلك الليلة إلى يومنا هذا. فأمر بتخليتهم أجمعين.

١ - الآداب الشرعية - ابن مفلح (٨٢ / ٢)

٢ - ربيع الأبرار - (١ / ٧٦)

٣ - غرر الخصائص الواضحة - (١ / ٢٥١)

٤ - غرر الخصائص الواضحة - (١ / ٢٥٠)

فركب أبو حنيفة، والإسكاف يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه، فقال: يا فتى، هل أضعنك؟

فقال: لا، بل حفظت ورعبت، جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار، ورعايته. وتاب الرجل، ولم يعد إلى ما كان عليه، ببركة الإمام، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنة مُتقلبه ومثواه، ونفعنا ببركاته، وبركات علومه في الدنيا والآخرة. (١)

### كيف أصنع إذا تبين الخطأ

\* عن ابن المبارك قال: سأل رجل أبا حنيفة عن خوخة أراد أن يفتحها في حائط له في داره فقال افتح ما شئت ولا تطلع على جارك فأتى به جاره إلى ابن أبي ليلى فمنعه منه فشكا إلى أبي حنيفة قال فافتح فيه بابا فجاء ليفتح الباب فأتى به إلى ابن أبي ليلى فمنعه فقال كم قيمة حائطك؟

قال ثلاثة دنانير قال هي لك علي واذهب فاهدم الحائط من أوله إلى آخره فجاءه يهدمه فمنعه فأتى به إلى ابن أبي ليلى فقال يهدم حائطه وتسألني أن أمنعه من ذلك اذهب فاهدمه واصنع ما شئت.

قال فلم عنيتني ومنعتني من فتح خوخة وكان ذلك أهون علي قال إذا كان يذهب إلى من يدلّه على خطأي فكيف أصنع إذا تبين الخطأ (٢)

### إن جاري هذا بريء الساحة

\* القاضي الفرج بن كنانة ومن الفقهاء المعدودين بالأندلس في صدور القضاة، الفرج بن كنانة الكناني، رحل إلى المشرق، وسمع من عبد الرحمن بن القاسم وغيره. ولما قدم من رحلته، استخلصه الأمير الحكم بن هشام، وولاه قضاء الجماعة بقرطبة.

وهو كان القاضي بها أيام الهرج المعروف بوقية الربض. ومما جرى له حينئذ، أن بعض أصحاب الأمير الحكم، الذين أرسلهم على الناس، تعلقوا بجار الفرج بن كنانة، أتهموه بالحركة في الصباح، وتسوروا عليه. وصاح نساؤه؛ فسمع القاضي الصراخ؛ فقال: ما هذا؟

فقال: جارك فلان تعلق به الحرس؛ فأخرجوه ليقتل فبادر الخروج، وكف القوم عن جاره، وقال لهم: إن جاري هذا بريء الساحة، سليم الناحية، وليس فيه شيء مما تظنون.

فقال له رئيس الحرس، المرسل معهم: ليس هذا من شأنك عليك بالنظر في أحباسك وحكومتك ودع ما لا يعينك فغضب الفرج عند ذلك، ومشى إلى الأمير الحكم؛ فاستأذن عليه.

فلما دخل، قال له بعد السلام: أيها الأمير إن قريشاً حاربت رسول الله (ﷺ) وناصبته العداوة في الله تعالى؛ ثم إنه صفح عنهم، لما أظفره الله تعالى بهم، وأح سن إليهم.

<sup>١</sup> الطبقات السنية في تراجم الحنفية - (١ / ٣٤) - أخبار أبي حنيفة - (١ / ٥١) الأغاني - (١ / ٣٩٩)

<sup>٢</sup> - أخبار أبي حنيفة - (١ / ٣١)

وأنت أحق الناس بالاعتداء به ، لقربتك منه ، ومكانك من خلافته في عباد الله ثم حكى له قصة جاره ، وما عرض له في الدفاع عنه . فأمر بتخليه سبيله ، وبعباب الناظر الذي عارض القاضي ؛ وعفا عند ذلك عن بقية أهل قرطبة ، وبسط الأمان بجماعتهم ، وردهم إلى أوطانهم (١)

### من آذى جاره ورثه الله داره

قال المكي: كنت عند سفيان بن عيينة وجاء رجل فقال له: إن جاري قد آذاني، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: من آذى جاره ورثه الله داره، فقال له: إن هذا لفي كتاب الله عز وجل، قال الرجل: وأين ذلك؟ قال: قال الله عز وجل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤] فقال المكي وقبل رأسه (٢)

### أمرني جدي - ﷺ بإكرام الجار

\* وقال ابن عباس صاحب الجنب هو الرفيق في السفر ورأيت عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن جاره اليهودي انخرق جداره إلى منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل في داره واليهودي لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت في دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودي إليه معذرا فقال أمرني جدي ﷺ بإكرام الجار فأسلم اليهودي . وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وقال ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن آذى جاره حرم الله عليه الجنة.. (٣)

### هذه الثلاثمائة ليرة ذهبية خذها، وابق جارنا !

\*\* ويروى أن الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله تعالى بطل الجزائر كان مدفوناً في دمشق ، وقد اختار أن يقيم في دمشق له جار أراد أن يبيع بيته عرضه للبيع فدفع له مبلغاً قليلاً ، فغضب ، وقال : والله لا أبيع جيرة الأمير بثلاثمائة ليرة ذهبية ، بلغ الأمير هذا الكلام فاستدعاه ، وقال له : هذه الثلاثمائة ليرة ذهبية خذها ، وابق جارنا !

### فلا يمكن أن يكون الكلب أحسن جيرة منا

فقد نزح محمد بن علي الشمري من جماعة ابن طوالة شيخ الاسلام من شمر و نزل عند رفيع الركابي واستجار فيه فأجاره وأحسن جواره وأكرمه وانزله في أحسن منزله وكان عند الشمري كلب ( أكرمكم الله ) اسمه هباس يرعى ابل الشمري لا احد يستطيع أن يقترب جهة الإبل وهباس يحرسها فبعد ثمان أعوام أقامها

<sup>١</sup> - تاريخ قضاة الأندلس - ( ١ / ٥٣ )

<sup>٢</sup> - البصائر والذخائر - ( ١ / ١٥ )

<sup>٣</sup> - نزهة المجالس ومنتخب النقائس - ( ١ / ٢٠٩ )



الشمري في جوار عنزة رجع لقومه وفي يوم من الأيام صدف أن غزى رفيع الركابي شمر وكسب أبلا ومن الإبل التي غنمها رفيع الركابي وربعه ابل الشمري فلحق بهم الكلب هباس وانبطح أمام رفيع الركابي فعرف أن الإبل لجاره القديم الشمري فقال لربعه ردوا الإبل للشمري فلا يمكن أن يكون الكلب أحسن جيره منا<sup>(١)</sup>

### مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أنه كان له جار ذمي وكان قد انبثق من كنيفه إلى بيت في دار سهل بثق فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد فمكث رحمه الله على هذه الحال زمنا طويلا إلى أن حضرت سهلا الوفاة فاستدعى جاره المجوسي وقال له : ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه فدخل فرأى ذلك البثق والقذر يسقط منه في الجفنة فقال ما هذا الذي أرى ؟ قال سهل : هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى هذا البيت وأنا أتلقيه بالنهار وألقيه بالليل ولولا أنه حضرني أجلي وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك و إلا لم أخبرك فافعل ما ترى فقال المجوسي : أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفري ؟ مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم مات سهل رحمه الله<sup>(٢)</sup>

### لا صعدت فوق هذا البيت أبدا

\*\* عن مرحوم بن عبد العزيز ، قال : حدثنا القعقاع بن عمرو ، قال : صعد الأحنف بن قيس فوق بيته ، فأشرف<sup>(٣)</sup> على جاره ، فقال : « سوءة سوءة دخلت على جاري بغير إذن ؟ لا صعدت فوق هذا البيت أبدا »<sup>(٤)</sup>

### لا تطردوا عنز جاري

\*\* عن هشام قال : كان حسان بن أبي سنان بن ثابت تدخل العنز إلى منزله فتأخذ الشيء فإذا طردت قال لهم لا تطردوا عنز جاري دعوها تأخذ حاجتها<sup>(٥)</sup>

### تغني أنت في ذممي وعهدي

منهم من قضى على من قتل حمامة مجاورة للرجل بالدية قدم زياد الأعجم خراسان على المهلب فنزل على حبيب بن المهلب، فجلسا على شراب لهما، وفي الدار شجرة عليها حمامة فجعلت تدعو، فقال زياد الأعجم: " من الوافر "

تغني أنت في ذممي وعهدي      بأن لن يذعروك ولن تطاري  
إذا غنيتي فطربت يوماً      ذكرت أحبتي وذكرت داري

<sup>١</sup> - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ( ١ / ٢٠٩ )

<sup>٢</sup> - الكباير - الذهبي - ( ١ / ٢٠٧ )

<sup>٣</sup> - أشرف : أطل وأقبل واقترب وعلا ونظر وتطلع

<sup>٤</sup> - قصر الأمل - ( ١ / ٢٧٨ )

<sup>٥</sup> - مكارم الأخلاق - ( ١ / ١٠٤ )

**فإما يقتلوك طلبت ثأراً بقتلهم لأنك في جوارى**

فأخذ حبيب سهماً فرماها فقتلها، فقال زياد: قتلت جارتى بينى وبينك المهلب، فأتى المهلب فقال: يا حبيب، ادفع إلى أبى أمانة دية جاره ألف دينار كاملة. فقال حبيب: إنما كنت ألعب.

فقال المهلب: ليس مع هذا لعب، جاره جاري بل هو أفضل، فدفعت إليه ألف دينار.

فقال زياد: " من الطويل "

فله عينا من رأى كقضية      قضى لي بها شيخ العراق المهلب  
قضى ألف دينار لجار أجرته      من الطير حضان على البيض يتعب  
رماه حبيب بن المهلب رمية      فأنفذه بالسهم والشمس تغرب  
فألزمه عقل القتيل " بن حرة "      فقال حبيب إنما كنت ألعب  
فقال زياد لا يروع جاره\*\*\* وجاره جاري بل من الجار أقرب  
فبلغ الحجاج فقال: ما أخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلها. (١)

**الفصل الستون: مع الصادقين****ما جربنا عليك إلا صدقا**

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟».

قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا.

قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟

فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١-٢] «٢».

**إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين**

روى أبو داود والنسائي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء بعبد الله بن سعد بن أبي السرح وقد أهدر رسول الله ﷺ دمه ، حتى أوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله بايع عبد الله .

<sup>١</sup> - مختصر تاريخ دمشق - (٧ / ٤٨٥)، والأغاني - (١٥ / ٣٧٤)، والتذكرة الحمدونية - (١ / ١٨٤)،

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ٨ (٤٧٧٠).

فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فنظر إليه مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يأبى أن يبايعه ، ثم بايعه بعد الثلاث ، ثم أقبل رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : « أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله ؟ ! » .

فقالوا : ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ، ألا أومأت إلينا بعينك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : " إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين !! « . (١)

### عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب

عن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- قال : لما قدم النبي -ﷺ- المدينة انجفل الناس إليه ، وقيل : قدم رسول الله ﷺ ، قدم رسول الله ﷺ ، قدم رسول الله ﷺ ، فجئت في الناس لأنظر إليه ، فلما استثبت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، وكان أول شيء تكلم به أن قال : « أيها الناس ! أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » . (٢)

### واهاً لريح الجنة!!

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: عمي أنس بن النضر -سُميت به- لم يشهد بدرًا مع رسول الله فكبر عليه، فقال: أول مشهد قد شهد رسول الله غبت عنه!! أما والله لئن أراني الله مشهدًا مع رسول الله ليرين الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله يوم أحد من العام المقبل، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو، إلى أين؟

قال: واهاً لريح الجنة!! أجدها دون أحد. فقاتل حتى قُتل، فوُجد في جسده بضعة وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قالت عمّتي الرُبَيْع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه.

ونزلت هذه الآية: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا} [سورة الأحزاب: ٢٣] (٣)

### صدق الله فصّده

عن شداد بن الهاد: أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي فأمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك. فأوصى به النبي بعض أصحابه، فلمّا كانت غزوة غنم النبي سبياً

١ - رواه أبو داود ٢٦٨٣ ، والنسائي ٤٠٦٧ ، والحاكم ٤٥ / ٣ ، وله شاهد عند أبي داود ٣٠٩٤ وأحمد ( ٣ / ١٥١ ) من حديث أنس ولفظه « إنه

ليس لنبي أن يومض » . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧٢٣ .

٢ - أخرجه أحمد ٤٥١ / ٥ ، والترمذي ٢٤٨٥ ، وابن ماجه ٣٢٥١ .

٣ - مسلم: كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (١٩٠٣)، البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة أحد (٣٨٢٢) بألفاظ أخرى

فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرعى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟

قالوا: قَسَمَ قِسْمَهُ لَكَ النَّبِيُّ . فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟  
قال: "قَسَمْتُهُ لَكَ".

قال: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَا هُنَا -وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ- فَأَمُوت فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: "إِنْ تَصَدَّقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ".

فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ يُحْمِلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ : "أَهُوَ هُوَ"؟.

قالوا: نعم.

قال: "صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ". ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيهَا ظَهْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ: "اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ". (١)

### تصديق رجل من الطُفاوة له ﷺ مع عدم شهوده ما رواه له

عن حميد- يعني ابن هلال- قال: كان رجل من الطُفاوة (٢) طريقه علينا، فأَتَى عَلَى الْحَيِّ، فَحَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي عِيرٍ لَنَا، فَبِعْنَا بِيَاعَتَنَا (بِضَاعَتَنَا)، ثُمَّ قُلْتُ: لَأَنْطَلِقَنَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَلَاتَيْنَّ مِنْ بَعْدِي بِخَبْرِهِ، قَالَ: فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَرِينِي بَيْتًا، قَالَ: ((إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِيهِ، فَخَرَجْتُ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَكْتُ ثِنْتِي عَشْرَةَ عَنَّا لَهَا، وَصِيصِيَّتَهَا، (هِيَ الصَّنَارَةُ الَّتِي يَغْزُلُ بِهَا وَيَنْسِجُ) كَانَتْ تَنْسِجُ بِهَا)).

قال: ((فَفَقَدْتُ عَنَّا مِنْ غَنَمِهَا، وَصِيصِيَّتَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ قَدْ ضَمِنْتَ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِكَ أَنْ تَحْفَظَ عَلَيْهِ، وَإِنِّي قَدْ فَقَدْتُ عَنَّا مِنْ غَنَمِي، وَصِيصِيَّتِي، وَإِنِّي أَنْشُدُكَ عَنِّي، وَصِيصِيَّتِي)).

<sup>١</sup> - رواه النسائي: (١٩٥٣)، والبيهقي: (٢٠٨٠)، (٦٦٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٥٦).

<sup>٢</sup> - وهم حي من قيس عيلان، وهم منسوبون إلى أمهم طُفاوة بنت جرم بن ريان، نسب إليها غير واحد، والطفاوة: موضع بالبصرة، نزلوه فنسب إليهم؛ انظر هامش سنن أبي داود بتحقيق: شعيب الأرنؤوط (١٣٥/٦).

قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر شدة مناشدتها لرَّبِّها تبارك وتعالى، قال رسول الله ﷺ: ((فَأَصْبَحَتْ عَنُزُّهَا وَمِثْلُهَا (أي: معها)، وَصِيصِيَّتُهَا وَمِثْلُهَا، وَهَاتِيكَ فَأَتِهَا فَاسْأَلْهَا إِنْ شِئْتَ))، قال: قلت: بل أَصَدُّكَ (١) .

### تصديق عبدالله بن سلام النبي ﷺ بمجرد أن نظر في وجهه ﷺ:

عن عبدالله بن سلام (الإسرائيلي ثم الأنصاري، هو أبو يوسف حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين، فسَمَّاه النبي ﷺ عبدالله).

قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (أي: جاء وهاجر "النبي ﷺ المدينة) انجفل الناس إليه (أي: ذهبوا مسرعين إليه)، وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ، قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله ثلاثاً، (أي: اشتهر بين الناس هذا الخبر)، فجئت في الناس لأنظر إليه (أي: إليه لأُطَّلِع عليه وأسلم لديه)، فلما استَبَنْتُ وجه رسول ﷺ (أي: أبصرتُ وجهه ظاهراً، .

وقيل: تأملت وتفرَّستُ بأمارات لائحة في سيماه، وأصل معناه تكلَّفتُ في البيان عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب (أي: ليس بوجه ذي كذب؛ لما لاح عليه من أنوار النبوة، فإن الظاهر عنوان الباطن)

وكان أول شيء تكلم به أن قال: ((يا أيها الناس، أفشوا السلام (أي: أظهروه وأكثروه على مَنْ تعرفونه وَمَنْ لا تعرفونه)، وأطعموا الطعام (أي: لنحو المساكين والأيتام)، وصلُّوا الأرحام (أي: ولو بالسلام)، وصلُّوا بالليل والناس نيام (لأنه وقت الغفلة، فلأرباب الحضور مزيد المثوبة أو لبعده عن الرياء والسمعة)، تدخلون الجنة بسلام)) (أي: سالمين من المكروه، أو يسلم عليكم الملائكة) (٢).

### أحسن ما تَوَجَّه العبد به إلى الله ماذا؟

قال أبو عبد الله الرملي: رأيت منصوراً الدِّيَنَوْرِيَّ في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أُؤمِّل

فقلتُ له: أحسن ما تَوَجَّه العبد به إلى الله ماذا؟

١ - رواه أحمد (٢٠٦٦٤)، والألباني في الصحيحة (٢٩٣٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله إلى حميد بن هلال ثقات رجال الصحيح، وقال الهيثمي

في مجمع الزوائد (٩٤٢٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح

٢ - رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد (٢٣٧٨٤)، وقال شعيب الأرنؤوط ومحققو المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات

رجال الشيخين، وانظر في شرحه: مرقاة المفاتيح (١٣٤٠ / ٤)، وكفاية الحاجة (٢٩٩ / ٢) حاشية السندي على المسند (٥٠ / ١٤)، (٥٢).

قال: الصدق، وأقبح ما توجّه به الكذب (١)

### ما حملك على الصدق؟

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله-: بَنَيْتُ أُمْرِي عَلَى الصِّدْقِ، وَذَلِكَ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَغْدَادَ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَأَعْطَتْنِي أُمِّي أَرْبَعِينَ دِينَارًا، وَعَاهَدَتْنِي عَلَى الصِّدْقِ، وَلَمَّا وَصَلْنَا أَرْضَ (هَمْدَانَ) خَرَجَ عَلَيْنَا عَرَبٌ، فَأَخَذُوا الْقَافِلَةَ، فَمَرَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَقَالَ: مَا مَعَكُمْ؟

قلت: أربعون دينارًا.

فظنَّ أَنِّي أَهْزَأُ بِهِ، فَتَرَكَنِي، فَرَأَنِي رَجُلٌ آخَرٌ، فَقَالَ مَا مَعَكُمْ؟

فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أُمِّي عَلَى الصِّدْقِ، فَأَخَافُ أَنْ أَخُونُ عَهْدَهَا.

فصاح باكياً، وقال: أَنْتَ تَخَافُ أَنْ تَخُونَ عَهْدَ أُمِّكَ، وَأَنَا لَا أَخَافُ أَنْ أَخُونَ عَهْدَ اللَّهِ!! ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّ مَا أَخَذُوهُ مِنَ الْقَافِلَةِ.

وقال: أَنَا تَائِبٌ لِلَّهِ عَلَى يَدَيْكَ.

فقال مَنْ مَعَهُ: أَنْتَ كَبِيرُنَا فِي قَطْعِ الطَّرِيقِ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ كَبِيرُنَا فِي التَّوْبَةِ، فَتَابُوا جَمِيعًا بِبَرَكَةِ الصِّدْقِ وَسَبَبِهِ. (٢)

### عفونا عنهما بصدقك

- عن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي، قال: رُبِعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ، تَابِعِي ثِقَّةٌ، لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ، كَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِيَانِ زَمَنَ الْحِجَابِ.

فَقِيلَ لِلْحِجَابِ: إِنَّ أَبَاهُمَا لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ، لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيْهِ فَسَأَلْتَهُ عَنْهُمَا. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَيْنَ ابْنَاكَ؟

فقال: هما في البيت.

فقال: قد عفونا عنهما بصدقك. (٣)

### أنا أكذب لا أبا لك

قال الشافعي: حدثنا عمي، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال: يا سليمان من الذي تولى كبره منهم؟

<sup>١</sup> - الغزالي: إحياء علوم الدين، باب الصدق ٢٧٢٦/١٤.

<sup>٢</sup> - الصفوري: نزهة المجالس ومنتخب النفائس ١٣١/١، و انظر سيد حسين العفاني: صلاح الأمة في علو الهمة ٤٥/٥.

<sup>٣</sup> - الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٣٣/٨، ابن شرف النووي: بستان العارفين ص ١٤.



قال: عبد الله بن أبي ابن سلول، قال: كذبت هو علي، فدخل ابن شهاب فسأله هشام فقال: هو عبد الله بن أبي، قال: كذبت هو علي، فقال- الزهري -: أنا أكذب لا أبا لك، فوالله لو نادى مناد من السماء إن الله أحل الكذب ما كذبت . (١)

### وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً

قال إسماعيل بن عبيد الله: لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال لهم: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً، ثم سئل عنه أقر به، والله ما كذبت كذبة قط مذ قرأت القرآن . (٢)

### لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني

وخطب الحجاج في يوم الجمعة فأطال الخطبة، فقام إليه رجل فقال: إن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك. فأمر به إلى الحبس فأتاه آل الرجل فقالوا: إنه مجنون، فقال: إن أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله، فقال الرجل: لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني، فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه . (٣)

\*\*\*\*\*

<sup>١</sup> - سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٣٩)

<sup>٢</sup> - سير أعلام النبلاء ٥- ٣٣٩ .

<sup>٣</sup> - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢ - ٤٠ .

## الفصل الحادي والستون : حسن الخلق كان رسول الله ﷺ احسن الناس خلقا

قال انس ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف النبي عليه الصلاة والسلام ولا شممت ريحا قط اطيب من ريح النبي عليه الصلاة والسلام ولقد خدمت النبي عشر سنين فما قال لي قط أفّ ولا قال لشيء فعلته لما فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا متفق عليه (١)

### لا تزرموه

انس قال بينما نحن مع رسول الله في المسجد اذا جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله مه مه.

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تزرموه فتركوه حتى بال فدعاه النبي عليه الصلاة والسلام وقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن وأمر رجلا أن يأتي بدلو من ماء فشبهه عليه (٢)

### عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يقول لا اله إلا الله

موقف النبي عليه الصلاة والسلام مع أهل الطائف انظر كيف رد النبي عليه الصلاة والسلام الإساءة بالإحسان ذهب اليهم يدعوهم للإسلام فسفهوه وعيروه وسلطوا عليه الغلمان والسفهاء يقذفونه بالحجارة حتى سال الدم من قدمه الشريف فارسل الله سبحانه وتعالى ملك الجبال.

فقال يا رسول الله إن الله أرسلني وامرني أن أأمر بأمرك فلو امرتني أن اطبق عليهم الأخشبين لفعلت.

فقال لا عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يقول لا اله إلا الله (٣)

### « غارت أمكم »

عن أنس قال كان النبي - ﷺ - عند بعض نساءه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام ، فضربت التي النبي - ﷺ - في بيتها يد الخادم فسقطت الصحيفة فانفلقت ، فجمع النبي - ﷺ - فلق الصحيفة ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة ويقول « غارت أمكم »

١ - أخرجه أحمد ١٩٥/٣ (١٣٠٥٢) . و"البخاري" ١٧/٨ (٦٠٣٨) و"مسلم" ٧٣/٧ (٦٠٧٧)

٢ - أخرجه البخاري (٢٢٤٢/٥) ، رقم ٥٦٧٩ ، ومسلم (٢٣٦/١) ، رقم ٢٨٤ ، والنسائي (٤٧/١) ، رقم ٥٣

٣ - أخرجه البخاري (١١٨٠/٣) ، رقم ٣٠٥٩ ، ومسلم (١٤٢٠/٣) ، رقم ١٧٩٥ .

ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها ، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها ، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت (١)

### تعالى أسابقك

عن عائشة رضي الله عنها قالت " خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس : اقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي أسابقك فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك " رواه أحمد. (٢)

### أوف بنذكرك وارفق بالشيخ

قسّم معاوية - رضي الله عنه - مرة نطعا (٣) فبعث منها إلى شيخ من أهل دمشق فلم يعجبه فجعل عليه يمينا، يضرب رأس معاوية، فأتى معاوية فأخبره.

فقال له معاوية: «أوف بنذكرك وارفق بالشيخ» (٤)

### إن كان بقي عندك شيء فقل

شتم رجل عدى ابن حاتم وهو ساكت فلما فرغ من مقالته ، قال: إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحي فإنهم إن سمعوك تقول هذا لسيدهم لم يرضوا (٥)

### أين العمران؟

خرج إبراهيم بن أدهم إلى بعض البراري فاستقبله جندي فقال: أين العمران؟ فأشار إلى المقبرة، فضرب رأسه فشجه

فلما أخبر أنه إبراهيم، جعل يقبل يده ورجله

فقال: إنه لما ضرب رأسي سألت الله له الجنة لأني علمت أني أؤجر بضربه إياي فلم أحب أن يكون نصيبي منه الخير ونصيبه مني الشر (٦)

\*\*\*\*\*

١ - أخرجه أحمد ١٠٥/٣ (١٢٠٥٠) . و"الدارمي" ٢٥٩٨ . و"البخاري" ٢٤٨١

٢ - أخرجه الحميدي في مسنده ( ق ٤٢ / ٢ ) و أبو داود ( ٢٥٧٨ ) و النسائي في " عشرة النساء " ( ق ٧٤ / ١ ) و السياق له و ابن ماجه ( ١٩٧٩ ) و أحمد ( ٢٦٤ / ٦ / ٣٩ )

٣ - النطع : بساط من الجلد.

٤ - مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١٨٣).

٥ - مختصر تاريخ دمشق (٥ / ٢٥١ ، بترقيم الشاملة آليا)

٦ - الرسالة القشيرية (ص : ١١١) و المدهش (ص : ١٨١)

## انظر هل للرجل حاجة فنقضها؟

شتم رجل ابن عباس رضى الله عنه فلما قضى مقالته ، فقال: يا عكرمة، انظر هل للرجل حاجة فنقضها؟

فنكس الرجل رأسه واستحى<sup>(١)</sup>

## لأغظين من حرصك على غيظي

جاء غلام لأبي ذر وقد كسر رجل شاة له ، فقال له: من كسر رجل هذه؟

قال: أنا فعلته عمدًا لأغيطك، فتضربني، فتأثم

فقال: لأغظين من حرصك على غيظي ، فأعتقه (أي الغلام)<sup>(٢)</sup>

## أمجنون أنت؟

دخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة

فمر برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟

فقال عمر: لا

فهم به الحرس

فقال عمر: مه إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا<sup>(٣)</sup>

## أشهد أنك من أولاد الرسول

لقي رجل على بن الحسين رضى الله عنهما، فسبه فثارت إليه العبيد،

فقال: مهلاً ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟

فاستحى الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل

بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول<sup>(٤)</sup>

\*\*\*\*\*

<sup>١</sup> - مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (٤٥ / ٣)

<sup>٢</sup> - مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (٤٥ / ٣)

<sup>٣</sup> - الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز (٤٢٤/٢)

<sup>٤</sup> - مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (٤٥ / ٣)

## الفصل الثاني و الستون: مع المتواضعين

### هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش

عن أبي مسعود أن رجلاً كلم النبي يوم الفتح فأخذته الرعدة فقال النبي هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . (١)

### نقله للتراب يوم الخندق :

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان النبي ينقل التراب يوم الخندق حتى أغبر بطنه يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا إن أرادوا فتنة أبينا

ويرفع بها صوته: أبينا، أبينا)). (٢)

### كنت ارعى الغنم

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « ما بعث الله عز وجل نبيا إلا راعي غنم » فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟

قال : « وأنا رعيته لأهل مكة بالقراريط » (٣)

قال أهل العلم: رعى الغنم وظيفة ارتضاها الله لأنبيائه.

### يخصف نعله وخیطه لثوبه :

سئلت عائشة ، رضي الله عنها ، هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت : « نعم ، كان رسول الله ﷺ يخصف (٤) نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ». (٥)

### كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة

١ - أخرجه الحاكم في المستدرک برقم [ ٤٣٦٦ ]

٢ - أخرجه أحمد ٤٦/٤ (١٦٦١٧) . و"مسلم" ١٨٦/٥ (٤٦٩٢) و٤٦٩٣

٣ - ( البخاري (٢٢٦٢) ، ومالك (٢/ ٧٤٠) .

٤ - الخصف : إصلاح النعل وخیطته بالمخرز

٥ - أخرجه أحمد ١٠٦/٦

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن الأسود قال قلت لعائشة ما كان رسول الله يصنع في أهله قالت : كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .  
(١)

### لا والله لا تنزل ولا أركب

تواضع أبي بكر في الصحيح أن الرسول ﷺ لما حضرته سكرات الموت قال: { أنفذوا جيش أسامة } و أسامة بن زيد كان عمره يوم أنفذه صلى الله عليه وسلم سبع عشرة سنة، وكان مولى من الموالى، وكان في جيشه عمر بن الخطاب و عثمان و علي فلما توفي ﷺ قال عمر ل أبي بكر : أرى ألا ترسل جيش أسامة ، قال: ولم؟

قال: إن العرب قد تكالبت علينا، وقد ارتد الكثير منهم عن الإسلام، وأخشى أن يدخلوا المدينة وليس لنا جيش، قال أبو بكر : والله لو أخذت الكلاب بعراقيبنا، فلا بد أن أمضي جيش أسامة ، فودع أسامة وأخذ بلجام فرسه و أبو بكر يمشي على قدمه في الأرض وهو يكلم أسامة ، فيقول أسامة : يا خليفة رسول الله! أنزل أو تركب؟

قال: لا والله لا تنزل ولا أركب، وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله -وكان أبا بكر ما غبر قدمه إلا تلك الساعة، وهو منذ أن عرف لا إله إلا الله مغبر قدمه ورأسه وجسمه في سبيل الله عز وجل، فرضي الله عنه وأرضاه، ثم قال: يا أسامة ! أتأذن لي ب عمر لأستعين به؟

قال: نعم، فأذن له فعاد من الجيش. (٢)

### هلا أمرت عبداً من عبيد الصدقة ليكفيك هذا.

عن الفضل بن عميرة أن الأحنف بن قيس قدم على عمر في وفد من العراق في يوم صائفٍ شديد الحر وهو محتجز بعباءة، يهنأ بغيراً من إبل الصدقة، فقال: يا أحنف ضع ثيابك، وهلم فأعِنْ أمير المؤمنين على هذا البعير؛ فإنه من إبل الصدقة، فيه حق لليتيم والمسكين والأرملة.

فقال رجل من القوم: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين! هلا أمرت عبداً من عبيد الصدقة ليكفيك هذا.

١ - أخرجه البخاري ح ٥٦٩٢

٢ - أخرجه الطبري (تاريخ ٢٢٦/٣) من حديث سيف بسنده عن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى. قلت: سندّه. منقطع.



قال عمر : ثكثتك أمك، وأُيُّ عبدٍ هو أعبد مني ومن الأحنف ؛ إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد المسلمين، يجب عليه ما يجب على العبد لسيدته من النصيحة وأداء الأمانة ][(١)

### إن نفسي أعجبتني فأردتُ أن أذلها

يقول عبد الله بن عمر بن حفص : إن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان يحمل القُرْبَةَ على عنقه، فيقال له في ذلك فيقول: إن نفسي أعجبتني فأردتُ أن أذلها.. (٢)

### كيف هو يا غلام؟

قال البخاري -رحمه الله- : خرجت على الكتاب بعد العشر -بعد أن حفظ القرآن- فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره من المحدثين، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم ، في أحد الأسانيد التي يحدث بها الشيخ في المجلس وحوله الطلاب .

فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتهرني، فقلت أرجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه، دخل فنظر في مكتوبه في البيت، وكان يحدث من حفظه في الحلقة ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ -

أمام الناس- كيف هو يا غلام؟

قلت: الزبير بن عدي عن إبراهيم ، هكذا أظهر صواب الغلام أمام الناس وهو الشيخ، فقليل للبخاري : ابن كم كنت حين رددت عليه؟

قال: ابن إحدى عشرة سنة. (٣)

### تواضع عمر بن عبد العزيز

عن شيخ من أهل المدينة قال: قال " رجاء بن حيوة: قام عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فأصلح من السراج .

فقلت: يا أمير المؤمنين لم لا أمرتني بذلك، أو دعوت له من يصلحه؟

فقال: قمت وأنا عمر وعدت وأنا عمر. (٤)

### أكره أن أمن على الله بما لم أفعل

<sup>١</sup> - ابن الجوزي: مناقب ص ٧٣، وفيه الفضل بن عَميرة.

<sup>٢</sup> - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣/ ٢٧٠)

<sup>٣</sup> - سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩٣)

<sup>٤</sup> - عيون الأخبار (ص: ١١٢)

## من تواضع محمد بن كعب

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كتب محمد بن كعب فانتسب وقال: القرظي، فقيل له: أو الأنصاريّ.

فقال: أكره أن أمن على الله بما لم أفعل. (١)

## تواضع الأعمش

قال حفص بن غياث: رأيت الأعمش خارجاً إلى العيد على حمار مقطوع الذنب قد سدل رجليه من جانب. (٢)

## أبو العيال أحق أن يحمل

## تواضع علي بن أبي طالب

أبو العيال أحق أن يحمل: روى عن علي - رضي الله عنه - أنه اشترى تمرًا بدرهم فحمله في ملحفة، فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين.

قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل (٣)

ومن أقوال أمير المؤمنين في التواضع: «تواضع المرء يكرمه» (٤) ونختم هذه الصفة بقول أمير المؤمنين علي: «ما أحسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله، وأحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل» (٥)،

## والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه

قال رجل لابن عمر: يا خير الناس، أو ابن خير الناس! فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله، أرجو الله وأخافه. والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه (٦).

## دخلت نفسي نخوة، فأردت أن أكسرها

قال عروة بن الزبير رضي الله عنهما: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ينبغي لك هذا. فقال: (لما أتاني الوفود سامعين مطيعين - القبائل بأمرائها وعظمائها - دخلت نفسي نخوة، فأردت

١ - عيون الأخبار (ص: ١١٢)،

٢ - عيون الأخبار (ص: ١١٣)،

٣ - الزهد للإمام أحمد، ص (١٣).

٤ - منهج أمير المؤمنين علي في الدعوة، ص (٥٢٣).

٥ - هداية المرشدين، ص (١٠٥) على محفوظ.

٦ - سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٦) و أخرجه أبو نعيم ١ / ٣٠٧ من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع..وهذا سند صحيح.

أن أكسرها) قال الزبير: فمال بالقربة إلى حجرة أرملة من الأنصار، فأفرغها في جرارها (١)

### تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

- (لما استخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه أصبح غاديا إلى السوق، وكان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة، فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا. فقال: بلى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه). (٢)
- وكان يقول: (وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن). (٣)
- قال هذا وهو من المبشرين بالجنة، وهو الصديق العظيم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته من بعده!

### تواضع عمر رضي الله عنه:

- عن طارق بن شهاب، قال: (خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا، تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة! ما يسرني أن أهل البلد استشفوك. فقال عمر: أوه ! لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم! إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله). (٤)

وروي عن قيس بن أبي حازم أنه قال: (لما قدم عمر بن الخطاب إلى الشام تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل: اركب هذا البرذون يرك الناس. فقال: إنكم ترون الأمر من هاهنا، إنما الأمر من هاهنا -وأشار بيده إلى السماء- خلوا سبيلي). (٥)

### تواضع عثمان رضي الله عنه:

١ - رواه ابن عساکر / تاريخ دمشق ص ٢٧١

٢ - رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣٤٣٠)، والطبري في ((التاريخ)) (٦٤/١٣)، وابن عساکر في ((تاريخ دمشق)) (٣٢٣/٣٠) مطوّلًا.

٣ - رواه أحمد في ((الزهد)) (٥٦٠).

٤ - رواه الحاكم (٢٠٧). صحّحه على شرط الشيخين الحاكم، والألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١١٧/١).

٥ - يُنظَر: ((تنبيه الغافلين)) للسمرقندي (ص: ١٨٧)، ((تاريخ دمشق)) لابن عساکر (٤٤/٤).

قال الحسن: (رأيت عثمان بن عفان يقيّل في المسجد وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجانبه، فنقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين!) . (١)

عن ميمون بن مهران قال: (أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل، وهو خليفة) . (٢)

### تواضع علي رضي الله عنه:

- عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل منهم قال: (رئي على علي بن أبي طالب إزار مرقوع، فقيل له: تلبس المرقوع؟! فقال: يقتدي به المؤمن، ويخشع به القلب) . (٣)

وفي لفظ آخر: عوتب علي رضي الله عنه في لبوسه فقال: (إن لبوسي هذا أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم) . (٤)

### تواضع عبد الله بن سلام رضي الله عنه:

- عن عبد الله بن حنظلة: أن عبد الله بن سلام مر في السوق وعلى رأسه حزمة حطب، فقال: أدفع به الكبر، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)) . (٥)

### تواضع سلمان الفارسي رضي الله عنه:

وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه كان أميراً بالمدينة، فاشترى رجل من عظمائها شيئاً، فمر به سلمان، فحسبه علجاً، فقال: تعال فاحمل هذا، فحمله سلمان، فجعل يتلقاه الناس ويقولون: أصلح الله الأمير، نحن نحمل عنك! فأبى أن يدفع إليهم.

١ - رواه أحمد في ((الزهد)) (٦٧٥)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٦٠/١).

٢ - رواه أحمد في ((الزهد)) (٦٧٢)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٦٠/١).

٣ - رواه هناد في ((الزهد)) (٣٦٨/٢) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((إصلاح المال)) (٣٩٤).

٤ - رواه أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٩٠٨) مطوّلاً، وابن أبي الدنيا في ((إصلاح المال)) (٣٩٣).

٥ - رواه الطبراني (٣٠٨/١٤) (١٤٩٤٦)، والحاكم (٥٧٥٧) واللفظ له، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٨١٩٩). صحّحه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٢٥٧)، وشعيب الأرنؤوط المرفوع منه في تخريج ((سير أعلام النبلاء)) (٤١٩/٢)، وصحّحه إسناده الحاكم، والبوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٣٧٥/٧)، وحسنه المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٤٠/٤)، والهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠٤/١).

فقال الرجل في نفسه: ويحك! إني لم أسخر إلا الأمير! فجعل يعتذر إليه ويقول: لم أعرفك أصلحك الله! فقال: انطلق، فذهب به إلى منزله، ثم قال: لا أسخر أحدا أبدا). (١)

### تواضع عمار بن ياسر رضي الله عنه:

وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه كان أميرا بالكوفة، فخرج إلى حانوت العلاف فاشترى منه القت، وأخذ البائع جانب الحزمة، فجعل يمد كل واحد منهما يده، حتى صار نصف القت في يد هذا، ونصفه في يد هذا، ثم جعله على عاتق عمار، فذهب به إلى منزله. (٢)

### تواضع أبي هريرة رضي الله عنه:

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه بعثه عمر بن الخطاب أميرا على البحرين، فدخل البحرين وهو راكب على حمار، وجعل يقول: طرخوا للأمير، طرخوا للأمير! ورئي وهو أمير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول: طرخوا للأمير! (٣)

### تواضع أبي الدرداء رضي الله عنه:

عن أم الدرداء، قالت: (لقد رأيت أبا الدرداء ينفخ النار تحت قدرنا هذه حتى تسيل دموع عينيه). (٤)

### تواضع ذي الكلاع

قال علوان بن داود البجلي: حدثني شيخ من همدان عن أبيه قال: (بعثني قومي في الجاهلية بخيل أهدوها لذي الكلاع (٥)، فأقمت ببابه سنة لا أصل إليه، ثم أشرف إشرافة على الناس من غرفة له، فخرجوا له سجودا، ثم جلس فلقيته بالخيـل، فقبلها، ثم لقد رأيته بحمص وقد أسلم يحمل بالدرهم اللحم، فيبتدره قومه ومواليه فيأخذونه منه فيأبى تواضعا! وقال:

**أف لذي الدنيا إذا كانت كذا أنا منها كل يوم في أذى**

**ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم الناس معاشا قيل ذا**

١ - يُنظَر: ((تنبيه الغافلين)) للسمرقندي (ص: ١٨٨).

٢ - يُنظَر: ((تنبيه الغافلين)) للسمرقندي (ص: ١٨٨).

٣ - يُنظَر: ((الرسالة القشيرية)) (١ / ٢٨٠)، ((تاريخ دمشق)) لابن عسـاكر (٦٧ / ٣٧٣).

٤ - رواه أحمد في ((الزهد)) (٧٤٢).

٥ - ووذو الكلاع مُخْتَلَفٌ في صُحْبَتِهِ. يُنظَر: ((الإصابة في تمييز الصحابة)) لابن حجر (٢ / ٣٥٦).

## ثم بدلت بعيش شقوة حبذا هذا شقاء حبذا (١)

### تواضع عمر بن عبد العزيز:

- (كان عند عمر بن عبد العزيز قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه، فغشي سراحه، فقام إليه فأصلحه، فقليل له: يا أمير المؤمنين! ألا نكفيك؟ قال: وما ضرني؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز). (٢)  
- (ونادى رجل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: يا خليفة الله في الأرض!

فقال له عمر: مه ! إني لما ولدت اختار لي أهلي اسما، فسموني عمر، فلو ناديتني: يا عمر، أجبتك. فلما كبرت اخترت لنفسي الكنى، فكنيت بأبي حفص، فلو ناديتني: يا أبا حفص، أجبتك. فلما وليتُموني أموركم سميتُموني أمير المؤمنين، فلو ناديتني: يا أمير المؤمنين، أجبتك. وأما خليفة الله في الأرض فلست كذلك!) . (٣)  
- وقال سعيد بن سويد: (صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة، ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعطاك فلو لبست؟

فنكس رأسه مليا، ثم رفع رأسه، فقال: إن أفضل القصد عند الجدة، وإن أفضل العفو عند القدرة!) . (٤)

### تواضع أحمد بن حنبل:

قال أحمد بن الحسن الترمذي: (رأيت أبا عبد الله يشتري من السوق الخبز ويحمل بنفسه في الزنبيل، ورأيتَه يشتري الباقلا غير مرة ويجعله في زبدية أو شيء آخر، فيحمله وهو آخذ بيد عبد الله ابنه). (٥)

وقال خلف: (جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه، فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه). (٦)

### تواضع أبو سنان -ضرار بن مرة

١ -رواه ابنُ أبي الدنيا في ((التواضع والخمول)) (٩٨).

٢ -((سيرة عمر بن عبد العزيز)) لابن عبد الحكم (ص: ٤٦).

٣ -((سيرة عمر بن عبد العزيز)) لابن عبد الحكم (٥١، ٥٢).

٤ -رواه ابنُ أبي الدنيا في ((التواضع والخمول)) (١٥٦)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢٦١/٥)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢٠٧/٤٥).

٥ -((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (٢/ ٢٨)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١١ / ٣١٠).

٦ -((الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)) للخطيب البغدادي (١ / ١٩٨).



- عن سفيان بن عيينة قال: (كان أبو سنان -ضرار بن مرة- يشتري الشيء من السوق فيحمله، فيأتيه الرجل فيقول: يا أبا سنان، أنا أحمله لك! فيأبى، ثم يقول: إنه لا يحب المستكبرين [النحل: ٢٣]).

قال سفيان: وسمعت أبا سنان يقول: (حلبت الشاة منذ اليوم، واستقيت لأهلي راوية من ماء، وكان يقال: خيركم أنفعكم لأهلهم). (١)

### تواضع عبد الله بن المبارك

- ورئي ابن المبارك وعلى عاتقه طن (٢) من حطب يدخل خان قريش، ورئي حافيا بلا خوف ولا نعل في شرى حوائجه في السوق! (٣)

### تواضع الفضيل بن عياض

- وعن فضيل بن عياض قال: (أخذت بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي، فقلت له: إن كنت تظن أنه بقي على وجه الأرض شر مني ومنك فبئس ما تظن!) . (٤)

### تواضع الربيع بن خثيم

- وعن منذر الثوري قال: (كان الربيع بن خثيم يكنس الحش (٥) بنفسه، ف قيل له: إنك تكفي هذا! فقال: إني أحب أن آخذ بنصيب من المهنة). (٦)

### تواضع سفيان الثوري

وقال أبو عيسى الحواري: (لما قدم سفيان الثوري الرملة -أو بيت المقدس- أرسل إليه إبراهيم بن أدهم: تعال حدثنا، ف قيل له: يا أبا إسحاق، تبعث إليه بمثل هذا؟! قال: إنما أردت كيف تواضعه، قال: فجاء فحدثهم). (٧)

## الفصل الثالث و الستون: مع أهل الحياء

١ - ((المعرفة والتاريخ)) ليعقوب بن سفيان (٢/ ٧١٠)، ((شعب الإيمان)) للبيهقي (١٠/ ٤٩١).

٢ - الطَّنُّ: الحَزْمَةُ من القَصَبِ والحَطَبِ. يُنْتَظَرُ: ((العين)) للخليل (٧/ ٤٠٥).

٣ - يُنْتَظَرُ: ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (١/ ٢٧٨).

٤ - ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم (٨/ ١٠١).

٥ - أي: الكنيفَ وموضعَ قضاء الحاجة. يُنْتَظَرُ: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٩٠).

٦ - ((الزهد)) لوكيع (٤٩١)، ((الطبقات الكبير)) لابن سعد (٩/ ٢٤٧)، ((الزهد)) لأحمد بن حنبل (ص: ٢٧٥)، ((الزهد)) لهناد بن السري (٢/ ٤٠٨).

٧ - ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم (٦/ ٣٦٧).

## حياة النبي - ﷺ:

عن علي رضي الله عنه قال: أَنَّ يَهُودِيًّا يُقَالُ لَهُ: فَلَانٌ حَبْرٌ، كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ دَنَانِيرُ فَتَقَاضَى النَّبِيُّ فَقَالَ لَهُ: (يَا يَهُودِيٌّ مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ)، قَالَ: فَإِنِّي لَا أُفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَعْطِيَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (إِذَا أَجْلَسْتُ مَعَكَ) فَجَلَسَ مَعَهُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْغَدَاةَ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَتَهَدَّدُونَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُ، فَفُطِنَ رَسُولُ اللَّهِ مَا الَّذِي يَصْنَعُونَ بِهِ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: يَهُودِيٌّ يَحْبِسُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (مَنْعَنِي رَبِّي أَنْ أَظْلَمَ مَعَاهِدًا وَغَيْرَهُ). فَلَمَّا تَرَجَّلَ النَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَشَطْرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ بِكَ الَّذِي فَعَلْتُ بِكَ إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى نَعْتِكَ فِي التَّوْرَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بِطَيْبَةَ وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، لَيْسَ بِفُظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا مُتَزَيٍّ بِالْفُحْشِ وَلَا قَوْلِ الْخَنَا. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا مَالِي فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ. وَكَانَ الْيَهُودِي كَثِيرَ الْمَالِ (١).

فَعَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ). متفق عليه (٢).

## حياؤه من الناس:

من ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها ((أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها! قالت: كيف؟ قال: سبحان الله! تطهري! فاجتذبتها إلي فقلت: تتبعني بها أثر الدم)) (٣).

## نزول آية الحجاب

- ومن صور حياته ﷺ ، ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ حيث قال: ((بني على النبي ﷺ بزينب ابنة جحش بخبز ولحم، فأرسلت على الطعام داعيا، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه، فقلت: يا رسول الله، ما أجد أحدا أدعوه. قال: ارفعوا طعامكم، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. قالت: وعليك

<sup>١</sup> - مشكاة المصابيح ، ١٦٢١/٣ ، برقم ( ٥٨٣٢ ) ، البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٠/٦

<sup>٢</sup> - رواه البخاري ٢٢٦٣/٥ ، برقم (٥٧٥١) . ومسلم ١٨٠٩/٤ ، برقم (٢٣٢٠).

<sup>٣</sup> - رواه البخاري (٣١٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك يا رسول الله؟ بارك الله لك. فتقرى حجر نسائه كلهن ، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ، فإذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون، وكان النبي ﷺ شديد الحياء، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا، فرجع حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخله وأخرى خارجة، أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب)). (١).

### حيأؤه في تعامله مع من بلغه عنه شيء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ ((إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟)). (٢).

### حياء موسى عليه السلام:

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص، وإما أدرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلاً يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً، فذلك قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً (٦٩) } (سورة الأحزاب ، آية ٦٩ (٣) .

### أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق-رضي الله عنها:-

... قالت-رضي الله عنها:- (كنتُ أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي فأضع ثوبي

١ - رواه البخاري (٤٧٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

٢ - رواه أبو داود (٤٧٨٨)، والطحاوي في (شرح المشكل) (١١٤/١٥)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٠/٤٢٧) من حديث عائشة رضي الله عنه. وحسنه السيوطي في (الجامع الصغير) (٦٦١٤)، وقال الوادعي في (الصحيح المسند) (١٦١٢): صحيح على شرط الشيخين.

٣ - رواه البخاري (١٢٤٩/٣)، برقم (٣٢٢٣)، ومسلم (١٨٤٢/٤)، برقم (٣٣٩).

. فأقول: إنما هو زوجي وأبي. فلما دفن عمر معهم، فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه (١).

### لا يقيم صلبه عند الاغتسال حياءً من الله

وقد ورد أنَّ أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة فأحني فيه ظهري إذا أخذت ثوبي حياءً من ربي (٢).

### استحياء من ربي

وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يخطب الناس: (يا معشر المسلمين استحيوا من الله. فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء مغطي رأسي؛ استحياء من ربي) (٣).

### استحي من الله عز وجل حق الحياء

ويقول أبو الحسن الماوردي عن نفسه: (رأيت رسول الله ﷺ في المنام ذات ليلة، فقلت يا رسول الله، أوصني، فقال: استحي من الله عز وجل حق الحياء... ثم قال: تغير الناس. قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: كنت أنظر إلى الصبي، فأرى من وجهه البشر والحياء، وأنا أنظر إليه اليوم، فلا أرى ذلك في وجهه. ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها، وأذهلني السرور عن حفظها ووددت أني لو حفظتها. فلم يبدأ بشيء ﷺ قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل، وجعل ما سلبه الصبي من البشر والحياء سبباً لتغير الناس، وخصَّ الصبي؛ لأن ما يأتيه بالطبع من غير تكلف (١). وروى أن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس، وقال: (لا خير فيمن لا يستحي من الناس) (٤).

### إني لأستحي من الله أن أهاب شيئاً غيره

عامر بن عبد قيس:

انظر: ... جاء في سيرته أنه هبط واديا يقال له: وادي السباع. وفي الوادي عابد حبشي، يقال له: حممة. فانفرد عامر في ناحية، وحممة في ناحية يصليان، لا هذا ينصرف إلى هذا، ولا هذا ينصرف إلى هذا، أربعين يوماً وأربعين ليلة، إذا جاء وقت

١ رواه الإمام أحمد ، ٢٠٢/٦ ، برقم ( ٢٥٧٠١ )

٢ - مصنف ابن أبي شيبة ١٠٠/١ ، برقم (١١٢٨) ، الزهد لإمام أحمد ١٩٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٠١/٢

٣ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، ١٠٠/١ ، برقم (١١٢٧) ،

٤ - أدب الدنيا والدين ، ص ٢٤٩

الفريضة صلياً، ثم أقبلًا يتطوعان، ثم انصرف عامرٌ بعد أربعين يوماً فجاء إلى حممة، فقال : من أنت يرحمك الله ؟

قال: دعني وهمي. قال: أقسمت عليك. قال: أنا حممة. قال عامر: لئن كنت أنت حممة الذي ذُكر لي لأنت أعبدُ من في الأرض، فأخبرني عن أفضل خصلة؟، قال: إني لمقصر، ولولا مواقيت الصلاة تقطع عليّ القيام والسجود، لأحببت أن أجعل عمري راکعاً، ووجهي مفترشاً حتى ألقاه، ولكنَّ الفرائض لا تدعني أفعل ذلك. فمن أنت يرحمك الله؟، قال: أنا عامر بن عبد قيس.

قال: إن كنت عامر بن عبد قيس الذي ذُكر لي فأنت أعبد الناس. فأخبرني بأفضل خصلة؟

قال: إني لمقصر، ولئن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئاً غيره. فاكتنفته السباع فأتاه سبعٌ منها فوثب عليه من خلفه، فوضع يديه على منكبيه. وعامر يتلو هذه الآية: **{ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ}** [هود: ١٠٣] فلما رأى السبع أنه لا يكثرث له ذهب. فقال حممة: بالله يا عامر ما هالك ما رأيت؟

قال: إني لأستحي من الله أن أهاب شيئاً غيره.

قال حممة: لولا أن الله ابتلانا بالبطن، فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث ما رأني ربي عز وجل إلا راکعاً وساجداً (١).

### حياء حتى في المنام

محمد بن سيرين \* قال-رحمه الله:- ما أتيت امرأة في نوم ولا يقظة إلا أم عبد الله. -يعني زوجته-.

وقال: إني أرى المرأة في المنام فأعرف أنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها (٢).

### حياء أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

خطب الصديق الناس يوماً، فقال: (يا معشر المسلمين، استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده إني لأظلم حين أذهب الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من ربي عز وجل). (٣)

١ - تاريخ مدينة دمشق ، ٢٦-٢٥-٢٦ ، حلية الأولياء ، ٨٩/٢

٢ - المنتظم ، ١٣٩/٧ ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٥/٥٣ ، تاريخ بغداد ، ٣٣٦/٥ .

٣ - ((مكارم الأخلاق)) لابن أبي الدنيا (ص ٤٠).

### حياء عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عرف عثمان رضي الله عنه بشدة الحياء، حتى إن الملائكة كانت تستحي منه؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذه أو ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه. -قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد- فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له، ودخل عمر ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك! فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) (١).

### حياء فاطمة بنت عتبة رضي الله عنها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تباع النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ عليها ألا يشركن بالله شيئا ولا يزنين، الآية. قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء! فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، فقالت عائشة: أقرى أيتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلا على هذا. قالت: فنعمة إذا. فبايعها بالآية)) (٢).

### حياء أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: (تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال (إخ إخ).

ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك.

١ - رواه مسلم (٢٤٠١).

٢ - رواه أحمد (١٥١ / ٦) (٢٥٢١٦)، وابن حبان (٤١٨ / ١٠)، وابن منده في ((الإيمان)) (٥٨١ / ٢) من حديث عائشة رضي الله عنها. قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٤٠ / ٦): رجال رجاله صحيح. وقال الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٣٦): صحيح، وبيعة النساء مذكورة في الصحيحين



فقال والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه قالت حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك خادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني (١).

### حياء امرأة

- عن الشعبي قال: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تقول:

دعتني النفس بعد خروج عمرو إلى اللذات تطلع اطلعا

فقلت لها: عجلت فلن تطاعي ولو طالت إقامته ربعا

أحاذر أن أطيعك سب نفسي ومخزاة تجللني قناعا

فقال لها عمر: (ما الذي منعك من ذلك؟ قالت: الحياء وإكرام زوجي. فقال عمر: إن في الحياء لهنات ذات ألوان، من استحيى اختفى، ومن اختفى اتقى، ومن اتقى وقي) . (٢)

\*\*\*\*\*

١ - رواه البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

٢ - ((محاسبة النفس)) لابن أبي الدنيا (ص ١١٣).

## الفصل الرابع والستون : قصص عن الغيرة لتركبن سنن من كان قبلكم

عن أبي وافد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم . فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر ، إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : أجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ، لتركبن سنن من كان قبلكم . (١)

### امتهوكون أنتم

وعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال : إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها . فقال : أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود ، والنصارى ؛ لقد جئتمكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا إتباعي . (٢) فظهر الغضب والغيرة من النبي ﷺ عندما رأى عمرا معه صحيفة من صحف اليهود ، والله تعالى أرسل محمد ﷺ ناسخا لجميع الرسالات وأبدله بكتبهم كتابة الخالد ، فلا يليق بالمسلم أن يقرأ الصحف الماضية والله أبدلنا خير منها

### فمن رغب عن سنتي فليس مني

عن أنس (رضي الله عنه ) قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؛ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم ، أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال : آخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؛ أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . (٣)

### وا إسلاماه

من غيرته ﷺ الأعراض غيرته على تلك المرأة التي تعرض لها أحد يهود بني قينقاع ، أورد ابن هشام سبب إجلاء بني قينقاع قال : كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائع هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائع إلى طرف ثوبها فعقدة إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا بها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائع فقتله ، وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ

١ - مسند أحمد - ( ٣٦ / ٢٢٦ ) وأخرجه ابن إسحاق كما في "سيرة ابن هشام" ٨٤/٤-٨٥ ، والطيالسي (١٣٤٦) ، والحميدي (٨٤٨) وصححه الألباني

في تخريج السنة رقم ٧٦

٢ - رواه الترمذي وأحمد وصححه الألباني في تخريج السنة رقم ٧٦

٣ - أخرجه البخاري (٥٠٦٣) في النكاح ، ومسلم (١٤٠١) ، والنسائي : ٦ / ٦٠ ، وأحمد : ٣ / ٢٤١ ، ٢٥٩ .

أهل المسلم المسلمين ، على اليهود ، فاغضب المسلمون فوقع بينهم وبين بني قينقاع ،

### فإنما الرضاعة من المجاعة

و من غيرة المعصوم ﷺ - عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي رجل قاعد فاشتد ذلك عليه ورأيت الغضب في وجهه ، قالت : فقلت : يا رسول الله إنه أخي من الرضاعة ، قالت : فقال : ( انظرن إخوتكن من الرضاعة ؛ فإنما الرضاعة من المجاعة ) (١)

### لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته

غيرته على أهله المباركين ، عن عائشة قالت - رضي الله عنها - قلت ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا قال غير مسدد تعني قصيرة فقال " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته " قالت وحكيت له إنسانا قال " ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا " (٢) .

### والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك معه

غيرة الزبير (رضي الله عنه) . عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت : تزوجت الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه ، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز عربيه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار ، وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى على رأسي ، وهي مني على ثلثي فرسخ ، فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال : إخ إخ ليحمني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ، وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أني استحييت فمضي ، فجئت الزبير ، فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه ، قالت أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسية الفرس فكأنما أعتقني . (٣)

### ويحك يا فنحاص اتق الله

#### غيرة أبي بكر الصديق (رضي)

أورد ابن كثير رحمه الله : ما رواه ابن ماجة مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر الصديق بيت المدارس فوجد من يهود ناسا كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له : فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه خبر يقال له أشبع فقال له أبو بكر : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا

١ - أخرجه أحمد (٩٤/٦) ، رقم (٢٤٦٧٦) ، والبخاري (٩٣٦/٢) ، رقم (٢٥٠٤) ، ومسلم (١٠٧٨/٢)

٢ - أخرجه أبو داود (٢٦٩/٤) ، رقم (٤٨٧٥) وقال الشيخ الألباني : ( صحيح ) انظر حديث رقم : ٥١٤٠ في صحيح الجامع

٣ - صحيح البخاري برقم (٥٢٢٤) وصحيح مسلم برقم (٥٨٢١) والمسنند الجامع برقم (١٥٧٨١)

رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال : فنحاص ، والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وأنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا فغضب أبو بكر (رضي الله عنه) فضرب وجهه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله ﷺ : ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر ، فقال : يا رسول الله إن عدو قال : قولا عظيما ، يزعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال : ذلك غضبت لله مما قال ، فضربت وجهه فجدد فنحاص ذلك ، وقال : ما قلت ذلك فأنزل الله فيما قال فنحاص ( لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ) رواه أبو حاتم . (١) .

### غيرة معاذ بن جبل (رضي)

بيننا معاذ (رضي الله عنه ) جالس مع زوجته وهما يأكلان تفاح إذا دخل عليهما الخادم وكانت بيد زوجة معاذ تفاحه فنظر الخادم إليها وقد أكلت منها فدفعها إليه فقام معاذ (رضي الله عنه ) فأوجعها ضربا غيرة عليها ، لأنها قد أعطته من التفاحة التي أكلت منها . (٢)

### تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي

غيرة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه ) .  
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان شديد الغيرة على نبيه ﷺ يدافع عنه ويحميه من أذى الكفار والسفهاء ولقد وردت أحاديث كثيرة توضح غيخته (رضي الله عنه ) ومنها حديث زيد بن سعة ، أنه جاء يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه ، وأغلظ له ، ثم قال إنكم ، يا بني عبد المطلب مطل ، فانتهره عمر وشدد له في القول ، والنبي يبتسم ، فقال رسول الله ﷺ : أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك عمر ، تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ، ثم قال : لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيد عشرين صاعا لما روعه ، فكان سبب إسلامه . (٣) .

### وافقت ربي في ثلاث

ومن غيرة عمر (رضي الله عنه) غيخته على أمهات المؤمنين .  
حيث طلب من النبي ﷺ تحتجب نساؤه ﷺ لأنه يدخل عليه البار والفاجر ، ففي الصحيحين من حديث أنس (رضي الله عنه ) قال : قال عمر وافقت ربي في ثلاث

١ - أخرجه أبو داود ح ٤٤٤٩ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٣٤ . و حسنه الألباني

٢ - روضة المحبين

٣ - رواه الحاكم في مستدركه ج ٢٢٣٧ ، وقال صحيح علي شرط البخاري ووافقه الذهبي وروي له شاهد من حديث أبي هريرة

، قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ؛ فنزلت ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) وقلت يا رسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة عليه فقلت لهن عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية . (١)

### إن عادوا فعد

ومن غيرة عمر (رضي الله عنه) .

رفع إلى عمر (رضي الله عنه) رجل قد قتل امرأته ومعها رجل آخر فقال أولياء المرأة هذا قتل صاحبتنا وقال أولياء الرجل أنه قد قتل صاحبنا فقال عمر ( رضي الله عنه ) ما يقول هؤلاء قال ضرب الآخر فخذي امرأته بالسيف فإن كان بينهما أحد فقد قتلتها فقال لهم عمر ما يقول : فقالوا ضرب بسيفه فقطع فخذي المرأة فأصاب وسط الرجل فقطعه باثنين فقال عمر (رضي الله عنه ) : إن عادوا فعد (٢)

### ذاك قتيل الله لا يودي أبدا

غيرة امرأة وقتلها من روادها :ذكر سفيان بن عيينة الزهري : عن القاسم بن محمد بن عبيد الله بن عمير أن رجلا أضاف إنسانا من هذيل فذهبت جارية لهم تحتطب فأرادها عن نفسها فرمته بفهر فقتله فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه ) فقال : ذاك قتيل الله لا يودي أبدا . (٣)

### وقعت من بكر فحطمني

ذكر حماد بن سلمة عن القاسم بن محمد أن أبا السيرة أولع بامرأة أبي جندب يراودها عن نفسها فقالت لا تفعل فإن أبا جندب أن يعلم بهذا يقتلك ، فأبى أن ينزع فكلمت أبا جندب فكلمه فأبى أن ينزع ، فأخبرت بذلك أبا جندب فقال : أبو جندب إني مخبر القوم أنني أذهب إلى الإبل فإذا أظلمت جئت فدخلت البيت فإن جاءك فأدخله على فودع أبو جندب القوم وأخبرهم أنني ذهب إلى الإبل فلما أظلم الليل جاء فكمن في البيت ، وجاء أبو السيرة وهي تطحن في ظلها فراودها عن نفسها فقالت ويحك أرأيت هذا الأمر الذي تدعوني إليه هل دعوتك إلى شيء منه قط ، قال : لا ولكن لا أصبر عنك ، قالت : أدخل البيت حتى أتيتك لك فلما دخل البيت أغلق أبو جندب ثم أخذه فدقة من عنقه إلى عجب ذنبه فذهبت المرأة إلى أخي أبي جندب فقالت : أدرك الرجل فإن أبا جندب قاتلة فجعل أخوه يناشده فتركه وحمله أبو جندب إلى مدرجة الإبل فألقاه فكان إذا مر به إنسان قال : ما شأنك فيقول ، وقعت من بكر فحطمني وبلغ عمر (رضي الله عنه) فأرسل إلى أهل المرأة فصدقوه فجلد عمر أبا السيرة مائة جلده وأبطل ديته . (٤)

١ - مسند أحمد - ( ١ / ٢٩٧ ) وأخرجه الدارمي ( ١٨٤٩ ) ، والبخاري ( ٤٠٢ ) ، والبزار ( ٢٢٠ ) و ( ٢٢١ ) ، والنسائي ( ١٠٩٩٨ )

٢ - المغني ٥٣٥ / ١٢ .

٣ - روضة المحبين ص ٣٠٣ . .

٤ - روضة المحبين ص ٣٠٣ ، و جامع الأحاديث - ( ٢٥ / ٤٢٢ ) وكنز العمال ١٣٥٩١

### يا عبادة ، مالك ولمعاوية

غيرة عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) .  
أورد الذهبي -رحمه الله تعالى-: أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة . (١) . وهو بالشام ، تحمل الخمر فقال : ما هذه ؛ أزيت ، قيل : لا ، بل خمر يباع لفلان ، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها ، وأبو هريرة إذا ذاك بالشام ، فأرسل فلان إلى أبي هريرة ، فقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة ، أما بالغدوان ، فيغدوا إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشي ، فيقعد في المسجد ليس له عملا إلا شتم أعراضنا وعيبتنا ، قال : فأتاه أبو هريرة فقال : يا عبادة ، مالك ولمعاوية ؛ ذره ما حمل ، فقال : لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وألا تأخذنا في الله لومة لائم ، فسكت أبو هريرة . (٢) .

### إذا رأيتم المداحين فاحثوا في أفواههم التراب

عن عبادة بن الوليد : قال كان عبادة بن الصامت مع معاوية فأذن يوما ، فقام الخطيب يمدح معاوية ، ويثني عليه ، فقام عبادة بتراب في يده فحثاه في فم الخطيب فغضب معاوية فقال له عبادة : إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله ﷺ بالعقبة على السمع والطاعة في منشطا ومكرهنا ومكسلنا ، وأثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم بالحق حيث كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم وقال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم المداحين فاحثوا في أفواههم التراب . (٣)

### غلبنا النساء يا أبا أيوب

#### غيرة أبي أيوب الأنصاري .

فعن سالم بن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - قال : أعربت فدعا أبي الناس فيهم أبو أيوب الأنصاري ، وقد ستروا بيتي بجنادي أخضر فجاء أبو أيوب فطأ رأسه ، فنظر فإذا البيت مستور ، فقال : يا عبد الله ، تسترون الجدر ؛ فقال أبي : واستحي : غلبنا النساء يا أبا أيوب ، فقال : من خشيت أن تغلبه لنساء ، فلم أخش أن يغلبك ، لا أدخل لكم بيتا ولا آكل لكم طعاما . (٤)

### أبعدها الله، قد أبطلت دمها

#### غيرة ابن أم مكتوم .

عن عبد الله بن معقل، قال: نزل ابن أم مكتوم على يهودية بالمدينة كانت ترفقه، وتؤذيه في النبي، ﷺ ، فتناولها فضربها، فقتلها، فرفع ذلك إلى النبي، ﷺ ، فقال هو: أما والله إن كانت لترفقني، ولكن آذنتني في الله ورسوله.

١ - القطارة : القافلة

٢ - سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، تاريخ دمشق - (٢٦ / ١٩٧)

٣ - قال الألباني في الصحيحة ٦١٦/٢ عزاه في الجامع لابن عساكر أ. هـ والمرفوع منه أخرجه مسلم ٣٠٠٢ .

٤ - أخرجه الطبراني جـ ١ ص ٢١٨ ، وقال الألباني في آداب الزفاف وهذا سند جيد ،



فقال النبي ﷺ: " أبعدها الله، قد أبطلت دمها " (١).

### ألا اشهدوا أن دمها هدر

أخرج أبو داود ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر قال فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المغول ( المغول بالغين المعجمة وهو السكين ) فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوق بين رجلها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فجمع الناس فقال " أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام " قال فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رفيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعت في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها فقال النبي ﷺ " ألا اشهدوا أن دمها هدر " (٢)

### غيرة عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - على أهله.

عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عمر ، سمع امرأته تكلم رجلا من وراء جدار بينها وبينه قرابة لا يعلمها ابن عمر قال : فجمع لها جرائد ثم أتاها فضربها حتى آضت حشيشا آضت : يعني صارت. (٣)

### والله لا تتبعين بعدي رجلا أبدا

غيرة عمرو بن حممه الدوسي .

يقول ابن القيم- رحمه الله- :عن العباس بن هشام الكبي ، عن أبيه : أن عمرو بن حممة الدوسي : « أتى مكة حاجا ، وكان من أجمل العرب ، فنظرت إليه امرأة ، فقالت : لا أدري أوجهه أجسر ، أم جمته ، أم فرمه ، وكانت له جمعة (٤) لَيْتِيمِ الرُّبْنَةِ ، كان إذا ورد مايلها ثم عقصها ، فإذا جلس مع أصحابه نشرها عليهم ، فقالت له المرأة : أين منزلك ؟ قال : نجد ، فقالت : ما أنت بنجدي ، ولا تهامي ، فاصدقني ، فقال : رجل من أهل السراة فيما بين مكة واليمن ، ثم أشار إليها أن ارتدي خلفي ، ففعلت ، فمضى بها إلى السراة ، وتبعها زوجها فلم يلحقها فرجع ، فلما استقرت عنده قطع عروقه ، وقال : والله لا تتبعين بعدي رجلا أبدا ، ثم ردها إلى زوجها على تلك الحال ». (٥)

### إنها لا تصيد صيدا

عبد الله بن مغفل (رضي الله عنه) .

١ - أخرجه أبو داود وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ٩٣٧ وصححه في الإرواء ١٢١٥ " الصارم المسلول " ص: ٦٠ ،

٢ - أخرجه أبو داود رقم ٣٦١؛ والنسائي وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

٣ - اعتلال القلوب للخرائطي - (رقم ٧٢٤)

٤ - لجمة : ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين

٥ - روضة المحبين ص٣٠٣ ، و اعتلال القلوب للخرائطي - (رقم ١٨٨)

عن سعيد بن جبير، أن قريبا لعبد الله بن مغفل خذف فنهاه، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال: " إنها لا تصيد صيدا، ولا تنكأ عدوا، ولكنها تكسر السن، وتفقد العين "، قال: فعاد، فقال: " حدثتك أن رسول الله ﷺ نهى عنها، ثمعدت لا أكلمك أبدا " . (١)

### صور من غيرة السلف على كتاب الله تعالى.

#### جزاءك الله من شيخ خيرا

غيرة الفضل بن دكين شيخ الإسلام . يقول عنه الإمام أحمد بن حنبل : قام لله بأمر لم يقيم به كبير أحد ، وقال عنه أيضا : تراحم به سفيان بن عيينه لما أدخل على الوالي ليمتحنه ، أي في القرآن مخلوق أم لا فقال : أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمئة شيخ الأعمش فمن دونه يقولون : القرآن كلام الله ، وعنقي أهون من روى هذا فقام إليه أحمد بن يونس فقبل رأسه ، وكان بينهما شحنة وقال جزاءك الله من شيخ خيرا . (٢).

#### لئن دخلت لأصدقته

يوسف بن يحيى البويطي- رحمه الله:- امتحن رحمه الله في فتنة خلف القرآن ، فقد امتحنه والي مصر فيها ، وكان الوالي حسن الرأي فيه ، فقال له : قل فيما بيني وبينك ، قال : إنه يقتدي بي مائة ألف ولا يريدون المعني !! فأمر فحمل إلى بغداد .

قال عنه الربيع بن سليمان : رأيته على بغل في عنقه غل ، وفي رجله قيد وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة - طوبة - وزنها أربعون رطلا ، وهو يقول : إنما خلق الله الخلق بـ " كن " فإذا كانت مخلوقه فكأنه مخلوقا خلق بمخلوق ، لئن دخلت لأصدقته يعني الوثاق ، ولا موتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قدماء في هذا الشأن قوم في حديدهم . (٣).

#### إني مخاصم

غيرة الإمام نعيم بن حماد- رحمه الله -.

قال الذهبي رحمه الله : قال ابن يونس حمل فامتنع أن يجيبهم فسجن ، فمات ببغداد ، وزاد بن نفطوية : وكان مقيدا محبوسا لا متناعه من القول يخلق القرآن فجر بأقياده ، فألقي في حفرة ولم يكفن ولم يصل عليه فعل به ذلك صاحب ابن أبي داود . (٤)

وفي رواية : وأوصي نعيم بن حماد أن يدفن في قيوده وقال ، إني مخاصم ،

#### إنه غضب لله

غيرة الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة .

١ - مسند أحمد - ( ٣٤ / ١٦٤ ) والبخاري في " الصحيح " ( ٤٨٤١ ) و ( ٦٢٢٠ ) ، وفي " الأدب المفرد " ( ٩٠٥ ) . ومسلم ( ١٩٥٤ )

٢ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ٣٤٨ - ٣٤٩

٣ - سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٦٢

٤ - المصدر السابق ج ٩ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

ذكر الذهبي رحمه الله : عن معمر القطيعي قال : لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة ، وكان أحمد بن حنبل قد أحضر فلما رأى الناس يجيئون ، وكان رجلا لنا ، فانتفخت أوداجه واحمرت عيناه ، وذهب ذلك اللين ، فقلت إنه غضب لله ، فقلت أبشر: حدثنا ابن فضيل ، عن الوليد بن عبد الله بن جميع ، عن أبي سلمة قال : كان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا أريد على شيء من أمر دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون . (١).

### لا عليك يا أبا عبد الله

قال عمر بن إبراهيم البوشنجي : جعلوا يذكرون أبا عبد الله بالرقعة في التقية وما روي فيها فقال : كيف يصنعون بحديث خباب : إن من كان قبلكم كان ينشرا أحدهم بالمنشار لا يصدره ذلك عن دينه . (٢).

فأيسنا منه ، وقال لست أبالي بالحبس ، ما هو ومنزلي إلا واحد ، ولا قتلا بالسيف إنما أخاف فتنة السوط فسمعه بعض أهل الحبس فقال : لا عليك يا أبا عبد الله ، فما هو إلا سوطان ، ثم لا تدري أين يقع الباقي فكأنه سري عنه . (٣). فصبر (رضي الله عنه ) على تلك المحنة وباع نفسه لله تعالى ابتغاء مرضاته ، وغيره على كتابه .

### زي المجوس زي المجوس

ومن غيرته (رضي الله عنه ) .

تركه حضور الوليمة التي فيها مخالفة لسنة الرسول ﷺ غيرة ي دينه ، عن علي بن أبي صالح السواق قال : كنا في وليمة باب القبر قال : فجاء أحمد بن حنبل ، فلما دخل نظر إلى كرسي عليه فضه فخرج فلحقه صاحب المنزل فنفض يده في وجهه وقال : زي المجوس زي المجوس ، وخرج . (٤).

### غيرة بنان الحمال شيخ الإسلام

قال عنه الإمام الذهبي : وكان كبير القدر ، ولا يقبل من الدولة شيئا ، وله جلالة عجيبة عند الخاصة ، وقد امتحن في ذات الله فصبر ، وارتفع شأنه فنقل أبو عبد الرحمن السلمي في محن الصوفية ، أن بنانا الحمال قام إلى وزير خماروية صاحب مصر ، وكان نصرانيا فأنزله عن مركوبه ، وقال لا تركب الخيل وغير كما هو مأخوذ عليكم في الذمة ، فأمر خماروية بأن يؤخذ ويوضع بين يدي سبع فطرح فبقي ليلة ، ثم جاءوا والسبع يلحسه ، وهو مستقبل القبلة فأطلقه خماروية واعتذر إليه . (٥).

### أحمق الناس في مسألة كذا وكذا الروافض

شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحطيئة .

<sup>١</sup> - المصدر السابق ج ٩ ص ٤٩٠

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري رقم ٣٨٥٢

<sup>٣</sup> - السير ج ٩ ص ٤٩١

<sup>٤</sup> - مناقب الإمام أحمد ص ٣٤٨ - ٣٤٩

<sup>٥</sup> - السير ج ١١ ص ٤٥٢

قال الذهبي : قال السلفي : كان ابن الحطيئة رأسا في القراءات وقرأت بخط أبي الطاهر بن النماطي قال : سمعت شيخنا شجاعا المدلجي وكان من خيار عباد الله يقول ، كان شيخنا ابن الحطيئة شديدا في دين الله فظا غليظا على أعداء الله لقد كان يحضر مجلسه داعي الدعاة مع عظم سلطانه ونفوذه أمره ، فما يحتشمه ولا يكرمه ، ويقول : أحقق الناس في مسألة كذا وكذا الروافض ، خالفوا الكتاب والسنة ، وكفروا بالله ، وكنت عنده يوما في مسجد بشرف مصر ، وقد حضره بعض وزراء المصريين أظنه ابن عباس ، فاستسقي في مجلسه ، فأثاب بعض غلمانته بإناء فضه ، فلما رآه ابن الحطيئة وضع يده على فؤاده ، وصرخ صرخة ملأت المسجد ، وقال : وأحرها على كبدي ، و أتشرب في مجلس يقرأ فيه حديث رسوله الله (صلى الله عليه وسلم) في أنية الفضة ؟! لا والله لا تفعل ، وطرده الغلام ، فخرج وطلب الشيخ كوزا فجئ بكوز قد تثلم . (١) . فشرب ، ويستحي من الشيخ ، فرأيته والله كما قال الله ، (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ [إبراهيم : ١٧] ) . (٢) .

### وإنه عن المنكر واصبر ما أصابك

غيرة عبد الغني بن عبد الغني المقدسي رحمه الله .

قال خالي الموفق : كان الحافظ لا يصبر عن إنكار المنكر إذا رآه وكنا مرة أنكرنا على قوم وأرقنا خمرهم وتضاربنا فسمع خالي أبو عمر ، فضاق صدره وخاصمنا ، فلما جئنا إلى الحافظ قلوبنا وصوب فعلنا وتلا {وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ} [لقمان : ١٧] ، وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان قال : كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير ، وكانوا في بستان يشربون فلقي الحافظ الطنابير فكسرها ، قال : فحدثني الحافظ قال : فلما كنت أنا وعبد الهادي عند حمام كافور إذا قوم كثير معهم عصي فخففت المشي ، وجعلت أقول حسبي الله ونعم الوكيل ، فلما صرت على الجسر لحقوا صاحبي ، فقال : أنا ما كسرت لكم شيئا ، هذا هو الذي كسر ، قال : فإذا فارس يركض فترجل ، وقبل يدي ، قال : الصبيان ما عرفوك وكان قد وضع الله له الهيبة في النفوس .

وذكروا أن العادل قال : ما خفت من أحد ما خفت من هذا فقلنا : أيها الملك هذا الرجل فقيه ، قال : لما دخل ما خيل إلي إلا أنه سبع . (٣)

### أنا إذا رأيت شيئا لا أقدر أصبر

وقال الذهبي- رحمه الله- أيضا : سمعت بعض أصحابنا يحكي عن الأمير درباس أنه دخل مع الحافظ إلى الملك العادل فلما قضى كلامه مع الحفظ ، جعل يتكلم في أمره ما ردين (٤) وحصارها فسمع الحافظ فقال : أيش هذا ، وأنت بعد تريد قتال المسلمين ، ما تشكر الله فيما أعطاك أما أما ؛ قال : فما أعاد ولا أبدى ، ثم قام

١ - أي كسر حرفه

٢ - السير ج٥ ص ١٢٧ - ١٢٨

٣ - السير ج٦ ص ٢٥

٤ - ما ردين : قلعه مشهورة مشرفة علي نصيبين ، معجم البلدان ٥ / ٤٦ .

الحافظ وقمت معه ، فقلت أيش هذا ، نحن كنا نخاف عليك من هذا ثم عمل هذا العمل ؛ قال : أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر أو كما قال .

### ضرب الله رقبته ورقبة السلطان

أبا بكر بن الطحان قال : كان في دولة الأفضل جعلوه الملاهي عند الدرج فجاء الحافظ فكسر شيئاً كثيراً ، ثم صعدا يقرأ الحديث ، فجاء رسول القاضي يأمره بالمشي إليه لينظره في الدف والشبابة ، فقال : ذاك عندي حرام ولا أمشي إليه ثم قرأ الحديث ، فعاد الرسول فقال : لابد من المشي إليه أنت قد بطلت هذه الأشياء على السلطان ، فقال الحافظ : ضرب الله رقبته ورقبة السلطان ، فمضي الرسول وخفنا ، فما جاء بعد (١).

### إن تابوا ولازموا الصلاة

\*\* غيرة عماد الدين أبو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي - رحمه الله قال ضياء الدين المقدسي : وأما زهده فما أعلم أنه دخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ولا تعرض لها ، ولا نافس فيها ، وما علمت أنه دخل إلى السلطان ولا وال ، وكان قويا في أمر الله ضعيفا في بدنه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، أمارا بالمعروف لا يرى أحدا يسيء صلاته إلا قال له وعلمه ، قال : وبلغني أنه أتى فساقا فكسر ما معهم فضربوه حتى غشي عليه فأراد الوالي ضربهم ، فقال : إن تابوا ولازموا الصلاة ، فلا تؤذيهم وهم في حل فتابوا . (٢)

### يا سالم تولهما وأبرا من عدوهما

غيرة أبي جعفر الباقر رحمه الله .  
وها هو الإمام أبي جعفر الباقر شديد الغيرة على أصحاب رسول الله ﷺ ويقدم الصديق على غيرة من الصحابة ، عن سالم بن أبي حفصة قال : سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر ، فقال لي : يا سالم تولهما وأبرا من عدوهما ، فإنها كانا إمامي هدي . (٣)

### نعم الصديق نعم الصديق

وهذا مشهد من مشاهد الغيرة على الصحب والكرام وعلى الصديق الأكبر (رضي الله عنه) ، فعن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي ، عن حلية السيوف فقال : لا بأس به قد حلّى أبا بكر الصديق سيفه ، قلت : وتقول الصديق فوثب وثبه واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصديق نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة . (٤)

### هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

غيرة الفرزدق ممن نال من آل البيت .

١ - السير ج٥ ص ٢٦

٢ - السير ج١٦ ص ٩٢.

٣ - السير ج٥ ص ٣٥٥

٤ - السير ج٥ ص ٣٣٩.

يقول الذهبي رحمه الله : أن هشام ابن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافة ، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه ، وإذا دنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، من الحجر تفرقوا عنه إجلالا له فوجم لها هشام وقال : من هذا ؟؟ ، فما اعرفه ، فأنشأ الفرزدق يقول :-

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته      والبیت يعرفه والحل والحرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهم      هذا التقي النقي الطاهر العلم  
إذا رآته قريش قال قائلها      إلى مكارم هذا ينتهي الكرم  
يكاد يمسه عرفان راحته      ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم  
يغضي حياء ويغضي من مهابته      فما يكلم ألا حين يبتسم  
هذا ابن فاطمة أن كنت جاهلة      بجده أنبياء الله قد ختموا

وهي قصيدة طويلة ، قال : فأمر هشام بحبس الفرزدق فحبس بعسفان وبعث إليه علي بن الحسين بثني عشر ألف درهم ، وقال : أعذر أبا فرس ، فردها ، قال : ما قلت ذلك إلا غضبا لله ولرسوله ، فردها إليه وقال : بحقي عليك لما قبلتها فقد علم الله نيتك ورأى مكانك فقبلها ، (١) وقال في هشام :-

أحبسني بين المدينة والتي      إليها قلوب الناس يهوي منيها  
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد      وعينين حولاًون باد عيوبهما (٢)  
غيرة إبراهيم الحربي رحمه الله .

قال أبو بكر الشافعي : سمعت إبراهيم الحربي يقول : عندي عن علي بن المدني قمطر ، ولا أحدث عنه بشيء ، لأنني رأيته المغرب وبيده نعله مبادرا ، فقلت : إلى أين ؛ قال الحق الصلاة مع أبي عبد الله ، فظننته يعني أحمد بن حنبل ثم قلت : من أبو عبد الله ؛ قال : ابن أبي داود . (٣).

### أفاجيب من يريد أن يتفكه

غيرة سحنون الإمام العلامة أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان المالكي . يقول الذهبي - رحمه الله : وقيل إن زيادة الأمير بعث : سأل سحنونا عن مسألة ، فلم يجيبه ، فقال له محمد بن عبدوس ، أخرج من بلد القوم ، أمس ترجع عن الصلاة خلف قاضيهم واليوم لا تجيبهم ؛ ، قال : أفاجيب من يريد أن يتفكه ، يريد أن يأخذ قولي وقول غيري ، ولو كان شيئا يقصد به الدين لأجبتة . (٤).

فالإمام سحنون لم يجب ذلك الأمير غيرة على دينه لأن السائل عندما سائل لم يرد أن يعرف الحق فيتبعه وإنما أراد يتفكه بسؤاله له .

### أنا لا أذل العلم

\* غيرة الإمام البخاري رحمه الله

١ - أخبار مكة للفاكهي - (رقم ١٣٠٣) المعجم الكبير - (رقم ٢٨٠٠ -) المستجاد من فعلات الأجواد - (١ / ٢٤)

٢ - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٦ / ٤٣٨)

٣ - السير جده ص ٣٣٢ - ٣٣٣

٤ - السير جـ ١ ص ٦٧



قال الذهبي رحمه الله : بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد بن إسماعيل أن أحمل إلي كتاب " الجامع " - و " التاريخ " وغيرها لأسمع منك ، فقال لرسوله أنا لا أذل العلم ، ولا أحمله إلى أبواب الناس ، فإن كنت لك إلى شيء منه حاجة ، فأحضر في مسجدي ، أو في داري وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان ، فامنعني من المجلس ، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأنني لا أكتم العلم لقول النبي ﷺ : من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار . (١)

### يكتب هذا في مكارم الأخلاق

من عجائب الغيرة على المحارم عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الرازي يقول : حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي و قدمت امرأة زوجها إليه فادعت عليه مهرها خمسمائة دينار فأنكر الرجل فقال وكيل المرأة قد أحضرت شهودي فقال : واحد من الشهود انظر إلى المرأة فقام وقامت فقال الزوج بفعل ماذا ينظر إلى امرأتي ؟

قالوا : نعم قال : فإني أشهد القاضي أن لها علي مهرها خمسمائة دينار كلها ذهباً عينا مثاقيل ولا تسفر عن وجهها.

قالت المرأة : فإني أشهد القاضي أنني قد وهبتها له قال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق

### واَحْجَّاجاه.

ومن غيرة الحجاج : ويذكر بعض المؤرخين في حسنات الحجاج بن يوسف الثقفي : "أن امرأة مسلمة سُبيت في الهند، فنادت: "واَحْجَّاجاه".

وبلغه ذلك، فجعل يقول: "لبيك".

وأنفق سبعة ملايين من الدراهم حتى أنقذ المرأة".

### وامعتصماه.

غيرة المعتصم -رحمه الله - وهذه امرأة شريفة أسرها الروم، لا تربطها بالخليفة "المعتصم بالله" رابطة، سوى أخوة الإسلام، تستنجد به لما عذبها صاحب عمورية، وتطلقها صيحة يسجل التاريخ دويها الضخم: "وامعتصماه".

١ - أخرجه أبو داود رقم ٣٦٥٨ والترمذي رقم ١٦٥٨ وابن ماجه رقم ٢٦٦ واحمد والطبراني في الأوسط ٢٢٩٠ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٢٨٤ وقال صحيح . فكان سبب الوحشة بينهما هذا . (٢) السير جـ ١٠ ص ٣١٨ .

وما إن بلغت المعتصم هذه الندبة – وكان يأخذ لنفسه شيئاً من الراحة – حتى قالها بملء جوارحه: "لبيك".

وانطلق لتوه إلى القتال، وانطلقت معه جحافل المسلمين، وقد ملأت الغيرة لكرامة المرأة نفس كل جندي إباءً وحماساً، فأنزلوا بالعدو شر هزيمة، واقتحموا قلاعه في أعماق بلاده حتى أتوا عمورية، وهدموا قلاعها، وانتهوا إلى تلك الأسيرة، وفكوا عقالها، وقال لها المعتصم: "اشهدي لي عند جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم أنني جنّت لخلاصك". (١)

## الفصل الخامس

### و الستون : الكسب الحلال

#### إني أحب أن أكل من عمل يدي

ذكر معمر عن رجل من أصحابه قال : دخل قوم على سلمان وهو أمير على المدائن وهو يعمل هذا الخوص، فقليل له : لم تعمل هذا وأنت أمير يجري عليك رزق؟! ، فقال: إني أحب أن أكل من عمل يدي، (٢) وذكر أنه تعلم عمل الخوص بالمدينة من الأنصار عند بعض مواليه، وذكر ابن وهب وابن نافع عن مالك قال كان سليمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً. (٣)

#### سيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت لما استخلف أبو بكر قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين . (٤)

#### أفرض لك قوت رجل من المهاجرين

وأخرج بن سعد عن عطاء بن السائب قال لما رجع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق فقال : عمر ما هذا قال يعني لي عيال؛ فقال أنطلق يفرض لك أبو عبيده فانطلقا إلى أبي عبيده فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف وإذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره ففرضنا له كل يوم نصف شاه وما كساه في الرأس والبطن، (٥)

<sup>١</sup> - صحيح الأعمش - (٣ / ٢٨٨)

<sup>٢</sup> - جمهرة الأجزاء - (ص ٧٤) و مصنف عبد الرزاق - (٨ / ٤١٨) رقم ١٥٧٦٨

<sup>٣</sup> - الاستيعاب ج١ ص ١٩١٤ -

<sup>٤</sup> - أخرجه البخاري رقم ١٩٦٤ .

<sup>٥</sup> - جامع الأحاديث - (٢٥ / ٢٠٩) أخرجه ابن سعد (٣/ ١٨٤) . وأخرجه أيضاً : ابن الجوزي في صفوة الصفوة (١/ ٢٥٧)

وروي ابن ماجة عن أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجرا إلى بصري في عهد رسول الله ﷺ .

### كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية

\* حرص أبي بكر ﷺ على أن يكون مطعمه حلال .

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان لأبي بكر غلام له يخرج له خارج وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر ، وما هو ؟

قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلت منه قالت فادخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه (١)

### من أين لك هذا

\* عمر بن الخطاب ﷺ .

عن زيد بن أسلم قال شرب عمر ﷺ لبنا فأعجبه فقال للذي سقاه من أين لك هذا ؛ فأخبره أنه ورد على الماء " قد سماه " فإذا نعم من نعم الصدقة ، ويستقون فحلبوه لي من ألبانها فجعلته في سقائي ، وهو هذا ، فأدخل عمر يده فاستقاه . (٢)

### يا عدو الله لهزت أمير المؤمنين

عن إصبع بن نباته قال : خرجت أنا وأبي من ذرود حتى ننتهي إلى المدينة في غلس والناس في الصلاة فانصرف الناس من صلاتهم فخرج الناس على أسواقهم ورفع رجل معه درة فقال : يا أعرابي أتبيع ، فلم أزل أساوم به حتى أرضاه على ثمن وإذا هو عمر بن الخطاب فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله عز وجل يقبل فيها ويدبر ، ثم تأخر على أبي ، فقال له ، حبستني أليس هذا وعدتني ثم مر الثانية فقال له : مثل ذلك فرد على عمر : لا أزيد حتى أوفيك ثم مر به الثالثة ، فوثب أبي مغضبا فأخذ بثياب عمر فقال له : كذبتني وظلمتني ولهزه فوثب المسلمون إليه : يا عدو الله لهزت أمير المؤمنين فأخذ عمر ثياب أبي فجره ولا يملك من نفسه شيئا وكان شديدا ، فأنتهى به إلى قصاب فقال : عزمت أو أقسمت عليك لتعطين هذا حقه فلك ربحي وكان عمر باع الغنم منه ، فقال يا أمير المؤمنين لا ولكن أعطي هذا حقه وأهبك ربحك فاخرج حقه فأعطاه . فقال له عمر : استوفيت ، فقال : نعم ، فقال له عمر : بقي حقنا عليك لهزتك التي لهزتني قد تركتها لله عز وجل ولك .

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (١٣٩٥/٣) ، رقم (٣٦٢٩) ، والبيهقي (٩٧/٦) ، رقم (١١٣٠٧) . وأخرجه أيضاً : البيهقي في شعب الإيمان (٥٩/٥) ، رقم (٥٧٧٠) .

<sup>٢</sup> - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - (٨ / ٣٤٨٢) ومختصر شعب الإيمان (٥٣) .

قال الإصبع ، وكأنني انظر إليه يعني عمر ، أخذ ربحه لحما معلقه في يده اليمني الدرة التي يدور في الأسواق حتى دخل رحله . (١)

### التقطي السنبل ولا تأكل الصدقة

عن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجت بعدك أكل الصدقة ، قال : لا اعلمي وكلي ، قالت فإن ضعفت عن العمل ، قال : التقطي السنبل ولا تأكل الصدقة . (٢)

### إنما الزهد في الحلال

كان أبو يوسف الغسولي يلزم الثغور ويغزو فكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائحهم وفواكههم وهو لا يأكل .  
فيقال له : يا أبا يوسف أتشك أنه حلال ؛ فيقول : لا ، فيقال له فكل من الحلال فيقول : إنما الزهد في الحلال . (٣)

### يا سري بن المغلس فالنفقة التي بلغتك

قال السري رجعت من بعض المغازي فرأيت في طريقي ماء صافيا وحوله نبت من حشيش قد نبت ، فقلت في نفسي يا سري : إن كنت يوما أكلت أكله حلال وشربت شربة حلال فاليوم فنزلت عن دابتي فأكلت من ذلك الحشيش وشربت من ذلك الماء فهتف بي هاتف سمعت الصوت ولم أر الشخص : يا سري بن المغلس فالنفقة التي بلغتك إلى هاهنا من أين فقصر إلى نفسي . (٤)

### حتى يصفو لي حب الباذنجان

قال الحسن بن عمرو سمعت أبا نصر التمار يقول : أتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاء بك قد جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتقطر عندنا ، قال : لو أكلت عند أحد أكلت عندكم : إني لأشتهي الباذنجان منذ سنين ، فقلت وإن فيها لباذنجان من الحلال ، فقال حتى يصفو لي حب الباذنجان . (٥)

### جزاك الله خيرا أو صلت الخير إلى أهله

الشيخ خليفة بن شقير الحراني - رحمه الله - ... كان من أعبد أهل زمانه ، وكان يصلي من بكرة إلى العصر ، وكان يقوم طول الليل .  
قال : مضيت إلى زيارة القدس على رجلي فوصلت وأنا جائع فنمت فإذا رجل يوقظني فإذا رجل معه طبيخ فقال : اقعد كل ، فقلت كيف أكل وأنا لا اعلم من أين هو ؟

<sup>١</sup> - إصلاح المال رقم ٢١٢

<sup>٢</sup> - صفة الصفوة ج١ ص ٢٠٧ ، و . مصنف ابن أبي شيبة - ( ٣ / ٢٠٨ ) رقم ١٠٧٧٤

<sup>٣</sup> - شعب الإيمان ( ٧ / ٥١٧ ) رقم ٥٣٩٩ ، و الزهد الكبير للبيهقي ( ٢ / ٤٦٥ ) رقم ٩٥٩ ، بغية الطلب في تاريخ حلب - ( ٤ / ٤٠٠ )

<sup>٤</sup> - شعب الإيمان - البيهقي - ( ٥ / ٦٢ ) رقم ٥٧٨٤ ، و الزهد الكبير للبيهقي - ( ٢ / ٤٦٧ ) الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل - ( ١ / ٢٩٥ )

<sup>٥</sup> - الرسالة القشيرية - ( ص : ٦٧ ) و صفة الصفوة - ( ٢ / ٣٢٩ ) و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - ( ١٦ / ١٠٧ )

فقال هو حلال وما عملته إلا لأجلك ، فأكلت ، ثم جاءني مرة ثانية فقال : جاءني أربعة رجال فقالوا : جزاك الله خيرا أو صلت الخير إلى أهله . (١)

### ما الذي بلغ بك هاهنا

\*\* الحسن بن يحيى - رحمه الله - . عن عفان قال : لقي رجل الحسن بن يحيى بأرض الحبشة معه تجارة فقال له : ما الذي بلغ بك هاهنا ؛ فعزله الرجل فقال : أكل هذا طلب الدنيا وحرصا عليها ؟!؛ فقال الحسن : يا هذا إن الذي حملني على هذا كراهة الحاجة إلى مثلك . (٢)

### وأنت أيضا تعالج البز

عن سعيد بن أبي عروبة قال : كنت منذ ثلاثين سنة لقيت ابنا لأبي هريرة بعمان يعالج البز فقلت له : وأنت أيضا تعالج البز ؛ فحدثني عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ استشاره رجل في البيوع فأشار بالبز اجتلبت الخصب للمسلمين وكذا وذكر وعد رسول الله ﷺ أشياء . (٣)

### هذا والله الكسب الحلال

مالك بن دينار - رحمه الله - . قال دخل عليّ جابر بن زيد وأنا أكتب في المصحف فقال : نعم العمل تعمل ، بنقل كتاب الله عز وجل ورقة ورقة ، هذا والله الكسب الحلال (٤).

### لا تلهيهم التجارة وبيع

عن أبي يحيى بن عمرو بن ديثار قال : كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا إلى الصلاة وخمروا متاعهم فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معهما أحد فتلا سالم هذه الآية ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة ﴾ .

ثم قال هم هؤلاء .

وكذا قال سعيد بن أبي الحسن والضحاك : لا تلهيهم التجارة وبيع أن يأتوا الصلاة في وقتها . (٥)

### ضعها عندك حتى نحتاج إليها

مورق العجلي - رحمه الله - ... كان مورق يتجر فيصيب المال فلا يأتي عليه جمعه وعنده منه شيء يلقي الأخ فيعطيه أربعمئة خمسمئة ثلاثمئة ، فيقول : ضعها عندك حتى نحتاج إليها . قال : ثم يلقاه بعد ذلك فيقول لا حاجة لي فيها .

<sup>١</sup> - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٤٤ / ١٨٨)

<sup>٢</sup> - إصلاح المال ص ٨٧ ، إصلاح المال - (١ / ٢٣٢) رقم ٢٢٦

<sup>٣</sup> - إصلاح المال رقم ٢٣١ ، والآداب الشرعية - (٣ / ٤٥٥)

<sup>٤</sup> - المصدر السابق رقم ٣٠٤ ، وحلية الأولياء - (٢ / ٣٦٧) و سير أعلام النبلاء - (٥ / ٣٦٤)

<sup>٥</sup> - تفسير ابن كثير تفسير سورة النور .

فيقول : إنا والله ما نحن بأخذها أبدا فشأنك بها . (١)

### حماد بن سلمة - رحمه الله -

عن سوار بن عبد الله قال : حدثنا أبي قال : كنت أتي حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شد جوثه (٢) فلم يبيع شيئا فكنت أظن أن ذلك يقوته ، فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئا . (٣)

### أجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة

الحسن بن الخليل بن مرة - رحمه الله - .

قال : عبد الله بن صالح : ما رأيت بمصر من أفضله على الحسن بن الخليل في زهده وورعه ، ولقد رأيته يحمل دقيقا في جراب للناس بأجرة يتقوت بها في كل يوما ، ثم زاد أمره فلم يكن يدخر لوقت يأتي ، وعليه مدرعة قيمتها أقل من درهم وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة (٤).

### لا يتوارث أهل ملتين

\* الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي .

قال الجنيد : خلف له أبوه مالا كثير فتركه ، وقال : لا يتوارث أهل ملتين وكان أبوه واقفا (٥) ، ولقد كان - رحمه الله - شديد الحرص على تحري الحلال والبعد عن الحرام .

قال الجنيد واجتاز الحارث يوما بي فرأيت في وجهه الضر من الجوع فدعوته وقدمت له ألوانا ، فأخذ لقمة فرأيته يلوكها ، فوثب وخرج ولفظ اللقمة ، فلقيته فعاتبته .

فقال : أما الفاقة فكانت شديدة ، ولكن إذا لم يكن الطعام مريضاً ارتفع إلى أنفي منه زفرة ، فلم أقلبه (٦).

### إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة .

الإمام الحجة أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - ..

عن بكر منير قال : كان حمل البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد ، فاجتمع بعض التجار إليه فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم ، فقالوا : انصرفوا الليلة ، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف ، فقال : إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة . (٧)

١ - صفة الصفوة ج٢ ص ٦٢١ .

٢ - الجونة : سليلة مستديرة مغشاة بالجلد ، يحفظ العطار فيها الطيب .

٣ - صفة الصفوة ج٢ ص ٦٨٥ ، و تهذيب الكمال - ( ٧ / ٢٦٥ ) و سير أعلام النبلاء - ( ٧ / ٤٤٨ )

٤ - صفة الصفوة ج٢ ص ٨٨٣ .

٥ - أي : يقف في مسألة خلق القرآن ، فلا يقول : مخلوق أو غير مخلوق

٦ - سير أعلام النبلاء ج١٠ ص ٩٤-٩٥ " حلية الأولياء " ١٠ / ٧٥ ، وفي " وفيات الأعيان " ٢ / ٥٧ .

٧ - سير أعلام النبلاء ج١٠ ص ٣٠٧ ، و " تاريخ بغداد " ٢ / ١١ ، ١٢ ، و " طبقات السبكي " ٢ / ٢٢٧

وفي ذلك الأثر: أن الإمام البخاري رغم كعبه في العلم والحديث لم يمنعه ذلك أن يسعى ويتاجر ويطلب الكسب الحلال ،

**درهم أصيبه بكد يعرق به جبيني**

**حرص أبي همام شريك .**

عن وهب كيسان رحمه الله، قال مرّ رجل برجل يتصدق على المساكين فقال: أبو همام شريك درهم أصيبه بكد يعرق به جبيني أحب إلي من صدقة هؤلاء مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف (١).

**كذا يكون الورع**

منصور عن موسى عن منصور عن موسى بن عبد الله أن أباه بعث غلاماً له إلى أصبهان بأربعة آلاف فبلغ المال ستة عشر ألفاً أو نحو ذلك، فبلغه أنه مات فذهب يأخذ المال فبلغه أنه كان يقارف الربا، قال: فأخذ أربعة آلاف وترك البقية. (٢)

**ما رأيت بقولا أرطب ولا أطيّب من هذا**

**أبي مسلمة بن مسلم - رحمه الله -**

كان يتغدى يوما وعلى الخوان بقول حسان فكان يأكل منها فقال: ما رأيت بقولا أرطب ولا أطيّب من هذا ، من أين هذا ؟

قال من حائط فلان سماه فقام من الخوان فاتقاء حتى محاربة . (٣)

**٦٤١- إن فرسك خير من ثلاثمائة**

جرير بن عبد الله - رضي الله عنهما- روي الطبراني أن غلام يعني جرير اشترى له فرسا بثلاثمائة فلما رآه جاء إلى صاحبه فقال : إن فرسك خير من ثلاثمائة فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمانمائة (٤)

**فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك**

**يونس بن عبيد - رحمه الله -..**

كان رحمه الله تاجرا وعنده حلل مختلفة الأثمان منها نوع ثمن كل حله منه أربعمئة درهم ، ونوع كل حلة مائتا درهم ، فذهب إلى الصلاة وخلف ابن أخيه فجاء أعراي إلى الدكان وطلب حلة بأربعمئة فعرض عليه من حلل المائتين ، فاستحسنها ورضيها فاشتراها بأربعمئة درهم ، فمشي بها وهي على يديه فاستقبله يونس فعرف حلته ،

فقال للأعراي بكم اشتريت؛ فقال: بأربعمئة درهم، فقال يونس لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردها،

١ - - الورع للإمام أحمد ص ٢٠ .

٢ - الورع ص ٤٥ ، و بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - ( ١ / ٣٥٨ )

٣ - الورع - ابن حنبل - ( ص ٨٥ )

٤ - تهذيب الأسماء - ( ١ / ٢٠٥ )



فقال الأعرابي : هذه تساوي في بلدنا خمسمائة وأنا ارتضيها فقال له : يونس انصرف معي فإن النصح في الدنيا خير من الدنيا بما فيها ، ثم رده إلى الدكان ورد عليه مئتي درهم وخاصم ابن أخيه في ذلك ، وقال له : أما استحييت من الله ؛ تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين ؛ فقال : والله ما أخذها إلا وهو راض بها ، فقال : فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك .(١)

### أبرأ لك من عيب فيها

الأصمعي: حدثنا سكن صاحب الغنم قال: جاءني يونس بن عبيد بشاة فقال: بعها وأبرأ من أنها تقلب العلف وتنزع الوتد فبين قبل أن يقع البيع .(٢)

## الفصل السادس و الستون : ليالي العباد

### حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى

عن وهيب بن الورد ، أن رجلين كسرت بهما سفينة في البحر ، فوقعا إلى الأرض ، فأتيا بيتا مبنيا من شجر فكانا فيه ، فبينما هما ذات ليلة ، أحدهما نائم والآخر يقظان ، إذ جاءت امرأتان ، فوقفتا على الباب ، بهما من قبج الهيئة (٣) شيء لا يعلمه إلا الله ، فقالت إحداهما للأخرى : ادخلي . فقالت : ويحك (٤) ، إني لا أستطيع . قالت : ويحك ، لمة ؟ قالت : أو ما ترين ما في البيت ؟ فإذا لوح في البيت فيه كتاب : « حسبي (٥) الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى »(٦)

### ويحك يا حكيم ما فعل الفارسي ؟

عن فزاره بشر بن منصور ، فقال ضيغم : ويحك يا حكيم انظر لنا بعض أصحابنا ممن يقرأ ، فإن بشرا يعجبه حسن الصوت ، فانطلقت ، فأتيتهم بإنسان فارسي حسن الصوت ، فقالوا لي : لا تقل له يقرأ حتى يهدأ أهل الدير (٧) . فلما سكنت الرجل ، وهدأ الناس ، قالوا له : خذ الآن . فجعل والله الفارسي يقرأ ، والقوم يبكون ويتحبون قال : ثم أخذ فجعل ينوح بالفارسية ، فجعلوا والله يصرخون كما تصرخ الثكلى . قال : حتى استيقظ أهل الدير واجتمعوا . فأما بشر فغشي عليه تلك الليلة مرارا قال : وأما أبو مالك فجعل يقوم ويقعد ، حتى ظننت أن عقله قد ذهب قال : فبتنا والله بليلة ، أطيب ليلة ، وألذ عيش فكان بشر يقول لي بعد :

١ - اللامبالاة وأثرها على الفرد والمجتمع

٢ - سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٩٠) و لفظ " الحلية " ٣ / ١٨ : ولا تبرأ بعد ما تتبع ، ولكن أبرأ ، وبين قبل أن يقع البيع

٣ - الهيئة : صورة الشيء وشكله وحالته

٤ - ويح : كلمة ترحم وتوجع ، تقال لمن وقع فيهلك لا يستحقها . وقد يقال بمعنى المدح والتعجب

٥ - حسبي : كافيني

٦ - التوكل على الله - (ج ١ / ص ٣٤) -

٧ - الدير : مكان ينقطع فيه الرهبان للعبادة

ويحك يا حكيم ما فعل الفارسي ؟ ويحك يا حكيم يقتل الناس ذاك الفارسي هكذا عياناً بصوته «(١)

### مولاي عبدك يحب الاتصال بطاعتك ، فأعنه عليها بتوفيقك

قال سكين بن مكين ، رجل من بني عجل قال : كانت بيننا وبينه قرابة يعني ورادا فسألت أختا له كانت أصغر منه قال : قلت : كيف كان ليله ؟ قالت : بكاء عامة الليل وتضرع قلت : فما كان طعمه ؟

قالت : قرص في أول الليل ، وقرص في آخره عند السحر قلت : فتحفظين من دعائه شيئاً ؟ قالت : نعم ، كان إذا كان ، أو قريب من طلوع الفجر سجد ، ثم بكى ، ثم قال : « مولاي عبدك يحب الاتصال بطاعتك ، فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنان مولاي عبدك يحب اجتناب سخطك ، فأعنه على ذلك بمنك عليه أيها المنان . مولاي عبدك عظيم الرجاء لخيرك ، فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخيرك الفائزون » قالت : فلا يزال على هذا ونحوه حتى يصبح .

قالت : وكان قد كل من الاجتهاد ، وتغير لونه جدا (٢)

### للناجي في البحر طريق

عن عبد الرحمن بن شريح ، أن رجلاً كان في مركب في وسط البحر في ليلة مظلمة ، وريح شديدة ، إذ قام يتوضأ ، فزلت رجله ، فذهب به الموج ، فقال أصحابه : أدركوه ، فقال النوطس : والله لو نزل ملك من الملائكة ، ما قدر على أن يستخرجه فبعث الله ملكاً فاحتمله ، فكان يسير به في البحر إلى جنب المركب فلما حضرت الصلاة ، قام رجل منهم يتوضأ ، فمد يده إليه ، فقال : يا فلان ، امسك بيدي ، فعجبوا منه ، فقال : ما خفي علي شيء من حديثكم في ليلتكم هذه ، وما زلت أسير معكم وحامل يحملني لا أجد أذى لشيء مما أنا فيه ، حتى صعدت إليكم(٣)

### الفصل السابع و الستون : من ليالي القضاة

#### أنا أشهد أن لك جنتين ، لاجنة واحدة

قال محمد بن الحسن : كنت نائماً ذات ليلة ، فإذا أنا بالباب يدق ويقرع فقلت : انظروا من ذاك ؟ فقالوا : رسول الخليفة يدعوك فخفت على روعي فقمتم ومضيت إليه ، فلما دخلت عليه قال : دعوتك في مسألة : إن أم محمد يعني زبيدة قلت لها أنا الإمام العدل ، والإمام العدل في الجنة ، فقالت لي إنك ظالم عاصٍ فقد شهدت لنفسك بالجنة فكفرت بكذبك على الله وحرمت عليك ،

١ - الرقة والبكاء - ( ج ١ / ص ١٠١ )

٢ - الرقة والبكاء - ( ج ١ / ص ٢٨٤ )

٣ - مجابوا الدعوة - ( ج ١ / ص ١٦١ )

فقلت له يا أمير المؤمنين إذا وقعت في معصية هل تخاف الله في تلك الحالة أو بعدها : فقال إي والله أخاف خوفاً شديداً ، فقلت : أنا أشهد أن لك جنتين ، لا جنة واحدة قال تعالى { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ } [ الرحمن : ٤٦ ] فلاطفني وأمرني بالانصراف فلما رجعت إلى داري رأيت البدر متبادرة إلي (١)

### إن القاضي أعتقنا الليلة فلا نؤخر صلته إلى الغد

حكى أن أبا يوسف أتاه ذات ليلة رسول الرشيد يستعجله ، فخاف أبو يوسف على نفسه ، فلبس إزاره ومشى خائفاً إلى دار الخليفة ، فلما دخل عليه سلم فرد عليه الجواب وأدناه ، فعند ذلك هدأ روعه ، قال الرشيد إن حلياً لنا فقد من الدار فاتهمت فيه جارية من جواري الدار الخاصة ، فحلفت لتصدقيني أو لأقتلك وقد ندمت فاطلب لي وجهاً؛ فقال أبو يوسف : فأذن لي في الدخول عليها فأذن له فرأى جارية كأنها فلقة قمر؛ فأخلى المجلس ثم قال لها : أمعك الحلي؟ فقالت : لا والله ، فقال لها : احفظي ما أقول لك ولا تزيدي عليه ولا تنقصي عنه إذا دعاك الخليفة وقال لك أسرقت الحلي فقولي نعم ، فإذا قال لك فهاتها فقولي ما سرقتها ، ثم خرج أبو يوسف إلى مجلس الرشيد وأمر بإحضار الجارية فحضرت ، فقال للخليفة : سلها عن الحلي ، فقال لها الخليفة : أسرقت الحلي؟ قالت : نعم ، قال لها : فهاتها ، قالت : لم أسرقها والله ، قال أبو يوسف : قد صدقت يا أمير المؤمنين في الإقرار أو الإنكار وخرجت من اليمين ، فسكن غضب الرشيد وأمر أن يحمل إلى دار أبي يوسف مائة ألف درهم ، فقالوا : إن الخزان غيب فلو أخرنا ذلك إلى الغد ، فقال : إن القاضي أعتقنا الليلة فلا نؤخر صلته إلى الغد ، فأمر حتى حمل عشر بدر مع أبي يوسف إلى منزله . (٢).

### أنت قاضي القضاة

ذكر أبو الخطاب أن جعفر بن يحيى ابن خالد حدثه ليلة وهو في سمره قال دعا الرشيد اليوم بيحيى بن عبد الله بن حسن وقد حضره أبو البختری القاضي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف وأحضر الأمان الذي كان أعطاه يحيى فقال لمحمد بن الحسن ما تقول في هذا الأمان أصحيح هو ؟

قال هو صحيح فحاجه في ذلك الرشيد فقال له محمد بن الحسن ما تصنع بالأمان لو كان محارباً ثم ولي كان آمناً فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن. ثم سأل أبا البختری أن ينظر في الأمان فقال أبو البختری هذا منتقض من وجه كذا وكذا.

<sup>١</sup> - تفسير الرازي - (ج ١ / ص ٤٧٨)

<sup>٢</sup> - تفسير الرازي - (ج ١ / ص ٤٧٩)

فقال الرشيد: أنت قاضي القضاة وأنت أعلم بذلك فمزق الأمان وتفل فيه أبو البختري وكان بكار بن عبد الله بن مصعب حاضر المجلس فأقبل على يحيى ابن عبد الله بوجهه فقال: شققت العصا وفارقت الجماعة وخالفت كلمتنا وأردت خليفتنا وفعلت بنا وفعلت .

فقال يحيى: ومن أنتم رحمكم الله قال جعفر فوالله ما تمالك الرشيد أن ضحك ضحكا شديدا .

قال وقام يحيى ليمضي إلى الحبس فقال له الرشيد: انصرف أما ترون به أثر علة هذا الآن إن مات قال الناس سموه.

قال يحيى: كلا ما زلت عليلا منذ كنت في الحبس وقبل ذلك أيضا كنت عليلا . قال أبو الخطاب فما مكث يحيى بعد هذا إلا شهرا حتى مات (١)

### محاسن مكر النساء

ذكروا أن الحجاج بن يوسف أرق، ذات ليلة، فبعث إلى ابن القرية، فقال: أرق، فحدثني حديثاً يقصر على طول ليلي، ولكن من مكر النساء وفعالهن. فقال: أصلح الله الأمير! ذكروا أن رجلاً يقال له عمرو بن عامر من أهل البصرة، كان معروفاً بالنسك والسخاء. وكانت له زوجة يقال لها جميلة، وله صديق من النساء. فاستودعه عمرو ألف دينار، وقال: إن حدثت بي حادثة، ورأيت أهلي محتاجين، فأعطهم هذا المال. فعاش ما عاش، ثم دعي فأجاب، فمكثت جميلة بعده حيناً، ثم ساءت حالها، وأمرت خادمتها يوماً ببيع خاتمها لغداء يوم أو عشاء ليلة. فبينما الخادمة تعرض الخاتم على البيع، إذ لقيها الناسك صديق عمرو، فقال: فلانة؟ قالت: نعم. قال: حاجتك؟ فأخبرته بسوء الحال، وما اضطرت إليه مولاتها من بيع خاتمها، فهملت عيناه دموعاً، ثم قال: إن لعمرو قبلي ألف دينار، فأعلمي بذلك صاحبتك. فأقبلت الجارية ضاحكة مستبشرة، وهي تقول: رزق حلال عاجل من كد مولاي الكريم الفاضل. فلما سمعت مولاتها ذلك، سألتها عن القصة، فأخبرتها، فخرت ساجدة، وحمدت ربها، وبعثت بالجارية إلى الناسك، فأقبل الناسك ومعه المال، فلما دخل الدار، كره أن يدفع المال إلى أحد سواها؛ فخرجت، فلما نظر إلى جمالها وكمالها، أخذت مجامع قلبه، وفارقه النهى، وذهب عنه الحياء، وأنشأ يقول:

قد سلبت الجسم والقلب معاً      وبريت العظم مما تلحظين

فاردي قلب عميدٍ واقبلي      صلة الضعفين مما ترتجين

١ - تاريخ الطبري - (ج ٦ / ص ٤٥٤)

فأطرقت جميلة لقوله طويلاً، ثم قالت: ويحك، ألسنت المعروف بالنسك المنسوب إلى الورع؟

قال: بلى. ولكن نور وجهك سل جسمي، فتداركيني بكلمة تقيمين لها أودي. فهذا مقام اللائذ بك!

قالت: أيها المرائي المخادع! أخرج عني مذموماً مدحوراً.

فخرج عنها، وقد هام قلبه، وأضحت جميلة تعمل الحيلة في استخراج حقها، فأتت الملك ترفع إليه ظلامتها، فلم تصل إليه، فأتت الحاجب، فشكت إليه، فأعجب بها إعجاباً شديداً، وقال: إن لوجهك صورة أدفعها عن هذا، ولا يجعل بمثلك الخصومة فهل لك في ضعفي مالك في ستر ورفق؟

فقالت: سوءة لامرأة حرة تميل إلى ريبة.

فانصرفت إلى صاحب الشرطة، فأنهت ظلامتها إليه، فأعجب بها وقال: إن حجتك على الناسك لا تقبل إلا بشاهدين عدلين، وأنا مشتر خصومتك، إن أنت نزلت عند مسرتي.

فانصرفت عنه إلى القاضي، فشكت إليه، فأخذت بقلبه، وكاد القاضي يجن إعجاباً بها، وقال: يا قرّة العين! إنه لا يزهد في أمثالك، فهل لك في مواصلي وغناء الدهر؟ فانصرفت، وباتت تحتال في استخراج حقها، فبعثت الجارية إلى نجار، فعمل لها تابوتاً بثلاثة أبواب، كل منها مفرد؛ ثم بعثت الجارية إلى الحاجب أن يأتيها إذا أصبح، وإلى صاحب الشرطة أن يأتيها ضحوة، وإلى القاضي أن يأتيها إذا تعالى النهار، وإلى الناسك أن يأتيها إذا انتصف النهار.

فأتاها الحاجب، فأقبلت عليه تحدّثه، فما فرغت من حديثها حتى قالت لها الجارية: صاحب الشرطة بالباب، فقالت للحاجب: ليس في البيت ملجأ إلا هذا التابوت، فأدخل أي بيت شئت منه. فدخل الحاجب بيتاً من التابوت فأقفلت عليه.

ودخل صاحب الشرطة، فأقبلت جميلة عليه تضاحكه وتلاطفه، فما كان بأسرع من أن قالت الجارية: القاضي بالباب؛ فقال صاحب الشرطة: أين أختبي؟

فقالت: لا ملجأ إلا هذا التابوت، وفيه بيتان، فادخل أيهما شئت، فدخل، فأقفلت عليه، فلما دخل القاضي، قالت: مرحباً وأهلاً، وأقبلت عليه بالترحيب والتلطيف. فبينما هي كذلك، إذ قالت الجارية: الناسك بالباب، فقال القاضي: ماذا ترين في رده؟ فقالت: مالي إلى رده سبيل. قال: فكيف الحيلة؟

قالت: إني مدخلتك هذا التابوت، ومخاصمته، فاشهد لي بما تسمع، واحكم بيني وبينه بالحق.

قال: نعم، فدخل البيت الثالث، فأقفلت عليه.

ودخل الناسك، فقالت له: مرحباً بالزائر الجاني، كيف بدا لك في زيارتنا؟

قال: شوقاً إلى رؤيتك، وحنيناً إلى قربك

. قالت: فالمال، ما تقول فيه: أشهد الله على نفسك برده، اتبع رأيك... قال: اللهم إنني أشهد الله لجميلة عندي ألف دينار وديعة زوجها.

فلما سمعت ذلك هتفت بجاريتها، وخرجت مبادرة نحو باب الملك، فأنهت ظلامتها إليه، فأرسل الملك إلى الحاجب، وصاحب الشرطة، والقاضي، فلم يقدر على واحد منهم؛ فقعدها، وسألها البينة، فقالت: يشهد تابوت عندي فضحك الملك وقال: يحتمل ذلك لجمالك.

فبعث بالعجلة فوضع التابوت فيها، وحمل إلى بين يدي الملك، فقامت وضربت بيدها إلى التابوت وقالت: أعطي الله عهداً لتنطقن بالحق، وتشهدن بما سمعت، أو لأضرمك ناراً، فإذا ثلاثة أصوات من جوف التابوت تشهد على إقرار الناسك لجميلة بألف دينار.

فكبر ذلك على الملك، فقالت جميلة: لم أجد في المملكة قوماً أوفى ولا أقوم بالحق من هؤلاء الثلاثة فأشهدتهم على غريمي، ثم فتحت التابوت وأخرجت ثلاثة النفر، وسألها الملك عن قصتها فأخبرته، وأخذت حقها من الناسك، فقال: الحجاج: لله درها ما أحسن ما احتالت لاستخراج حقها.(١)

## الفصل الثامن والستون : قضاء الحوائج

### الصحابة وقضاء حوائج الناس

أبو بكر الصديق وعتق بلال رضي الله عنهما:

قال الزبير بن العوام رضي الله عنه: مر أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوماً ببلال بن رباح رضي الله عنه وهو يعدّب، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟

قال: أنت أفسدته، فأنقذه مما تربز

فقال أبو بكر: أفعّل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيك به، قال: قد قبلت، قال: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه (٢)

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض نواحي المدينة بالليل، فيسقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها،

١ - المحاسن والأضداد - (ج ١ / ص ٧٩)

٢ - (سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٣١٨).



فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة؛ كيلا يُسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة؛<sup>(١)</sup>

### عمر بن الخطاب رضي الله عنه-و العجوز:

قال الأوزاعي: إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج في سواد الليل، فرآه طلحة بن عبيدالله، فذهب عمر، فدخل بيتًا، ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة - (مشلولة) - فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك - (أي فقدتك) - أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع؟<sup>(٢)</sup> **عمر رضي الله عنه يا أسلم، احمل علي:**

قال أسلم (مولى عمر): إن عمر بن الخطاب طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يبكون، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمر بن الخطاب من الباب، فقال: يا أمة الله، لماذا بكاء هؤلاء الصبيان؟

ف قالت: بكأؤهم من الجوع، قال: فما هذه القدر التي على النار؟ فقالت: قد جعلت فيها ماءً أعللهم بها حتى يناموا، أوهمهم أن فيها شيئاً من دقيق وسمن، فجلس عمر فبكى، ثم جاء إلى دار الصدقة، فأخذ غرارة - (أي كيساً كبيراً) - وجعل فيها شيئاً من دقيق وسمن وشحم، وتمر وثياب ودراهم، حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أسلم، احمل علي، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك! فقال لي: لا أم لك يا أسلم، أنا أحمله؛ لأنني أنا المسؤول عنهم في الآخرة،

قال: فحمله على عنقه، حتى أتى به منزل المرأة، قال: وأخذ القدر، فجعل فيها شيئاً من دقيق، وشيئاً من شحم وتمر، وجعل يحركه بيده، وينفخ تحت القدر.

قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض - (جلس) - بحذائهم كأنه سبع، وخفت منه أن أكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا، ثم قال: يا أسلم، أتدري لم ربضت بحذائهم؟ قلت: لا، يا أمير المؤمنين، قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي؛<sup>(٣)</sup>

<sup>١</sup> - (تاريخ الخلفاء؛ للسيوطي، ص ٧٥).

<sup>٢</sup> - (حلية الأولياء؛ أبو نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ٤٧).

<sup>٣</sup> - (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر، ج ٤٤، ص ٣٥٢).



### عمر رضي الله عنه إنهم إخوة بعضهم من بعض:

روى أبو نعيم عن مالك الداراني: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم انتظر ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام.

فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها، فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه، وأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ وانتظر في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك.

فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرق إلا ديناران، فدحا - (ألقي) - بهما إليها - (أي: أعطاهما) - ورجع الغلام إلى عمر، فأخبره، فسُرَّ بذلك، وقال: "إنهم إخوة بعضهم من بعض"؛ ((١))

### عثمان بن عفان وقضاء الحوائج :

#### شراء عثمان بئر رومة وجعله للمسلمين

روى الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ يشتري بئر رومة، فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟))، فاشتريتها من صلب مالي؛ (حديث حسن)؛ ((٢))

(ماء يستعذب)؛ أي: ماء عذب يصلح للشرب منه.

(بئر رومة): بئر كانت لرجل يهودي يبيع ماءها للمسلمين.

(دلوه مع دلاء المسلمين)؛ أي: يجعل البئر سبيلاً للمسلمين.

اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه بئر رومة، وكانت لرجل يهودي يبيع ماءها للمسلمين، فأتى عثمان اليهودي، فساومه بها فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله سبيلاً للمسلمين يشربون منها، ثم اتفق عثمان

١ - حلية الأولياء؛ لأبي نعيم، ج ١، ص ٢٣٧.

٢ - صحيح الترمذي للألباني، حديث (٢٩٢١)

واليهودي على أن يكون له يوم وللمسلمين يوم، فكان إذا كان يوم للمسلمين استقوا ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك، قال لعثمان: أفسدت عليّ بئري، فاشترى النصف الآخر، فاشتراه عثمان بثمانية آلاف درهم؛<sup>(١)</sup>

### علي بن أبي طالب:

روى البخاري عن النَّزَّال بن سَبْرَةَ يُحدث عن علي رضي الله عنه: أنه صلى الظهر، ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر؛<sup>(٢)</sup>

### سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة

روى أحمد عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باع أرضًا له من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار، فقسمه في فقراء بني زهرة، وفي ذي الحاجة من الناس وفي أمهات المؤمنين، قال المسور: فدخلت على عائشة بنصيبها من ذلك، فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يحن عليكم بعدي إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة))<sup>(٣)</sup>

### طلحة بن عبيد الله:

قال محمد بن إبراهيم رحمه الله: كان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يغل (ما يحصل عليه) بالعراق ما بين أربعمئة ألف إلى خمسمئة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار، أو أقل أو أكثر، وبالأعراض له غلات، وكان لا يدع أحدًا من بني تميم عائلًا - (أي محتاجًا) - إلا كفاه مؤونته - (نفقته) - ومؤونة عياله، وزوج أيا مآهم - (أي من لا زوج له) - وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم، ولقد كان يرسل إلى عائشة رضي الله عنها إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف، ولقد قضى طلحة بن عبيد الله عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهمط<sup>(٤)</sup>

### لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إليّ من اعتكاف شهر

قال أبو جعفر الباقر: جاء رجل إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، فاستعان به في حاجة، فوجده معتكفًا، فاعتذر إليه، فذهب إلى الحسن رضي الله عنه،

<sup>١</sup> - (الاستيعاب؛ لابن عبد البر، ج ٣، ص ١٠٣٩).

<sup>٢</sup> - (البخاري، حديث ٥٦١٦).

<sup>٣</sup> - (حديث حسن)، (مسند أحمد، ج ٤١، ص ٤٨٤، حديث ٢٣٨٨٣).

<sup>٤</sup> - (الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٣، ص ١٦٦).

فاستعان به ففضى حاجته، وقال الحسن: لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إليّ من اعتكاف شهر (١)

### أبو قتادة:

روى مسلم عن عبدالله بن أبي قتادة: أن أبا قتادة رضي الله عنه طلب غريمًا - (مديونًا) - له، فتواري عنه، ثم وجدته، فقال: إني معسر، فقال: آله؟ آله؟ قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ((من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فليُنفَس عن معسر، أو يضع عنه))؛ (٢)

### حكيم بن حزام:

قال شعبة بن الحجاج رحمه الله: لما توفي الزبير بن العوام، لقي حكيم بن حزام عبدالله بن الزبير، فقال: كم ترك أخي من الدين؟ قال: ألف ألف - (أي مليون) - قال: علي خمسمائة ألف؛ (٣)

### لأن يرى ثوبك على صاحبك أحسن من أن يرى عليك

عن حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس أنه قال لابن أخيه لأن يرى ثوبك على صاحبك أحسن من أن يرى عليك ولأن ترى دابتك تحت صاحبك أحسن من أن ترى تحتك (٤)

### لو مشى معك في حاجتك أحب إلي من اعتكاف شهر

عن عبيد الله بن الوليد عن أبي محصن قال جاء رجل إلى الحسين بن علي فسأله أن يذهب معه في حاجة فقال إني معتكف فأتي الحسن فأخبره فقال الحسن لو مشى معك في حاجتك أحب إلي من اعتكاف شهر (٥)

### أهذه ساعة شعر

ذكر إسماعيل ابن الحسن بن زيد قال كان أبي يغسل بصلاة الفجر فأتاه مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابنه عبد الله بن مصعب يوما حين انصرف من صلاة الغداة وهو يريد الركوب إلى ماله بالغابة فقال اسمع مني شعرا قال ليست

١ - (البداية والنهاية؛ لابن كثير، ج ٨، ص ٣٩).

٢ - (مسلم، حديث ١٥٦٣).

٣ - (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي، ج ٣، ص ٥٠).

٤ - قضاء الحوائج (ص: ٣٤).

٥ - قضاء الحوائج (ص: ٦٣).

هذه ساعة ذاك أهذه ساعة شعر فقال بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا سمعته قال فأنشده لنفسه

يا ابن بنت النبي وابن علي أنت أنت المجير من ذا الزمان

من زمان ألح ليس بناج ... منه من لم يجرهم الخافقان

من ديون خفرتنا معضلات ... بيد الشيخ من بنى ثوبان

في صباك مكعبات علينا ... بمئين إذا عددت ثمان

بأبي أنت إن أخذت وأمي ... ضاق عيش النسوان والصبيان

قال فأرسل إلى ابن ثوبان فسأله فقال على الشيخ سبعمائة وعلى ابنه مائة فقضى عنهما وأعطاهما مائتي دينار سوى ذلك (١)

### أنجاه الله من كرب يوم القيامة

عن عبدالله بن قتادة عن أبيه أنه كان يطلب رجلا بدين واختفى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصك فأعطاه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ( من أنسا معسرا أو وضع له أنجاه الله من كرب يوم القيامة ) (٢)

### قضاء التابعين لحوائج الناس:

#### سعيد بن العاص:

قال شبيب بن شيبه الخطيب رحمه الله: لما حضرت سعيد بن العاص رحمه الله الوفاة، قال لبنيه: يا بني، أيكم يقبل وصيتي؟

فقال ابنه الأكبر: أنا، قال سعيد: إن فيها قضاء ديني، قال: وما دينك يا أبت؟

قال: ثمانون ألف دينار، قال: يا أبت فيم أخذتها؟

قال: يا بني في كريم سدّدت خلته - (أي فقره) - ورجل جاءني في حاجة وقد رأيت السوء في وجهه من الحياء، فبدأت بحاجته قبل أن يسألها؛ (٣)

لقد كان التابعون يحرصون على قضاء حوائج الناس، وسوف نذكر صوراً من ذلك:

١ - قضاء الحوائج (ص: ٦٤)

٢ - قضاء الحوائج (ص: ٩٠)

٣ - (روضة العقلاء؛ لابن حبان، ص ٢٤٧).

## محمد بن علي بن أبي طالب:

قال محمد ابن الحنفية رحمه الله - (ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) -: أيها الناس، اعلّموا أن حوائج الناس إليكم نعم الله عز وجل إليكم، فلا تملوها فتتحول نقمًا، واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخراً، وأورث ذكراً، وأوجب أجراً، ولو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين، ويفوق العالمين (١)

## عبد الله بن جعفر:

قال الدراوردي رحمه الله: قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر؟ قال: "كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء، من سأله شيئاً أعطاه، ومن استمنحه شيئاً منحه إياه، لا يرى أنه يفتقر فيقتصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر"؛ (٢).

## جعفر الصادق:

قال جعفر بن محمد الصادق رحمه الله: إن لله وجوهاً من خلقه، خلقهم لقضاء حوائج عباده، يرون الجود مجداً، والإفضال مغنماً، والله يحب مكارم الأخلاق؛

## الفضيل بن عياض:

قال فيض بن إسحاق رحمه الله: كنتُ عند الفضيل بن عياض رحمه الله، فجاءه رجل، فسأله حاجةً، فألحَّ بالسؤال عليه، فقلت له: لا تؤذ الشيخ، فقال لي الفضيل: اسكت يا فيض، أما علمت أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا النعم فتتحول، ألا تحمد ربك أن جعلك موضعاً تُسأل - (٣) (أي: يطلب الناس منك المساعدة) - ولم يجعلك موضعاً تُسأل؟! (أي: تطلب المساعدة من غيرك)

## الحسن البصري:

قال عبيد الله بن الشميطة رحمه الله: جاءت امرأة إلى الحسن البصري رحمه الله تشكو الحاجة، فقالت: إني جارتك، قال: "كم بيني وبينك؟"، قالت: سبع دُور، أو

<sup>١</sup> - (ربيع الأبرار؛ جار الله الزمخشري، ج ٤، ص ٣٥٧).

<sup>٢</sup> - (قضاء الحوائج؛ لابن أبي الدنيا، ص ٦٠، رقم ٥٩).

<sup>٣</sup> - (لباب الألباب؛ أسامة بن منقذ، ج ١، ص ٣١٧).

قالت: عشر، فنظر تحت الفراش، فإذا ستة دراهم أو سبعة، فأعطاه إياها، وقال: "كدنا نهلك"؛<sup>(١)</sup>

قال كلثوم بن جوشن رحمه الله: استعان رجل بالحسن البصري في حاجة، فخرج معه، فقال الرجل: إني استعنت بابن سيرين وفرقد، فقالا: حتى نشهد الجنازة، ثم نخرج معك، قال: أما إنهما لو مشيا معك لكان خيرا<sup>(٢)</sup>

قال يونس بن عبيد رحمه الله: أخذ الحسن عطاءه، فجعل يقسمه - (أي: على الفقراء) - فذكر أهله حاجة، فقال لهم: دونكم بقية العطاء، أما إنه لا خير فيه إلا أن يصنع به هذا؛<sup>(٣)</sup>

قال مالك بن دينار رحمه الله: بعث الحسن البصري محمد بن نوح، وحميدا الطويل في حاجة لأخ له، وقال: مروا بثابت البناني، فأشخصانه - (أي: فليذهب) - معكم، فأثريا ثابتا، فقال لهم ثابت: إني معتكف، فرجع حميد إلى الحسن، فأخبره بالذي قال ثابت، فقال له: ارجع إليه، فقل له: يا أعمش، أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة، فقام وذهب معهم، وترك الاعتكاف؛<sup>(٤)</sup>

استعان رجل بثابت البناني رحمه الله على القاضي في حاجة، فجعل لا يمر بمسجد إلا نزل فصلى حتى انتهى إلى القاضي، فكلمه في حاجة الرجل فقضاها، فأقبل ثابت على الرجل، فقال: "لعله شقَّ عليك ما رأيت؟"، قال: نعم، قال: "ما صليت صلاة إلا طلبت إلى الله تعالى في حاجتك"؛<sup>(٥)</sup>

### عبد الله بن شبرمة:

قال أبو حفص الأبار: كان لي عند عبدالله بن شبرمة حاجة، فقضاها، فأتيته أشكره، فقال: على أي شيء تشكرني؟

قلت: قضيت لي حاجة، فقال: اذهب، إذا سألت صديقك حاجة يقدر على قضائها فلم يبذل نفسه وماله، فتوضأ للصلاة، وكبَّر عليه أربعًا، وعده في الموتى؛<sup>(٦)</sup>

<sup>١</sup> - (مكارم الأخلاق؛ لابن أبي الدنيا، ص ٨٣، رقم ٣٣٤).

<sup>٢</sup> - (الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، ج ٧، ص ١٢٥).

<sup>٣</sup> - (الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، ج ٧، ص ١٢٥).

<sup>٤</sup> - (البر والصلة؛ ابن الجوزي، ص ٢٤٧).

<sup>٥</sup> - (حلية الأولياء؛ أبو نعيم الأصبهاني، ج ٢، ص ٣٢١).

<sup>٦</sup> - (تاريخ دمشق؛ لابن عساکر، ج ٣٤، ص ٣٠٧).

## أبو حنيفة:

قال عبدالله بن رجاء الغداني البصري رحمه الله: كان لأبي حنيفة رحمه الله جار إسكاف - (صانع الأحذية) - يعمل نهاره أجمع، فإذا جنَّه الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحمًا فطبخه، أو سمكةً فشواها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دبَّ الشراب فيه غزل بصوت يقول:

## أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغرٍ

فلا يزال يشرب الخمر ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة ليلةً صوته، فاستخبر عنه، فقليل: أخذه العسس وهو محبوس، فلما صلى أبو حنيفة الصبح من غده ركب بغلته، وجاء الأمير فاستأذن عليه، فأذن له وألا ينزل حتى يطأ البساط، فلم يزل الأمير يوسع له في مجلسه حتى أنزله مساويًا له؛ فقال: ما حاجتك؟ فقال: إسكاف أخذه الحرس ليأمر الأمير بتخليته، قال: نعم، وكل من أخذ معه تلك الليلة، فخلي جميعهم، فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه، ولما نزل مضى إليه، وقال: يا فتى أضعناك؟ قال: لا، بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرًا عن حرمة الجار ورعاية الحق، وتاب الرجل، ولم يعد إلى ما كان فيه؛<sup>(١)</sup>

٢- قال قيس بن الربيع رحمه الله: كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد، فيشتري بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم، وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم، فيقول: أنفقوا في حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله، فإني ما أعطيتكم من مالي شيئًا، ولكن من فضل الله علي فيكم، وهذه أرباح بضائعكم، فإنه هو والله مما يجريه الله لكم على يدي، فما في رزق الله حول لغيره؛<sup>(٢)</sup>

## الليث بن سعد:

١ قال يحيى بن بكير رحمه الله: احترقت دار عبد الله بن لهيعة رحمه الله، فبعث إليه الليث بن سعد رحمه الله بألف دينار؛<sup>(٣)</sup>

• الدينار: يعادل أربعة جرامات وزُيْع من الذهب الخالص.

<sup>١</sup> - (تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي، ج ١٥، ص ٤٨٧).

<sup>٢</sup> - (تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي، ج ١٣، ص ٣٦٢).

<sup>٣</sup> - (حلية الأولياء؛ لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٧، ص ٣٢٢).



قال منصور بن عمار رحمه الله: لما مرض عبدالله بن لهيعة رحمه الله مرضه الذي مات فيه، دخل عليه الليث بن سعد، فقال له: ما تشتكي؟ قال: الدين، قال: كم دينك؟ قال: ألف دينار، فأتى فأعطاه إياه؛<sup>(١)</sup>

### عبد الله بن عثمان:

قال عبدالله بن عثمان رحمه الله - (شيخ البخاري) -: ما سألتني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنت له بالإخوان - (أي بأصدقائه) - فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان (الحاكم)؛<sup>(٢)</sup>

### محمد بن إسماعيل البخاري:

قال محمد بن أبي حاتم رحمه الله: كان البخاري رحمه الله يتصدق بالكثير، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد، وكان لا يفارقه كيسه، ورأيتُه ناول رجلاً مراراً صرةً فيها ثلاثمائة درهم - وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد - فأراد أن يدعو، فقال له أبو عبدالله: ارفق، واشتغل بحديث آخر؛ كيلا يعلم بذلك أحد؛<sup>(٣)</sup>

### شعبة بن الحجاج:

قال أبو داود الطيالسي رحمه الله: كنا عند شعبة بن الحجاج رحمه الله، فجاء سليمان بن المغيرة يبكي، وقال: مات حماري، وذهبت مني الجمعة، وذهبت حوائجي، قال: بكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير، قال شعبة: فعندي ثلاثة دنانير، والله ما أملك غيرها، ثم دفعها إليه؛<sup>(٤)</sup>

قال أبو داود رحمه الله: كنا عند شعبة، نكتب ما يُملي، فسأل سائل، فقال شعبة: تصدقوا، فلم يتصدق أحد، فقال: تصدقوا؛ فإن أبا إسحاق حدثني عن عبدالله بن معقل، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة))، قال: فلم يتصدق أحد، فقال: تصدقوا؛ فإن عمرو بن مرة حدثني عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا، فبكلمة طيبة))، فلم يتصدق أحد، فقال: تصدقوا، فإن مُحِلَّ الضبي حدثني عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله صلى

<sup>١</sup> - (تاريخ دمشق؛ لابن عساكر، ج ٥٠، ص ٣٧٤).

<sup>٢</sup> - (الآداب الشرعية؛ لابن مفلح الحنبلي، ج ٢، ص ١٨٠).

<sup>٣</sup> - (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي، ج ١٢، ص ٤٥٠).

<sup>٤</sup> - (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي، ج ٧، ص ٢١١).

الله عليه وسلم: ((واستتروا من النار ولو بشق تمرّة، فإن لم تجدوا، فبكلمة طيبة))، فلم يتصدق أحد، فقال: قوموا عني، فوالله لا حدّثكم ثلاثة أشهر، ثم دخل منزله، فأخرج عجيئاً، فأعطاه السائل، فقال: خذ هذا، فإنه طعامنا اليوم؛ (١)

### عبد الله بن المبارك:

قال سلمة بن سليمان رحمه الله: جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك رحمه الله، فسأله أن يقضي ديناً عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب، قال له الوكيل: كم الدين الذي سألته قضاءه؟ قال: سبعمائة درهم، وإذا عبدالله قد كتب له أن يعطيه سبعة آلاف درهم، فراجعه الوكيل، وقال: إن الغلات (النقود) قد فنيت، فكتب إليه عبدالله: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر أيضاً قد فني، فأجر له ما سبق به قلبي؛ (٢)

قال محمد بن عيسى رحمه الله: كان عبدالله بن المبارك كثير الاختلاف - (الذهاب) - إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان - (فندق) - فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبدالله مرةً، فلم يره، فخرج في النفير - (أي الجهاد في سبيل الله) - مستعجلاً، فلما رجع، سأل عن الشاب، فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدل على الغريم - (صاحب الدين) - ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأخرج الرجل، وسار ابن المبارك، فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى أين كنت؟ لم أرك! قال: يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوساً بدين، قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أدر، قال: فاحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبدالله بن المبارك؛ (٣)

خرج عبدالله بن المبارك رحمه الله مرةً إلى الحج، فاجتاز ببعض البلاد، فمات طائر معهم، فأمر بإلقائه على مزبلة، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مر بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها، فأخذت ذلك الطائر الميت، فكشفت عن أمرها وفحصت، حتى سألتها، فقالت: أنا وأختي ها هنا، ليس لنا شيء، وقد حلّت لنا الميتة، وكان أبونا له مال عظيم، فظلم وأخذ ماله وقُتِل، فأمر عبدالله بن المبارك برد الأحمال، وقال لوكيله: كم معك من النفقة؟ فقال: ألف

<sup>١</sup> - (سير أعلام النبلاء؛ للذهبي، ج ٧، ص ٢٢٨).

<sup>٢</sup> - (تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي، ج ١١، ص ٣٨٨).

<sup>٣</sup> - (تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي، ج ١١، ص ٣٨٨).

دينار، فقال: عد منها عشرين دينارًا تكفيننا إلى مرو، وأعطها الباقي، فهذا أفضل من حجننا في هذا العام، ثم رجع؛<sup>(١)</sup>

### أبو بكر بن عبد الرحمن:

قال هشام بن عبدالله بن عكرمة رحمه الله: جاء المطلب بن عبدالله بن حنطب المخزومي إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث يسأله في غرم - (دين) - أَلَمْ به، فلما جلس قال له أبو بكر: "قد أعانك الله على غرمك بعشرين ألفًا"، فقال له من كان معه: والله ما تركت الرجل يسألك، فقال: "إذا سألتني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيته"<sup>(٢)</sup>

### يحيى بن طلحة:

قال عبيد الله بن محمد بن حفص رحمه الله: قال أبي: جاء رجل إلى يحيى بن طلحة بن عبيد الله، فقال له: هب لي شيئًا.  
قال: يا غلام أعطه ما معك، فأعطاه عشرين ألفًا، فأخذها ليحملها، فثقلت عليه، فقعده يبكي.

فقال: ما يبكيك لعلك استقللتها؟

فأزيدك؟

قال: لا والله ما استقللتها، ولكن بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك، فقال له يحيى: هذا الذي قلت لنا أكثر مما أعطيناك؛<sup>(٣)</sup>

### عبدالله بن المقفع:

بلغ عبدالله بن المقفع رحمه الله أن جازًا له يبيع داره في دين ركبته، وكان يجلس في ظل دار هذا الجار، فقال: ما قمت إداً بحرمة ظل داره إن باعها معدماً - (محتاجاً) - فدفع إليه ثمن الدار، وقال: لا تبعها؛<sup>(٤)</sup>

### عبد الله بن عامر بن كريز:

قال عبدالله بن محمد الفروي رحمه الله: اشترى عبدالله بن عامر بن كريز من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق؛ ليفتح بها باباً على السوق

<sup>١</sup> - (البداية والنهاية؛ لابن كثير، ج ٩، ص ١٨٤).

<sup>٢</sup> - (قضاء الحوائج؛ لابن أبي الدنيا، ص ٥٠، رقم ٤١).

<sup>٣</sup> - (روضة العقلاء؛ لابن حبان، ص ٢٤٨).

<sup>٤</sup> - (إحياء علوم الدين؛ للغزالي، ج ٢، ص ٣٣١).

بثمانين أو تسعين ألفاً، فلما كان من الليل سمع بكاءً، فقال لأهله: "ما لهؤلاء يبكون؟"، قالوا: على دارهم، قال: "يا غلام، ايتهم وأعلمهم أن الدار والمال لهم (١)"

### هارون الرقي:

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: كان هارون الرقي رحمه الله قد عاهد الله ألا يسأله أحد كتاب شفاعاة إلا فعل، فجاءه رجل فأخبره أن ابنه قد أُسر بالروم، وسأله أن يكتب إلى ملك الروم في إطلاقه، فقال له: ويحك ومن أين يعرفني وإذا سأل عني قيل: هو مسلم، فكيف يقضي حقي؟

فقال له السائل: اذكر العهد مع الله تعالى، فكتب له إلى ملك الروم، فلما قرأ الكتاب، قال: من هذا الذي قد شفع إلينا؟

قيل: هذا رجل قد عاهد الله ألا يُسأل كتاب شفاعاة إلا كتبه إلى أي من كان، فقال ملك الروم: هذا حقيق بالإسعاف، أطلقوا أسيره، واكتبوا جواب كتابه، وقولوا له: اكتب بكل حاجة تعرض، فإننا نشفعك فيها؛ (٢)

### يعقوب بن شيبه:

قال يعقوب بن شيبه رحمه الله: أظل عيد من الأعياد رجلاً وعنده مائة دينار، لا يملك سواها، فكتب إليه رجل من إخوانه يقول له: قد أظننا هذا العيد ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، ويطلب منه ما ينفقه، فجعل المائة دينار في الصرة وختمها وأرسلها إليه، فلم تلبث الصرة عند الرجل إلا يسيراً، حتى وردت عليه رسالة أخ من إخوانه، فذكر له فيها ضيق حاجته في العيد، ويطلب منه المساعدة، فوجه بالصرة إليه بختمها وبقي الأول لا شيء عنده، فكتب إلى صديق له، وهو الثالث الذي صارت إليه الدنانير، يذكر حاجته، ويطلب منه ما ينفقه في العيد، فأرسل إليه الصرة بختمها، فلما عادت إليه صرته التي أرسلها بحالها، ركب إليه ومعه الصرة، وقال له: ما شأن هذا الصرة التي أرسلتها إلي؟

فقال له: إنه أظننا العيد ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، فكتبت إلى فلان أخينا أطلب منه ما ننفقه، فأرسل إلي هذه الصرة، فلما وردت رسالتك علي أرسلتها إليك، فقال له: قم بنا إليه، فركبا جميعاً إلى الثاني ومعهما الصرة، فتبادلا الحديث، ثم فتحوا الصرة فاققسموها بينهم؛ (٣)

<sup>١</sup> - (مكارم الأخلاق؛ لابن أبي الدنيا، ص ٨٦، رقم ٣٥١).

<sup>٢</sup> - (الآداب الشرعية؛ لابن مفلح الحنبلي، ج ٢، ص ١٨١).

<sup>٣</sup> - (تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي، ج ١٤، ص ٢٨٣، ٢٨٤).

### أبو حامد الغزالي:

قال الإمام الغزالي رحمه الله: كان بعض السلف يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنةً يقوم بحاجتهم يتردد كل يوم إليهم، ويمونهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه، بل كانوا يرون منهم ما لم يروا من أبيه في حياته، وكان أحدهم يتردد إلى باب دار أخيه يقوم بحاجته من حيث لا يعرفه أخوه، وبهذا تظهر الشفقة، والأخوة إذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه، فلا خير فيها؛<sup>(١)</sup>

### قضاء حوائج غير المسلمين

#### عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأهل الذمة

قال عبدالله بن أبي حدر: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية - (مكان) - إذا هو بشيخ من أهل الذمة - (أي من غير المسلمين) - يستطعم - (أي يطلب طعاماً من الناس) - فسأل عنه، فقلنا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل من أهل الذمة كبير وضعف، فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته، وقال: كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم، فأجرى عليه من بيت المال عشرة آلاف دراهم، وكان له عيال؛<sup>(٢)</sup>

### خالد بن الوليد وقضاء حوائج أهل الذمة

كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق، زمن خلافة أبي بكر الصديق، فقال فيه: أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة، أو كان غنياً، فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طُرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام؛<sup>(٣)</sup>

### عمر بن عبد العزيز رحمه الله والإحسان إلى أهل الذمة

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن أرطاة - (أمير البصرة) - انظر من عندك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولّت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وضعفت قوته، وولّت عنه المكاسب، كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق، وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر بن

<sup>١</sup> - (إحياء علوم الدين؛ للغزالي، ج ٢، ص ١٧٥).

<sup>٢</sup> - (تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج ٢٧، ص ٣٣٤).

<sup>٣</sup> - (الخراج، لأبي يوسف، ص ١٤٤).

الخطاب مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس، فقال: "ما أنصفناك، أن كنا أخذنا منك الجزية في شببتك، ثم ضيعناك في كبرك"، قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه (١)

### ابن تيمية و اسرى اليهود و النصارى

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: خاطبت قازان - (ملك التتار) - في إطلاق الأسرى، فسمح بإطلاق الأسرى المسلمين، ثم قال قازان: معنا نصارى أخذناهم من القدس، فهؤلاء لا يطلقون، فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا، فإننا نفتكهم ولا ندع أسيرًا، لا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة، وأطلقنا من النصارى من شاء الله، فهذا عملنا وإحساننا والجزاء على الله، وكذلك السبي الذي بأيدينا من النصارى، يعلم كل أحد إحساننا ورحمتنا ورأفتنا بهم، كما أوصانا خاتم المرسلين؛ حيث قال في آخر حياته: ((الصلاة وما ملكت أيمانكم))، قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]؛ (٢)

### الفصل التاسع والستون: عيادة المريض

#### عيادة النبي ﷺ لزيد بن أرقم

عن زيد بن أرقم، قال: أصابني رمد فعادني النبي ﷺ، قال: فلما برأت خرجت، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: "أرأيت لو كانت عيناك لما بهما ما كنت صانعا؟" قال: قلت: لو كانتا عيناى لما بهما صبرت واحتسبت، قال: "لو كانت عيناك لما بهما، ثم صبرت واحتسبت، للقيت الله عز وجل ولا ذنب لك"،

قال إسماعيل: "ثم صبرت واحتسبت، لأوجب الله لك الجنة" (٣)

#### عيادة النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كان رسل الله ﷺ يعودني في عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذا مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، فأصدق بثلي مالي؛ قال: لا فقلت: فالشطر؛ فقال: لا؛ ثم قال: الثلث والثلث كبير أو كثير إنك تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك، قلت: يا رسول الله أخلص بعد أصحابي، قال إنك لن تخلف فتعمل عملا صالح إلا

١ - (الأموال؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام، ص ٥٠).

٢ - (مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٢٨، ص ٦١٧، ٦١٨).

٣ - مسند أحمد ط الرسالة - (٣٢ / ٩٣) ح ١٩٣٨ وأخرجه أبو داود (٣١٠٢)، والحاكم ٣٤٢/١

ازددت به درجة ورفعة ، ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضربك آخرون : اللهم أمضي لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم . (١)

### عبادة النبي ﷺ لجابر - رضي الله عنه -

. وعن جابر (رضي) مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغمي علي فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صب وضوء علي ، فأفقت فإذا النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله كيف أصنع في مالي ؛ كيف أقضي في مالي ؛ فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث . (٢)

### عبادة النبي ﷺ لأعرابي

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعودده ، قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعودده قال له : لا بأس طهور إن شاء الله ، قال قلت طهور ؛ كلا بل هي حمي تفور أو تثور على شيخ كبير تزيه القبور ، فقال ﷺ " فنعم إذا " . (٣)

### عبادة النبي ﷺ لسعد بن عباد - رضي الله عنه -

عن أسامة بن زيد، أخبره: أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فذكية، وأردف وراءه أسامة بن زيد، وهو يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج، وذلك قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا . فسلم عليهم النبي ﷺ ، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن أبي: أيها المرء لا أحسن من هذا، إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذينا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا، فاقصص عليه . قال عبد الله بن رواحة: اغشنا في مجالسنا، فإننا نحب ذلك .

قال: فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عباد فقال: " أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب، يريد عبد الله بن أبي، ؟ قال: كذا وكذا "

فقال: اعف عنه يا رسول الله واصفح، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطاح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه فيعصبوه بالعصاة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه، شوق بذلك، فذاك فعل به ما رأيت . فعفا عنه النبي ﷺ . (٤)

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد - ( ٣ / ١٠٩ ) والبخاري في " صحيحه " ( ٥٦ ) و ( ٣٩٣٦ ) ( ٧٥٢ ) ، ومسلم ( ١٦٢٨ ) ( ٥ ) ،

<sup>٢</sup> - رواه البخاري ( ٥٦٥١ ) ، ومسلم ( ١٦١٦ ) ، وأحمد ( ١٣٨٨٦ ) ، والترمذي ( ٢٠٩٧ ) ، والنسائي ( ١٣٨ ) ، وأبو داود ( ٢٨٨ )

<sup>٣</sup> - مسند أحمد - ( ٢١ / ٢٢٤ ) أخرجه البخاري في " صحيحه " ( ٣٦١٦ ) و ( ٥٦٥٦ ) و ( ٥٦٦٢ ) و ( ٧٤٧٠ )

<sup>٤</sup> - مسند أحمد - ( ٣٦ / ١٠٣ ) وأخرجه البخاري ( ٢٩٨٧ ) ، و ( ٥٩٦٤ ) أخرجه مسلم ( ١٧٩٨ ) ، والترمذي ( ٢٧٠٢ ) ، و



عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل في الأكحل فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة في المسجد فيعوده من قريب (١)

وعن زيد بن أرقم قال: عادني رسول الله ﷺ "من وجع كان بعيني" (٢).

### عيادة النبي ﷺ أم العلاء

عن أم العلاء وهي عمة حكيم بن حزام وكانت من المبايعات رضي الله عنها قالت عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال يا أم العلاء أبشري فإن مرض

المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد والفضة (٣)

### عيادة الحارث بن سويد

عن الحارث بن سويد عن عبد الله (رضي الله عنه) أتيت النبي ﷺ في مرضه فمستته وهو يوعك وعكا شديدا : فقلت ، إنك لتوعك وعكا شديدا وذلك أن لك اجرين ، قال : أجل وما من مسلم يصيبه أذى إلا حانت عنه خطاياه كما تحاث ورق الشجر ، وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليه الناس يعودونه في مرضه فصلي بهم جالسا فجعلوا يصلون قياما فأشار إليهم أن اجلسوا ، فلما فرغ قال : أن الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإن صلي جالسا فصلوا جلوسا : قال أبو عبيد الله هذا الحديث منسوخ لأن النبي ﷺ آخر ما صلي قاعدا والناس خلفه قيام (٤).

### هل سألت ربك من شيء،

عن أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعودوه فإذا هو كأنه هامة فقال له هل سألت ربك من شيء، قال: قلت اللهم ما كنت معافني في الآخرة فعجل لي في الدنيا فقال سبحان الله هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة فقالها الرجل فعوفي.» (٥)

### الفصل السابع

#### حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على زيارة بعضهم بعضا .

#### عيادة عائشة لأبي بكر وبلال - رضي الله عنهما

<sup>١</sup> - مسند أحمد ط - (٤٠ / ٣٣٦) والبخاري (٤٦٣) و (٤١٢٢) ، ومسلم (١٧٦٩) ، وأبو داود (٣١٠١) ،

<sup>٢</sup> - مسند أحمد - (٣٢ / ٩٤) وأخرجه أبو داود (٣١٠٢) ، والحاكم ٣٤٢/١ ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود - ٢٦٥٩

<sup>٣</sup> - أخرجه أبو داود (١٨٤/٣) ، رقم (٣٠٩٢) .. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

<sup>٤</sup> - مسند أحمد - (٦ / ١١٧) وأخرجه البخاري (٥٦٤٧) و (٥٦٤٨) ، ومسلم (٢٥٧١) (٤٥)

<sup>٥</sup> - «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤ / ٣٨١) :

-عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال - رضي الله عنهم - قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبت كيف تجدك ؛ ويا بلال كيف تجدك ؛ قالت وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :-

**كل امرئ مصبح في أهله والموت أدني من شرك نعله**

وكان بلال يقول إذا أقلعت عنه يقول :-

**ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل  
هل أردن يوما مياه مجنة وهل تبدون لي شامة وطفيل**

قالت عائشة فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم ، وصححها وبارك لنا في مداها وصاعها ، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة . (١).

### حرص أبي بكر على عيادة المريض وإتباع الجنائز .

عن أبي هريرة (رضي) قال : قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر : أنا .

قال : من عاد منكم اليوم مريضا ؟

قال أبو بكر أنا .

قال من شهد منكم اليوم جنازة ؟

قال أبو بكر أنا .

قال من أطعم اليوم مريضا ؟

قال أبو بكر أنا .

قال مروان : بلغني أن النبي ﷺ قال : ما اجتمعت هذه الخصال في رجل يوم إلا دخل الجنة . (٢)

### عيادة أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) للحسن رضي الله عنه

عن عبد الله بن نافع قال : عاد أبو موسى الحسن بن علي - رضي الله عنهم - فقال : أما إنه ما من مسلم يعود مريضا إلا عاد معه سبعون ألف ملك يستغفرون له ، إن كان مصباحا حتى يمسي ، إن كان له خريف في الجنة ، وإن كان ممسينا خرج له سبعون ألف ملك كلهم يستغفرون له وكان له خريف في الجنة . (٣)

### أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟

عن عبد الله بن يسار، أن عمرو بن حريث، عاد الحسن بن علي، فقال له علي: أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟

فقال له عمرو: إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت .

قال علي: أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي إليك النصيحة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك

<sup>١</sup> -رواه البخاري(٥٦٥٤) ومسلم(١٣٧٦) وأحمد(٢٣٨٣٩)، ومالك(١٦٤٨)

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في صحيح الأدب رقم ٤٠٠ .

<sup>٣</sup> - أخرجه البيهقي (٥٣١/٦) ، رقم (٩١٧٢) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ٣٠٨٩ .

يصلون عليه من أي ساعات النهار، كان حتى يمسي، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح " قال له عمرو: كيف تقول في المشي مع الجنازة: بين يديها أو خلفها ؟ فقال علي: " إن فضل المشي خلفها على بين يديها، كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة ". قال عمرو: فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة . قال علي: " إنهما كرها أن يحرجا الناس " . (١)

### أبشر فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتبا

أخرج البخاري في الأدب المفرد ، عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه قال : كنت مع سليمان (رضي الله عنه ) وعاد مرضا في كنده فلما دخل عليه قال : أبشر فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتبا . (٢) و إن مرض الفاجر كالبعير عقله ، أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عقل ولم أرسل . (٣) (٤).

### عيادة علي لعمر رضي الله عنهما

حدثنا علي بن زيد، قال: لما طعن عمر دخل عليه علي [يعوده]، فقعده عند رأسه، وجاء ابن عباس فأتى عليه، فقال له عمر: أأنت لي بهذا يا ابن عباس؟ فأومأ إليه علي أن قل: «نعم». فقال ابن عباس: نعم. [فقال عمر]: لا تغرني أنت ولا أصحابك. يا عبد الله بن عمر، خذ رأسي عن الوسادة، فضعه في التراب؛ لعل الله ينظر إلي فيرحمني، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلاع. (٥)

### عيادة عثمان لأبي عبس رضي الله عنهما

«أبي عبس الحارثي رجل من أهل بدر أن عثمان بن عفان جاء يعوده وهو في غميه، فلما أفاق قال عثمان: كيف تجدك؟ قال: صالحًا، وجدنا شأننا كله صالحًا إلا عقولًا هلكت بيننا وبين العمال لم نكد نتخلص منها.» (٦)

### عيادة سعد بن أبي وقاص لسلمان الفارسي رضي الله عنهما

<sup>١</sup> - مسند أحمد ط الرسالة - (٢ / ١٥٠) رقم ٧٥٤ ، وقال الهيثمي ج٣ ص٣١ ورجال أحمد ثقات .

<sup>٢</sup> - مستعتبا : أي مسترضي يرضيه

<sup>٣</sup> - عقله : أي شدة وربطة

<sup>٤</sup> - الأدب المفرد (رقم: ٤٩٣) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الأدب (رقم: ٣٧٩).

<sup>٥</sup> - «التاريخ للفلاس» (ص٢٤٨):

<sup>٦</sup> - «الطبقات الكبير» (٣ / ٤١٥ ط الخانجي):

عن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعبده، قال فبكي سلمان فقال له سعد: ما يُبكيك يا أبا عبد الله؟ توفّي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو عنك راضٍ، وتلقى أصحابك، وتردّ عليه الحوض. قال سلمان: والله ما أبكي جرّعًا من الموت ولا جرّصًا على الدنيا ولكنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم عهد إلينا عهدًا فقال لتكنّ بُلغَةُ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولى هذه الأساود، قال وإنّما حوله جَفَنَةٌ أو مَظْهَرَةٌ أو إِجَانَةٌ، قال فقال له سعد: يا أبا عبد الله اعهد إلينا بعهد نأخذه بعدك، فقال: يا سعد اذكر الله عند همّك إذا هممت وعند حُكْمِك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت.» (١)

قال بن عثمان، قال: سمعت عبد الله بن عبّيد بن عُميّر، قال: دخل أبي مُتَكِنًا على يد أبي واقد اللَّيْثِيّ يَعودُه في مرضه الذي مات فيه بمكة، فقال له أبي: أَصَلَّيْتَ مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلاة الخُوف؟ قال: نعم. ثم وَصَفَ له كيف صَلَّى.» (٢)

### عيادة عبد الله بن قرط لثوبان رضي الله عنه

«قال شريح بن عبيد: مرض ثوبان بجمص، وعليها عبد الله بن قرط، فلم يعده، فدخل على ثوبان رجل يعبده.

فقال له ثوبان: أكتتب؟

قال: نعم.

قال: اكتب.

فكتب: للأمير عبد الله بن قرط، من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد: فإنه لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعدته.

فأتي بالكتاب، فقرأه، وقام فزعا.

قال الناس: ما شأنه! أحضر أمر؟!

فأتاه، فعاده، وجلس عنده ساعة، ثم قام.

فأخذ ثوبان بردائه، وقال: اجلس حتى أحدثك:

<sup>١</sup> - «الطبقات الكبير» (٤/ ٨٤ ط الخانجي):

<sup>٢</sup> - «الطبقات الكبير» (٥/ ١٢٠ ط الخانجي):

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً) .

### عيادة معاوية لابي هاشم بن عتبة رضي الله عنهما

عن سمرة بن سهم قال: قدمت على أبي هاشم بن عتبة وهو طعين فدخل عليه معاوية يعوده فبكى فقال: ما يبكيك يا خال؟ أوجع أو حرص على الدنيا؟ قال: كلا لا ولكن عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لم آخذ به. قال لي: "يا أبا هاشم لعلك أن تدرك أموالاً تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من جمع الدنيا خادم ومركب في سبيل الله" وقد وجدت وجمعت»<sup>(١)</sup>

### عيادة عبد الرحمن بن عوف لطلحة رضي الله عنهما

«مبارك بن فضالة: عن علي بن زيد، عن ابن المسيب قال: كان بين طلحة وابن عوف تباعد، فمرض طلحة، فجاء عبد الرحمن يعوده. فقال طلحة: أنت والله يا أخي خير مني قال: لا تفعل يا أخي! قال: بلى والله لأنك لو مرضت ما عدتكم.»<sup>(٢)</sup>

### عيادة علي بن المديني للامام احمد رحمهما الله

«قال جعفر بن محمد بن علي بن المديني: سمعت أبي يقول: خرج أبي إلى أحمد بن حنبل يعوده وأنا معه، فدخل إليه، وعنده يحيى بن معين وجماعة، فدخل أبو عبيد، فقال له يحيى: اقرأ علينا كتابك الذي عملته للمأمون (غريب الحديث) . فقال: هاتوه.

فجاؤوا بالكتاب، فأخذه أبو عبيد، فجعل يبدأ يقرأ الأسانيد، ويدع تفسير الغريب، فقال أبي: دعنا من الإسناد، نحن أحذق بها منك.

فقال يحيى بن معين لأبي: دعه يقرأ على الوجه، فإن ابنك معك، ونحن نحتاج أن نسمعه على الوجه.

فقال أبو عبيد: ما قرأته إلا على المأمون، فإن أحببتهم أن تقرأوه، فاقرووه.

فقال له ابن المديني: إن قرأته علينا، وإلا لا حاجة لنا فيه.

<sup>١</sup> - حسن: أخرجه ابن ماجه "٢٣٢٧"، والنسائي "٨/ ٢١٨-٢١٩

<sup>٢</sup> - «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٣/ ٦٤):

ولم يعرف أبو عبيد علي بن المديني، فقال ليحيى: من هذا؟  
فقال: هذا علي بن المديني.

فالتزمه، وقرأه علينا، فمن حضر ذلك المجلس، جاز أن يقول: حدثنا، وغير ذلك  
فلا يقول» (١)

### عيادة جبير بن نافع لسعيد بن المسيب رحمهما الله

«أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، حدثني أبي، عن عبد الرحمن بن  
الحارث المخزومي، قال: اشتد وجع سعيد بن المسيب، فدخل عليه نافع بن  
جبير يعوده، فأغمي عليه،

فقال نافع: وجهوه. ففعلوا، فأفاق، فقال: من أمركم أن تحلوا فراشي إلى القبلة،  
أنا نافع؟

قال: نعم.

قال له سعيد: لئن لم أكن على القبلة والملة والله لا ينفعني توجيهكم فراشي..»  
(٢)

### عيادة رجل لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله-

ودخل رجلٌ على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته فأخبره،  
فقال الزائر: إن هذه العلة ما شفي منها فلان، ومات منها فلان.

فقال عمر: إذا عدت مريضاً فلا تنع إليه الموتى، وإذا خرجت عنا فلا تعد إلينا. (٣)

### عيادة كثير لعبد العزيز بن مروان

«ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه، وأهله يتمنون  
أن يضحك، وكان يومئذ أمير مصر، فلما وقف عليه قال: لولا أن سرورك لا يتم بأن  
تسلم وأسقم لدعوت الله ربي أن يصرف ما بك إلي، ولكني أسأل الله تعالى لك  
العافية ولي في كنفك النعمة، فضحك عبد العزيز، وأنشد كثير:

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد

<sup>١</sup> - «سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٤٩٧):

<sup>٢</sup> - «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٥ / ١٣٨):

<sup>٣</sup> - «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٣ / ٦٤):

لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارفي وتلاذي (١)

\*\*\*\*\*

## الفصل الحادي و السبعون : اتباع الجنائز

### حرص النبي ﷺ على إتباع الجنائز والصلاة عليها .

عن ابن عباس - رضي الله عليهما - قال: مات إنسان كان رسول الله يعبده فمات بالليل فدفنوه ليلا فلما أصبح أخبروه فقال: ما منعكم أن تعلموني ، قالوا كان الليل فكرهنا ، وكانت ظلمة أن نشق عليك ، فأتي قبره فصلي عليه . (٢)

### اللهم : ألق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه

عن حسين بن وحوح الأنصاري : أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعبده فقال ، إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنوني به وعجلوا فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي ، وكان قال لأهله لما دخل الليل : إذا مت فادفنوني ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه يهودا أن يصاب بسببي فأخبر النبي ﷺ حين أصبح فجاء حتى وقف على قبره فصاف الناس معه ، ثم رفع يديه فقال : اللهم : ألق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه . (٣)

### صلاة ازواج النبي ﷺ الجنائز على سعد بن معاذ رضي الله عنه

«عن عائشة أنه لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يمرّوا بجنائزته في المسجد، ففعلوا فوقف به على حُجْرَهْن فَصَلَّيْنِ عليه وخُرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد، فبلغهنّ أنّ النّاس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يُدْخَلُ بها المسجد، فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع النّاس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن يُمرّ بجنائز في المسجد وما صلّى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على سُهَيْل بن بيضاء إلّا في جوف المسجد.» (٤)

١ - «وفيات الأعيان» (٤ / ١١١) :

٢ - أخرجه البخاري رقم ١٢٤٧

٣ - جامع (١٠ / ١٧٤) أخرجه أبو داود (٣ / ٢٠٠ ، رقم ٣١٥٩) . رواه الطبراني في الكبير ح ٣٥٥٤ والأوسط

٤ - «الطبقات الكبير» (٣ / ١٣٧ ط الخانجي)



## حرص مروان على حمل جنازة الحسن رضي الله عنه

«قال: أخبرنا علي بن محمد، عن جُويرية بن أسماء، قال: لما مات الحسن بن علي رضي الله عنه، أخرجوا جنازته، فحمل مروان سريره فقال له الحسين: تَحْمِلُ سريره! أما والله لقد كنت تُجرّعه الغيظ، فقال مروان: إني كنت أفعل ذلك بمن يُوازن حلمه الجبال.

قال: أخبرنا علي بن محمد، عن مَسْلَمَة بن محارب، عن حرب بن خالد، قال: مات الحسن بن علي لخمسٍ ليالٍ خَلَوْنَ من شهر ربيع الأول سنة خمسين.»<sup>(١)</sup>

## نثرت اللوز والسكر على نعشه،

«وقال أبو القاسم بن بشران: دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت، فقلت: أوصني، فقال: إذا ختم لي بخير فانثر على جنازتي لوزا وسكرا، فقلت: كيف أعلم ذلك؟ فقال: اجلس عندي، ويدك في يدي، فإن قبضت على يدك، فاعلم أنه قد ختم لي بخير، قال: فجلست عنده ويدي في يده، فلما حان فراقه، قبض على يدي قبضا شديدا، فلما رفع على جنازته، نثرت اللوز والسكر على نعشه، قال ابن الجوزي: توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقبره ظاهر بالقرب من جامع الرصافة، والله أعلم.»<sup>(٢)</sup>

## قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك

انهدم سور بلد في بعض بلاد الثغور فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم للناس: أما تبنوه؟ وقد حثهم على عمارته.

فرأى عندهم تأخرا.

فقال: من يبنيه وأضمن له على الله الجنة؟ فقام رجل من التجار فقال: اكتب لي خطك بهذا الضمان وهذه ألف دينار لعمارته.

فكتب له رقعة بذلك، فعمر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل التاجر عما قريب، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفنه رقعة فإذا هي التي كانت كتبها له ابن أبي حاتم وإذا في ظهرها مكتوب: قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك.»<sup>(٣)</sup>

<sup>١</sup> - «الطبقات الكبير» (٦/ ٣٩٣ ط الخانجي)

<sup>٢</sup> - «البداية والنهاية» (١٥/ ٤٦٨)

<sup>٣</sup> - «البداية والنهاية» (١١/ ١٩١)

## اجتمع في هذه الجنازة خير الناس، وشكرهم

عن أبي بكر بن عياش قال: اجتمع في جنازة أبي رجاء العطاردي الحسن البصري، والفرزدق فقال الفرزدق يا أبا سعيد يقول الناس اجتمع في هذه الجنازة خير الناس، وشكرهم، الفرزدق طبعاً شاعر شعر غزل، ومجون اجتمع خير الناس، وشكرهم فقال الحسن: لست بخير الناس، ولست بشكرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم انصرف، وقال:

ألم تر أن الناس مات كبيرهم وقد كان قبل البعث بعث محمد  
ولم يغن عنه عيش سبعين حجة وستين لما بات غير موسد  
إلى حفرة غبراء يكره وردها سوى أنها مثوى وضيع وسيد  
ولو كان طول العمر يخلد واحداً ويدفع عنه عيب عمر عمرد  
لكان الذي راحوا به يحملونه مقيماً ولكن ليس حي بمخلد  
نروح ونغدو والحتوف أما من يضع بنا حتف الردى كل مرصد<sup>(١)</sup>

## الفصل الثاني و السبعون

حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على تشميت العاطس .

## إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته

حرص أبي موسى (رضي الله عنه) والتزامه بالعمل بالسنة .  
عن أبي بردة قال : دخلت على أبي موسى وهو في بيت ابنته " أم الفضل بن العباس " فعطست فلم يشمتني ، وعطست فشمته ، فأخبرت أمي ، فلما أن أتاها وقعت به ، قالت : عطس ابني فلم تشمته وعطست فشمته ، فقال لها : إني سمعت رسول الله ﷺ إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته ، وإن لم حمد الله فلا تشمته ، وإن ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمته ، وعطست فحمدت الله فشمته فقالت : أحسنت .<sup>(٢)</sup>

## الحمد لله على كل حال

حرص عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - :

<sup>١</sup> - : سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٥، ٢٥٦).

<sup>٢</sup> - صحيح مسلم (رقم: ٢٩٩٢). مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥) - (٨ / ٤٩٥) رقم ٢٦٤٩٦ ، الدعاء للطبراني - (١ / ٥٥٥)

عن مكحول الأزدي قال : كنت إلى جنب ابن عمر فعطس رجل من ناحية المسجد فقال ابن عمر : يرحمك الله إن كنت حمت الله . (١)  
وعن نافع أن رجلا عطس إلى جانب ابن عمر فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله .

قال ابن عمر : وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ أن يقول الحمد لله على كل حال . (٢)

### واثكل أمياه

حرص معاوية بن الحكم السلمي (رضي الله عنه) .  
عن معاوية بن الحكم السلمي قال : صليت مع رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم ، فقلت يرحمك الله ! فرماني القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أمياه ، ما شأنكم تنظرون إلي ؛ فجعلوه يضربون بأيديهم على أفخاذهم فعرفت ؟  
أنهم يصمتوني ، فقال عثمان فلما رأيتهم يسكتوني ، لكنني سكت قال فلما صلي رسول الله ﷺ لم بأبي وأمي ما ضربني ولا كهرني ، ولا سبني ، ثم قال : إن هذه الصلاة لا يحل فيها شيء من كلام الناس ، وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن . (٣) .

### يا أهل السفينة إن أبا داود اشتري الجنة من الله بدرهم

حرص أبي داود صاحب السنن - رحمه الله - .  
عن أبي داود صاحب السنن أنه كان في سفينة فسمع عاطسا على الشط ، حمد الله فاكتري قاربا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشتمته ، ثم رجع ، فسئل عن ذلك فقال : لعله يكون مجاب الدعوة ، فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول : يا أهل السفينة إن أبا داود اشتري الجنة من الله بدرهم . (٤) .

### ٦٦٧- كيف يقول من عطس

\*\* حرص الإمام الأوزاعي - رحمه الله - ..  
حكى ابن بطلال عن بعض أهل العلم ، وحكى غيره أنه الأوزاعي أن رجلا عطس عنده فلم يحمد الله ، فقال له : كيف يقول من عطس ؛ قال : الحمد لله قال : يرحمك الله . (٥)

### ادم عليه السلام

«قال أبو هريرة: كان أول ما جرى فيه الروح من آدم، بصره وخياشيمه، فلما جرى الروح منه في جسده كله عطس، فلقاه الله حمده فحمد ربه، فقال الله له: يرحمك

١ - أخرجه الحاكم (٢٩٥/٤ رقم ٧٦٩١) . أخرجه البخاري في الأدب المفرد وضعفه الألباني رقم ١٤٧

٢ - رواه الترمذي وقال حديث غريب وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم ٤٧٤٤ وقال إسناده جيد .

٣ - مسند أحمد ط الرسالة - (٣٩ / ١٨٥) والطبراني في "الكبير" ١٩ / (٩٣٨) و (٩٤٣) و (٩٤٧) . وأبو داود (٩٣٠)

٤ - فتح الباري ج ١٠ ص ٦٢٦ ، و غذاء الألباب شرح منظومة الآداب - (١ / ٣٤١)

٥ - فتح الباري ج ١٠ ص ٦٢٦ .

ربك، ثم قال الله له: اذهب يا آدم إلى أولئك الملائكة فقل لهم: سلام عليكم، فانظر ماذا يردون عليك، ففعل ثم رجع إلى الجبار، فقال الله له، وهو أعلم: ماذا قالوا لك؟

فقال: قالوا وعليك السلام ورحمة الله، فقال له: هذا يا آدم تحيتك وتحية ذريتك.»<sup>(١)</sup>

### أيش يَقُول الرجل إذا عطس؟

«مُحَمَّد بن حميد، قَالَ: عطس رجلٌ عند ابن المبارك، قَالَ: فَقَالَ له ابن المبارك: أيش يَقُول الرجل إذا عطس؟

قَالَ: يَقُول: الحمد لله.

قَالَ: فَقَالَ له ابن المبارك: يرحمك الله.

قَالَ: فعجبنا كلنا من حسن أدبه.»<sup>(٢)</sup>

### لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله،

عن عبد الرحمن بن عبد الله، عَنْ عمه عبد الملك بن قريش الأصمعي، أنه قَالَ: كنت عند الرشيد يوما، فرفع إليه في قاض كان قد استقضاه، يقال له: عافية فكبر عليه، فأمر بإحضاره، فأحضر، وكان في المجلس جمع كثير، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه، ويوقفه على ما رفع إليه، وطال المجلس، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشتمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه، فإنه لم يشتمته، فقال له الرشيد: ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم؟

فقال له: عافية، لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله، فلذلك لم أشمتك، هذا النبي ﷺ عطس عنده رجلان، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ مالك شمت ذلك ولم تشمتني؟

قَالَ: لأن هذا حمد الله فشمتناه، وأنت فلم تحمده فلم أشمتك.

فقال له الرشيد: ارجع إلى عملك، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها؟ وصرفه منصرفا جميلا، وزبر القوم الذين كانوا رفعوا عليه.»<sup>(٣)</sup>

<sup>١</sup> - رواه الترمذي (٣٣٦٨)، والنسائي في الكبرى ٦٣ / ٦ (١٠٠٤٦)، وابن حبان ١٤ / ٤٠ (٦١٦٧) وصححه، والحاكم ١ / ٦٤، ٤ / ٢٦٣، والبيهقي

١٠ / ١٤٧

<sup>٢</sup> - «تاريخ بغداد» (١١ / ٣٩١) ت بشان:

<sup>٣</sup> - «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٥٤) ت بشان:

## عطس فرد الله عليه بصره

«زكريا بن عدي قال كان الصلت بن بسطام التميمي يجلس في حلقة أبي جناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة قال فجلسوا يوما يدعون وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره فدعوا وذكروا بصره في دعائهم فلما كان قبل غروب الشمس عطس عطسة فإذا هو يبصر بعينه وإذا قد رد الله عليه بصره قال زكريا فقال لي ابنه قال لي حفص بن غياث أنا رأيت الناس عشية إذ يخرجون من المسجد مع أبيك يهنتونه»<sup>(١)</sup>

## قل يهديكم الله ويصلح بالكم.

عن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: حدثني أبي قال: عطست بين يدي جدك جعفر بن سليمان. قال فشمتني، فقلت: يغفر الله لك.

فقال لي: يا بني لا تفعل، أخبرني أبي علي بن عبد الله بن عباس أنه عطس بين يدي أبيه عبد الله بن عباس فشتمته، فقال له: لا تفعل، فإن ابن عباس قال: عطست بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت يغفر الله لك، فقال: لا تفعل. فقلت: كيف أقول يا رسول الله؟

قل يهديكم الله ويصلح بالكم.»<sup>(٢)</sup>

## الفصل الثالث و السبعون

## النفقة على الإخوان

## لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً

لقد ساند أبو بكر الصديق حبيبه محمد ﷺ يصور لنا ذلك النبي ﷺ: عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، عاصبا رأسه في خرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إنه ليس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في

## بارك الله لك في أهلك ومالك

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) وسعد بن الربيع (رضي الله عنه).  
عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالا

<sup>١</sup> - «تاريخ دمشق لابن عساكر» (١٤٠ / ٦٤):

<sup>٢</sup> - «مختصر تاريخ دمشق» (٦١ / ٦):

فأقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها .

قال بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقكم فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال النبي ﷺ مهيم قال تزوجت قال كم سقت إليها قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك إبراهيم . (١).

### ما أعطيت أحدا مالا وأنا أستقله

عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قال : ما أعطيت أحدا مالا وأنا أستقله وإني أستحي من الله عز وجل إن سألت الله عز وجل لأخ من أخواني الجنة وأبخل عنه بالدنيا وإذا كان يوم القيامة ، قيل لي لو كانت الدنيا بيدك كنت أبخل . (٢)

### إن كنت صادقة فأنت حرة

جاء الفتح الموصلي إلى صديق له يقال له عيسي التمار ، فلم يجده في المنزل فقال للخادم : أخرجني إلي كيس أخي ، فأخرجته له فأخذ درهمين وجاء عيسي منزله فأخبرته الخادمة بمجيء فتح وأخذ الدرهمين ، فقال : إن كنت صادقة فأنت حرة ، فنظر فإذا هي صادقة فعتقت . (٣).

### هكذا تكون الأخوة

لما حضرت الوفاة : سعيد بن العاص قال لبنية : يا بني لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي ، أجروا عليهم ما كنت أجري ، واصنعوا بهم ما كنت أصنع ، ولا تلجئوهم للطلب ، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائضه ، وكل لسانه ، وبدأ الكلام في وجهه اكفوههم مؤنه الطلب بالعطية قبل المسألة ، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشة ذاكرة موضعا لحاجته ، فعدا بها عليكم لا أرى قضي حاجته عوضا على بذل وجهه فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة . (٤).

### هكذا يكون العطاء

عن محمدا بن عبد العزيز قال : حدثني واقد الصفار قال شكوت يوما إلى أسد الحاجة فادخل يده في صنفه فأخرج خمسين درهما فدفعتها إليّ (٥).

### لم أعطها لأخذها منك

<sup>١</sup> - وأخرجه البخاري ح ٣٧٨٠ ، وأخرجه مسلم في ١٦ كتاب النكاح ١٢

<sup>٢</sup> - الإخوان - (رقم ١٦٠)

<sup>٣</sup> - كتاب الإخوان . رقم ١٦٢ ، والمتحابين في الله - (رقم ١٠٠) وتاريخ بغداد - (٣ / ٢٢٧)

<sup>٤</sup> - كتاب الإخوان رقم ١٨٦

<sup>٥</sup> - الإخوان رقم ١٦٣

عن أبي العلاء عن مطرف قال : أتيت عثمان بن أبي العاص فقال لي : يا مطرف ويداك ملأى ؛ فلما وليت أتبعني رسولا معه صرة فيها أربعمئة ، فلما تيسرت أتيته بها ، فقال لم أعطاها لأخذها منك .

### اللهم أكفنا ضيق المعاش

عن المعاض بن عمران قال : قال عمر بن ذر يوما في مجلسه اللهم أكفنا ضيق المعاش

قال : فجمع له أربعة آلاف درهم .(١)

### إذا أتيت اهلك فبعها وأستنفق ثمنها

لقي الحسن البصري بعض إخوانه فلما أراد أن يفارقه خلع عمامته وألبسها إياه وقال إذا أتيت اهلك فبعها وأستنفق ثمنها (٢)

### علي منها ألف ألف

لقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير - رضي الله عنها - بعدما قتل الزبير ، فقال : كم ترك أخي عليه من الدين ؛ قال : ألفي ألف ، قال : علي منها ألف ألف (٣).

### وكل لبیب بالإشارة يفهم

\*محمد بن واسع (رضي الله عنه )

عن مطر الوراق قال : أتيت محمد بن واسع يوما ، فلما رأني مال برأسه بين رجله فخر وجهه أن أنظر إليه ، فلم يرفع رأسه فقممت فذهبت ، فلما كان بعد أيام أتاني بكيس فيه سبعمائة درهم فدفعتها إلي وأنا في حانوتي في قنطرة حرة فقلت : تبعث إلي في حوائجك ؛ قال : وأي حاجة لي أتيتني فظننت بك الحاجة ، فما استطعت أن أنظر إليك ، وقال مطر : فقلت له : أنا بخير فقال : أنت كيف شئت الدراهم لا ترجع إلي . (٤).

### أكره أن يتمر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي

كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود ، أبا حازم ، وصفوان بن سليم ، وسليمان بن سحيم ، وأشباههم فيأتيهم بالصرر فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم حيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانة فيقال : ما يمنعك أن ترسل إليهم ؛ فيقول أكره أن يتمر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي ، أو لقيني . (٥)

### من فطر صائما

١ - الإخوان رقم ١٦٥

٢ - الإخوان رقم ١٨١ ، و مكارم الأخلاق رقم ٣٠١

٣ - تاريخ دمشق - (١٥ / ١٢٣) والإخوان ١٨٧

٤ - كتاب الإخوان رقم ١٨٢ ، و المتحابين في الله - (رقم ١٠٢)

٥ - الإخوان رقم ١٦٨ ، و المتحابين في الله - (رقم ١٠١) و صفة الصفوة - (٢ / ١٣١)



كان حماد بن سليمان يفطر كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنسانا فإذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا وأعطاهم مئة مئة

### بئس الأخ أخ يركاك غنيا ويقطعك فقيرا

وعن الحسن بن كثير قال : شكوت إلى محمد بن علي الحاجة وجفاء أخواني فقال : بئس الأخ أخ يركاك غنيا ويقطعك فقيرا ، ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فقال : استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني ، (١)

وكان رحمه الله: يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فتقول له مولاته سلمى ، ما تصنع ؛ فيقول لها : يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان ، (٢)

### إنما أبكي لأنني لم أتفقد حاله فاحتاج أن يقول ذلك

وذكر بن الجوزي - رحمه الله - : قال : جاء رجل من السلف الصالح إلى بيت صديق له فخرج إليه فقال : ما جاء بك ، قال : عليّ أربعمئة درهم ، فدخل الدار فوزنها ، ثم خرج فأعطاه ، ثم عاد إلى الدار باكيا ، فقالت زوجته ، هل تعللت عليه إذا كان إعطاؤه يشق عليك ؟

فقال : إنما أبكي لأنني لم أتفقد حاله فاحتاج أن يقول ذلك . (٣)

### كم تريد

وقال أبو سليمان الدراني : كان لي أخ في الله عز وجل فقلت له يوما : أعطني دراهم ، فقال كم تريد ؛ فسقط من عيني وخرجت أخوته من قلبي بقوله كم تريد .

### العظماء الثلاثة

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : خرج أبو بكر (رضي) بالهاجرة إلى المسجد فرآه عمر (رضي الله عنه ) فقال : يا أبا بكر ما أخرجك هذه الساعة ؟!! قال: ما أخرجني إلا ما أجد من شدة الجوع، فقال عمر: وأنا ما أخرجني غير ذلك، فبينما هما كذلك، إذا خرج عليهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما أخرجكما هذه الساعة.!!

قالا: ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من شدة الجوع.

قال عليه الصلاة والسلام: وأنا والذي نفسي بيده، ما أخرجني غير ذلك... قوما معي : فانطلقوا فأتوا باب أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه ) وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل يوم طعاما فإذا أبطأ عنه ولم يأت إليه في حينه أطعمه لأهله ، فلما بلغوا الباب خرجت إليهم أم أيوب ، قالت : مرحبا بنبي الله ومن معه ، فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم) أين أبو أيوب ؟،

<sup>١</sup> - المتحابين في الله - (رقم ١٠٦) والبداية والنهاية - (٩ / ٣٤١) ومكارم الأخلاق - (رقم ٢٩٣) والإخوان رقم ١٧٩

<sup>٢</sup> - صفة الصفوة - (٢ / ١١٢) والإخوان ١٧٧

<sup>٣</sup> - التبصرة جـ ٢ ص ٦٤٠

فسمع أبو أيوب صوت النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان يعمل في نخل قريب له فأقبل يسرع وهو يقول : مرحبا برسول الله وبمن معه ، ثم أتبع قائلا يا نبي الله ليس هذا بالوقت الذي كنت تجئ فيه .

فقال عليه الصلاة والسلام : صدقت ، ثم انطلق أبو أيوب إلى نخيله فقطع منه عذقا . (١). فيه تمر ورطب وبسر (٢) فقال عليه الصلاة والسلام : ما أردت أن تقطع هذا ، ألا جنيت لنا من تمره ؟ ؛ قال : يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورطبة ولأذبحنّ لك أيضا ، قال : إن ذبحت فلا تذبحن ذات لبن ، فأخذ أبو أيوب جديا فذبحه ثم قال لامراته اعجني واخبزي وأنت أعلم بالخبز ، ثم أخذ نصف الجدي فطبخه وعمد إلى نصفه الثاني فشواه ، فلما نضج الطعام ووضع بين يدي النبي ﷺ وصاحبيه أخذ الرسول قطعه من الجدي ووضعها في رغيف وقال : يا أبا أيوب بادر بهذه القطعة إلى فاطمة فإنها لم تصيب مثل هذا منذ أيام ، فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ : خبز ولحم وتمر وبسر ورطب !! ودمعت عيناه ثم قال : والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ... (٣)

### والذي بعثك بالحق ما أجد له مساغا

ولقد كان (صلى الله عليه وسلم) يعظم أصحابه وبالأخص أصحاب الصفة فكان إذا جاء طعام أو شراب أرسل إليهم ليشاركوه فيه ، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : والله : إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد من الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت على طريقهم فمر بي أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله ، ما أسأله إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل فمر عمر : فكذلك حتى مر بي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعرف ما في وجهي من الجوع فقال أبو هريرة ؛ قلت : لبيك يا رسول الله ، فدخلت معه البيت فوجد لبنا في قدح ، فقال من أين لكم هذا ؟؛

قليل أرسل به إليك فلان ، فقال : يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة . (٤). فادعهم وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال ، إذا أتت رسول الله صدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها شيئا ، وإذا جاءت هدية أصاب منها وأشركهم فيها ، فسأني إرساله إياي فقلت : كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربه أتقوى بها ، وما هذا اللبن في أهل الصفة !! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فأتيتهم فأقبلوا محبين ، فلما جلسوا ، قال : خذ يا أبا هريرة فأعطهم ، فجعلت أعطى الرجل فيشرب حتى يروي ، حتى أتيت على جميعهم وناولته رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلي مبتسما وقال : بقيت أنا وأنت ، قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : فاشرب ،

١- العذق : غصن له شعب

٢- الرطب : ما نضج من تمر النخل ، والبسر : ما لم يكتمل نضجه

٣- رواه ابن حبان في صحيحه ح ٥٢١٦ والطبراني في الكبير ح ٥٦٧ - وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب ح ١٣٠٣

٤- الصفة كانت في مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة يكون فيها فقراء المهاجرين ومن لا منزل له منهم ، وأهلها منسوبون إليها

فشربت ، فقال : أشرب فشربت ، فما زال يقول لي أشرب ، فأشرب ، حتى قلت : والذي بعثك بالحق ما أجد له مساعا فأخذ فشرب الفضلة . (١)  
فهكذا كان النبي ﷺ يطعم أصحابه ويقدم لهم الطعام ويؤثرهم على نفسه ﷺ .

### يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا فانكفأت إلى امرأتي فقلت هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديدا فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي ﷺ فقال يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا فحي هلا بهلكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجينا ليخبز كما هو. (٢)

### إني لألقم اللقمة أخا من إخواني فأجد طعمها في حلقي

قال أبو سليمان الدارني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له

و قال أيضا إني لألقم اللقمة أخا من إخواني فأجد طعمها في حلقي (٣)

### يا ويلك هكذا كنا لا يحتشم بعضنا بعضا

دخل مالك بن دينار ومحمد بن واسع منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل ، فقال له مالك : كف يدك حتى يجيء صاحب البيت ، فلم يلتفت محمد إلى قوله ، وأقبل على الأكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقا ، فدخل الحسن وقال : يا ويلك هكذا كنا لا يحتشم بعضنا بعضا حتى ظهرت أنت وأصحابك ، وأشار بهذا إلى أن الإنبساط في بيوت الإخوان من الصفاء في الأخوة كيف وقد قال تعالى ( أو صديقكم ) وقال ( أو ما ملكتم مفاتيح ) إذ كان الأخ يدفع مفاتيح بيته إلى أخيه ويفوض له التصرف كما يريد (٤)

### طعام وكسوة

١ - أخرجه البخاري ١١ / ٢٤١ ، ٢٤٦ وأحمد ٢ / ٥١٥ ، والترمذي (٢٤٧٧) (٣٦) وهو في تاريخ ابن عساكر ١٩ / ١١١ .

٢ - أخرجه البخاري رقم ، ٤١٠٢ . و مسلم ح ٢٠٣٩ ، والحاكم ح ٤٣٢٤ ، وأبو عوانة ح ٦٩٤٢

٣ - إحياء علوم الدين - ( ٢ / ١٧٤ ) الكشكول - ( ٢ / ١٦٢ ) و

٤ - إحياء علوم الدين ج-٢ ص ١٩٠ .

عن إسحاق بن سعيد الأموي عن أبيه قال : كان سعيد بن عياض يدعو جيرانه وجلسائه في كل جمعة فيصنع لهم الطعام ويكسوهم الثياب فإذا أرادوا أن يتفرقوا أمر لهم بالجوائز وبعث إليهم .<sup>(١)</sup>

### والله هذا فعل الأخيار

عن عون بن يونس قال: دخل رجل على الحسن فوجده نائما على سريره ووجد عند رأسه سلة فيها فاكهة ففتحتها فجعل يأكل منها فانتهبه فرأى الرجل يأكل فقال: رحمك الله والله هذا فعل الأخيار(٢) .

### كلوا ما اشتهيته ما أصنعه إلا لكم

قال الأعمش : كان خثيمة يصنع الخبيص .<sup>(٣)</sup> فيدعوا إبراهيم ويدعوننا معه ، ويقول : كلوا ما اشتهيته ما أصنعه إلا لكم .

### حدثني ابن عيينة بأربعين حديثا وأطعمني خبيصا

عن إسحاق بن الأقرع قال : رأيت عبد الله بن المبارك يخرج من عند سفيان بن عيينة مسرورا طيب النفس فقيل له في ذلك ، فقال وما يمنعني من ذلك ؛ حدثني ابن عيينة بأربعين حديثا وأطعمني خبيصا .<sup>(٤)</sup>

### حدثني بحديث حسن وأطعمني طعاما طيبا .

عن يزيد بن أبي زياد قال : ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى قط إلا حدثني بحديث حسن وأطعمني طعاما طيبا .<sup>(٥)</sup>

### كساينها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

عن أبي عبد الله بن سعد عن أبيه سعد قال : رأيت رجلا ببخارى على بغلة بيضاء عليه عمامة خز سوداء فقال كساينها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،<sup>(٦)</sup>

### إني لم أكسكها لتلبسها

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب رأى حلة سيرة عند باب المسجد ، فقال : يا رسول الله ، لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك ، فقال يا رسول الله : إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة ، ثم جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منها حلل فأعطي عمر بن الخطاب منها حلة فقال عمر يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت في حلة عطار ما قلت !! فقال رسول

<sup>١</sup> - الإخوان رقم ١١٢

<sup>٢</sup> - كتاب الإخوان أثر رقم ٢١٤

<sup>٣</sup> - الخبيص : الطعام المعمول من التمر والسمن . والطعام الطيب

<sup>٤</sup> - الإخوان رقم ٢٠٨

<sup>٥</sup> - الإخوان رقم ٢٠٧ ، و مكارم الأخلاق - (رقم ٣٠٤)

<sup>٦</sup> - رواه أبو داود وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ح ٨٧٣

الله (صلى الله عليه وسلم) إني لم أكسكها لتلبسها ، فكساها عمر بن الخطاب أخا له مشركا بمكة (١)

### إني لم أبعث بها لتلبسها فقسمتها بين نسائي

عن علي (رضي الله عنه ) قال : أهديت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حلة سيرة فأرسل بها إلي ، فلبستها فأتيته ، فرأيت في وجه رسول الغضب وقال : إني لم أبعث بها لتلبسها فقسمتها بين نسائي . (٢)

### أنت كريم بني هاشم

عن أحمد بن عبد الأعلى الشيباني عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهما ) أنه كان في سفر له فمر بفتيان يوقدون تحت قدر لهم فقاوم إليه أحدهم فقال :-

### أقول له حين ألفيته عليك السلام أبا جعفر

فوقف عبد الله وقال وعليك السلام ورحمه الله وبركاته . فقال الفتى :

### فهذي ثيابي قد أخلقت وقد عضني زمن منكر

فقال عبد الله : فهذه ثيابي مكانها ونعينك على زمن منكر قال وعليه جبة خز ومطرف خز وعمامة خز فأعطاه ذلك فقال الفتى :

### أنت كريم بني هاشم وفي البيت منها الذي نذكر

قال : يا بن أخي ذاك رسول الله (ﷺ) . (٣)

### يكسو أهل المسجد جميعا

عن أبي عمرو الثمالي قال : قدم الأشعث بن قيس من مكة فلما صلى الفجر أمرهم فأخذوا بأبواب المسجد ، فأمر لكل من في المسجد بحلة ونعلين . (٤)

### عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وزيارة الأصحاب

عن الحسن قال: كان عمر بن الخطاب يذكر الرجل من إخوانه في بعض الليل فيقول يا طولها ليلة فإذا صلى المكتوبة غدا إليه فإذا التقيا عانقه (٥)

وعن محارب بن دثار: سمعت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: لقد أحببت في الله عز وجل ألف أخ كلهم أعرف اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وأعرف مكان داره، (٦)

وقال محارب : حيث قال أعرف مكان داره علمت أنه يزورهم ويأتيهم .

١ - أخرجه البخاري ح ٨٨٦ ، ومسلم ح ٢٠٦٨ وأبو داود ح ١٠٧٦ ، والحميدي ح ٦٧٩ ، و مالك في الموطأ

٢ - وأحمد (٩٠/١) ، رقم (٦٩٨) ، والبخاري (٩٢٢/٢) ، رقم (٢٤٧٢) ، ومسلم (١٦٤٥/٣) ، رقم (٢٠٧١) .

٣ - الإخوان رقم ٢٢٣ ، وتاريخ دمشق - (٢٧ / ٢٩١) ومكارم الأخلاق - (رقم ٤٢٦) والجليس الصالح والأنيس الناصح - (١ / ١٢٤)

٤ - إحياء علوم الدين - (٣ / ٢٥٠) والإخوان رقم ٢٢٢

٥ - المتحابين في الله - (١٢٣) والإخوان رقم ٨٣

٦ - الإخوان رقم ٢٨

## أنا أحمد بن حنبل

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : لما أطلق أبي من المحنة ، خشي أن يجيء إليه إسحاق بن راهوية ، فرحل أبي إليه ، فلما بلغ الري دخل إلى المسجد فجاء مطر كأفواه القرب ، فلما كانت العتمة قالوا له : اخرج من المسجد فإن نريد أن نغلقه فقال لهم هذا مسجد الله وأنا عبد الله ، فقليل له أيما أحب إليك أن تخرج أو نجر برجلك ؛ قال أحمد : سلاما ، فخرجت من المسجد والمطر والرعد والبرق فلا أدري أين أضع رجلي ولا أين أتوجه ، فإذا رجل قد خرج من داره ، فقال لي : يا هذا أين تمر في هذا الوقت ؟

فقلت لا أدري أين أمر .

فقال : لي أدخل فأدخلني دار ونزع ثيابي ، وأعطوني ثيابا جافة وتطهرت للصلاة ، فدخلت بيت فيه كانون فحم ولبود ومائدة منصوبة ، فقليل لي أكل ، فأكلت معهم فقال لي : من أين أنت ؛ فقلت أنا من بغداد ، فقال لي : تعرف رجلا يقال له احمد بن حنبل .

فقلت : أنا أحمد بن حنبل ، فقال لي وأنا إسحاق بن راهوية .<sup>(١)</sup>

قد يقطع الرحم القريب وتكفر  
النعماء ولا تقتارب القلبين  
بيدي لهوي هذا وبيدي ذا الهدي  
فإذا هما نفس تري نفسين  
صاحب البيت أحق بصدر بيته

قال أبو عبيد القاسم : زرت أحمد بن حنبل في بيته ، فأجلسني في صدر داره وجلس دوني ، فقلت يا أبا عبد الله أليس يقال : صاحب البيت أحق بصدر بيته ؛!! فقال : نعم يقعد من يريد ، قال : فقلت في نفسي خذ إليك يا أبا عبيد فائدة ، قال : ثم قلت له : يا أبا عبد الله ، ولو كنت آتيك على نحو ما تستحق لأتيتك كل يوم ، فقال إلا تقل ، إن لي إخوانا لا ألقاهم إلا في كل سنة مرة أنا أوثق بمودتهم ممن ألقى كل يوم قال : قلت هذه أخرى يا أبا عبيد ، فلما أردت القيام قام معي ، فقلت لا تفعل يا أبا عبد الله ، فقال : قال الشعبي : من تمام زيارة الزائر أن يمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه ، قال : فقلت يا أبا عبيد هذه الثالثة ، قال فمشي معي إلى باب الدار وأخذ بركابي ، وروي الخطيب البغدادي في تاريخه : عن النقاش أنه قال : بلغني أن بعض أصحاب محمد بن غالب أبي جعفر المقرئ جاء في يوم وحل وطنين فقال له : كيف أشكر هاتين الرجلين اللتين تبعنا إلي في مثل هذا اليوم لتكسباني الثواب ؛ ثم قام بنفسه فاستقي له الماء وغسل رجله .<sup>(٢)</sup>

## قد أعناك على غرمك بعشرين ألفا

جاء المطلب عبد الله بن حنطب المخزومي إلى بكر بن عبد الله بن الحارث : يسأله يفي غرم ألم به ، فلما جلس قال له أبو بكر ، قد أعناك على غرمك بعشرين

<sup>١</sup> - ترجمة الأئمة الأربعة - ( ١ / ٣٥٧ ) و سير أعلام النبلاء - ( ١١ / ٣٢١ )

<sup>٢</sup> - ترتيب الأفواه ج١ ص ٣٧٢ - ٣٧٤



ألفا ، فقال له من كان معه والله ما تركت الرجل يسألك فقال : إذا سألتني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيته (١).

### ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر

قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر : ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر قال : كان ليس له مال دون الناس ، هو والناس في ماله شركاء من سأله شيئاً أعطاه ومن استمنحه شيئاً منحه إياه ، ولا يرى أنه يفتقر فيقتصر ولا يرى أنه يحتاج فيدخر . (٢)

### ما شتمت أحد قط

أسماء بن خارجة - رحمه الله - . قال أسماء بن خارجة : ما شتمت أحد قط ، ولا رددت سائلاً قط لأنه إنما يسألني أحد رجلين : إما كريم أصابته خصاصة ، وحاجة فأنا أحق من سد خلته ، وأعانه على حاجته ، وإما ليئم أفدي عرضي منه ، وإنما يشتمني أحد رجلين ، إما كريم كانت منه ذلة ، أو هفوة ، فأنا أحق من غفرها ، وأخذ بالفضل عليه فيها ، وإما ليئم فلم أكن لأجعل عرضي إليه (٣) وقال أيضاً :-

إذا طارق الهم أسفرت الفتى      واعمل في الفكر والليل واجر  
وباكرني إذا لم يكن ملجأ له      سواي ولا من نكبة الدهر ناصر  
فرجت بمالي همه في مكانه      فزائلة الهم الدخيل المخامر

### فإن تجد فهو شيء كنت تفعله

أتي العريان بن الهيثم النخعي عتاب بن ورقاء التيمي وهو على أصبهان فقال :  
إنا أتيناك لا من حاجة عرضت      ولا فروض تجازيها ولأنعم  
ألا تخبرنا عمال العراق وإن قيل      بن ورقاء غيث صائب الديم  
فإن تجد فهو شيء كنت تفعله      وإن تكن علة نرجع ولم نلم . (٤)  
يقول محمد بن المنكدر رحمه الله :- لم يبق من لذة الدنيا إلا قضاء حوائج الإخوان . (٥) .

## الفصل الرابع

### والسبعون: قصص عن الصمت

#### حصائد الألسنة

عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أنؤاخذ بما نقول؟ قال: «ثكلتك أمك يا ابن جبل، وهل يكب الناس في النار

<sup>١</sup> - تاريخ دمشق - (٦٦ / ٣٥) وقضاء الحوائج - (رقم ٤١)

<sup>٢</sup> - شعب الإيمان - (رقم ١٠٨٨٥) وبلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - (٢ / ٢١٤) وتاريخ دمشق - (٢٧ / ٢٩٠)

<sup>٣</sup> - المجالسة وجواهر العلم - (رقم ٤٩٩) وتاريخ دمشق - (٩ / ٥٤) وقضاء الحوائج - (٦١)

<sup>٤</sup> - قضاء الحوائج . رقم ٦٥ ، و أخبار أصبهان - (٧ / ٣١٤) رقم ٤٠٦٣٥ ،

<sup>٥</sup> - آداب الصحبة ص ١٥٠ . ، و تاريخ دمشق - (٥٦ / ٥٣)



على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟» قال حبيب في هذا الحديث: «وهل تقول شيئاً إلا لك أو عليك»<sup>(١)</sup>

### إن هذا أوردني الموارد

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اطلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ فقال: إن هذا أوردني الموارد، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته»<sup>(٢)</sup>

### قل خيرا تغنم، أو أنصت تسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان على الصفا يلبي ويقول: يا لسان، قل خيرا تغنم، أو أنصت تسلم، من قبل أن تندم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا شيء تقوله، أو شيء سمعته؟ قال: لا، بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»<sup>(٣)</sup>

### لو تكلمت

أبو إسحاق الفزاري، قال: كان إبراهيم بن أدهم، رحمه الله، يطيل السكوت، فإذا تكلم ربما انبسط قال: فأطال ذات يوم السكوت، فقلت: لو تكلمت فقال: "الكلام على أربعة وجوه: فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتخشى عاقبته، والفضل في هذا السلامة منه، ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخشى عاقبته فأقل ما لك في تركه خفة المؤنة على بدنك ولسانك ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة، ولا تأمن عاقبته، فهذا قد كفى العاقل مؤنته، ومن الكلام كلام ترجو منفعة وتأمن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره " قال خلف: فقلت لأبي إسحاق: أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام. قال: «نعم»<sup>(٤)</sup>

### أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت

عن الحسن رضي الله عنه قال: كانوا يتكلمون عند معاوية رضي الله عنه والأحنف ساكت فقالوا: ما لك لا تكلم يا أبا بحر؟ قال: «أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت»<sup>(٥)</sup>

### إني إذا تكلمت ملكتني ولم أملكها،

أبا بكر بن عياش رحمه الله قال: "اجتمع أربعة ملوك فرموا رمية واحدة بكلمة واحدة، ملك الهند، وملك الصين، وكسرى، وقيصر، قال أحدهم: أنا أندم على ما قلت، ولا أندم على ما لم أقل. وقال الآخر: إني إذا تكلمت ملكتني ولم أملكها، وإذا لم أتكلم ملكتها ولم تملكني. وقال الثالث: عجبت للمتكم إن رجعت عليه كلمته

<sup>١</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٤٦)

<sup>٢</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٥١)

<sup>٣</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٥٤)

<sup>٤</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٦٧)

<sup>٥</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٧٠):

ضرته، وإن لم ترجع لم تنفعه. وقال الرابع: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت "»<sup>(١)</sup>

«يعلی بن عبید، قال: دخلنا على محمد بن سوقة، فقال: أحدثكم بحديث لعله ينفعكم، فإنه قد نفعني، قال لنا عطاء بن أبي رباح: " يا بني أخي، إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن تقرأه، أو تأمر بمعروف، أو تنهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها، أنذكرون {إن عليكم لحافظين كراما كاتبين} [الانفطار: ١١] ، {عن اليمين وعن الشمال قعيد} [ق: ١٧]

، {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق: ١٨] أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أملى صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه "»<sup>(٢)</sup>

### فما الذي بلغ ما أرى؟

عن عمرو بن قيس: " أن رجلا مر بلقمان - والناس عنده - فقال: ألسنت عبد بني فلان؟ قال: بلى. الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فما الذي بلغ ما أرى؟ قال: صدق الحديث، وطول السكوت عما لا يعنيني»<sup>(٣)</sup>

### السكوت: لكل شيء جيد حتى للطير

حدثنا مخلد: قال: كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت فبعث إليه ملكهم فسأله فلم يكلمه فبعث به معهم إلى الصيد فقال: لعله يرى شيئا فيتكلم فخرجوا به فأروا صيدا فصاع فسرخوا عليه ظربان فأخذه فقال الرجل السكوت: لكل شيء جيد حتى للطير»<sup>(٤)</sup>

### عالجت الصمت عشرين سنة

عن عبد الله بن أبي زكريا قال: سمعته يقول: عالجت الصمت عشرين سنة فلم أقدر منه على ما أريد وكان لا يدع يغتاب في مجلسه أحد يقول: إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم»<sup>(٥)</sup>

### لا تجمعن جوعا وكذبا

عن مجاهد أن أسماء بنت عميس- رضي الله عنها- قالت: كنت صاحبة عائشة- رضي الله عنها- التي هيئتها وأدخلتها على النبي ﷺ ومعني نسوة قالت: فوالله ما

<sup>١</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٧١):

<sup>٢</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٨١):

<sup>٣</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٩٦):

<sup>٤</sup> - ذم الكذب وأهله (ص: ٥٧)

<sup>٥</sup> - ذم الكذب وأهله (ص: ٥٥)

وجدنا عنده قري إلا قدحا من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت : فاستحيت الجارية قالت : فقلت : لا تردي يد رسول الله ﷺ خذي منه قالت : فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال : ( ناولي صواحبك ) .  
فقلن : لا نشتهيهِ فقال : ( لا تجمعن جوعا وكذبا ) .  
قالت : فقلت : يا رسول الله إن قالت إحداها لشيء تشتهيهِ : لا أشتهيهِ أيعد ذلك كذبا ؟

قال : ( إن الكذب ليكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذبة ) (١)

### عجبت من الملائكة على رؤوس الناس

عن طارق بن شهاب قال : بعث سليمان بن داود -عليهما السلام- بعض عفاريتهم وبعث نفرا ينظرون ما يقول : ويخبرونه قال : فأخبروه أنه مر على السوق فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان لم فعل ذلك ؟  
قال : عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون (٢)

### فليمدد أبا حنيفة ولا يبالي

قيل لنا عن الإمام أبو حنيفة النعمان كان عاداته حينما يجلس للدرس يمدد قدمه لكي يأخذ راحته ، ولقد جلس يوماً في إحدى حلقات دروسه وهو يمد رجله كعادته ، فدخل عليه رجلاً وكان بادياً عليه الهيبة والوقار ظنه أبو حنيفة من أكابر علماء زمانه وفقهائه الذين لم يسمع بهم فجمع أبو حنيفة رجله .  
بدأ درسه بعناية مختار الألفاظ بدقة خوفاً من زلة أو سقطه لسان أو خطأ فقهياً ، مراعيًا كل شيء حوله جلس الإمام متربعا طاوياً رجله حياء وخجلاً وكان درسه حول الإفطار في رمضان ووقته فقال: إذا غربت الشمس فقد أفطر الصائم وإذا صاحبه يسأل وإذا لم تغرب الشمس يا إمام؟  
فكان جواب أبو حنيفة المشهور "فليمدد أبا حنيفة ولا يبالي" (٣)

## الفصل الخامس والسبعون

### قصص عن إكرام الضيف

#### أين صاحب الضيف ؟ «

عن عبد الوارث ، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه في قوله : {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} قال : نزلت في رجل من الأنصار أرسل النبي ﷺ معه

١ - ذم الكذب وأهله (ص : ٣٥)

٢ - الصمت وآداب اللسان لأبي الدنيا (ص : ٨٤)

٣ - دروس للشيخ عائض القرني

ضيفا من أضيافه ، فأتى به منزله ، فقالت له امرأته : ما هذا ؟ قال : هذا ضيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : والذي بعث محمدا بالحق ما أمسى عندنا إلا قرص ، فذلك القرص لي أو لك أو للضيف ، أو للخادم ، قال : أتردي هذا القرص ، وآدميه بسمن ثم قربه ، وأمري الخادم يطفئ السراج ، وجعلت تتلمظ هي وهو حتى رأى الضيف أنهما يأكلان ، وأصبح فصلى مع رسول الله ﷺ فانصرف رسول الله ﷺ ، فقال : « أين صاحب الضيف ؟ » ثلاث مرات ، والرجل ساكت ، قال : أنا صاحب الضيف ، قال : « حدثني جبريل أن الله تعالى عز وجل ضحك حين قلت لخادمك : أطفئ السراج ، ونزلت ويؤثرون على أنفسهم إلى قوله : فأولئك هم المفلحون » (١)

### سلي الطارق المعتر يا أم خالد

عن يونس بن حلبس قال : بلغ معاوية أن عبد الله بن جعفر دخله حفف ، والحفف : الشدة والجهد من بذله وإعطائه ، فكتب إليه يأمره بالقصد (٢) يرغبه فيه ، وينهاه عن السرف ويعيبه عليه ، وكتب إليه بيتين من شعر : لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف (٣) من القنوع يسد به نوائب تعتريه (٤) من الأيام كالنهل الشروع قال : فكتب إليه عبد الله بن جعفر رحمه الله تعالى :

سلي الطارق المعتر يا أم خالد إذا ما رأيني بين ناري ومجزري

أبذل وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفني لهم دون منكري

وقد أشتري عرضي بمالي وما عسى أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري

يؤدي إلى الليل فتیان ماجد كريم ومالي سارح مال مقترى

قال : فأعجب معاوية بما كتب به إليه وأمر له بأربعين ألف دينار عونا له على دينه (٥)

### إنا قوم لا نبيع القرى

قال قيس بن سعد : تمنيت أن أكون في حال رجل رأيته ، أقبلنا من الشام فإذا نحن بخباء (٦) ، فقلنا : لو نزلنا هاهنا ، فإذا امرأة في الخباء ، فلم يلبث أن جاء رجل بذود (٧) له ، فقال : من هؤلاء ؟ قالت : قوم نزلوا بك ، فجاء بناقة ، فضرب عرقوبها ، ثم قال : دونكم ، فأنحروها ، قال : فنحناها فأصبنا من أطيابها ، فلما

١ - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص: ١١)

٢ - القصد : التوسط والاعتدال في الأمور بلا غلو أو تفريط

٣ - التَعَفُّفُ : هو الكَفُّ عن الحَرَامِ والسُّؤَالِ من الناس ، وأعفه الله أي أغناه عن سؤال الناس وعما لا يجمل من القول والفعل

٤ - تعتريه : أي تصيبه

٥ - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص: ١٤)

٦ - الخباء : الخيمة

٧ - الذُّودُ من الإبل : ما بين الثَّنتين إلى الثَّسع . وقيل ما بين الثلاث إلى العَشر . واللَّفْظَةُ مُؤَنَّثَةٌ ، ولا واحد لها من لَفْظِهَا كَالنَّعَمِ

كان من الغد جاء بأخرى ، فضرب عرقوبيها ، وقال : يا هؤلاء ، انحروها ، قال : فنحرتها ، فقلنا : اللحم عندنا كما هو ، قال : إنا لا نطعم أضيافنا الغاب ، قال : فقلت لأصحابي : إن هذا الرجل إن أقمنا عنده لم يبق عنده بغير ، فارتحلوا بنا ، وقلت لقيمي : اجمع ما عندك ، قال : ليس إلا أربع مائة درهم ، قلت : هاتها وهات كسوتي ، فجمعناها ، فقلت : بادروه ، فدفعناه إلى امرأته ثم سرنا ، فلم نلبث أن رأينا شخصا ، فقلت : ما هذا ؟ ، قالوا : لا ندري ، فدنا فإذا رجل على فرس يجد رمحه ، فإذا صاحبنا ، فقلت : واسوأته ، استقل والله ما أعطيناها ، قال : فدنا فقال : دونكم ، متاعكم فخذوه ، فقلت : والله ما كان إلا ما رأيت ، ولقد جمعنا ما كان عندنا ، قال : والله إني لم أذهب حيث تذهبون فخذوه ، قلنا : فلا نأخذه ، قال : والله لأميلن عليكم برمحي ما بقي منكم رجل أو تأخذوه ، قال : فأخذناه فولى وقال : إنا قوم لا نبيع القرى<sup>(١)</sup>

### يبخلان علي ابني

ويرية بن أسماء رضي الله تعالى عنهما قال : كان قيس بن سعد يستدين ويطعمهم ، فقال أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه ، فمشينا في الناس ، فصلى النبي ﷺ ، يوما بأصحابه ، فقام سعد بن عباد خلفه فقال : من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب ، يبخلان علي ابني ؟<sup>(٢)</sup>

### هل في العرب أجود منك ؟

قال : قال رجل لحاتم : هل في العرب أجود منك ؟ قال : كل العرب أجود مني ، ثم أنشأ يحدث قال : نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة ، وكانت له مائة من الغنم ، فذبح لي منها شاة ، وأتاني بها فلما قرب إلي دماغها ، قلت : ما أطيب هذا الدماغ ، قال : فذهب فلم يزل يأتيني منه ، حتى قلت : قد اكتفيت ، قال : فلما أصبحنا فإذا هو قد ذبح المائة شاة ، وأبقى لا شيء له ، قال الرجل : فقلت له : ما صنعت به ؟

قال : ومتى أبلغ شكره ولو صنعت به كل شيء ؟

قال : على ذاك ، قال : أعطيته مائة ناقة من خيار إبلي<sup>(٣)</sup>

### ما له إلا قميص ، وصرحة داره مملوءة موائد

عن ليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : مررت برجل من السلف جالس على باب داره وصرحة داره مملوءة موائد عليها الناس يتغدون ، فقلت له : رهقتك الجمعة ؟

<sup>١</sup> - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص : ١٨)

<sup>٢</sup> - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص : ١٩)

<sup>٣</sup> - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص : ٢٦)

قال : قميصي يجف ، قلت : وما لك إلا قميص واحد ؟

قال يزيد : ما له إلا قميص ، وصرحة داره مملوءة موائد<sup>(١)</sup>

### لأشبعنك وإياهم إن شاء الله

عن ملحان بن عركي بن حلبس الطائي ، عن أبيه ، عن جده ، وكان أخا عدي بن حاتم لأمه قال : قيل للنوار امرأة حاتم : حدثينا عن حاتم ، قالت : « كل أمره كان عجباً ، أصابتنا سنة حصت<sup>(٢)</sup> كل شيء ، فاقشعرت لها الأرض واغبرت<sup>(٣)</sup> لها السماء وخنت المراضع على أولادها ، وراحت الإبل جدباء حدابير ما تبض<sup>(٤)</sup> بقطرة ، وجلف المال ، فإننا في ليلة صنبرة ، بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى الأصبية بي من الجوع ، عبد الله وعدي وسفانة ، فوالله إن وجدنا شيئاً نعللهم به ، فقام إلى أحد الصبيين فحملة ، وقمت إلى الصبية فعللتها ، فوالله إن سكتا إلا بعد هدأة من الليل ، ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعللناه حتى سكت وما كاد ، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل ، فأضجعنا<sup>(٥)</sup> الصبيان عليها ، ونمت أنا وهو في حجرة ، والصبيان بيننا ، ثم أقبل علي يعللني لأنام ، وعرفت ما يريد ، فتناومت له ، فقال : ما لك ؟ أنمت ؟

فسكت ، فقال : ما أراها إلا قد نامت ، وما بي من نوم ، فلما إدلهم الليل ، وتهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل ، إذ جانب البيت قد رفع ، فقال : من هذا ؟

فولى حتى إذا قلت : قد أسحرنا أو كدنا عاد ، فقال : من هذا ؟

قالت : جارتك فلانة يا أبا عدي ، وما وجدت على أحد معولا غيرك ، أتيتك من عند أصبية يتعاونون عواء الذئب من الجوع ، قال : أعجليهم علي ، قالت النوار : فوثبت فقلت : ماذا صنعت ؟

فوالله لقد تضاغى أصبيتك فما وجدت ما تعللهم به ، فكيف بهذه وبولدها ؟

فقال : اسكتي ، فوالله لأشبعنك وإياهم إن شاء الله ، فأقبلت تحمل اثنين ويمشي جنبتيها أربعة كأنما نعامة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجأ<sup>(٦)</sup> بحربته<sup>(٧)</sup> في لبتة ، ثم قدح زنده وأورى ناره ، ثم جاء بمدية<sup>(٨)</sup> فكشط عن

<sup>١</sup> - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص: ٣٣)

<sup>٢</sup> - حصت : استأصلت

<sup>٣</sup> - اغبرت : أصابها الغبار ، وهو ما صَغُر من التراب والرماد

<sup>٤</sup> - بض : قطر وسال ورشح

<sup>٥</sup> - أضجعه : أماله على جانبه

<sup>٦</sup> - وجأ : ضرب وطعن

<sup>٧</sup> - الحرية : أداة قتال أصغر من الرمح ولها نصل عريض

<sup>٨</sup> - الحرية : أداة قتال أصغر من الرمح ولها نصل عريض

جلده ثم دفع المدية إلى المرأة ، فقال : دونك ، ثم قال : دونكم ، ثم قال : ابغي صبيانك ، فبعثتهم ، ثم قال : سوءة ، تأكلون شيئاً دون أهل الصرم ، فجعل يطوف فيهم حتى هبوا ، وأقبلوا عليه والتفح بيته ، ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا ، لا والله ما ذاق مزعة وإنه لأحوجهم إليه ، وأصبحنا وما على الأرض منه ، إلا عظم أو حافر قال أبو عبد الرحمن : الصرم الأبيات العشر أو نحوها ينزلون في جانب «(١)

### وكل زاد وإن أبقيته فاني

عن أبي عبيدة ، قال : قال أبو لحيم الكلبي « ضاف حاتماً رجل في سنة فلم يقدر له على شيء فطلب من بني عمه قراه (٢) فلم يقدر على شيء ، وله ناقة يسافر عليها فقال لها : أقعي فعقرها ، فأطعم أضيافه قسيمها وبعث إلى عياله قسيمها الآخر ، وقال حاتم :

ولا أزرف ضيفي إذ تأوبني      ولا أداني له ما ليس بالداني  
له المواساة عندي إذ تأوبني      وكل زاد وإن أبقيته فاني «(٣)

### أطعت الله وعصيت الشيطان

عن عبد العزيز بن رفيع ، عن مجاهد ، قال : كان لرجل من الأنصار ضيف فأبطأ عن أهله ، فلما جاءهم قال : عشيتم ضيفي ؟ قالوا : لا ، قال : والله لا أطعم عشاءكم الليلة فقالت امرأته : إذا والله لا أطعمه ، قال الضيف : إذا والله لا أطعمه أيضاً ، قال : يبيت ضيفي بغير طعام ؟ فقال : قدموا طعامكم ، فأكل وأكلوا معه فلما أصبح غدا إلى النبي فأخبره بذلك فقال : « أطعت الله وعصيت الشيطان »(٤)

### الفصل السادس والسبعون

#### عن ترك الكلام فيما لا يعني

#### هنيئاً لك الجنة يا كعب

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فسأل عنه ، فقالوا : مريض ، فخرج يمشي حتى أتاه ، فلما دخل عليه ، قال : «أبشر يا كعب» فقالت أمه : هنيئاً لك الجنة يا كعب. فقال : «من هذه المتألية على الله؟»

١ - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص : ٣٨)

٢ - القرى : ما يقدم إلى الضيف

٣ - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص : ٤١)

٤ - قرى الضيف لأبي الدنيا (ص : ٥٣)



قال: هي أمي يا رسول الله. فقال: «وما يدريك يا أم كعب، لعل كعباً قال ما لا يعنيه، أو منع ما لا يعنيه»<sup>(١)</sup>

### إن أول من يدخل هذا الباب رجل من أهل الجنة

عن محمد بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول من يدخل هذا الباب رجل من أهل الجنة» فدخل عبد الله بن سلام، فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبروه بقول النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: فأخبرنا بأوثق عملك في نفسك ترجو به، قال: إني لضعيف، وإن أوثق ما أرجو به لسلامة الصدر وترك ما لا يعنيني<sup>(٢)</sup> لأحد السلف رحمه الله يوم أراد أن يطلق زوجته لأمر ما، ف قيل له: ما يسوءك منها؟

### لِمَ طَلَّقْتَهَا؟

قال: أنا لا أهتك ستر زوجتي، ثم طلقها بعد ذلك، ف قيل له: لِمَ طَلَّقْتَهَا؟ قال: ما لي وللكلام عن امرأة صارت أجنبية عني: {من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه}.<sup>(٣)</sup>

### صعوبة ترك الكلام فيما لا يعنى

أحمد بن أبي الحواري قال: حدثنا أحمد بن عاصم قال: «كتب أخ ليونس بن عبيد الله: أما بعد يا أخي فاكتب إلي كيف أنت. قال: فكتب إليه يونس: «أما بعد فإنك كتبت إلي تسألني كيف أنا وكيف حالي فأخبرك أن نفسي قد ذلت لي بصيام اليوم البعيد الطرفين الشديد الحر ولم تذلل لي بترك الكلام فيما لا يعنيني»<sup>(٤)</sup>

### تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم

عن أبي راشد قال: «جاء رجل من أهل البصرة إلى عبيد الله بن عمر فقال: إني رسول إخوانك من أهل البصرة إليك فإنهم يقرءونك السلام ويسألونك عن أمر، هذين الرجلين: علي وعثمان وما قولك فيهما؟

فقال: هل غير؟

قال: لا.

قال: جهزوا الرجل.

<sup>١</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٩٣):

<sup>٢</sup> - «الصمت وآداب اللسان» (ص ٩٤):

<sup>٣</sup> - كتاب دروس للشيخ علي القرني - مقارنة بين حالنا وحال السلف في الكلام فيما لا ينفع - المكتبة الشاملة

<sup>٤</sup> - العزلة للخطابي (ص: ١٠٧)

فلما فرغ من جهازه قال : « اقرأ عليهم السلام وأخبرهم أن قولي فيهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤] (١)

### ما تقول في أهل صفين ؟

محمد بن الربيع الجيزي قال : سمعت يونس بن عبد الأعلى ، يقول : حدثنا الشافعي قال : « قيل لعمر بن عبد العزيز : ما تقول في أهل صفين ؟ فقال : « تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أحب أن أخضب لساني بها (٢) »

### للإشارة آفات وأنا أحذرهما

إلياس بن إسحاق قال : « شهدت أحمد بن اليمان واستشاره رجل في بعض الأمور فامتنع من الإشارة وقال : هذا أمر لا يلزمني . فقال : « وكيف وقد سمعت الله تعالى يقول : { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } [آل عمران: ١٥٩]

فقال : للإشارة آفات وأنا أحذرهما وذلك أني إذا أشرت على رجل برأي لم يخل من قبول له أو رد فإن قبله لم يخل من أحد أمرين : إما أن يقع صوابا فينتفع به أو خطأ فيتضرر به فإن وقع صوابا وانتفع به لم آمن أن يتداخلني لذلك عجب ، وأن تذهب بي نفسي أن قد سقت إليه خيرا وإن وقع خطأ وتضرر به لم أعدم منه لائمة وذما .

وإن لم يقبله لم يخل أيضا من أحد أمرين :

إما أن ينجح أو يخفق فإن أنجح أزرى بي وبرأيي أو اتهمني في مشورتي أو أخفق أو ناله ضرر لم آمن من نفسي الشماتة وأن آثم في أمره . وما اعتوره هذه الآفات فتركه أسلم (٣)

### لم أتكلم فيما لا يعنيني

عن زيد بن أسلم قال : دخل على أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلك فقال : ما من عملي شيء أوثق في نفسي من اثنين : لم أتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي للمسلمين سليما (٤)

### صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني

عن عمرو بن قيس : أن رجلا مر بلقمان والناس عنده فقال : ألسنت عبد بني فلان ؟ قال : بلى.

١ - العزلة للخطابي (ص : ١٠٨)

٢ - العزلة للخطابي (ص : ١٠٩)

٣ - العزلة للخطابي (ص : ١١٦)

٤ - الصمت وآداب اللسان لأبي الدنيا (ص : ٩٥)

قال : الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا ؟

قال : بلى. قال : فما الذي بلغ ما أرى ؟

قال : صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني<sup>(١)</sup>

### مالك وله رحمك الله؟!

دخل رجل فضولي على داود الطائي رحمه الله زائراً، فقام يتفقد البيت، ثم قال: يا إمام! إن في سقف بيتك جذعاً مكسوراً.

قال: يا بن أخي! إن لي في البيت عشرين سنة ما تأملت سقفه، مالك وله رحمك الله؟!

{ من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه }.<sup>(٢)</sup>

## الفصل السابع والسبعون

### محبة رسول الله ﷺ

#### الجذع يحن إليه ﷺ :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال إن شئتم فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي ﷺ فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها ( رواه البخاري<sup>(٣)</sup> )

وزاد في سنن الدارمي بسند صحيح قال : أما و الذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ فأمر به فدفن.<sup>(٤)</sup>

#### الحمامة تشتكي إليه ﷺ :

عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه قال : ( كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ومررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما قال فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ

<sup>١</sup> - الصمت وآداب اللسان لأبي الدنيا (ص: ٩٦)

<sup>٢</sup> - دروس للشيخ علي القرني (٤٨ / ٩)

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (٣٠٠/٣). والبخاري (٨٠/٣ و ١٢٢/١)

<sup>٤</sup> - أخرجه: عبد الله بن المبارك في "مسنده" (٤٩) وفي "الزهد" (١٠٢١). وعلي بن الجعد في "مسنده" (٣٢١٩)

وهي تصبح فقال النبي ﷺ من فجع هذه بفرخيها قال فقلنا نحن قال فردوهما رواه أبو داود والحاكم و قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١)

### الجمال يبكي إليه ﷺ :

عن عبد بن جعفر قال : (أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم فأسر إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً أو حايش نخل فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه ناضح له فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذفراه وسراته فسكن فقال من رب هذا الجمال فجاء شاب من الأنصار فقال أنا فقال ألا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكاك إلى وزعم أنك تجيعه وتدئبه ) رواه الإمام أحمد قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم. (٢)

### الطعام و الحجر يسبح :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "إني انطلقت ألتمس رسول الله ﷺ -في بعض حوائط المدينة، فإذا رسول الله ﷺ - قاعد، فأقبلت إليه حتى سلمت عليه، وحصيات موضوعة بين يديه فأخذهن في يده فسبحن في يده، ثم وضعهن في الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن - أي: سكتن - ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن". (٣)

### الحجر و الشجر يسجد له ﷺ :

عن ابن عباس قال: جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ كأنه يداوي ويعالج فقال : يا محمد إنك تقول أشياء هل لك أن أداويك ؟ قال : فدعاه رسول الله ﷺ إلى الله ثم قال : ( هل لك أن أريك آية ) ؟

وعنده نخل وشجر فدعا رسول الله ﷺ عذقا منها فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه ويسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إليه صلى الله عليه وسلم فقام بين يديه ثم

١ - أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٠٤، وأخرجه أبو داود في السنن ٣/ ١٢٥ - ١٢٦، كتاب الجهاد (٩)، باب في كراهية حرق العدو. . . (١٢٢)، الحديث (٢٦٧٥) واللفظ له، قوله: "حُمْرَة" بضم فتشديد ميم، وقد يخفف، طائر صغير كالصغور، قوله: "تُفْرَسُ" بتشديد الراء، وفي نسخة صحيحة بضم التاء وكسر الراء المشددة، وفي أخرى بفتح التاء، وسكون الفاء، وضم الراء، وهو أن تفرش جناحها، وتقرب من الأرض، وترفرف

٢ - أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٣/١١، والدارمي (٦٦٣) و (٧٥٥)، ومسلم (٣٤٢) و (٢٤٢٩)، وأبو داود (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٣٤٠)

٣ - البزار (٢٤١٣)، وذكره الهيثمي ٣٠٢/٨، وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. وصححه الألباني في ظلال الجنة (١١٤٦).

قال له رسول الله ﷺ: ( ارجع إلى مكانك ) فقال العامري : والله لا أكذبك بشيء  
تقوله أبدا ثم قال : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذب به بشيء (١)

### نماذج من حب البشر له ﷺ:

#### أبو بكر الصديق:

عن أسماء بنت أبي بكر أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فقاموا إليه، وكانوا إذا سألوا عن شيء صدقهم، فقالوا: ألسنت تقول كذا وكذا فقال: «بلى» فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقبل له: أدرك صاحبك فخرج من عندنا، وإن له غداير فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، قال: فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدايره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام (٢)

#### ولأبي بكر رضي الله عنه مواقف لا تعد:

منها ما أخبر به أبو سعيد الخدري قال: جلس رسول الله - ﷺ - على المنبر فقال: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختر ما عنده» فبكى أبو بكر وقال: فدينناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله - ﷺ - ، عن عبد خيره الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فدينناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله - ﷺ - هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به (٣).

#### خبیب بن عدي رضي الله عنه حب فاق الخيال:

في حادثة الغدر التي قامت بها عضل والقارة، وعرفت في السيرة بـ«يوم الرجيع»، كان من آثارها، أن بيع زيد بن الدثنة وخبیب بن عدي إلى قريش.  
فلما قدم زيد ليقتل قال له أبو سفيان: أنشدك بالله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه، وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه. وأني جالس في أهلي.

<sup>١</sup> - «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٤/ ٤٥٤) «وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٢٥٩٥) ، وأبو نعيم (٢٩٧) ، والبيهقي ١٦/٦-١٧»

<sup>٢</sup> - أخرج أحمد ٢/٢٠٤ ، والبخاري (٣٦٧٨)

<sup>٣</sup> - متفق عليه (خ ٣٩٠٤ ، م ٢٣٨٢).

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً، كحب أصحاب محمد محمداً (١).

### خشيت ألا أراك

روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من ولدي وإنني لأكون في البيت فإذكرك فما اصبر حتى أتني فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وأنا إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلم بهذه الآية : ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ) (النساء: ٦٩) (٢).

عن حنظلة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عينا، فقمنا إلى أهلي فضحكت ولعبت مع أهلي وولدي، فذكرت ما كنت عند رسول الله ﷺ فخرجت، فلقيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، نافق حنظلة. قال: وما ذاك؟ قلت: كنا عند رسول الله ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عينا، فذهبت إلى أهلي، فضحكت ولعبت مع ولدي وأهلي، فقال: إنا لنفعل ذاك. قال: فذهبت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: " يا حنظلة، لو كنتم تكونون في بيوتكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة وأنتم على فرشكم وبالطرق، يا حنظلة ساعة وساعة " (٣).

### أسألك مرافقتك في الجنة :

عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه : ( كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتيته بوضوئه ، و حاجته ، فقال لي : ( سل ) فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . قال : (أو غير ذلك )

قلت : هو ذاك قال : ( فأعني على نفسك بكثرة السجود ) رواه مسلم .

### محبة النساء للنبي ﷺ -

امرأة من بني دینار في غزوة أحد، أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ - فلما نعوهم لها قالت: " ما فعل رسول الله ﷺ - ؟ ، قالوا: خيراً يا أم فلان، هو

١ - سيرة ابن هشام ٢ / ١٧٢.

٢ - (مجمع الزوائد: ١٠/٧). الصحيحة: ٢٩٣٣ ، فقه السيرة: ص ١٩٩

٣ - أخرجه أحمد ١٧٨/٤ (١٧٧٥٣) و"مسلم" ٨/٩٤ (٧٠٦٦) و"ابن ماجه" ٤٢٣٩ و"الترمذي" ٢٥١٤

بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه، حتى إذا رأيته قالت: كل مصيبة بعدك جلل. أي صغيرة. (١).

### محبة الغلمان للنبي العدنان - ﷺ

قال عبد الرحمن بن عوف. رضي الله عنه. : ( بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟

قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟

قال: أخبرت أنه يسب رسول الله - ﷺ - والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سواي سواده، حتى يموت الأعجل منا، قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها.

قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا تريان؟

هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله - ﷺ - - فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟

فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال - ﷺ - : كلاكما قتله، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح .

والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء (٢).

### الصديق يتمنى سرعة اللحاق:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال : ( أي يوم هذا ؟ ) قالوا يوم الاثنين ) قال : ( فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فإن أحب الأيام و الليالي إليّ أقربها من رسول الله ﷺ رواه أحمد و صححه أحمد شاكر .

### لا يخلص إلى رسول ﷺ وفيكم عين تطرف:

<sup>١</sup> - رواه ابن هشام في السيرة (٤٣ / ٣) . وعنه أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤٧ / ٤) وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣٠٢ / ٣) بنحوه

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري (٣١٤١) و (٣٩٦٤) ، ومسلم (١٧٥٢) ، وأبو يعلى (٨٦٦) ، والطحاوي ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ ، وابن حبان (٤٨٤٠)



عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدك ؟

قال فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف يجدك ؟

فقال وعلى رسول الله ﷺ السلام قل له يا رسول الله أجد ريح الجنة .

وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول ﷺ وفيكم عين تطرف ، وفاضت روحه من وقته (١)

### غداً ألقى الأحبة:

عندما احتضر بلال رضي الله عنه قالت امرأته: واحزنانه فقال: (بل وا طرباه غدا نلقى الأحبة محمداً وصحبه) (٢) فمزج مرارة الموت بحلاوة الشوق إليه.

### أطيب الطيب:

عن أنس رضي الله عنه: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندها (أي من القيلولة) فعرق وجاءت أمي بكارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب". (٣)

### ابن الزبير يشرب الدم:

كان النبي ﷺ قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشربه فقال له: (لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل لك من الناس، وويل للناس منك).

وفي رواية: أنه قال له: ( يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراك أحد ) فلما بعد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال: (ما صنعت بالدم؟ ) قال: إني شربته لأزداد به علماً وإيماناً، وليكون شيء من جسد رسول الله ﷺ في جسدي،

<sup>١</sup> - رواه البخاري ، ٨٤٤ ، ومسلم ٣٤٠٨ .

<sup>٢</sup> - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٣١ ، ٣٢) ، و «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٤٧ - ٣٦٠) ، و «تهذيب الكمال» للزمي (٤/ ٢٨٨ - ٢٩١)

<sup>٣</sup> - مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٣٨٨) وأخرجه عبد بن حميد (١٢٦٨) . ومسلم (٢٣٣١) (٨٣) . والبيهقي (٣٦٦١)

وجسدي أولى به من الأرض فقال: (ابشر لا تمسك النار أبداً، وويل لك من الناس وويل للناس منك) (١)

### نحري دون نحرك:

كان أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه يحمي رسول الله ﷺ في غزوة أحد ويرمي بين يديه ، ويقول ( بأبي أنت و أمي يا رسول الله لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك ) (٢)

و عن قيس بن أبي حازم قال: (رأيت يد طلحة شلاء، وقى بها النبي ﷺ)

### آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك:

روى ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني علي ابن النجار وهو مستنفل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استويا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير [٣].

### رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا:

عن أبي سعيد الخدري قال : لما أعطي رسول الله ﷺ ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم لقي رسول الله ﷺ قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي وما أنا قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار قال فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني

١ - «البداية والنهاية» (٨/ ٣٣٣)

٢ - أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير حديث ٢٩٠٢. باب ٨٠. المجن ومن يترس بترس صاحبه.

٣ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٤٠٤) وحسنه الألباني

عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بل الله ورسوله أمن وأفضل قال ألا تجيبونني يا معشر الأنصار قالوا وبماذا نجيبك يا رسول الله ولله ولسوله المن والفضل قال أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأويناك وعائلا فأغنيناك أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلكم إلى إسلامكم أفلا ترضون يا معشر الأنصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله ﷺ في رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضيينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقنا (١)

### إليهم يحن قلبي:

عن عبدة بنت خالد بن معدان قالت : [ ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم و يقول : هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم ]

### البكاء عند ذكر النبي ﷺ :

قال إسحاق التجيبي : كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشعوا و اقشعرت جلودهم و بكوا

و قال مالك . وقد سئل عن أيوب السختياني : [ ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه :

و قال : وحج حجتين فكنت أرمقه و لا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه ] .

وقال مصعب بن عبد الله : [ كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه و ينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقليل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم

<sup>١</sup> - «مسند أحمد» (١٨/ ٢٥٥ ط الرسالة) «وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٥٦ - ١٥٧ ، ١٤/ ٥٢٨ - ٥٢٩ ، وأبو يعلى (١٠٩٢) ، والبيهقي في

«الدلائل» ٥/ ١٧٦ - ١٧٧

علي ما ترون و لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه [ (١) ]

أعطني عينيك أقبلها

قال ثابت البناني لأنس بن مالك رضي الله عنه : أعطني عينيك التي رأيت بهما رسول الله ﷺ حتى أقبلها .

### الفصل الثامن و السبعون : الحب في الله

#### إني والله أحب هذا لله

عن عبید الله بن عمر عن نافع قال : سمعت ابن عمر يقول بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فسلم عليه فقلت : يا رسول الله إني والله أحب هذا لله فقال رسول الله ﷺ : فهل أعلمته فقلت لا فقال فاعلم ذاك أخاك قال : فاتبعه فأدركته فأخذت بمنكبه وسلمت عليه فقلت له والله إني لأحبك لله قال هو وأنا والله أحبك لله قال قلت لولا أن رسول الله أمرني أن أعلمك لم أفعل (٢)

#### من أحب الأنصار أحبه الله عز و جل

عن يزيد بن حارثة قال كنا جلوسا فخرج علينا معاوية فقال كنا في حديث الأنصار فقال ألا أخبركم بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قلنا بلى فأنشأ يحدثنا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من أحب الأنصار أحبه الله عز و جل ومن أبغض الأنصار أبغضه الله عز و جل " (٣)

#### إن الموضع الضيق يتسع بالمتحابين

الفضل بن محمد اليزيدي يقول : قدم الخليل بن أحمد علي وأنا على طنفسة فأوسعت له عليها فأبأ إلا القعود معي عليها ثم قال مهلا إن الموضع الضيق يتسع بالمتحابين وإن الواسع من الأرض ليضيق بالمتباغضين ثم أنشأ الخليل يقول :

يقولون لي دار المحبين قد دنت وأنت كئيب إن ذا لعجيب

فقلت وما تغني الديار وقربها إذا لم يكن بين القلوب قريب (٤)

#### هكذا كنا لا يحتشم بعضنا من بعض

عن عبد الواحد بن زياد قال : دخلت أنا ومالك بن دينار ومحمد بن واسع وفرقد السبخي على الحسن فإذا هو قائم يصلي وفي البيت سلة من رطب فمد حمد بن

١ - الشفا ج ٢ ص ٣٢

٢ - المتحابين في الله للمقسي (ص : ٦٥)

٣ - المتحابين في الله للمقسي (ص : ٦٨)

٤ - المتحابين في الله للمقسي (ص : ٧٤)

واسع يده إليه فجرها وجعل يأكل منها فقال له مالك مه فكلمه بالفارسية أي لا تأكل حتى يأذن له صاحبك فأقبل محمد بن واسع يأكل منها ولا يلتفت إلى قوله فالتفت الحسن إليهم وقال ويحك يا مويلك هكذا كنا لا يحتشم بعضنا من بعض حتى فجعتنا أنت وأصحابك<sup>(١)</sup>

### المرء مع من أحب

عن عاصم عن زر قال :سمعت صفوان بن عسال يقول بينا نحن في سفر لنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا عرض له أعرابي بصوت له جمهوري أفيكم محمد فصاح به القوم وأجابه النبي ﷺ بنحو من دعائه هاؤم ثم لم يزل رسول الله ﷺ ي الله عليه و سلم يحدثنا إلى أن قال إن لله بابا مفتوحا للتوبة بالمغرب خلقه يوم خلق السماوات والأرض عرضه سبعون عاما لا يغلقه حتى تطلع الشمس منه فقال الأعرابي يا رسول الله أفرأيت من أحب قوما ولم يعمل بعملهم أو لما يلحق بهم قال المرء مع من أحب<sup>(٢)</sup>

### لقد كنت أحب فيك من يعطيك

جعفر الربيعي قال لما حضرت ابن السماك الوفاة قال اللهم إني وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يعطيك

فأنشأ محمود الوراق يقول في ذلك

يا رب كن لي وليا بالعون حتى أطيعك

لئن ذممت صنيعي لقد حمدت صنيعك ...

إن كنت أعصيك إني أحب فيك مطيعك<sup>(٣)</sup>

### وجبت محبتي للمتحابين في

عن أبي إدريس الخولاني قال دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا ( أي أبيض الثغر كثير التبسم ) وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقليل هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرت حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت واللّه إني لأحبك في الله فقال آله ؟

فقلت الله ، فقال آله ؟

<sup>١</sup> - المتحابين في الله للمقسي (ص : ٨٠)

<sup>٢</sup> - المتحابين في الله للمقسي (ص : ٨٨)

<sup>٣</sup> - المتحابين في الله للمقسي (ص : ١٠٤)

فقلت الله ، فأخذني بحبوة ردائي فجبذني إليه ، فقال أبشر فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتبازلين في .

### أن الله احبك كما أحبته

عن أبي هريرة (رضي الله عنه ) قال : قال رسول الله ﷺ : زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله ملكا على مدرجته ، فقال أين تريد ؛ قال : أخا لي في هذه القرية ، فقال : هل له عليك من نعمة تربُّها ؛ قال : لا إلا أني أحبه في الله ، قال : فإنني رسول الله إليك أن الله أحبك كما أحبته . (١)،

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : من عاد مريضا أو زار أخا في الله ، ناداه مناد ، أن طبت وطاب ممشاك وتبوأ من الجنة منزلا . (٢)

### محبة عمر لآخونه

عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ... عن الحسن قال : كان عمر بن الخطاب يذكر الرجل من إخوانه في بعض الليل فيقول يا طولها ليلة فإذا صلى المكتوبة غدا إليه فإذا التقيا عانقه ، وعن محارب بن دثار : سمعت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : لقد أحببت في الله عز وجل ألف أخ كلهم أعرف اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وأعرف مكان داره

وقال محارب : حيث قال أعرف مكان داره علمت أنه يزورهم ويأتيهم .

### الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : لما أُطلق أبي من المحنة ، خشي أن يجئ إليه إسحاق بن راهوية ، فرحل أبي إليه ، فلما بلغ الري دخل إلى المسجد فجاء مطر كأفواه القرب ، فلما كانت العتمة قالوا له : اخرج من المسجد فإن نريد أن نغلقه فقال لهم هذا مسجد الله وأنا عبد الله ، فقليل له أيما أحب إليك أن تخرج أو نجر برجلك ؛ قال أحمد : سلاما ، فخرجت من المسجد والمطر والرعد والبرق فلا أدري أين أضع رجلي ولا أين أتوجه ، فإذا رجل قد خرج من داره ، فقال لي : يا هذا أين تمر في هذا الوقت ؟ ؛ فقلت لا أدري أين أمر ،

فقال : لي أدخل فأدخلني دار ونزع ثيابي ، وأعطوني ثيابا جافة وتطهرت للصلاة ، فدخلت بيت فيه كانون فحم ولبود ومائدة منصوبة ، فقليل لي أكل ، فأكلت معهم

<sup>١</sup> - رواه مسلم واحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد

<sup>٢</sup> - رواه الترمذي ، وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٢٣٦

فقال لي : من أين أنت ؛ فقلت أنا من بغداد ، فقال لي : تعرف رجلا يقال له احمد بن حنبل فقلت : أنا أحمد بن حنبل ، فقال لي وأنا إسحاق بن راهويه .

قد يقطع الرحم القريب وتكفر النعماء ولا تقتارب القلبين

بيدي لهوي هذا وبيدي ذا الهدى فإذا هما نفس تري نفسي<sup>(١)</sup>

## الفصل التاسع والسبعون

### حفظ الأسرار

ما كنت لأفشي سر رسول الله

- وعن عائشة قالت: ((كن أزواج النبي -ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله -ﷺ - شيئا فلما رآها رحب بها فقال: مرحبا بابنتي. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت. فقلت لها خصك رسول الله -ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله -ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله -ﷺ - قالت ما كنت أفشي على رسول الله -ﷺ سره. قالت فلما توفي رسول الله -ﷺ - قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله -ﷺ - فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني: أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك. قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة. قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت))<sup>(٢)</sup>.

### لا تحدثن بسر رسول الله أحدا

- وعن ثابت عن أنس-رضي الله عنهما- قال: ((أتى علي رسول الله -ﷺ - وأنا أَلْعَب مع الغلمان- قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة. فأبطأت على أُمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟

قلت بعثني رسول الله -ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟

قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله -ﷺ أحدا.



قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت)) (١).

### حذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله

- وكان حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ فعن خيثمة بن أبي سبرة قال: (أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليسا صالحا فيسر لي أبا هريرة فجلست إليه فقلت له إني سألت الله أن ييسر لي جليسا صالحا فوفقت لي فقال لي ممن أنت؟ قلت من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه قال أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب ظهور رسول الله ﷺ وبغلته وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه وسلمان صاحب الكتابين؟) (٢).

### وصية العباس لابنه في حفظ السر

أبو الحسن، عن محمد بن القاسم الهاشمي قال: قال العباس بن عبد المطلب لعبد الله ابنه: «يا بني أنت أعلم مني، وأنا أفقه منك، إن هذا الرجل يدنيك- يعني عمر بن الخطاب- فاحفظ عني ثلاثا: لا تفش له سرا، ولا تغتابنّ عنده أحدا، ولا يطلعنّ منك على كذبة». (٣)

### من كتم سرّه كان الخيار له،

أسر معاوية- رضي الله عنه- إلى الوليد بن عتبة حديثا فقال لأبيه: يا أبتي إنّ أمير المؤمنين أسر إليّ حديثا وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك. قال: فلا تحدّثني به، فإنّ من كتم سرّه كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه. قال: قلت يا أبتي وإنّ هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه، قال: لا، والله يا بني، ولكن أحبّ أن لا تدلّ لسانك بأحاديث السرّ، فأنتيت معاوية- رضي الله عنه- فحدّثته فقال:

يا وليد أعتقك أخي من رقّ الخطي) (٤)

## الفصل الثمانون: التعاون

### تعاون النبي ﷺ

<sup>١</sup> - رواه مسلم (٢٤٨٢).

<sup>٢</sup> - رواه الترمذي (٣٨١١)، والحاكم (٤٤٣/٣). قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في ((تخريج المشكاة)) (٦٢٣٢).

<sup>٣</sup> - «الحيوان» (١٠٥/٥):

<sup>٤</sup> - كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا (٤٥٢).

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: ((كان النبي ﷺ ينقلُ التُّرابَ يومَ الخندقِ حتَّى أغمرَ بطنه أو اغبرَّ بطنه، يقولُ:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفعُ بها صوته: أبينا أبينا. (١)

عن قبيصة بن مخرق قال: ((تحملتُ حمالةً، فأتيْتُ رسولَ الله ﷺ أسأله فيها، فقال: أقم حتَّى تأتينا الصَّدقةُ، فنأمرُ لك بها)). (٢)

وفي رواية: ((أقم حتَّى تأتينا الصَّدقةُ، فإمَّا أن نحملها، وإمَّا أن نُعينكَ فيها)). (٣)

تعاون الصحابة رضي الله عنهم في حفر الخندق:

نقل لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه صورة من تعاون الصحابة وتكاتفهم في حفر الخندق، فيقول: (جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم، ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقينا أبداً

والنبي ﷺ يجيبهم ويقول:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة

فبارك في الأنصار والمهاجرة) (٤)

تعاون أبي بكر وأهل بيته مع النبي ﷺ في هجرته:

جهز أبو بكر راحلتين عندما أعلمه النبي ﷺ بالهجرة، وخاطر بنفسه وهاجر مع النبي ﷺ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((حبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر -وهو الخبط- أربعة أشهر... فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا

<sup>١</sup> -أخرجه البخاري (٤١٠٦)، ومسلم (١٨٠٣)

<sup>٢</sup> -صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : ١٠٤٤

<sup>٣</sup> - البخاري (٤١٠٠)، وهو في مسلم (١٨٠٥)، والترمذي (٣٨٥٦)

<sup>٤</sup> - وأخرجه البخاري (٢٨٣٥)، ومسلم (١٨٠٥)

رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي! والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك. فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله!

قال: فإني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله؟! قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين.

قال رسول الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب؛ فبذلك سميت ذات النطاق، قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينقع بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدليل، وهو من بني عبد بن عدي، هاديا خريتا -والخريت: الماهر بالهداية-، قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل)) (١).

### تعاون الصحابة رضوان الله عليهم في بناء المسجد النبوي:

عندما قال النبي ﷺ لبني النجار: ((يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين، وفيه خرب وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبتت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد، وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم، وهو يقول: اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة)) (٢).

١ - أخرجه البخاري (٣٩٠٥).

٢ - رواه مطوّلًا: البخاري (٤٢٨) واللفظ له، ومسلم (٥٢٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

## تعاون الأنصار مع المهاجرين بعد الهجرة:

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ((لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها. قال: فقال عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع.

قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتي بأقط وسمن...)). (١)  
وقالت الأنصار للنبي ﷺ: ((اقسم بيننا وبينهم النخل، قال: لا. قال: يكفوننا المئونة وتشركوننا في التمر. قالوا: سمعنا وأطعنا)). (٢)

## ومالك و الليث بن سعد رحمهما الله

قال ابن وهب: (كتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها، فأحب أن تبعث إلي بشيء من عصفر، فبعث إليه بثلاثين حملا عصفرا، فصبغ لابنته، وباع منه بخمسمئة دينار، وبقي عنده فضلة!) . (٣)

## الفصل الحادي و الثمانون :

## الزهد فيما أيدي الناس

## زهد النبي ﷺ

كان رسول الله ﷺ أزهد الناس فيما عند الناس، مكتفيا بالبلاغ؛ ﷺ: ((اللهم ارزق آل محمد قوتا)) ، وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض، فأبى أن يقبلها، واختار الآخرة عليها:

عن عبد الله بن عباس قال: ..... قال عمر فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر بن الخطاب، قال: فدخل الغلام على رسول الله ﷺ ، ثم خرج الغلام إلي فقال: قد ذكرت لك فصمت، فأنصرفت فخرجت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فقلت للغلام استأذن لعمر بن الخطاب فدخل ثم رجع إلي فقال: قد ذكرت لك له فصمت، قال: فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (٢٠٤٨) مطوّلًا.

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري (٣٧٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

- ٣

أجد فجئت فقلت للغلام استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرت لك له فصمت، فلما وليت منصرفا إذا الغلام يدعوني قال: قد أذن لك رسول الله ﷺ ، فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر رمال الحصير بجانبه متكئا على وسادة من آدم محشوة ليفا فسلمت على رسول الله ﷺ فقلت وأنا قائم: يا رسول الله أطلقت نساءك؟

قال: فرفع إلي بصره فقال: «لا» فقلت: الله أكبر، وأنا قائم يا رسول الله: لو رأيته وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فغضبت علي امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت ذلك عليها، فقالت: أتتكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن حتى الليل، قال: قلت: قد خابت حفصة وخسرت، أتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت، قال: فتبسم رسول الله ﷺ قال: فقلت: لو رأيته وقد دخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ ، يريد: عائشة، فتبسم تبسمة أخرى، قال: فجلست حتى رأيته قد تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيته شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، قال: فاستوى رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال: «أو في شك أنت يا ابن الخطاب، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا» (١)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ: سُئِلْتُ عَائِشَةُ: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي بَيْتِكَ؟ قَالَتْ: مَنْ أَدَمَ حَشْوُهُ لَيْفٌ.

وَسُئِلْتُ حَفْصَةُ: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي بَيْتِكَ؟ قَالَتْ: مَسْحًا نَثْنِيهِ نَثْنَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: لَوْ نَثْنِيهِ أَرْبَعَ نَثْنِيَّاتٍ كَانَ أَوْطًا لَهُ، فَتَنْنِيَاهُ لَهُ بِأَرْبَعِ نَثْنِيَّاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ: مَا فَرَشْتُمُونِي اللَّيْلَةَ؟ قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ، إِلَّا أَنَّا نَثْنِيَاهُ بِأَرْبَعِ نَثْنِيَّاتٍ. قُلْنَا: هُوَ أَوْطًا لَكَ ، قَالَ: رُدُّهُ لِحَالِهِ الْأُولَى، فَإِنَّهُ مَنَعَنِي وَطْأَتَهُ صَلَاتِي اللَّيْلَةَ. (٢)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عِبَاءَةً مُثْنَاءً، فَأَنْطَلَقْتُ، فَبَعَثْتُ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: " مَا هَذَا؟ " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانَهُ الْأَنْصَارِيَّةُ دَخَلْتُ عَلَى فَرَأَتْ فِرَاشَكَ، فَأَنْطَلَقْتُ، فَبَعَثْتُ إِلَيَّ بِهَذَا قَالَ: " رَدِّهِ " فَلَمْ أَرُدَّهُ وَأَعْجَبَنِي أَنْ يَكُونَ فِي

١ - متفق عليه من رواية عمر رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الصحيح ٨ / ٦٥٧ - ٦٥٨ ، كتاب التفسير (٦٥) ، سورة التحريم (٦٦) ، باب {تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ . . .} (٢) ، الحديث (٤٩١٣) ، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢ / ١١٠٥ - ١١٠٧ ، كتاب الطلاق (١٨) ، باب في الإيلاء . . .

(٥٠) ، الحديث (١٤٧٩ / ٣٠) واللفظ لهما .

٢ - أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٢٩)

بَيَّنِّي، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا " قَالَ: " وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ لَوْ  
شِئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ " " فَرَدَّدَتْهُ إِلَيْهَا " (١)

### زهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق، فربح شيئاً من أقط وسمن، فرآه النبي ﷺ بعد أيام وعليه وضر من صفرة، فقال النبي ﷺ مهيم يا عبد الرحمن؟! قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: فما سقت فيها؟ فقال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي ﷺ: أولم ولو بشاة)) (٢).

### زهد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه-

عن عامر بن سعد قال: ((كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)) (٣)، أي: غني القلب، مستغن بالله عن الخلق، ويؤثر العزلة استئناساً بالله تعالى .

### زهد أبي هريرة رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية (٤)، فدعوه، فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير!)) (٥).

### زهد أبي حازم رحمه الله

دخل أبو حازم على سليمان بن عبد الملك بالشام في نفر من العلماء، فقال سليمان: (يا أبا حازم، ألك مال؟ قال: نعم، لي مالان، قال: ما هما بارك الله لك؟ قال: الرضا بما قسم الله تعالى، والإياس عما في أيدي الناس، قال سليمان: يا أبا حازم، ارفع

<sup>١</sup> - أخرجه أيضاً أحمد في "الزهد" (ص ١٤) وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (١/ ٤٠٠) والخطيب في "تاريخ بغداد" (١١/ ١٠٢) - ومن طريقه ابن

عساكر في "تاريخ دمشق" (٤/ ١٠٦) -

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري (٣٩٣٧).

<sup>٣</sup> - أخرجه مسلم (٢٩٦٥)

<sup>٤</sup> - مَصْلِيَّةٌ، أي: مَشْوِيَّةٌ. يُنْظَرُ: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ٥٥٠).

<sup>٥</sup> - أخرجه البخاري (٥٤١٤).

إلي حاجتك، قال: هيهات! رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج إليه، فما أعطاني شكرت، وما منعتني صبرت). (١)

### زهد الفضيل بن عياض رحمه الله

ولما حج الرشيد دخل على الفضيل، فوعظه بما وعظه، وأراد الخروج، فقال: يا فضيل، هل عليك دين؟ فقال: نعم، دين ربي لو يحاسبني عليه، فالويل لي إن حاسبني عليه، والويل لي إن ناقشني، فقال الرشيد: إني أسألك عن دين العباد، فقال: عندنا بحمد الله خير كثير لا نحتاج معه إلى ما في أيدي الناس، قال: هذه ألف دينار فاستعن بها، فقال: يا حسن الوجه، أدلك على النجاة، وتكافئني بالهلاك؟ أسأل الله التوفيق، فلما خرج عاتبته بنيته، فقالت: لو أخذتها فاستعنا بها! فقال: إن مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بغير يكدونه ويأكلون من كسبه، فلما كبر وسقط عن العمل نحروه فأكلوه! (٢)

### زهد الحسن بن حي رحمه الله

وكان الحسن بن حي لا يقبل من أحد شيئاً، فيجيء إليه صبيبه وهو في المسجد، فيقول: أنا جائع، فيعله بشيء حتى تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ما غزلت هي ومولاتها من الليل، ثم تشتري قطناً، وتشتري شيئاً من الشعير، فتجيء به، فتطحنه ثم تعجنه، فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم، وترفع له ولأهله لإفطارهما، فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله. (٣)

### إن الذي يمد رجله لا يمد يده

وكان الشيخ سعيد الحلبي -عالم الشام في عصره- في درسه ماداً رجله فدخل عليه إبراهيم باشا، ابن محمد علي حاكم مصر، فلم يتحرك له، ولم يقبض رجله، فتألم الباشا، ولكنه كتم ألمه، ولما خرج بعث إليه بصرّة فيها ألف ليرة ذهبية، فردّها الشيخ وقال للرسول الذي جاءه بها: قل للباشا: إن الذي يمد رجله لا يمد يده. (٤)

## الفصل الثاني والثمانون: النظام

### أولاً: النبي ﷺ - ونظام الصلاة

عن ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ: " أَمَّنِي جَبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَيْءُ مِثْلَ الشَّرَاكِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ

١ - ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (٢٢ / ٣٨).

٢ - يُنظر: ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم (٨ / ١٠٥-١٠٨). ((محاضرات الأدباء)) للراغب (١ / ٦١٨).

٣ - صفة الصفوة - المعرفة (٣ / ١٥٤).

٤ - موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (٢ / ٩٤).



شَيْءٍ مِثْلَ ظِلِّهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمَ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّقَقُ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ، وَحَرَّمَ الطَّعَامَ عَلَى الصَّائِمِ، وَصَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ لَوْفَتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلِيهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ لَوْفَتِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتِ الْأَرْضُ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى جِبْرِيلَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقَّتَيْنِ " (١)

### النظام في دعوة الى الله

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا بعث معاذًا إلى اليمن قال: «إنَّكَ تقدِّم على قوم أهل كتاب، فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه عبادة الله- عزَّ وجلَّ-، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أنَّ الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم.

فإذا فعلوا، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فتردَّ على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوقَّ كرائم أموالهم». (٢)

وفي لفظ آخر: «واتَّق دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب)

### النظام في صلاة الخوف

عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أنَّه قال: غزوت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قبل نجد، فوازيना العدوَّ فصاففنا لهم، فقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يصلي لنا، فقامت طائفة معه تصلي، وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بمن معه وسجد سجدين، ثمَّ انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصلَّ فجاءوا، فركع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بهم ركعة وسجد سجدين، ثمَّ سلَّم، فقام كلُّ واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدين (٣)

### النظام في الطعام

ويحكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني، حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان، فقال له: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه، فقال: وما هي؟ قال، قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} ، فقال النصراني: ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب؟ فقال: قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة، فقال: وما

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد (٣٣٣/١) (٣٠٨١)

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ٥ (٢٤٤٨) ، ومسلم (١٩) واللفظ له.

<sup>٣</sup> - ( البخاري- الفتح ٢ (٩٤٢) واللفظ له. ومسلم (٨٣٩) .

هي؟ قال: في قوله: "المعدة بيت الداء، والحمية (١) رأس الدواء، واعط كل بدن ما عودته" فقال النصراني: ما ترك كتابكم، ولا نبيكم لجالينوس طبا (٢)

## الفصل الثالث و الثمانون : التوقير و الاحترام

### توقير النبي ﷺ للكبير:

- ١- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟
- ٢- فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبي منك أحدا! قال: فثله -أي: وضعه- رسول الله ﷺ في يده-)). (٣)

روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت: ((ما رأيت أحدا أشبه سمًا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها)) (٤).

### توقير الصحابة للنبي ﷺ

وعن سهل بن أبي حثمة، قال: ((انطلق عبد الله بن سهل، ومحبيصة بن مسعود بن زيد، إلى خيبر، وهي يومئذ صلح، ففترقا فأتى محبيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا، فدفنه ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل، ومحبيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ، فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: كبر كبر، وهو أحدث القوم، فسكت فتكلما، فقال: تحلفون وتستحقون قتلكم، أو صاحبكم، قالوا:

<sup>١</sup> - الامتناع أو التقليل من الطعام.

<sup>٢</sup> - ولئن أصاب في الآية، فقد أخطأ في ذكره الحديث؛ فإنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من "كلام الحارث بن كلدة" طيب العرب، فنسبته إلى النبي كذب راجع كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج ٢ ص ٢١٤.

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري (٥٦٢٠) واللفظ له، ومسلم (٢٠٣٠).

<sup>٤</sup> - أخرجه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢) واللفظ له مطوّلًا. صحّحه ابن حبان في ((صحيحه)) (٦٩٥٣)، والحاكم على شرط الشيخين في ((المستدرک)) (٧٧١٥)، والنووي في ((الترخيص بالقيام)) (٤٢).

وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟ قال: فتبريكم يهود بخمسين، فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار، فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده (( . (١)

(«كبر كبر» معناه: ليتكلم الأكبر، وأكد بالتكرير؛ تنبيهها على شرف السن) .

١- عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية: (ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده! وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ) . (٢)

### توقير عمرو بن العاص للنبي

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: (وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطق؛ لأنني لم أكن أملاً عيني منه ) . (٣)

### توقير أبي أيوب رضي الله عنه للنبي ﷺ

وعن أبي أيوب رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ نزل عليه، فنزل النبي ﷺ في السفلى، وأبو أيوب في العلو، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ! ففتحوا، فباتوا في ناحية، ثم قال للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ: السفلى أرفق، فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي ﷺ في العلو، وأبو أيوب في السفلى، وكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا رد إليه سأل عن موضع أصابع رسول الله ﷺ، فيتبع موضع أصابع النبي ﷺ ، فصنع له طعاماً فيه ثوم، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع رسول الله ﷺ، فقليل له: إنه لم يأكل منه، فصعد إليه فقال: أهو حرام؟ قال: لا، ولكني أكرهه، قال: فإني أكره ما تكره، أو ما كرهت)) . (٤)

### توقير جرير بن عبد الله لانس رضي الله عنهما

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (٣١٧٣) واللفظ له، ومسلم (١٦٦٩).

<sup>٢</sup> - «مسند أحمد» (٣١/ ٢٥٣ ط الرسالة): «وأخرجه مختصراً البخاري (٢٧١١) و (٢٧١٢)

<sup>٣</sup> - أخرجه مسلم (١٢١).

<sup>٤</sup> - أخرجه مسلم (٢٠٥٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: (خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني، فقلت له: لا تفعل).

فقال: إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئا، آليت ألا أصحب أحدا منهم إلا خدمته (١).

### توقير بن عباس لزيد بن ثابت رضي الله عنهما

عن أبي سلمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت، فقال له: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ، فقال: إنا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا). (٢)

### توقير الصحابة لابي بكر رضي الله عنهم اجمعين

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فأتاهم عمر فقال: أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر). (٣)

### توقير ابن عباس لأصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم اجمعين

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟! قال: فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح علي من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فأتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن أتيك، قال: فأسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (٢٨٨٨)، ومسلم (٢٥١٣) واللفظ له.

<sup>٢</sup> - أخرجه الحاكم (٥٧٨٥)، والبيهقي (١٢٥٥٨). صحَّح إسناده الحاكم على شرط مسلم، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تخريج ((سير أعلام النبلاء)) (٤٣٧/٢). وأخرجه من طريق آخر الطبراني (١٠٧/٥) (٤٧٤٦)، وأبو نعيم في ((معركة الصحابة)) (٢٩٠٧)، والبيهقي في ((معركة السنن والآثار)) (٧٥٩٦). صحَّح إسناده ابن حجر في ((الإصابة)) (٥٦١/١)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٣٤٨/٩): رجاله رجال الصَّحاح غير رزين الرُّماني وهو ثقة، وقال الشوكاني في ((در السحابة)) (٣٦١): إسناده رجاله رجال الصَّحاح.

<sup>٣</sup> - أخرجه النسائي (٧٧٧) واللفظ له، وأحمد (٣٧٦٥). حسَّنه ابن حجر في ((مواقة الخبر الخبر)) (١٥١/١)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٨٥٤)، وصحَّح إسناده الحاكم في ((المستدرک)) (٤٤٢٣)، وأحمد شاکر في تخريج ((مسند أحمد)) (٣٢٣/٥)، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن النسائي)) (٧٧٧)، وشعيب الأرناؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (٣٧٦٥)، وجوَّده الذهبي في ((المهذب)) (٣٢٥٣/٦).

الأنصاري حتى رأني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني!) . (١)

### توقير اهل العلم بعضهم لبعض

عن إدريس بن عبد الكريم، قال: (قال لي سلمة بن عاصم: أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف، فقلت لخلف: قال: فليجيء، فلما دخل رفعه لأن يجلس في الصدر، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هذا حق التعليم، فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه، فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه). (٢)

### توقير مجالس العلم والعلماء

روى معاذ بن سعيد، قال: (كنا عند عطاء بن أبي رباح، فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله! ما هذه الأخلاق؟ ما هذه الأحلام؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه، فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئاً!) ، (٣).

- وعن محمد بن رافع قال: (كنت مع أحمد وإسحاق عند عبد الرزاق، فجاءنا يوم الفطر، فخرجنا مع عبد الرزاق إلى المصلى، ومعنا ناس كثير، فلما رجعنا دعانا عبد الرزاق إلى الغداء، ثم قال لأحمد وإسحاق: رأيت اليوم منكما عجباً، لم تكبرا! فقال أحمد وإسحاق: يا أبا بكر، كنا ننتظر هل تكبر، فنكبر، فلما رأيناك لم تكبر، أمسكنا! قال: وأنا كنت أنظر إليكما، هل تكبران، فأكبرا!) . (٤)

- وقال محمد بن حمدون بن رستم: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى البخاري فقال: (دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله). (٥)

<sup>١</sup> - أخرجه الدارمي (٥٧٠)، والطبراني (٣٠٠/١٠) (١٠٥٩٢)، والحاكم (٣٦٣) واللفظ له. صححه الحاكم على شرط البخاري، وصححه إسناده شعيب الأرنؤوط في تخريج ((سير أعلام النبلاء)) (٣٤٣/٣)، ووثق رجاله البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٢١٢/١)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٨٠/٩): رجاله رجال الصحيح. وروى بلفظ: عن أبي سلمة، عن ابن عباس، قال: وجدتُ عامةَ علمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الأنصار، فإن كنتُ لآتي بابَ أحدهم فأقبلُ بابَه، ولو شئتُ أن يؤذنَ لي عليه لآذنَ لي بقرابتي من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ولكيئي كنتُ أبتغي بذلك طيبَ نفسه. رواه زهير في ((العلم)) (١٣٣)، والفسوي في ((المعرفة والتاريخ)) (٥٤٠/١)، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن)) (٦٧٤) واللفظ له. وجودُ إسناده الألباني في ((العلم)) (١٣٣).

<sup>٢</sup> - ((الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)) للخطيب البغدادي (١٩٨/١).

<sup>٣</sup> - ((الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)) للخطيب البغدادي (٢٠٠/١).

<sup>٤</sup> - ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥٦٦/٩).

<sup>٥</sup> - ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٣٢/١٢).

- وعن عاصم، قال الكسائي: (صليت بالرشيد، فأخطأت في آية ما أخطأ فيها صبي، قلت: لعلمهم يرجعين! فوالله ما اجتراً الرشيد أن يقول: أخطأت، لكن قال: أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين! قد يعثر الجواد، قال: أما هذا فنعم) . (١)

- وقال أبو بكر الأثرم: أخبرني عبد الله بن المبارك -شيخ سمع منه قديماً، وليس بالخراساني- قال: كنت عند إسماعيل بن عليّة، فتكلم إنسان فضحك بعضنا، وثم أحمد بن حنبل، قال: فأتينا إسماعيل فوجدناه غضبان، فقال: أتضحكون وعندي أحمد بن حنبل؟! (٢)

## الفصل الرابع والثمانون: الفرح والسرور

وكان ﷺ يفرحُ بدخول الناس في الإسلام، ولا سيما مَنْ كان من أَعْيَانِهِمْ وَعُظَمَائِهِمْ:

«عن ابن شهاب، أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام، كانت تحت عكرمة بن أبي جهل، فأسلمت يوم الفتح بمكة، وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام، حتى قدم اليمن، فارتحلت أم حكيم، حتى قدمت عليه اليمن، فدعته إلى الإسلام: فأسلم، فقدم على رسول الله ﷺ يوم الفتح، فلما رآه رسول الله ﷺ وثب إليه فرحاً، وما عليه رداء، حتى بايعه، فثبنا على نكاحهما ذلك.» (٣)

وَفَرِحَ ﷺ لَمَّا أَصَابَ أَصْحَابُهُ خَيْرًا؛ كَمَا فَرِحَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قِصَّةٍ تَخْلُفُهُ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ: فَلَمَّا سَلِمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ: " أَبْشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ " قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: " لَا، بَلْ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ". قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ.. (٤)

وَفَرِحَ ﷺ بِسَمَاعِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ

عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لِأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا عَدَلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ

<sup>١</sup> - ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩/ ١٣٣).

<sup>٢</sup> - ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي (ص: ٨٦). ويُنظر: ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (٥/ ٢٦٧).

<sup>٣</sup> أخرجه أبو مصعب الزهري، ١٥٤٩ في النكاح؛ والحدثاني، ٣٣٧ في النكاح؛ والشيباني، ٦٠٢ في الطلاق، كلهم عن مالك به.

<sup>٤</sup> - أخرجه: البخاري ٣/ ٦ (٤٤١٨)، ومسلم ٨/ ١٠٥ (٢٧٦٩) و (٥٣) و (٥٤) و (٥٥).

شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره.. رواه البخاري. (١)

### وَفَرِحَ ﷺ بِمُبَادَرَةِ الصَّحَابَةِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ:

فعن جَرِيرٍ رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة، عراة، مجتابي النمار، عليهم العباء الصوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر. قال: فرأيت وجه النبي ﷺ تغير؛ لما رأى بهم الفاقة، ثم قام، فدخل، وأمر بلالا، فأذن وأقام، ثم خرج، فصلى، ثم خطب، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ﴾ [النساء: ١] إلى آخر الآية، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] إلى آخر الآية، يتصدق الرجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمره". قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة، قد كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من ثياب وطعام، ورأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، ثم قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها من بعده، كان له أجرها، ومثل أجر من عمل بها، من غير أن ينتقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها من بعده، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها، من غير أن ينتقص شيئاً من أوزارهم» [رواه مسلم. (٢)]

وَفَرِحَ ﷺ بِظُهُورِ الْحَقِّ وَتَأْكُذِهِ فِي صِحَّةِ نَسَبِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، إِلَى أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عن عائشة أنها قالت: إن النبي ﷺ دخل علي مسرورا تبرق أسارير وجهه، قال: "ألم تري أن مجززا نظر أنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة، فقال: إن بعض الأقدام لمن بعض" (٣).

### بكاء الصديق - رضي الله عنه - لصحبة النبي ﷺ في الهجرة

قال عروة بن الزبير عن عائشة -رضي الله عنها- قالت كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهрани قومه أتانا بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا من حدث

<sup>١</sup> - «مسند أحمد» (٦/ ٢٢٨ ط الرسالة) وأخرجه البخاري (٤٦٠٩)

<sup>٢</sup> - أخرجه: مسلم ٣/ ٨٦ (١٠١٧) (٦٩).

<sup>٣</sup> - والبخاري (٦٧٧٠)، ومسلم (١٤٥٩) (٣٨)، وأبو داود (٢٢٦٨)، والترمذي (٢١٢٩)، والنسائي ٦/ ١٨٤، وفي "الكبرى" (٥٦٨٧)،



فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس عليه رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء فقال رسول الله ﷺ أخرج عني من عندك فقال يا نبي الله إنما هما ابنتاي وما ذاك فذاك أبي وأمي

فقال إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة

قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ<sup>(١)</sup>

### فرح ابي بن كعب رضي الله عنه-

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، "أن نبي الله ﷺ قال لأبي بن كعب: « ((إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن))، قال: آله سَمَّاني لك؟ قال: ((نعم))، وقال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال: ((نعم))، فذرفت عيناه» "؛ [أخرجه البخاري] (٢)

عن أنس رضي الله عنه، " «أن رجلاً قال: يا رسول الله، متى الساعة؟

قال له رسول الله ﷺ: ((وماذا أعددتَ لها؟))

قال: حُبَّ الله ورسوله، قال: ((أنت مع مَنْ أَحَبَّتْ))

قال أنس: فما فرحنا بشيء بعد الإسلام فرحًا بقول النبي ﷺ: ((فإنك مع مَنْ أَحَبَّتْ))

قال أنس: فأنا أحبُّ الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم" «؛ [متفق عليه]. (٣)

### نزول آية من القرآن بالرخصة في الأكل والشرب والجماع حتى طلوع الفجر

عن البراء رضي الله عنه، قال: كان أصحاب النبي ﷺ، إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يُمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائمًا، فلما حضره الإفطار، أتى امرأته، فقال: هل عندك طعام؟ فقالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عينه،

<sup>١</sup> - تاريخ الطبري (١٠٣ / ٢)

<sup>٢</sup> - «مسند أحمد» (٢٠ / ٢٦٠ ط الرسالة):

«وأخرجه البخاري (٤٩٦٠) من طريق حسان بن حسان، ومسلم (٧٩٩) (٢٤٥) وص ١٩١٥ (١٢١)، وأبو يعلى (٢٨٤٣)، وابن حبان (٧١٤٤)، وأبو نعيم في "الحلية" ١ / ٢٥١

<sup>٣</sup> - «مسند أحمد» (٢٠ / ٣٠٣ ط الرسالة):

«وأخرجه البخاري (٦١٦٧) وأبو عوانة في البر والصلة كما في "الإتحاف" ٢ / ٢٢٩ وأخرجه مسلم (٢٩٥٣) (١٣٨)

وجاءته امرأته فلما رآته، قالت: خيبةً لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ففرحوا بها فرحاً شديداً ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] (١)

### التوفيق للصواب في مسألة

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه أتاه قوم، فقالوا: "إن رجلاً منّا تزوّج امرأة، ولم يفرض لها صداقاً، ولم يجمعها إليه حتى مات، فقال: أرى أن أجعل لها صداق نساءها، لا وكس ولا شطط، ولها الميراث، وعليها العدة أربعة أشهر وعشراً، قال: وذلك بمسمع أناس من أشجع، فقاموا فقالوا: نشهد أنك قضيت بما قضى به رسول الله ﷺ في امرأة منّا، يقال لها بروع بنت واشق، قال: فما رُئي عبد الله فريح فرحه يومئذٍ إلّا بإسلامه" (٢)

### شراء الأهل قميصاً يستر عورته

عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه، عن أبيه "أن النبي ﷺ قال: (( «إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قُرْآنًا ))، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، فقدّموني وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكان عليّ بردة إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا است قارئكم؟ فاشتروا لي قميصاً فما فرحت بشيءٍ فرحي بذلك القميص» " (٣)

### عدل الحاكم المسلم، نزول المطر في بلد من بلدان المسلمين

عن ابن عباس رضي الله عنهما، "أن رجلاً شتمه، فقال له: إنك لتشتمني، وإنني في ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله، فلو ددت أن الناس يعلمون أكثر مما أعلم، وإنني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين في أي أرض يعدل في رعيته فأفرح به، ولعلي لا أتحاكم في قضية واحدة، وإنني لأسمع أن الغيث أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به من سائمة" (٤)

١ - أخرجه أحمد (١٨٦١١)، وأبو داود (٢٣١٤)، والترمذي (٢٩٦٨)، وابن خزيمة (١٩٠٤)، وابن حبان (٣٤٦٠، ٣٤٦١) من طريق إسرائيل به. ووقع عند أبي داود: صرمة بن قيس. وينظر الإصابة ٥/ ٢٤٥، ٩/ ١١٨.

٢ - رواه أبو داود رقم (٢١١٤) و (٢١١٥) و (٢١١٦) في النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسمه صداقاً، والترمذي رقم (١١٤٥) في النكاح، باب ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها، والنسائي ٦ / ١٢١ - ١٢٣ في النكاح، باب إباحة التزويج بغير صداق،

٣ - رواه البخاري ٨ / ١٨ في المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، وأبو داود رقم (٥٨٥) و (٥٨٦) و (٥٨٧) في الصلاة، باب من أحق بالإمامة، والنسائي ٢ / ٩ و ١٠ في الأذان، باب اجتزاء المرء بأذان غيره في الحضر، وفي القبلة، باب الصلاة في الإزار، وفي الإمامة، باب إمامة الغلام قبل أن يحتلم.

٤ - «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة» (١/ ٣٢٢)

## الفصل الخامس والثمانون: الوقاية

### «وقيت شرّكم، كما وقيت شرّها

عن عبد الله- رضي الله عنه- قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في غار، فنزلت وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، إِذْ خَرَجْتَ حَيَّةً مِنْ جَحْرَهَا، فَابْتَدَرْنَاهَا لَنَقْتُلَهَا، فُسَبِّقْتَنَا، فَدَخَلْتَ جَحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وقيت شرّكم، كما وقيت شرّها». وعن إسرائيل، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله مثله. قال: «وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً». وتابعه أبو عوانة عن مغيرة<sup>(١)</sup>

### من وقاه الله شرّ اثنين ولج الجنة

عن عطاء بن يسار أنّ رسول الله ﷺ قال: «من وقاه الله شرّ اثنين ولج الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله، لا تخبرنا، فسكت رسول الله ﷺ، ثم عاد رسول الله ﷺ فقال مثل مقالته الأولى، فقال له الرجل، لا تخبرنا يا رسول الله، فسكت رسول الله ﷺ، ثم قال رسول الله ﷺ مثل ذلك أيضا، فقال الرجل: لا تخبرنا يا رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ مثل ذلك أيضا. ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته الأولى، فأسكته رجل إلى جنبه، فقال رسول الله ﷺ: من وقاه الله شرّ اثنين ولج الجنة: ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه، ما بين لحييه وما بين رجليه<sup>(٢)</sup>

### اللهم قني شح نفسي

عن أبي الهيثاج الأسديّ قال: كنت أطوف بالبيت، فرأيت رجلا يقول: اللهم قني شح نفسي، لا يزيد على ذلك، فقلت له فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزن، ولم أفعل شيئا، وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup>

## الفصل السادس والثمانون: النشاط

### البيع على السمع والطاعة في المنشط والمكره

عن عبادة بن الصّامت- رضي الله عنه- أنّه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السّمع والطّاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا

<sup>١</sup> - رواه البخاري (٤٩٣١) ومسلم ١٧٥٥ / ٢ والبيهقي ٢١٠ / ٥

<sup>٢</sup> - الموطأ (٧٥٤ / ٢) واللفظ له مراسلا؛ في الكلام، باب ما جاء فيما يخاف من اللسان ولكن يشهد له معنى الحديث الذي بعده عند الترمذي من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ورقمه (٢٤٠٩). وجامع الأصول برقم (٩٣٦٧). (١١ / ٧٠٩).

<sup>٣</sup> - جامع البيان (٤٢ / ١٢) والقرطبي (٩ / ٢١).

ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم) (١)

### ليصل أحدكم نشاطه

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل زينب، فإذا فترت تعلقت.

، فقال النبي ﷺ: «لا، حلّوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد» (٢).

### فأصبح نشيطا طيب النفس

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» (٣)

### إن كان يسعى على صبية له صغار ليغنيهم فهو في سبيل الله،

عن أبي المخارق، قال: خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فطلعت ناقته فأقام عليها سبعا، فمر بناس من أصحابه وهم يتحدثون، فقالوا: ما رأينا كاليوم رجلا أجلد ولا أقوى لو كان هذا في سبيل الله، فسمعها رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان يسعى على صبية له صغار ليغنيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على والديه ليغنيهما فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه ليغنيها ويكافئ الناس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى سمعة ورياء فهو للشيطان» (٤)

## الفصل السابع والثمانون: المدارة

### مدارة نبي الله إبراهيم

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ١٣ (٧١٩٩) ، مسلم (١٧٠٩) ص (١٤٧٠) واللفظ له.

<sup>٢</sup> - - البخاري- الفتح ٣ (١١٥٠)

<sup>٣</sup> - البخاري- الفتح ٣ (١١٤٢) واللفظ له ، مسلم (٧٧٦) .

<sup>٤</sup> - المعجم الكبير (٢٨٢)، تعليق الألباني "صحيح"، صحيح الجامع (١٤٢٨).

-عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم التّبيّ- عليه السّلام- قطّ إلّا ثلاث كذبات: ثنتين في ذات الله ، قوله: إنّني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا.

وواحدة في شأن سارة. فإنّه قدم أرض جبّار ومعه سارة، وكانت أحسن النّاس، فقال لها: إنّ هذا الجبّار، إن يعلم أنّك امرأتي يغلبني عليك. فإن سألك فأخبريه أنّك أختي، فإنّك أختي في الإسلام. فإنّي لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك. فلمّا دخل أرضه رآها بعض أهل الجبّار أتاه فقال له: لقد دخل أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلّا لك. فأرسل إليها فأتي بها.

فقام إبراهيم عليه السّلام إلى الصّلاة. فلمّا دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة، فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك. فعلت. فعاد. فقبضت أشدّ من القبضة الأولى.

فقال لها مثل ذلك. ففعلت. فعاد، فقبضت أشدّ من القبضتين الأولىين. فقال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك، ففعلت. وأطلقت يده. ودعا الّذي جاء بها فقال له: إنّك إنّما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر.

قال: فأقبلت تمشي، فلمّا رآها إبراهيم عليه السّلام انصرف، فقال لها: مهيم قالت: خيرا. كفّ الله يد الفاجر. وأخدم خادما) (١)

### مدارة النبي صي

عن عروة بن الزّبير أنّ عائشة أخبرته أنّه استأذن على النّبيّ ﷺ رجل فقال ﷺ: «ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة». فلمّا دخل ألان له الكلام. فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثمّ ألنت له في القول. فقال: «أي عائشة، إنّ شرّ النّاس منزلة عند الله من تركه أو ودعه النّاس اتّقاء فحشه» (٢)

عن ابن أبي مليكة أنّ النّبيّ ﷺ أهديت له أقبية من ديباج مزرّدة بالذهب، فقسمها في أناس من أصحابه، وعزل منها واحدا لمخرمة بن نوفل فجاء ومعه ابنه المسور بن مخرمة، فقام على الباب، فقال: ادعه لي، فسمع النّبيّ ﷺ صوته فأخذ قباء

<sup>١</sup> - البخاري الفتح ٦ (٣٣٥٨) . ومسلم (٢٣٧١) واللفظ له ، وأخدم خادما: أي وهبني خادما وهي هاجر.

<sup>٢</sup> - البخاري الفتح ١٠ (٦١٣١) . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ولفظه عند الحارث بن أسامة «إنه منافق أداريه عن نفاقه، وأخشى أن يفسد علي غيره (الفتح: ١٠ / ٥٢٩) .

فتلقاه به واستقبله بأزراره فقال: يا أبا المسور، خبأت هذا لك، وكان في خلقه شيء» (١) .

### فإن عادوا فعد

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار. قال: أخذ المشركون عمارا فلم يتركوه حتى سب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟» قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: «فكيف تجد قلبك؟» قال أجد قلبي مطمئنا بالإيمان. قال: «فإن عادوا فعد». (٢) .

### مدارة الحسن ري الله عنه

«أعطى الحسن بن عليّ- رضي الله عنهما- شاعرا فقيلا له: لم تعطي من يقول البهتان ويعصي الرحمن؟ فقال: إنّ خير ما بذلت من مالك ما وقيت به من عرضك، ومن ابتغى الخير اتقى الشر» (٣)

### أفأوسع جرحي؟

قال عقاب بن شبة: كنت رديف أبي، فلقيه جرير على بغل فحياه أبي وألطفه. فلما مضى قلت: أبعدما قال لنا ما قال؟ قال أبي: أفأوسع جرحي؟ " (٤)

## الفصل الثامن والثمانون: كظم الغيظ

### يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك،

عن أنس- رضي الله عنه- قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ٦ (٣١٢٧)

<sup>٢</sup> - خرج الحاكم في المستدرک (٣٥٧/٢) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وانظر تفسير الطبري

(١٢٢/١٤) ، وتفسير القرطبي (١٨٠/١٠) .

<sup>٣</sup> - الآداب الشرعية (١١ / ٢) .

<sup>٤</sup> - عيون الأخبار ٢٢/٣ .

عائق النبي ﷺ ، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد،! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء).<sup>(١)</sup>  
عائشة - رضي الله عنها - : قالت للنبي - ﷺ - : «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟

قال : لقد لقيت من قومك. وكان أشد ما لقيت : يوم العقبة ؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال.

فلم يجبني إلى ما أردت. فانطلقت وأنا مهموم. على وجهي. فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب. فرفعت رأسي. فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني. فنظرت فإذا فيها جبريل. فناداني. فقال: إن الله قد سمع قول قومك. وما ردوا عليك. وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال. فسلم علي. ثم قال: يا محمد. إن الله قد سمع قول قومك. وأنا ملك الجبال. وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت. إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين.

قال رسول الله - ﷺ - : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً». أخرجه البخاري. ومسلم.<sup>(٢)</sup>

### يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَسَمَ رسول الله ﷺ قَسَمًا، فقال رجلٌ: إِنَّ هذه القسمة ما أريد بها وجهُ الله، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُؤْذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبْرٌ)).<sup>(٣)</sup>

### اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم صَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، ويقول: ((اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون)).<sup>(٤)</sup>

### هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب

<sup>١</sup> - البخاري-الفتح ١٠ (٦٠٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٧)

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري (١١٨٠/٣)، رقم (٣٠٥٩)، ومسلم (١٤٢٠/٣)، رقم (١٧٩٥)

<sup>٣</sup> - «مسند أحمد» (١٩ / ٧ ط الرسالة) «وأخرجه الطيالسي (٢٥٨)، والبخاري (٦٠٤٤)، والنسائي في "المجتبى" ١٢٢ / ٧»

<sup>٤</sup> - أخرجه البخاري (٦٩٢٩) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٢).



مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينه لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل «<sup>١</sup>» ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله).<sup>(٢)</sup>

### لأغيظن من حرّضك

جاء غلام لأبي ذرّ - رضي الله عنه - وقد كسر رجل شاة له فقال له: من كسر رجل هذه؟

قال: أنا فعلته عمدا لأغيظك فتضربني فتأثم. فقال:

لأغيظن من حرّضك على غيظي، فأعتقه (٣)

### ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾

وها هو زين العابدين علي بن الحسين رحمهما الله:

يُذَكِّرُ أَنَّ جارية له جعلت تسكب عليه الماء، فتهياً للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿فَقَالَ لَهَا: قَدْ كَظَمْتُ غَيْظِي، قَالَتْ: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، فَقَالَ لَهَا: قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، قَالَتْ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، قال: اذهبي فأنتِ حرّة"؛<sup>(٤)</sup>

، ولقيه رجلٌ مرّة في الطريق فسبّه، فثارت إليه العبيد فقال: مهلاً، ثمّ أقبل على الرجل فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها، فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصه كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنّك من أولاد الرسول. <sup>(٥)</sup>

### أردت أن يستفزني الشيطان

<sup>١</sup> - الجزل: الكريم المعطاء، والعاقل الأصيل الرأي.

<sup>٢</sup> - البخاري - الفتح ٨ (٤٦٤٢).

<sup>٣</sup> - مختصر منهاج القاصدين (١٨٣)

<sup>٤</sup> - (البيهقي في "الشعب": ٨٣١٧)

<sup>٥</sup> - «البداية والنهاية» (١٢ / ٤٨٤)

ذكر ابن كثير في سيرة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - أنَّ رجلاً كلمه يوماً حتى أغضبه فهم به عمر ثم أمسك نفسه ثم قال للرجل:  
أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنا لك منك ما تناله مني غدا؟ قم عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك (١)

## الفصل التاسع والثمانون: قوة الإرادة

### قوة إرادة النبي ﷺ

فقد أتت قريش إلى أبي طالب عم النبي - ﷺ - فقالت: يا أبا طالب؛ أرايت محمد يؤذينا في نادينا، وفي مسجدنا، فانهه عن أذانا، فقال: يا عقيل ائتني بمحمد، فذهبت فأتيته به، فقال: يا ابن أخي! إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم وفي مسجدهم، فانتبه عن ذلك، قال: فلحظ رسول الله - ﷺ - ببصره (وفي رواية: فعلق رسول الله - ﷺ - ببصره) إلى السماء، فقال: "مَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أُرَدَّ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ تُشْعِلُوا مِنْهَا شُعْلَةً - يعني: الشمس -" قال: فقال أبو طالب: والله ما كذبنا ابن أخي قط، فارجعوا (٢)

المسور بن مخزومة ومروان بن الحكم أن النبي - ﷺ - قال في صلح الحديبية: "يَا وَيْحَ قُرَيْشَ، لَقَدْ أَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ، دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا [٣]، قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَاذَا تَنْظُرُ قُرَيْشُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَرَالُ أَجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ لَهُ، أَوْ تَنْفِرَ هَذِهِ السَّالِفَةُ (٣) (٤)"

### قوة النبي ﷺ في الجسم:

إخوة الإيمان: إن الناظر إلى العطايا الربانية للنبي يجد أن الله تعالى منح قوة البدن، وتلك من معجزاته ﷺ؛ قال ابن إسحاق: "وحدثني أبي إسحاق بن يسار قال: كان رُكَّانة بن عبدزید بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف أشدَّ قريش، فخلا يوماً رسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة - قبل الهجرة - فقال له رسول الله ﷺ: يا رُكَّانة، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟

١ - البداية والنهاية (٩/ ٢١٠) .

٢ - أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥١/٧) برقم (٢٣٠) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٩٢.

٣ - السالفة: صفحة العنق، والمراد أو

٤ - صحيح البخاري برقم ٢٧٣٢-٢٧٣١ ومسنَد الإمام أحمد (٢١٢/٣١) برقم ١٨٩١٠ وقال محققوه إسناده حسن واللفظ له.

قال: إني لو أعلم أن الذي تقول حقًا لاتبعُكَ، فقال له رسول الله ﷺ: أفرأيت إن صرعتُكَ، أتعلم أن ما أقول حقٌّ؟

قال: نعم، قال: فَقُم، حتى أصارعك، قال: فقام إليه ركانة يصارعه، فلما بطش به رسول الله ﷺ أَضْجَعَهُ، وهو لا يملك من نفسه شيئًا، ثم قال: عُد يا محمد، فعاد فصرعه، فقال: يا محمد، والله إن هذا للعجب، أتصرعني؟!

فقال رسول الله ﷺ: وأعجب من ذلك إن شئت أن أُريكَهُ، إن اتقيت الله واتبعت أمري، قال: ما هو؟ قال ﷺ: ألا أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتينني؟

قال: ادْعُها، فدعاها، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ، قال: فقال لها: ارجعي إلى مكانك، قال: فرجعت إلى مكانها، قال: فذهب ركانة إلى قومه، فقال: يا بني عبدمناف، ساجِرُوا بصاحبكم أهلَ الأرض، فوالله ما رأيت أسحر منه قط، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع<sup>(١)</sup>

عن أيمن المكي، قال: ((أتيت جابرًا، فقال: إنَّنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْيَةً شديدة.

فجاؤوا النبي ﷺ، فقالوا: هذه كدية عَرَضَتْ في الخندق، فقال: أنا نازل، ثم قام وبطنه معسوب بحجرٍ، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق دَوَاقًا، فأخذ النبي ﷺ المِعْوَل، فضرب، فعاد كثيبًا أهْلِيلًا، أو أهْيَمًا<sup>(٢)</sup>))

### قوة إرادة زيد بن ثابت رضي الله عنه-

عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه- قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلّم له كتاب يهود قال: «إني والله ما آمن يهود على كتاب» ، قال: فما مرّ بي نصف شهر حتّى تعلّمته له. قال: فلمّا تعلّمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم<sup>(٣)</sup> .

عن خبّاب بن الأرت- رضي الله عنه- قال: كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أنقاضاه، فقال لي: لن أقضيك حتّى تكفر بمحمّد. قال: فقلت له: إني لن أكفر بمحمّد حتّى تموت ثمّ تبعث. قال:

<sup>١</sup> - ابن عبد البر: الاستيعاب (٢٧٧٠). ابن الأثير: أسد الغابة (٥٥٤٤). ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٩٢٧٩)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٥٠٣).

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري برقم (٤١٠١).

<sup>٣</sup> - ذكره البخاري تعليقا ١٣ (٧١٩٥)، والترمذي (٢٧١٥) واللفظ له وقال: حسن صحيح. وأبو داود (٣٦٤٥).

وَأَنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا إِلَى قَوْلِهِ: وَيَأْتِينَا فَرْدًا (م ريم / ٧٧ - ٨٠) (١)

### الفصل التسعون: الفرار إلى الله

(عن عليّ- رضي الله عنه- قال: بعث رسول الله ﷺ سرّية، واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبوه في شيء. فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا له. ثم قال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا. ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال:

فادخلوها. قال: فنظر بعضهم إلى بعض. فقالوا:

إنّما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النّار. فكانوا كذلك، وسكن غضبه، وأطفئت النّار، فلمّا رجعوا ذكروا ذلك للنّبيّ ﷺ ، فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها، إنّما الطّاعة في المعروف» (٢) .

### هل لي من توبة

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة قال لا فقتله وكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل فقال إنه قتل مائة فهل له توبة قال نعم من يحول بينك وبين التوبة أتت أرض كذا وكذا فإن بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله جل وعلا وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاه ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين أيهما كان أقرب فهي له فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته بها ملائكة الرحمة" (٣)

### فرار سلمان الفارسي رضي الله عنه

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: حدثني سلمان عن نفسه فقال: "كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان، من أهل قرية منها يقال لها: جيّ، وكان أبي

<sup>١</sup> - مسلم (٢٧٩٥) .

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ١٣ (٧٢٥٧) ، ومسلم (١٨٤٠) واللفظ له.

<sup>٣</sup> - أخرجه مسلم "٢٧٦٦" "٤٦" في التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثّر قتله، وأخرجه أحمد ٢٠/٣ و٧٢، وابن ماجه "٢٦٢٢"

دهقان (رئيس) قريته، وكنتُ أحبُّ خلقِ اللهِ إليه، فلم يزل به حُبُه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، وأجهدت في المجوسية حتى كنت قاطن (خادم) النار الذي يوقدها، لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضيعة (بستان) عظيمة، قال: فَشُغِلَ في بنيان له يوماً، فقال لي: يا بني! إني قد شُغِلْتُ في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فأطلعها، وأمرني فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعتي، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم، دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، قال: فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي، ولم آتِها، فقلت لهم: أين أصلُ هذا الدين؟، قالوا: بالشام، قال: ثم رجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كله، قال: فلما جئته قال: أي بني أين كنت؟، ألم أكن عهدتُ إليك ما عهدت؟، قال: قلت: يا أبت! مررت بناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيته من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أي بني! ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قال: قلت: كلا والله، إنه خير من ديننا، قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً، ثم حبسني في بيته، قال: وَبَعَثْتُ إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم، قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى، قال: فأخبروني بهم، قال: فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم، فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟، قالوا: الأسقف في الكنيسة، قال: فجئته، فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك، أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك وأصلي معك، قال: فادخل فدخلت معه، قال: فكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها أشياء، اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق (فضة)، قال: وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع، ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً، قالوا: وما علمك بذلك؟ قال: قلت: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدلنا عليه، قال: فأريتهم موضعه، قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبداً، فصلبوه، ثم رجموه بالحجارة، ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه بمكانه .

قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، أزهّد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه، قال: فأحبته حباً لم أحبه من قبله، وأقمت معه زمناً، ثم حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان! إني كنت معك، وأحببتك حباً لم أحبه أحداً من قبلك، وقد حضرّك ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟، قال: أي بني! والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا، وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان، فهو على ما كنت عليه فالحق به .

قال: فلما مات وغيب، لحقت بصاحب الموصل، فقلت له: يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره، قال: فقال لي: أقم عندي، فأقمت عنده، فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات، فما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان! إن فلاناً أوصي بي إليك، وأمرني بالحق بك، وقد حضرّك من الله - عز وجل - ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟، قال: أي بني! والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين، وهو فلان فالحق به .

قال: فلما مات وغيب، لحقت بصاحب نصيبين، فجئته فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي قال: فأقم عندي، فأقمت عنده، فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبثت أن نزل به الموت، فلما حضرّ قلت له: يا فلان! إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟، قال: أي بني! والله ما نعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية، فإنه بمثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأته، فإنه على أمرنا .

قال: فلما مات وغيب، لحقت بصاحب عمورية، وأخبرته خبري، فقال: أقم عندي، فأقمت مع رجل على هدي أصحابه وأمرهم، قال: واكتسبت حتى كان لي بُقَيْرَاتٌ وَغَنِيْمَةٌ، قال: ثم نزل به أمر الله، فلما حضرّ قلت له: يا فلان! إني كنت مع فلان، فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان بي إليك، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟، قال: أي بني! ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي، هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين ( أرض ذات الحجارة السود ) بينهما نخل، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال: ثم مات وغيب، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مر بي نفر من كلب، تجار، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي



هذه؟، قالوا: نعم، فأعطيتهموها، وحملوني، حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني، فباعوني من رجل من اليهود عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخل، ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق لي في نفسي، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة، فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيته فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها .

وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام، لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إني لفي رأسٍ عِدْقٍ لِسَيِّدِي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال: فلان! قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء، على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي، قال: فلما سمعتها أخذتني العُزواء (برد الحمى)، حتى ظننت أنني سأسقط على سيدي، قال: ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟! ماذا تقول؟!، قال: فغضب سيدي فلكنني لكمة شديدة، ثم قال: مالك ولهذا؟ أقبل على عملك، قال: قلت: لا شيء إنما أردت أن أستثبت عما قال، وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بقباء، فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتم أحق به من غيركم، قال: فقربته إليه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: (كلوا، وأمسك يده فلم يأكل، قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرفت عنه، فجمعت شيئاً وتحول رسول الله - ﷺ - إلى المدينة، ثم جئت به فقلت: إني رأيته لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها، قال: فأكل رسول الله - ﷺ - منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه، قال: فقلت في نفسي: هاتان اثنتان . ثم جئت رسول الله - ﷺ - وهو بقباء الغرقد، قال: وقد تبع جنازة من أصحابه، عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رأيته رسول الله - ﷺ - استدبرته، عرف أنني استثبتت في شيء وصف لي، قال: فألقي رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكبتت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله - ﷺ -: تحول، فتحولت، فقصصت عليه حديثي - كما حدثتك - يا ابن عباس! ) .

قال: فأعجب رسول الله - ﷺ - أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله - ﷺ - بدر وأحد .

قال: ثم قال لي رسول الله - ﷺ -: ( كَاتِبُ يا سلمان، فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلة أحبيها له بالفقير (أي أغرسها لها ) وبأربعين أوقية، فقال رسول الله - ﷺ -



-: أعينوا أخاكم )، فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية (صغار النخل)، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودية، فقال لي رسول الله - ﷺ -: ( اذهب يا سلمان! ففقر لها ) احفر لها موضع غرسها )، فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي، ففقرت لها، وأعاني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله - ﷺ - معي إليها، فجعلنا نقرب له الودي، ويضعه رسول الله - ﷺ - بيده، فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل وبقي علي المال، فأتي رسول الله - ﷺ - بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي، فقال: ما فعل الفارسي المكاتب؟، قال: قد عيت له، فقال: خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان!، فقلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟، قال: خذها، فإن الله - عز وجل - سيؤدي بها عنك، قال: فأخذتها، فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم، وعتقت، فشهدت مع رسول الله - ﷺ - الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد ( رواه أحمد. (١)

### فرار صاحب الرغبة إلى الله

عن، أبي بردة، قال: " لما حضر أبا موسى الوفاة، قال: " يا بني اذكروا صاحب الرغبة ، قال: كان رجل يتعبد في صومعة أراه قال: سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم أحد ، قال: فنزل في يوم أحد ، قال: فشبه أو شب الشيطان في عينه امرأة ، فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال ، قال: ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً ، فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد ، قال: فأواه الليل إلى مكان عليه اثنا عشر مسكينا ، فأدرك الإعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم ، وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة ، فيعطي كل إنسان رغيفا ، فجاء صاحب الرغبة فأعطى كل إنسان رغيفا ، ومر على ذلك الذي خرج تائباً ، فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا ، فقال المتروك لصاحب الرغبة: ما لك ، لم تعطني رغيفي ، ما كان لك عنه غنى ، قال: تراني أمسكه عنك ، سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ، قالوا: لا ، قال: إني أمسك عنك والله لا أعطيك شيئا الليلة ، قال: فعمد التائب إلى الرغبة الذي دفعه إليه ، فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح التائب ميتا ، قال: فوزنت

<sup>١</sup> - مسند أحمد (٣٩/ ١٤٧ ط الرسالة): «وأخرجه ابن الجوزي في "الحداث" ١/ ٤١٣ - ٤١٨ ، والذهبي في "السير" ١/ ٥٠٦ من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد. وأخرجه تاما ومقطعا ابن هشام في "السيرة النبوية" ١/ ٢٢٨ - ٢٣٥ ، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" ٤/ ٧٥ - ٨٠ ، والبزار في "مسنده" (٢٤٩٩) و (٢٥٠٠) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٧٧٢) ، وابن حبان في "الثقات" ١/ ٢٤٩ - ٢٥٧ ، والطبراني في "الكبير" (٦٠٦٥) ، وأبو الشيخ في "طبقات المحدثين بأصبهان" (٩) ، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ١/ ٤٩ و ٤٩ - ٥٠ ، والبيهقي في "السنن" ١٠/ ٣٢٢ و ٣٤٠ ، وفي "دلائل النبوة" ٢/ ٩٢ ، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١/ ١٦٥ ،

السبعون سنة بالسبع الليالي فلم تزن ، قال: فوزن الرغيف بالسبع الليالي ، قال: فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى: يا بني اذكروا صاحب الرغيف " (١)

### الفصل الحادي والتسعون : السلم

(عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبّحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلا، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟»

قال: قلت: يا رسول الله، إنَّما قالها خوفا من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتّى تعلم أقالها أم لا» ، فما زال يكرّرها عليّ حتّى تمنّيت أنّي أسلمت يومئذ.

قال: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلما حتّى يقتله ذو البطين- يعني أسامة-. قال: قال رجل: ألم يقل الله:

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ؟. فقال سعد: قد قاتلنا حتّى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتّى تكون فتنة» (٢).

(عن عقبة بن مالك الليثي- رضي الله عنه- قال «بعث رسول الله ﷺ سرية، فأغارت على قوم، فشذّ من القوم رجل قال: فأتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه، قال: فقال الشاذّ من القوم: إنّي مسلم، فلم ينظر فيما قال، فضربه فقتله، فمنى الحديث إلى رسول ﷺ فقال ف يه قولاً شديداً، فبلغ القاتل، فبينما رسول ﷺ يخطب إذ قال القاتل: يا رسول الله! والله ما قال الذي قال إلا تعوذاً من القتل، فأعرض رسول الله ﷺ عنه وعمّن قبله من الناس، ثمّ قال أيضاً: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلا تعوذاً من القتل، فأعرض عنه وعمّن قبله من الناس، وأخذ في خطبته، ثمّ لم يصبر، فقال الثالثة: والله يا رسول الله، ما قال الذي قال إلا تعوذاً من القتل، فأقبل عليه رسول الله ﷺ، تعرف المساءة في وجهه، فقال له: «إنّ الله أبى على من قتل مؤمناً ثلاث مرّات» (٣)

عن المقداد بن الأسود- رضي الله عنه- قال: يا رسول الله! أرايت إن لقيت رجلاً من الكفار.

<sup>١</sup> - «مصف ابن أبي شيبة» (١٩/ ٢١٢ ت الشثري): وقال صحيح

<sup>٢</sup> - ( مسلم (١٥٨) .

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (٢٢٤٩٠)، والنسائي في الكبرى (٨٥٩٣)، وابن حبان (٥٩٧٢)، والحاكم ١/ ١٨، وابن سعد ٧/ ٤٨، وابن أبي عاصم في الآحاد (٩٤٢)، وأبو يعلى (٦٨٢٩)، والطحاوي ٣/ ٢٠٨، والطبراني ١٢/ (٩٨٠)، والبيهقي ٩/ ١١٦، والخطيب في المتفق (٢٧٣)، ويعقوب في المعرفة ١/ ٣٤٥، وابن قانع ٢/ ٢٧٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ٥٩، والمزي ٢٠/ ٢٢٠.

فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة ، فقال: أسلمت لله. أفأقتله يا رسول الله! بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﷺ: «لا تقتله» قال:

فقلت: يا رسول الله! إنه قد قطع يدي. ثم قال ذلك بعد أن قطعها. أفأقتله؟ قال رسول الله ﷺ: «لا تقتله. فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال (١)

عن النعمان بن بشير- رضي الله عنهما- قال: استأذن أبو بكر- رضي الله عنه- على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضبا، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟» . قال:

فمكث أبو بكر أياما، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما.

فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا» (٢)

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال أسامة بن زيد: لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا، فقال سعد بن مالك: وأنا والله لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا. فقال لهما رجل: ألم يقل الله وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (الأنفال/ ٣٩) «فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله (٣)

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني و التسعون: الرجولة

### الأمنية العمرية

عن زيد بن أسلم، عن أبيه: ((أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه: تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله، فقال: تمنوا، فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهبًا فأنفقه في سبيل الله، قال:

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (٦٨٦٥)، ومسلم (٩٥).

<sup>٢</sup> - وأخرجه أحمد في "مسنده" (١٨٤٢١)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٥٣٠٩) من طريق أبي نعيم، والنسائي في "الكبرى" (٨٤٤١) و (٩١١٠)

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري (٤٢٦٩)، ك/ المغازي، ب/ بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، ويرقم (٦٨٧٢)، ك/ الدييات، ب/ قول الله عز وجل: {وَمَنْ أَحْيَاهَا} ، ومسلم (٩٦ / ٢ ، ك/ الإيمان، ب/ تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله.

تمنوا، قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً أو نحوه، فأنفقه في سبيل الله، فقال عمر: تمنوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا.

قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله.

قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة، قال: انظر ما يصنع، قال: فلما أتاه قسمه، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه، ثم بعث بمال إلى أبي عبيدة - قال: انظر ما يصنع، فقسمه، فقال عمر: قد قلت لكم)) (١)

### الرجل الألف

قال أسلم مولى عمر: لما أبطأ على عمر فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص: أما بعد، فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر، أنكم تقاتلونها منذ سنين، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله، تبارك وتعالى، لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف، إلا أن يكونوا غيرهم ما غير غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم، ورغبهم في الصبر والنية، وقدم أولئك نفر الأربعة في صدور الناس، ومر الناس جميعاً أن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة، فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة، وليضج الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم.

فلما أتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرأه عليهم، ثم دعا أولئك نفر فقدمهم أمام الناس، وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين، ثم يرغبوا إلى الله ويسألوه النصر، ففعلوا، ففتح الله عليهم». (٢)

وهم هؤلاء الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد.

### الرجولة صبر على الشدائد:

عن خباب بن الأرت- رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله - ﷺ - وهو متوسد برده له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا.

١ - أخرجه البخاري مطولاً في " تاريخه الصغير " ١ / ٥٤ ، ورجاله ثقات.

٢ - «الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» (٢ / ٣٤١):

فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصدده ذلك عن دينه، والله لَيَتَمَنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» (١)

## الفصل الثالث والتسعون: خفض الصوت

### ثابت بن قيس رضي الله عنه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه، فقال له: ما شأنك؟

فقال: شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله، وهو من أهل النار، فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا.

فقال موسى: فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة.

فقال: اذهب إليه، فقل له: "إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة". (٢).

### خفض الصوت عند الدعاء

وروى الإمام أحمد رحمه الله عن أبي موسى رضي الله عنه أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بالدُّعَاءِ

فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ قَرِيبًا مُجِيبًا يَسْمَعُ دُعَاءَكُمْ وَيَسْتَجِيبُ". (٣).

\*\*\*

### خفض الصوت عند قراءة القرآن الكريم

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري "٦٩٤٣" في الإكراه: باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، والطبراني "٣٦٣٨"

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٨٤٦)، ومسلم (١١٩).

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد، رقم الحديث: (١٩٩١٤). إسناده صحيح على شرط الشيخين

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة ، فكشف الستّر وقال : "ألا إنَّ كلَّكم مُناجٍ ربّه فلا يُؤذِنُ بعضُكم بعضًا ولا يرفعُ بعضُكم على بعضٍ بالقراءة أو قال في الصلّة". (١).

### عدم رفع الصوت في مسجد رسول

عن السائب بن يزيد- رضي الله عنه- قال: كنت قائما في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: «اذهب فأتني بهذين» ، فجئته بهما، قال: «من أنتما- أو من أين أنتما؟» .

قالا: من أهل الطائف.

قال: «لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ» (٢).

### بحسب الرجل من الكلام ما أسمع

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فتكلم عنده فرفع صوته. فقال عمر: مه، كُف، بحسب الرجل من الكلام ما أسمع أخاه أو جليسه. (٣).

### عمر رضي الله عنه ومخاطبته النبي

«عن ابن الزبير، أن أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما، لما قدم على النبي ﷺ نفر من بني تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر بغيره، وقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبي ﷺ فنزلت {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات: ٢] .

قال ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير: فكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك: إذا حدث النبي ﷺ حدثه كأخي السرار» (٤).

\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع والتسعون: العفة

<sup>١</sup> - أخرجه أبو داود في الصلاة باب "٣١٥" حديث رقم ١٣٣٢ و

<sup>٢</sup> - صحيح البخاري (١/ ٦٦٧ - ٦٦٨ رقم ٤٧٠).

<sup>٣</sup> - وأخرجه البخاري كذلك (٤٨٤٥)، والترمذي (٣٢٦٦)، والطبري في "التفسير" ٢٦ / ١١٩، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٣٥).

<sup>٤</sup> - «مسند أحمد» (٢٦ / ٥٥ ط الرسالة) وأخرجه البخاري كذلك (٤٨٤٥)، والترمذي (٣٢٦٦)، والطبري في "التفسير" ٢٦ / ١١٩، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٣٥) و (٣٣٦) والطبراني في "الكبير" (٢٧٥).

عن أبي أمامة- رضي الله عنه- أنّ فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنى. فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مه مه.

فقال: «ادنه» . فدنا منه قريباً فقال: «أتحبّه لأمّك

قال: لا والله! جعلني الله فداءك. قال: «ولا النّاس يحبّونه لأُمّهاتهم» . قال: «أفتحبّه لابنتك؟»

قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: «ولا النّاس يحبّونه لبناتهم» قال: «أفتحبّه لأختك؟»

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك.

قال: «ولا النّاس يحبّونه لأخواتهم» قال: «أفتحبّه لعمّتك؟»

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك.

قال: «ولا النّاس يحبّونه لعمّاتهم» . قال: «أفتحبّه لخالتك؟»

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال:

«ولا النّاس يحبّونه لخالاتهم» .

قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصّن فرجه» .

فلم يكن- بعد ذلك الفتى- يلتفت إلى شيء (١)

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنّه قال: «دخل رجل على أهله، فلمّا رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البريّة فلمّا رأت امرأته قامت إلى الرّحى فوضعتها وإلى التّنور فسجّرتة ثمّ قالت:

اللهم ارزقنا، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت. قال:

وذهبت إلى التّنور فوجدته ممتلئاً.

قال: فرجع الزّوج، قال: أصبتم بعدي شيئاً؟

<sup>١</sup> - أحمد في المسند (٢٥٧ / ٥) والهيثم في المجمع (١٢٩ / ١) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجالهم رجال الصحيح.



قالت امرأته: نعم من ربّنا، قام إلى الرّحى، فذكر ذلك للنّبي ﷺ فقال «أما إنّّه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة» وشهدت النّبي ﷺ وهو يقول: «والله لأن يأتي أحدكم صبيرا ثمّ يحمله يبيعه فيستعفّ منه خير له من أن يأتي رجلا يسأله»<sup>(١)</sup>

### العفة عن المسألة

عن عوف بن مالك الأشجعيّ- رضي الله عنه- أنّه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ، تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟»، وكنا حديث عهد ببيلة. فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله. ثمّ قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله. ثمّ قال: «ألا تبايعون رسول الله؟». قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله. فعلام نبايعك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. والصلوات الخمس. وتطيعوا (وأسرّ كلمة خفيّة) ولا تسألوا النّاس شيئا. فلقد رأيت بعض أولئك النّفر يسقط سوط أحدهم. فما يسأل أحدا يناوله إيّاه»<sup>(٢)</sup>

### العفة عن الفاحشة

عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «بينما ثلاثة نفر يتمشّون أخذهم المطر. فأووا إلى غار في جبل.

فانحطّت على فم غارهم صخرة من الجبل. فانطبقت عليهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعلّ الله يفرجها عنكم. فقال أحدهم: اللهمّ إنّّه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار أُرعى عليهم، فإذا أُرحت عليهم<sup>(٣)</sup>، حلبت، فبدأت بوالديّ فسقيتهما قبل بنيّ، وإنّه نأى بي ذات يوم الشّجر<sup>(٤)</sup>، فلم آت حتّى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصّبية قبلهما، والصّبية يتضاغون<sup>(٥)</sup> عند قدميّ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم<sup>(٦)</sup> حتّى طلع الفجر. فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، نرى منها السّماء، ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها

<sup>١</sup> - أحمد (٥١٣/٢) رقم (١٦٦٩) واللفظ له. قال الهيثمي رحمه الله تعالى: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزار وشيخ الطبراني وهما ثقتان (١٠/٢٥٦ - ٢٥٧).

<sup>٢</sup> - مسلم (١٠٤٣)

<sup>٣</sup> - فإذا أُرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم، وإلى موضع مبيتها، وهو مرايحها. يقال: أُرحت الماشية وروحتها، بمعنى.

<sup>٤</sup> - نأى بي ذات يوم الشّجر: ومعناه بعد. والنأى البعد.

<sup>٥</sup> - يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

<sup>٦</sup> - فلم يزل ذلك دأبي: أي حالي اللازمة.

السَّماء. وقال الآخر: اللهمَّ إنَّه كانت لي ابنة عمٍّ أحببتها كأشدَّ ما يحبُّ الرِّجال النِّساء، وطلبت إليها نفسها. فأبت حتَّى آتيها بمائة دينار. فتعبت حتَّى جمعت مائة دينار، فجئتُها بها، فلمَّا وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله، اتَّق الله، ولا تفتح الخاتم إلَّا بحقِّه. فقممت عنها، فإن كنت تعلم أنَّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم. وقال الآخر: اللهمَّ إنِّي كنت استأجرت أجيرًا بفرق أرزٍّ (١)، فلمَّا قضى عمله قال:

أعطني حقِّي، فعرضت عليه فرقه فرغب عنه. فلم أزل أزعه حتَّى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءني فقال: اتَّق الله ولا تظلمني حقِّي. قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها، فخذها. فقال: اتَّق الله ولا تستهزأ بي. فقلت: إنِّي لا أستهزأ بك. خذ ذلك البقر ورعاءها. فأخذه فذهب به. فإن كنت تعلم أنَّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا ما بقي. ففرج الله ما بقي» (٢)

### قد غفر الله للكفل

عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعُه إلَّا مرَّة أو مرَّتين حتَّى عدَّ سبع مرَّات ما حدَّثت به ولكن سمعته أكثر من ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورَّع من ذنب عمله فأنته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت. فقال: ما يبكيك؟

قالت: لأنَّ هذا عمل ما عملته، وما حملني عليه إلَّا الحاجة. فقال: تفعلين أنت هذا من مخافة الله تعالى، فأنا أحرى، اذهبي فلك ما أعطيتك، ووالله لا أعصيه بعدها أبداً، فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابهِ: إنَّ الله قد غفر للكفل. فعجب النَّاس من ذلك» (٣)

\*\*\*\*\*

<sup>١</sup> - بفرق: بفتح الراء وإسكانها، لغتان، الفتح أجود وأشهر. وهو إناء يسع ثلاثة أصع.

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ٦ (٣٤٦٥). ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له.

<sup>٣</sup> - الترمذي (٢٤٩٦) وقال: هذا حديث حسن. وأحمد (٢٣/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣٣٤/٦) رقم (٤٧٤٧). والحاكم (٤/٢٥٥-٢٥٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره الحافظ الدمي في المتجر الرابع (٤٩١، ٤٩٢) واللفظ له، وعزاه للترمذي ونقل تحسينه وكذا ابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

## الباب الرابع قصص عن الأخلاق المذمومة

## الفصل الأول: قصص عن الغيبة

## إنهما لا يعذبان

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال : إنهما لا يعذبان في كبيرة أما أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله ودعا رسول الله ﷺ بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرها ثم أمر رسول الله ﷺ بكل كسرة فغرست على قبر فقال رسول الله ﷺ : ( أما إنه سيهون عليهما من عذابهما ما كانتا رطبتين أو ما لم ييبسا )<sup>(١)</sup>

## الفظي فلفظت بضیعة لحم

عن عائشة قالت: (لا يغتب بعضكم بعضاً فإني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرت امرأة طويلة الذيل فقلت: يا رسول الله إنها لطويلة الذيل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الفظي فلفظت بضیعة لحم)<sup>(٢)</sup>  
عن قيس بن أبي حازم قال: مر عمرو بن العاص على بغل ميت قد انتفخ، فوقف عليه، فقال: «والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ جوفه، خير له من أن يغتاب أخاه»<sup>(٣)</sup>

## لقد قلتي كلمة لو مزجت بها البحر لمزجته

عن عائشة قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا، قال غير مسدد يعني قصيرة، فقال: «لقد قلتي كلمة لو مزجت بها البحر لمزجته» قالت: وحكيت له إنساناً، فقال: «ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا»<sup>(٤)</sup>

## وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟!

عن أنس قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصوم يوم، وقال: ((لا يفطرن أحد حتى أذن له)). فصام الناس، حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء، فيقول: يا رسول الله! إني ظلمت صائماً، فأذن لي فأفطر، فيأذن له، والرجل، والرجل. حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله! فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين، وإنهما تستحيان أن تأتيك، فأذن لهما أن تفطرا!! ، فأعرض عنه. ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟! إذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيئا)). فرجع إليهما، فأخبرهما فاستقائتا، فقالت كل واحدة منهما عقلة من دم!! . فرجع إلى النبي صلى

<sup>١</sup> - الغيبة والنميمة (ص: ٦٠)

<sup>٢</sup> - «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٢٥) «مساوئ الأخلاق للخرائطي» (ص ١٠١)

<sup>٣</sup> - «مساوئ الأخلاق للخرائطي» (ص ١٠١).

<sup>٤</sup> - أخرجه أبو داود (رقم: ٤٨٧٧) والترمذي (رقم: ٢٥٠٣) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الله عليه وسلم فأخبره فقال: ((والذي نفسي بيده، لو بقينا في بطونهما لأكلتهما النار))<sup>(١)</sup>

### آكل لحم خنزير ؟

عن هشام بن حسان : عن خالد الربيعي قال : دخلت المسجد فجلست إلى قوم فذكروا رجلاً فنهيتهم عنه فكفوا ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان من الليل رأيت في المنام كأن شيئاً أسود طويلاً شبه الرجل إلا أنه طويلاً جداً معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير فقال : كل قلت : آكل لحم خنزير ؟ !

والله لا آكله.

فأخذ بقفاي وقال : كل - إنتهارة شديدة - ودسه في فمي فجعلت ألوكة ولا أسيغه وأفرق أن ألقيه واستيقظت فمخلوفه لقد مكثت ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة ما آكل طعاماً إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي<sup>(٢)</sup>

### إني لا أحلّ لك ما حرم الله عليك.

مرّ ابن سيرين بقوم، فقام إليه رجل منهم فقال: أبا بكر، إنّنا قد نلنا منك فحلّنا؟ فقال: (إني لا أحلّ لك ما حرم الله عليك. فأما ما كان إليّ فهو لكم) <sup>(٣)</sup> .

### الذين يكثرون أكل لحوم الناس

-عن يعلى بن عبيد قال: (كنا عند سفیان بن سعيد الثوري، فأتانا رجل يقال له: أبو عبد الله السلال، فقال لسفيان: يا أبا عبد الله! الحديث الذي روي أن الله تبارك وتعالى يبغض أهل بيت اللحمين أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟

فقال سفیان: لا ولكنهم الذين يكثرون أكل لحوم الناس) <sup>(٤)</sup>

- وقال بعض الحكماء: (عاب رجلٌ رجلاً عند بعض أهل العلم فقال له: قد استدلت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس، لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها) <sup>(٥)</sup>.

### لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام

<sup>١</sup> - مسند أبي داود الطيالسي (٢٢٢١) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣٠٩ / ٦) شعب الإيمان (٦٢٩٦)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في التفسير من رواية يزيد الرقاشي عنه ويزيد ضعيف. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١٠٧ / ٣) رواه الطيالسي بسند فيه يزيد بن أبان الرقاشي، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٨٢) جداً.

<sup>٢</sup> - الغيبة والنميمة (ص: ٦٣)

<sup>٣</sup> - ((المجالسة وجواهر العلم))، لمشهور بن حسن آل سلمان (٣ / ٥٤).

<sup>٤</sup> - ((المجالسة وجواهر العلم))، لمشهور بن حسن آل سلمان (٤ / ٢٤ - ٢٥).

<sup>٥</sup> - ((المجالسة وجواهر العلم))، لمشهور بن حسن آل سلمان (٣ / ٥٤).

قال الأصمعي: (اغتاب رجلٌ رجلاً عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة: أمسك أيها الرجل، فوالله لقد تلمظت بمضغةٍ طالما لفظها الكرام) (١) .

### ما هذه الريح يا رسول الله

عن جابر؛ كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما هذه الريح ؟  
هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين.

- وفي رواية: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فهاجت ريح منتنة، فقال رسول ﷺ: إن نفرا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين ، فلذلك بعثت هذه الريح - وربما قال: فلذلك هاجت هذه الريح - (٢)

### لأن يأكل أحدكم من هذا البغل

عن عمرو بن العاص أنه مر على بغل ميت، فقال لأصحابه: « لأن يأكل أحدكم من هذا البغل ، حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل من لحم أخيه المسلم » (٣)

### ما أكلنا لحما

عن إبراهيم قال أقبل قوم من سفر ومعهم رجل وكان لا يأكل إلا ما قالوا كل ولا يشرب إلا ما قالوا اشرب ولا يركب إلا ما قالوا اركب فجعلوا يذكرون بينهم فلما قدموا على النبي ﷺ قال لقد أكلتم لحما !  
قالوا يا رسول الله ما أكلنا لحما!!

قال: بلى أليس ذكرت من فلان قالوا ما ذكرنا إلا أنا قلنا إنه لا يركب إلا ما قلنا له اركب ولا ينزل إلا ما قلنا له انزل ولا يشرب إلا ما قلنا له اشرب قال وكل ما فضل أحدكم على أخيه بمنزلة بغي أن يأتيه بذنبه (٤)

### وهل تسفك الدماء وتستحل المحارم إلا بالنميمة

عن عطاء بن السائب قال قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال لي يا أبا زيد أظرفنا ما سمعت قال قلت لا إلا أنني سمعت عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط يقول لا يسكن مكة سافك دم ولا آكل ربا ولا مشاء بنميم قال فعجبت منه حين عدل

<sup>١</sup> - ((المجالسة وجواهر العلم))، لمشهور بن حسن آل سلمان (٥/ ٣٠٥).

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ٣/ ٣٥١ (١٤٨٤٤) التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني (ص: ١٨٦)

<sup>٣</sup> - الزهد لوكيع (١/ ٤٩٢)

<sup>٤</sup> - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٣٣٢) صحيحُ الإسنادِ وَلَمْ يُخْرَجْهُ الزهد لهناد الكوفي (٢/ ٥٦٥)

النميمة بسفك الدم وأكل الربا قال فقال الشعبي وما تعجب من ذلك وهل تسفك الدماء وتستحل المحارم إلا بالنميمة (١)

### أخبرهما أنهما قد اتدما

عن أنس قال: كانت العرب يخدم بعضهم بعضا في الأسفار، وكان مع أبي بكر، وعمر رجل يخدمهما، فنام، واستيقظا ولم يهتئ طعاما، فقالا: إن هذا لنثوم بينكم. فأيقظاه فقالا: ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقل له: إن أبا بكر، وعمر يقرآنك السلام، وهما يستأذمانك. فأتاه، فقال صلى الله عليه وسلم: «أخبرهما أنهما قد اتدما» .

ففرعا، فجاء إلى النبي ﷺ، فقالا: يا رسول الله، بعثنا نستأدمك، فقلت: اتدما، فبأي شيء اتدمننا؟ فقال: «بأكلكما لحم أخيكما، إني لأرى لحمه بين ثناياكم» . فقالا: يا رسول الله، فاستغفر لنا. قال: «هو، فليستغفر لكما» (٢)

### إن فلاناً رجلٌ ثقیل

ودُعي إبراهيم بن أدهم إلى طعام، فلما جلس قالوا: إن فلاناً لم يجيء، فقال رجل منهم: إن فلاناً رجلٌ ثقیل، فقال إبراهيم: «إنما فعل هذا بي بطني؛ حيث شهدت طعاماً اغتبت فيه مسلماً»، فخرج ولم يأكل. (٣)

### كل لحم الخنزير

«وعن خالد الربعي، قال: دخلت المسجد فجلست إلى قوم فذكروا رجلاً فنهيتهم عنه فكفوا، ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان من الليل رأيت في المنام كأن شيئاً أسود يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير، فقال: كل، قلت: أكل لحم خنزير والله لا آكله، فأخذ بقفاي وقال: كل، وانتهرني انتهازاً شديدة، ودسه في فمي، فجعلت ألوكه ولا أسيغه وأفرق أن ألقيه، واستيقظت، قال: فمحلوفه لقد مكثت ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة ما آكل طعاماً إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي. (٤)

### نزه سمعك عن استماع الخنا

قال مولى لعمر بن عتبة بن أبي سفيان: رأني عمرو بن عتبة رحمه الله وأنا مع رجل وهو يقع في آخر فقال لي: ويلك! ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها، نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما

١ - الزهد لهناد الكوفي (٢/ ٥٧٥)

٢ - مساوي الأخلاق للخرائطي (١/ ١٩٣)

٣ - «الغيبة» (ص ٢٣)

٤ - موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/ ١٣٠.

نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو رُدَّت كلمة السفية في فيه لسعد بها رادها، كما شقي بها قائلها. (١)

### أغزوت الروم؟

قال سفيان بن حسين: ذكرتُ رجلاً بسوءٍ عند إياس بن معاوية رحمه الله، فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلتُ: لا. قال: فالسُّنْدُ والهندُ والتركُ؟ قلتُ: لا. قال: أفسلمَ منك الرومُ والسُّنْدُ والهندُ والتركُ، ولم يسلمَ منك أخوك المسلمُ؟! قال: فلم أعُدْ بعدها. (٢)

قال ميمون بن سياه: تذكروا عندي رجلاً من هؤلاء السلاطين، فوقعوا فيه، ولم أذكر منه خيراً ولا شراً، فانقلبتُ إلى بيتي، فرقدتُ فرأيتُ فيما يرى النائم، كأن بين يديّ جيفةً زنجيٍّ ميتٍ منتفخٌ منتن، وكأن قائماً على رأسي يقول لي كل، قلت: يا عبد الله ولم آكل؟

قال: بما اغتیبَ عندك فلان، قال: قلت: ما ذكرتُ منه خيراً ولا شراً. فقال: ولكنك استمعت ورضيت. (٣)

### أراني قد اغتبتُهُ

قال طوق بن وهب: دخلت على محمد بن سيرين رحمه الله وقد اشتكت، فقال: كأني أراك شاكياً، قلت: أجل. قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه. ثم قال: اذهب إلى فلان، فإنه أطيب منه. ثم قال: أستغفر الله أراني قد اغتبتُهُ. (٤)

### لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتكَ

قال رجاء بن أبي سلمة: كان بين عبادة بن نسي رحمه الله وبين رجل خصومة، فأسمعه الرجل ما يكرهه، قال: فلقية رجاء بن حيوة فقال: بلغني أنه كان منه إليك، قال له عبادة: لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتكَ بالذي قال لي. (٥)

### الفصل الثاني: النميمة

#### ولا يمشي بالنميمة

عن أبي إسحاق: عن عمرو بن ميمون قال: لما تعجل موسى ﷺ إلى ربه رأى في ظل العرش رجلاً فغبطه مكانه وقال: إن هذا الكريم على ربه جل وعز فسأل ربه يخبره باسمه؟

١ - موسوعة ابن أبي الدنيا ٧ / ١٦٥

٢ - [البداية والنهاية ٤ / ٤٠٢].

٣ - [صفة الصفوة ٣ / ١٦٤].

٤ - [صفة الصفوة ٣ / ١٧١].

٥ - [تاريخ دمشق ٢٦ / ٢١٧].



فلم يخبره وقال : أحدثك من أمره بثلاث : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة<sup>(١)</sup>

### إني أبرأ إليك من النميمة

عن حميد: أن رجلا ساوم بعبد فقال مولاه : إني أبرأ إليك من النميمة فقال : نعم أنت بريء منها

قال: فاشتراه فجعل يقول لمولاه إن امرأتك تبغي وتفعل وإنها تريد أن تقتلك ويقول للمرأة: إن زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى عليك فإن أردت أن أعطفه عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذي موسى فاحلقي الشعر من حلقه إذا نام وقال للزوج: إنها تريد أن تقتلك إذا نمت

قال: فذهب فتناوم لها وجاءت بالموسى لتحلق شعره من حلقه فأخذ بيدها فقتلها فجاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه<sup>(٢)</sup>

### هم الذين يسعون بالنميمة

«عن أبي العالية، أو غيره قال: حدث أن رسول الله ﷺ قال: "أتاني البارحة رجلان فاكتنفاني فانطلقا بي حتى أتيا بي على رجل في يده كلاب يدخله في في رجل فيشق شذقه حتى يبلغ لحييه فيعود فيأخذ فيه فقلت: من هذا؟ قال: هم الذين يسعون بالنميمة"»<sup>(٣)</sup>

### هذا فلان يتمرغ في الحمأة

«عن عبد الرحمن بن يزيد، رحمه الله، قال: كانت لنا جارية أعجمية فحضرتها الوفاة فجعلت تقول: "هذا فلان يتمرغ في الحمأة فلما ماتت سألتنا عن الرجل، فقالوا: ما كان به بأس، إلا أنه يمشي بالنميمة"»<sup>(٤)</sup>

### يغفر الله لي

«وجاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما فتم له عن شخص فقال اذهب بنا إليه فذهب معه وهو يرى أنه ينتصر لنفسه، فلما وصل إليه قال يا أخي إن كان ما قلت في حق يغفر الله لي، وإن كان ما قلت في باطلا يغفر الله لك.»<sup>(٥)</sup>

### النمام لا يكون صادقا

<sup>١</sup> - الغيبة والنميمة (ص: ١١٦)

<sup>٢</sup> - الغيبة والنميمة (ص: ١١٧)

<sup>٣</sup> - «ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا» (ص: ٣٨)

<sup>٤</sup> - «ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا» (ص: ٣٩)

<sup>٥</sup> - «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٣٧)

«وعاتب سليمان بن عبد الملك من نم عليه بحضرة الزهري فأنكر الرجل فقال له: من أخبرني صادق. فقال الزهري: النمام لا يكون صادقاً فقال سليمان صدقت، اذهب أيها الرجل بسلام.» (١)

### لا يدخل الجنة قتات

عن همام بن الحارث قال: كان رجل ينقل الحديث إلى الأمير. فكثرت جلوسا في المسجد..

فقال القوم: هذا مما ينقل الحديث إلى الأمير. قال:

فجاء حتى جلس إلينا. فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات (٢)» (٣)

### أقلني يا أمير المؤمنين

وروي عن عليّ - رضي الله عنه أنّ رجلا سعى إليه برجل فقال له: «يا هذا، نحن نسأل عما قلت، فإن كنت صادقاً مقتناك. وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت أن نقيلك أقلناك. فقال: أقلني يا أمير المؤمنين» (٤).

### وإن شئت عفونا عنك

روي عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى -: أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر: «إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} (الحجرات / ٦) وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: {هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ} (القلم / ١١) وإن شئت عفونا عنك؟» فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً (٥)

### سليمان بن عبد الملك و النمام

سعى رجل بزياد الأعجم إلى سليمان ابن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة، فأقبل زياد على الرجل، وقال:

فأنت امرؤ إمّا ائتمنتك خاليا فخنيت وإمّا قلت قولا بلا علم

فأنت من الأمر الذي كان بيننا لمنزلة بين الخيانة والإثم (٦)

### احذر قاتل الثلاثة

١ - «الزواج عن اقتراح الكبراء» (٢ / ٣٩)

٢ - القاتات: هو النمام.

٣ - البخاري- الفتح ١٠ (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥) واللفظ له، والترمذي (٢٠٢٦) وقال: حسن صحيح.

٤ - الإحياء للغزالي (٣ / ١٦٦) ط. الريان.

٥ - إحياء علوم الدين، للغزالي (٣ / ١٦٦) .

٦ - المرجع السابق (٣ / ١٥٢) ط. الريان.

قال رجل لعمر بن الخطّاب- رضي الله عنه: «يا أمير المؤمنين، احذر قاتل الثلاثة»

قال: «ويلك، من قاتل الثلاثة؟»

قال: الرّجل يأتي الإمام بالحديث الكذب، فيقتل الإمام ذلك الرّجل بحديث هذا الكذاب، ليكون قد قتل نفسه، وصاحبه، وإمامه» (١) .

### يا هذا ما رعيت حقّ مجالسة الرّجل

قال رجل لعمر بن عبيد: إنّ الأسواريّ ما يزال يذكرّك في قصصه بشرّ، فقال له عمرو: يا هذا ما رعيت حقّ مجالسة الرّجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أدّيت حقّي حين أعلمتني عن أخي ما أكره، ولكن أعلمه أنّ الموت يعمّنا، والقبر يضمّنا، والقيامة تجمعنا، والله تعالى يحكم بيننا، وهو خير الحاكمين» (٢)

### السّاعي لعنه الله

رفع إنسان رقعة إلى الصّاحب بن عبّاد يحثّه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها: النّميمة قبيحة، وإن كانت صحيحة، والميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال نمّاه الله، والسّاعي لعنه الله (٣)

### هل يسفك الدّم وتركب العظام إلّا بالنّميمة؟

وعن عطاء بن السّائب؛ قال: قدمت من مكّة، فلقيني الشّعبيّ، فقال: يا أبا زيد! أطرّفنا ممّا سمعت بمكّة؟ فقلت: سمعت عبد الرّحمن بن سابط يقول: لا يسكن مكّة سافك دم، ولا آكل ربّا، ولا مشاء بنميمة، فعجبت منه حين عدل النّميمة بسفك الدّم وأكل الرّبّاء، فقال الشّعبيّ: وما يعجبك من هذا؟! وهل يسفك الدّم وتركب العظام إلّا بالنّميمة؟! (٤)

قال صاحب بدائع السلك في طبائع الملك: (كان رجل يغشي بعض الملوك، فيقوم بحذاء الملك، ويقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مساوئه، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام، فسعى به إلى الملك، فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك، ويقول ما يقول يزعم أنّ الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعو به إليك، فإذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، فقال له الملك: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك، فدعا الرجل إلى منزله، فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده، وقام بحذاء الملك، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مساوئه، فقال له الملك: ادن مني، فدنا منه، فوضع يده على فيه، مخافة أن يشتم الملك

١ - انظر مساوئ الأخلاق للخرائطي (٩٣) .

٢ - إحياء علوم الدين للغزالي (١٦٧/٣) ط. الريان.

٣ - الأذكار للنووي (٣١٠) .

٤ - ((المجالسة وجواهر العلم)) لأبي بكر الدينوري (٦٣/٣) .

منه ربح الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا وقد صدق، وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة، فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي هذا، فاذبحه، واسلخه، واحش جلده تبناً، وابعث به إليّ، فأخذ الرجل الكتاب، وخرج، فلقيه الرجل الذي سعى به، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لي بصلة، فقال: هبه لي، فقال: هو لك، فأخذه، ومضى إلى العامل، فقال العامل: في كتابك: أن أذبحك، وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لي، الله الله في أمري حتى أرجع إلى الملك، فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه، وسلخه، وحش جلده تبناً، وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله، فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ قال: لقيني فلان، فاستوهبني إياه، فوهبته له، فقال الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أنني أبخر، قال: ما فعلت، قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: كان أطعمني طعاماً فيه ثوم، فكرهت أن تشمه، قال: صدقت، ارجع إلى مكانك، فقد كفك المسيء مساوئه (١)

### الفصل الثالث

#### قصص عن الحسد الحاسدين

##### إن أول الخلق دخولا جهنم

حدثنا عبد الله بن زياد الفرافصي ، قال : بينما عبد الملك بن مروان يطوف بالكعبة ، وحلق رأسه وسوده بالمسك ، وله مشية منكرة ، وخيلاء وهو يخطر بيده ، فأبصره رجل من المهاجرين ، فغاضه ذلك ، فنهض إليه ، وأخذ بيده ، وقال : « يا أمير المؤمنين ، إن أول الخلق دخولا جهنم أهل الكبر ، ثم أهل الحرص ، ثم أهل الحسد ، ثم أهل البغي » ، حتى عرف ذلك في وجهه ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أتيتك به من كتاب الله عز وجل ، إن الله يقول : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ} [البقرة: ٣٤] ، فهو أول الخلق دخولا جهنم ، ثم أبوك آدم حمله الحرص على أكل الشجرة ، ثم ابنا آدم قربا قربانا ، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، فقتله حسدا ، ثم قارون خرج على موسى في زينته ، فبغى عليه » ، قال : « فكأنه كلمه بكلمة ذهبت عني » (٢)

##### قد كفي المسيء إساءته

قال بكر بن عبد الله كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم

١ - ((إحياء علوم الدين)) للغزالي (٣ / ١٥٨)

٢ - التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني (ص: ٦٨)

فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا إلا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي

فقال هو لك فأخذه ومضى به إلى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك قال إن الكتاب ليس هو لي فالله الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال له الملك إنه ذكر لي أنك تزعم أنني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلما وضعت يدك على فيك قال لأنه أطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفي المسيء إساءته<sup>(١)</sup>

### علام يقتل أحدكم أخاه

عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه سمع أباه ، يقول : اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فنزع جبة<sup>(٢)</sup> كانت عليه ، وعامر بن ربيعة ينظر ، وكان سهل رجلا أبيض حسن الجلد ، فقال له عامر بن ربيعة : ما رأيت كالיום قط ، ولا جلد عذراء ، فوعك<sup>(٣)</sup> سهل مكانه واشتد وجعه ، فأتي رسول الله ﷺ ، فأخبر أن سهلا وجع ، وأنه غير رائح معك ، فأتاه رسول الله ﷺ ، فأخبره بالذي كان من شأن عامر ، فقال رسول الله ﷺ : « علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت<sup>(٤)</sup> » ، إن العين<sup>(٥)</sup> حق ، توضحأ له » ، فتوضأ فراح سهل بن حنيف مع رسول الله ﷺ ، ليس به بأس وأحدهما يزيد على صاحبه ، وقال يوسف بن طهمان في الحديث : إن سهلا قام يغتسل يوم حنين حين هزم الله العدو ، وقال مالك : سألت ابن شهاب كيف غسل عامر لسهل حين أصابه بالعين ؟

فقال: غسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخله إزاره ، قال : ثم صب على سهل بن حنيف فراح ليس به بأس<sup>(٦)</sup>

### على أي شيء يحسدونك؟

<sup>١</sup> - إحياء علوم الدين لمحمد الغزالي (٣ / ١٨٨)

<sup>٢</sup> - الجبة: ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يليس فوق الثياب

<sup>٣</sup> - وعك: أصابه ألم من شدة المرض والحمى والتعب

<sup>٤</sup> - برك: دعا بالبركة

<sup>٥</sup> - العين حق: الإصابة بها ثابتة موجودة، ولها تأثير في النفوس

<sup>٦</sup> - العقد الفريد للأندلسي (١ / ١٩٥)

الأصمعي قال: كان رجلٌ من أهل البصرة بذيئاً شَريراً، يؤذي جيرانه ويشتتم أعراضهم، فأتاه رجلٌ فَوَعظه، فقال له: ما بالُ جيرانك يشكونك؟ قال: إنهم يحسدُوني؛ قال له: على أيِّ شيء يحسدُونك؟

قال: على الصُّلب، قال: وكيف ذاك؟

قال: أَقْبِلْ معي. فأقبل معه إلى جيرانه، فقعَد مُتَحازِناً، فقالوا له: ما لك؟

قال: طَرَقَ الليلة كتاب مُعاوية أنا أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان - فذكر رجالاً من أشرف أهل البصرة - فوثبوا عليه، وقالوا: يا عدو الله، أنت تُصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك! فالتفت إلى الرجل فقال: أما تراهم قد حَسَدوني، على الصُّلب، فكيف لو كان خيراً<sup>(١)</sup>

### هاجِه الحسد وقتله الطمع

حدثني إبراهيم بن علي بن سعيد بن علي زوبعة النصيبيني المتكلم، قال: قال جماعة من أهل نصيبين، إنه كان بها أخوان، ورثا عن أبيهما مالاً عظيماً، جليلاً، فاقتسماه، فأسرع أحدهما في حصته حتى لم يبق معه شيء، واحتاج إلى ما في أيدي الناس، وثمر الآخر حصته، فزادت.

وعرض له سفر في تجارته، فجاءه أخوه الفقير، وقال: يا أخي إنك تحتاج إلى أن تستأجر غلاماً في سفرك، وأنا أحتاج إلى أن أخدم الناس، فاجعلني بدل غلام تستأجره، فيكون ذلك أصون لي ولك.

فلم يشك الأخ أن أخاه قد تأدب، وأن هذا أول إقباله، وآثر أن يصون أخاه، ورق عليه، فأخذه معه.

وكان للأخ الغني حمار فاره يركبه، وقد استأجر بغلاً لأحماله، فأركب أخاه أحدها، وركب هو أحدها، وأركب المكاري الحمار، وساروا.

فلما استمر بهم السفر، حصلوا في جبل في الطريق، وفيه كهف فيه عين ماء، فقال الأخ الفقير للأخ الغني: لو نزلنا هنا، وأرحنا دوابنا، وسقيناها من هذا الماء، وأكلنا، ثم ركبنا، لكان أروح لنا.

فقال: افعل.

فنزل التاجر على باب الكهف الذي في الجبل، وأدخل متاعه إليه، وبسط السفرة، وأخذ أخوه الفقير، والمكاري، الدواب، ومضيا ليسقياها.

وانتظر التاجر أخاه، فاحتبس طويلاً، ثم جاء وحده، وشد الدواب.

<sup>١</sup> - الفرج بعد الشدة للتنوخي (ص: ٢٥٤).

فقال له أخوه: يا أخي ما قعادك، وأنا أنتظرك تأكل معي ؟ فقال: حتى سقيت الدواب.

فقال: وأين المكاري ؟

فقال: قد نام في الجبل.

فقال: تعال، حتى نأكل.

فتركه ومضى، ثم عاد، وبيده حجارة يرمي بها أخاه، ويقول له: أستكتف يا ابن الفاعلة.

فقال له: ويحك ما تريد ؟

فقال: أريد قتلك يا ابن الفاعلة، أخذت مالي أبي، فجعلته تجارة لك، وجعلتني غلامك.

قال: ورفسه، وألقاه على ظهره، ثم أوثقه كتافاً، وأثخنه ضرباً بالحجارة، وشجاجاً، وصاح الرجل، فلم يجبه أحد.

وبرك أخوه الفقير على صدره، وكان في وسطه سكين عظيمة، في قراب لها، فرام استخراجها من القراب ليذبحه بها، فتعسرت عليه، فقام عن صدر أخيه، وأعلى يده اليسرى، وفيها السكين في قرابها، وجذبها بيده اليمين، وقد صار القراب مع حلقه، فخرجت السكين بحمية الجذبة، فذبحته، فوقع يخور في دمه، ونزف إلى أن مات، وجفت يده على السكين بعد موته، وهي فيها.

وحصل على تلك الصورة، وأخوه الغني مشدود، لا يقدر على الحركة، والسفرة منشورة، والطعام عليها، والدواب مشدودة.

فأقام على تلك الصورة بقية يومه، وليلته، وقطعة من غده.

فاجتازت قافلة على المحجة، وكان بينها وبين الكهف بعد، فأحست البغال بالدواب المجتازة، فصهلت، ونهق الحمار، وجذب الرسن، وجذبت البغال أرسانها، فأفلتت، وغارت تطلب الدواب.

فلما رأى أهل القافلة، دواباً غائرة، ظنوا أنها لقوم قد أسرهم اللصوص، وكانوا في منعة، فتسارعوا إلى البغال.

فلما قصدوها، رجعت تطلب موضعها.

وتبعها قوم من أهل القافلة، حتى انتهوا إلى التاجر، وشاهدوه مكتوفاً، والسفرة منشورة، والأخ مذبوحاً، وبيده السكين، فشاهدوا عجباً.

واستنطقوا الرجل، فأومأ إليهم أن لا قدرة له على الكلام، فحلوا كتافه، وسقوه ماء، وأقاموا عليه إلى أن أفاق، وقدر على الكلام، فأخبرهم الخبر.



فطلبوا المكاري، فوجدوه غريقاً في الماء، قد غرقه الأخ الفقير. فحملوا أثقال التاجر على بغاله، وأركبوه على حماره، وسيروه معهم إلى المنزل الآخر.

### حسدك على استخدامك مثلي!

قال الشعبي: (وجهني عبد الملك إلى ملك الروم، فلما انصرفت دفع إلي كتاباً مختوماً، فلما قرأه عبد الملك رأيته تغير، وقال: يا شعبي، أعلمت ما كتب هذا الكلب؟ قلت: لا، قال: إنه كتب: لم يكن للعرب أن تملك إلا من أرسلت به إليّ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه لم يرك، ولو رآك لكان يعرف فضلك، وإنه حسدك على استخدامك مثلي! فسري عنه) (١).

### ما بال جيرانك يشكونك؟

قال الأصمعي: (كان رجل من أهل البصرة بذيئاً شريراً، يؤذي جيرانه ويشتم أعراضهم، فأتاه رجل فوعظه، فقال له: ما بال جيرانك يشكونك؟ قال: إنهم يحسدونني؛ قال له: على أي شيء يحسدونك؟ قال: على الصلب، قال: وكيف ذاك؟ قال: أقبل معي. فأقبل معه إلى جيرانه، فقعده متحازناً، فقالوا له: ما لك؟ قال: طرق الليلة كتاب معاوية: أني أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان - فذكر رجلاً من أشرف أهل البصرة - فوثبوا عليه، وقالوا: يا عدو الله، أنت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك! فالتفت إلى الرجل فقال: أما تراهم قد حسدوني على الصلب، فكيف لو كان خيراً!) (٢).

قال روح بن زنبار الجذامي: كنت أرى قوماً دوني في المنزلّة عند السلطان يدخلون مداخل لا أدخلها فلما أذهبت عني الحسد دخلت حيث دخلوا. (٣)

### خمس أهلك بهن الناس

عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: لما ركب نوح السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه، قال له نوح: ما أدخلك؟ قال: دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي، وأبدانهم معك.

قال نوح: اخرج يا عدو الله.

فقال: خمس أهلك بهن الناس، وسأحدثك منهن بثلاث، ولا أحدثك باثنتين، فأوحي إلى نوح لا حاجة بك إلى الثلاث، مره يحدثك بالاثنتين، فإن بهما أهلك الناس فقال هما: الحسد، وبالحسد لعنت، وجعلت شيطاناً رجيماً، والحرص أباح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه بالحرص.

١ - ((محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء)) للراغب (١/ ٣١٨).

٢ - ((العقد الفريد)) لابن عبد ربه (٢/ ١٧٥ - ١٧٦).

٣ - سلامة الجسد من نيران الحسد (ص: ٢١)

قال: ولقي إبليس موسى فقال: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته، وكلمك تكليما، وأنا من خلق الله أذنبت، وأنا أريد أن أتوب، فاشفع لي عند ربك عز وجل أن يتوب علي، فدعا موسى ربه.

فقليل يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى إبليس، فقال: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك، فاستكبر وغضب، وقال: لم أسجد له حيا، أأسجد له ميتا؟ ثم قال إبليس: يا موسى إن لك علي حقا بما شفعت لي ربك، فاذكرني عند ثلاث ولا هلاك إلا فيهن: اذكرني حين تغضب فإن وحيي في قلبك، وعيني في عينك، وأجري منك مجرى الدم.

اذكرني حين تلقى الزحف فإني آتي ابن آدم، حين يلقي الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولي.

### يا نوح اتق الحسد

وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم، فإني رسولها إليك ورسولك إليها.<sup>(١)</sup> عن الليث قال: : بلغني أن إبليس لقي نوحا عليه السلام فقال له إبليس: يا نوح اتق الحسد والشح، فإني حسدت فخرجت من الجنة، وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة.<sup>(٢)</sup>

كان الخليفة الناصر الأندلسي قد وشح ابنه الحكم، وجعله ولي عهده، وآثره على جميع ولده، ودفع إليه كثيرا من التصرف في دولته، فحسده أخوه عبد الله، فأضمر في نفسه الخروج على أبيه، وتحدث مع من داخله شيء من أمر الحكم من رجالات أبيه، فأجابه بعضهم، ثم إن الخبر بلغ الخليفة الناصر، فاستكشف أمرهم، وقبض على ابنه عبد الله وعلى جميع من معه، وقتلهم أجمعين سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة (٢).

<sup>١</sup> - مكائد الشيطان (ص: ٦٥)

<sup>٢</sup> - مكائد الشيطان (ص: ٦٦)

## الفصل الرابع

### قصص عن أخبار الكذابين

#### كساك هذه الأمير؟

عن عون بن عبد الله: قال: كساني أبي حلة فخرجت فيها فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها فقلت: جزي الله الأمير خيرا كسا الله الأمير من كسوة الجنة فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب (١)

#### كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما؟

عن عقبة بن الحارث- رضي الله عنه قال: تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء فقالت:

أرضعتكما، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: تزوجت فلانة بنت فلان فجاءتنا امرأة سوداء فقالت لي: إنني قد أرضعتكما- وهي كاذبة- فأعرض عني، فأتيتها من قبل وجهه قلت: إنها كاذبة. قال: «كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما؟ دعها عنك» (٢)

#### ها أعطيك

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: (من قال لصبيه: ها أعطيك، فلم يعطه شيئا، كتبت كذبة) . (٣)

#### ما كذبت

عن الماجشون، قال: كلم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، الوليد في شيء فقال له: كذبت! فقال له عمر: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه. (٤)

#### يا بكر: كذبت قط؟

١ - ذم الكذب وأهله (ص: ٤١)

٢ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١١/ ٥٤١٥)

٣ - ذم الكذب - من الصمت وآداب اللسان (ص: ٣٥)

٤ - ذم الكذب - من الصمت وآداب اللسان (ص: ٣٧)

محمد بن عبيد حدثني داود العطار: قال: أقفل قتيبة بن مسلم، بكر بن معز من خراسان، فصاحبه رجل، فقال له: يا بكر: كذبت قط؟

فسكت عنه، ثم قال: يا بكر: كذبت قط؟

فسكت عنه، ثم قال: يا بكر: كذبت قط؟

فسكت عنه، حتى انتهى إلى حمام عمر أو حمام أعين، فقال: يا بكر: كذبت قط؟ فقال: إنك قد أكثرت علي، وإني لم أكذب قط، إلا كذبة واحدة، فإن قتيبة أخذنا بالسلاح، فاستعرت رمحا، فلما مررت به قال: يا بكر، هذا السلاح لك؟

قلت: نعم، وكان الرمح ليس لي. (١)

### كيف أنت يا بني؟

عن جواب التميمي: قال: جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني له فانكبت عليه، فقالت: كيف أنت يا بني؟

فجلس ربيع، فقال: أرضعته؟

قالت: لا.

قال: ما عليك لو قلت: يا ابن أخي، فصدقت؟! (٢)

### لا تكذب ولا تشبه بالكذب

عن عون بن عبد الله: قال: كساني أبي حلة، فخرجت فيها، فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟

فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير خيرا، كسا الله الأمير من كسوة الجنة، فذكرت ذلك لأبي، فقال: يا بني، لا تكذب ولا تشبه بالكذب. (٣)

### شيخ كبير مفتون، أصابني دعوة سعد

عن جابر بن سمرة قال: «شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر - رضي الله عنه - فعزله، واستعمل عليهم عمّارا فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق. إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي. قال أبو إسحاق: أمّا أنا والله فإنّي كنت أصلي بهم صلاة رسول ﷺ ما أخرج منها: أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين

وأخفّ في الآخرين. قال: ذاك الظنّ بك يا أبا إسحاق. فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا

<sup>١</sup> - ذم الكذب - من الصمت وآداب اللسان (ص: ٣٧)

<sup>٢</sup> - ذم الكذب - من الصمت وآداب اللسان (ص: ٣٩)

<sup>٣</sup> - ذم الكذب وأهله (ص: ٤١)

حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة. قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقال: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن» (١).

### يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت

عن الحسن بن الحر: عن ميمون بن أبي شبيب: قال: قعدت أكتب كتابا فمررت بحرف إن أنا كتبت زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فناداني مناد من جانب البيت: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فقال: وتهيات للجمعة في زمن الحجاج فجعلت أقول: أذهب لا أذهب فناداني مناد من جانب البيت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] قال: فذهبت (٢).

### يا بكر هذا السلاح لك ؟

عبيد حدثني داود العطار: قال: أقفل قتيبة بن مسلم بكر بن معز من خراسان فصاحبه رجل فقال له: يا بكر: كذبت قط؟

فسكت عنه ثم قال: يا بكر: كذبت قط؟ فسكت عنه ثم قال: يا بكر: كذبت قط؟ فسكت عنه حتى انتهى إلى حمام عمر أو حمام أعين فقال: يا بكر: كذبت قط؟

فقال: إنك قد أكثرت علي وإني لم أكذب قط إلا كذبة واحدة فإن قتيبة أخذنا بالسلاح فاستعرت رمحا فلما مررت به قال: يا بكر هذا السلاح لك؟ قلت: نعم وكان الرمح ليس لي (٣).

### ما كذبت منذ علمت

عن الماجشون: قال: كلم عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- الوليد في شيء فقال له: كذبت! فقال له عمر: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه (٤).

### لو لم تفعلني كتبت عليك كذبة

عن عبد الله بن عامر، قال: جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا، وأنا صبي صغير، فذهبت لألعب، فقالت أُمِّي: يا عبد الله، تعال أعطك.

١ - ذم الكذب وأهله (ص: ٤١)

٢ - ذم الكذب وأهله (ص: ٤١)

٣ - البخاري - الفتح ٢ (٧٥٥)

٤ - ذم الكذب وأهله (ص: ٣٧)

فقال رسول الله ﷺ: « ما أردت أن تعطيه ؟

فقالت: أردت أن أعطيه تمرا.

فقال: «أما إن لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة» (١)

### قبحك الله ما أكذبك!

قال الأصمعي: قال الخليل بن سهل: يا أبا سعيد أعلمت أن طول رمح رستم كان سبعين ذراعاً من حديد مصمت، في غلظ الراقود، فقلت: ههنا إعرابي له معرفة، فاذهب بنا إليه فحدثه بهذا. فذهبت به إلى الأعرابي فحدثه، فقال الأعرابي: قد سمعت بذلك، وبلغنا أن رستم هذا كان هو واسفنديار أتيا لقمان بن عاد بالبادية، فوجداه نائماً، ورأسه في حجر أمه، فقالت لهما: ما شأنكما، فقالا: بلغنا شدة هذا الرجل فأتيناه، فانتبه فزعاً من كلامهما، فنفخهما، فألقاهما إلى أصبهان، فقبرهما اليوم بها، فقال الخليل: قبحك الله ما أكذبك!

قال: يا بن أخي ما بينا شيئاً إلا وهو دون الراقود. (٢)

### ما كفرتُ بالله مذ آمنت به؟

لما هزم الحجاجُ عبدَ الرحمن بن الأشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم، كتب إليه عبدُ الملك بن مروان أن يعرض الأسرى على السيف، فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله، ومن أبى يقتله، فأتي منهم بعامر الشعبي ومطرف ابن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير؟ فأما الشعبي ومطرف فذهبا إلى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر، فقبل كلامهما وعفا عنهما؟

وأما سعيد ابن جبير فأبى ذلك فقتل.

وكان مما عرض به الشعبي، فقال: أصلح الله الأمير، نبا المنزل، وأخرن بنا الجناب، واستحلستنا الخوف، واكتحلنا السهر، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء.

قال: صدق والله، ما برؤوا بخروجهم علينا ولا قووا، خليا عنه

ثم قُدم " إليه " مطرف بن عبد الله، فقال له الحجاج: أتقر على نفسك بالكفر؟ قال: إن من شق العصا، وسفك الدماء، ونكث البيعة، وأخاف المسلمين لجديراً بالكفر؟

قال: خليا عنه.

ثم قُدم إليه سعيد بن جبير، فقال له: أتقر على نفسك بالكفر؟

قال: ما كفرتُ بالله مذ آمنت به؟

١ - مساوي الأخلاق للخرائطي (١/ ١٤٦)

٢ - المحاسن والأضداد للجاحظ (ص: ١٤) العقد الفريد للأندلسي (١/ ٢٤٣)

قال: أضربوا عنقه.

### أتشهد أن القرآن مخلوق؟

لما ولي الواثق وأقعد للناس أحمد بن أبي دؤاد للمحنة في القرآن ودعا إليه الفقهاء، أتي فيهم بالحارث بن مسكين، فقيل له: أتشهد أن القرآن مخلوق؟ قال: أشهد أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، هذه الأربعة مخلوقة، ومد أصابعه الأربع، فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مَهْجَتَهُ من القتل: وعجز أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها، فقتل وصلب.

### الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين

ودخل بعض النساء على بعض الخلفاء فدعاه إلى طعامه، فقال له: الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين، وما أذكي نفسي بل الله يُزَكِّي مَنْ يشاء؛ وإنما كره طعامه.

### الفصل الخامس: عن البغي ونهايته

#### وذلك حين استقر الإيمان في قلبي

ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ بفناء بيته بمكة جالس، إذ مر به عثمان بن مظعون، فكشر إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: « ألا تجلس؟ »

قال: بلى، فجلس النبي ﷺ مستقبلاً، فبينما هو يحدثه إذ شخص النبي ﷺ بصره إلى السماء فقال: « أتاني رسول الله ﷺ أنفاً، وأنت جالس »، قال: فما قال لك؟ قال: « **﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾** [النحل: ٩٠] »

قال عثمان: وذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمداً (١)

#### البغي مرتعه وخيم

وحدثني إبراهيم بن علي النصيبي هذا، قال: حدثني أبو القاسم إبراهيم بن علي الصفار، شيخ كان جاراً لنا بنصيبين، قال: خرجت من نصيبين بسيف نفيس، كنت ورثته من أبي، أقصد به العباس بن عمرو السلمي، أمير ديار ربيعة، وهو برأس عين لأهديه إليه، وأستجديه بذلك.

فصحبني في الطريق شيخ من الأعراب، فسألني عن أمري، فأنست به، وحدثته الحديث، وكنا قربنا من رأس عين، ودخلناها، وافترقنا.

وصار يجيئني، ويراعيني، ويظهر لي أنه يسلم علي، وأنه يبرني بالقصد، ويسألني عن حالي.

فأخبرته أن الأمير قبل هديتي، وأجازني بألف درهم، وثياب، وأني أريد الخروج في يوم كذا وكذا.

<sup>١</sup> - الأدب المفرد للبخاري (٣/ ٣٢٦)



فلما كان ذلك اليوم خرجت عن البلد، راكباً حماراً، فلما أصحرت، إذا بالشيخ على دويبة له ضعيفة، متقلداً سيفاً.

فلما رأيته استربت به، وأنكرته، ورأيت الشر في عينيه.

فقلت: ما تصنع هاهنا؟ فقال: قد قضيت حوائجي، وأريد الرجوع، وصحبتك عندي أثر من صحبة غيرك.

فقلت: على اسم الله.

وما زلت متحرزاً منه، وهو يجتهد أن أدنو منه، وأوانسه، فلا أفعل، وكلما دنا مني، بعدت عنه، إلى أن سرنا شيئاً كثيراً، وليس معنا ثالث.

فقصر عني، فحثت الحمار، لأفوته، فما أحسست إلا بركضه، فالتفت، فإذا هو قد جرد سيفه، وقصدني، فرميت بنفسي عن الحمار، وعدوت.

فلما خاف أن أفوته، صاح: يا أبا القاسم، إنما مزحت معك، فقف، فلم ألتفت إليه، وزاد في التحريك.

وظهر لي ناووس فطلبته، وقد كاد الأعرابي يلحق بي، فدخلت الناووس، ووقفت وراء بابه.

قال: ومن صفات تلك النواويس أنها مبنية بالحجارة، وباب كل ناووس حجر واحد عظيم، قد نقر، وحفف، وملس، فلا تستمكن اليد منه، وله في وجهه حلقة، وليس للبواب من داخل شيء تتعلق اليد به، وإنما يدفع من خارجه، فيفتح، فيدخل إليه، وإذا خرج منه، وجذبت الحلقة، انغلق الباب، وتمكن هذا من ورائه، فلم يمكن فتحه من داخل أصلاً.

قال: فحين دخلت الناووس، وقفت خلف بابه، وجاء الأعرابي، فشد الدابة في حلقة الباب، ودخل يريدني، مخترطاً سيفه، والناووس مظلم، فلم يرني، ومشى إلى صدر الناووس، فخرجت أنا من خلف الباب، وجذبتة، ونفرت الدابة، فجذبتة معي، حتى صار الباب مردوماً محكماً، وحصلت الحلقة في رزة هناك، وحللت الدابة، وركبتها.

فجاء الأعرابي، إلى باب الناووس، فرأى الموت عياناً، فقال: يا أبا القاسم، اتق الله في أمري، فإنني أتلّف.

فقلت: تتلف أنت، أهون علي من أن أتلّف أنا.

قال: فأخرجني، وأنا أعطيك أماناً، واستوثق مني بالأيمان، أن لا أعرض لك بسوء أبداً، واذكر الحرمة التي بيننا.

فقلت: لم ترعها أنت، وأيمانك فاجرة، لا أثق بها في تلف نفسي.

فأخذ يكرر الكلام، فقلت له: لا تهذ دع عنك هذا الكلام واقعد مكانك، هو ذا أنا أركب دابتك، وأجنب حماري، والوعد بعد أيام بيننا هنا، فلا تبرح علي حتى أجيء وإذا احتجت إلى طعام، فعليك بجيف العلوج، فنعم الطعام لك. وأخذت ألهو به في مثل هذا القول، وأخذ يبكي، ويستغيث، ويقول: قتلتنني، والله. فقلت: إلى لعنة الله، وركبت دابته، وجنبت حماري.

ووجدت على دابته خرجاً فيه ثياب يسيرة، وجئت إلى نصيبين، فبعت الثياب، وكانت دابته شهباء، فصبغتها دهماً، وبعته، لئلا يعرف صاحبها فأطالب بالرجل، واتفق أنه اشتراها رجل من المجتازين، وكفيت أمره، وانكتمت القصة. فلما كان بعد أكثر من سنة، عرض لي الخروج إلى رأس عين، فخرجت في تلك الطريق، فلما لاح لي النواوس، ذكرت الشيخ. فقلت: أعدل إلى النواوس، وأنظر ما صار إليه أمره، فجئت إليه، فإذا بابه كما تركته.

ففتحته، ودخلت، فإذا بالأعرابي قد صار رمة، فحمدت الله تعالى على السلامة. ثم حركته برجلي، وقلت له على سبيل العبث: ما خبرك يا فلان؟ فإذا بصوت شيء يتخشخش، ففتشته، فإذا هميان، فأخذته، وأخذت سيفه، وخرجت، وفتحت الهميان، فإذا فيه خمسمائة درهم، وبعث السيف بعد ذلك بجملة دراهم.<sup>(١)</sup>

### نهاية الظالمين

عن أبي الحسن بن أبي الطاهر محمد بن الحسن الكاتب، صاحب الجيش، قال: قبض علي أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله، في أيام وزارته للقاهر بالله، وعلى أبي، فحبسنا في حجرة ضيقة، وأجلسنا على التراب، وشدد علينا، وكان يخرجنا في كل يوم، فيطالب أبي بمال المصادرة، وأضرب أنا بحضرة أبي، ولا يضرب هو، فلاقينا من ذلك أمراً شديداً صعباً.

فلما كان بعد أيام، قال لي أبي: إن هؤلاء الموكلين، قد صارت لهم بنا حزمة، فتوصل إلى مكاتبه أبي بكر الصيرفي - وكان صديقاً لأبي - حتى ينفذ إلينا بثلاثة آلاف درهم، نفرقها فيهم، ففعلت ذلك، فأنفذ إلينا بالمال من يومه.

فقلت للموكلين، في عشي ذلك اليوم: قد وجبت لكم علينا حقوق، فخذوا هذه الدراهم، فانتفعوا بها، فامتنعوا.

فقلت: ما سبب امتناعكم؟، فوروا عن ذلك.

<sup>١</sup> - الفرج بعد الشدة للتنوخى (ص: ٢٥٥).

فقلت: إما قبلتم، وإما عرفتمونا السبب الذي لأجله امتناعكم.

فقالوا: نشفق عليكم، ونستحي من ذلك.

فقال لهم أبي: اذكروه على كل حال.

قالوا: قد عزم الوزير على قتلكما الليلة، ولا نستحسن أخذ شيء منكما مع هذا.

فقلقت، ودخلت إلى أبي بغير تلك الصورة، فقال: ما لك ؟

فأخبرته بالخبر، وقلت لأبي: ما أصنع بالdraهم ؟ فقال: ردها على أبي بكر، فرددتها عليه.

وكان أبي يصوم تلك الأيام كلها، فلما غابت الشمس، تطهر، وصلى المغرب، فصليت معه، ولم يفطر، ثم أقبل على الصلاة الدعاء، إلى أن صلى العشاء الآخرة، ثم دعاني.

فقال: اجلس يا بني إلى جانبي، جاثياً على ركبتيك، ففعلت، وجلس هو كذلك.

ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: يا رب، محمد بن القاسم ظلمي، وحبسني على ما ترى، وأنا بين يديك، وقد استعديت إليك، وأنت أحكم الحاكمين، فاحكم بيننا؛ لا يزيد عن ذلك.

ثم صاح بها إلى أن ارتفع صوته، ولم يزل يكررها بصياح ونداء واستغاثة، إلى أن ظننت أنه قد مضى ربع الليل.

فوالله ما قطعها حتى سمعت الباب يدق، فذهب علي أمري، ولم أشك في أنه القتل.

وفتحت الأبواب، فدخل قوم بشموع، فتأملت، وإذا فيهم سابور، خادم القاهر، فقال: أين أبو طاهر ؟، فقام إليه أبي، فقال: ها أنذا.

فقال: أين ابنك ؟ فقال: هوذا.

فقال: انصرفا إلى منزلكما، فخرجنا، فإذا هو قد قبض على محمد بن القاسم، وحدره إلى دار القاهر.

وعاش محمد بن القاسم في الاعتقال ثلاثة أيام، ومات.(١)

### يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج وخليفته في الظلم والبغي

ذكر المدائني في كتابه، قال: وجه سليمان بن عبد الملك، حين ولي الخلافة، محمد بن يزيد إلى العراق، فأطلق أهل السجون، وقسم الأموال، وضيق على يزيد

<sup>١</sup> - الفرج بعد الشدة للتنوخي (ص: ٤٥).

بن أبي مسلم كاتب الحجاج، فظفر به يزيد بأفريقية لما وليها في شهر رمضان عند المغرب، وفي يده عنقود عنب.

فجعل محمد يقول: اللهم احفظ لي إطلاقي الأسرى، وإعطائي الفقراء.

فقال له يزيد حين دنا منه: محمد بن يزيد ؟

ما زلت أسأل الله أن يظفرني بك.

قال له: وما زلت أسأل الله، أن يجيرني منك.

قال: والله، ما أجاارك، ولا أعاذك مني، والله لأقتلنك قبل أن آكل هذه الحبة

العنب، ووالله لو رأيت ملك الموت يريد قبض روحك، لسبقته إليها.

فأقيمت الصلاة، فوضع يزيد الحبة العنب من يده، وتقدم، فصلى بهم.

وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله، فلما ركع، ضربه رجل منهم على رأسه بعمود حديد، فقتله.

وقيل لمحمد: اذهب حيث شئت، فمضى سالماً.<sup>(١)</sup>

### قد أراك الله قدرته

مما حكي قال بعضهم رأيت رجلاً مقطوع اليد من الكتف و هو ينادي من رآني فلا يظلمن أحدا فتقدمت إليه فقلت له : يا أخي ما قصتك ؟ قال : يا أخي قصة عجيبة و ذلك أني كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا و قد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبني فجئت إليه فقلت : أعطني هذه السمكة فقال : لا أعطيها أنا آخذ بثمانها قوتا لعيالي فضربته و أخذتها منه قهرا و مضيت بها قال : فيينا أنا أمشي بها حاملها إذ عضت على إبهامي عضه قوية فلما جئت بها إلى بيتي و ألقيتها من يدي ضربت على إبهامي و آلمتني ألما شديدا حتى لم أنم من شدة الوجع و الألم و ورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب و شكوت إليه الألم فقال : هذه بدء الآكلة أقطعها و إلا تقطع يدك فقطعت إبهامي ثم ضربت على يدي فلم أطق النوم و لا القرار من شدة الألم فقل لي : إقطع كفك فقطعته و انتشر الألم إلى الساعد و آلمني ألما شديدا و لم أطق القرار و جعلت أستغيث من شدة الألم : فقل لي : اقطعها إلى المرفق فقطعتها فانتشر الألم إلى العضد و ضربت على عضدي أشد من الألم الأول فقل اقطع يدك من كتفك و إلا سرى إلى جسدك كله فقطعتها فقال لي بعض الناس : ما سبب ألمك ؟ فذكرت قصة السمكة فقال لي : لو كنت رجعت في أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة و استحللت منه و أرضيته لما قطعت من أعضائك عضوا فاذهب الآن إليه و اطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى بدنك قال : فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته فوقع على

<sup>١</sup> - الفرج بعد الشدة للتنوخي (ص : ٤٧)

رجليه أقبليها وأبكي وقلت له : يا سيدي سألتك بالله إلا عفوت عني فقال لي : و  
من أنت ؟

قلت : أنا الذي أخذت منك السمكة غصبا و ذكرت ما جرى و أريته يدي فبكي  
حين رآها ثم قال : يا أخي قد أحللتك منها لما قد رأيتك بك من هذا البلاء فقلت : يا  
سيدي بالله هل كنت قد دعوت علي لما أخذتها ؟

قال : نعم قلت : اللهم إن هذا تقوى علي بقوته علي ضعفي علي ما رزقتني ظلما  
فأرني قدرتك فيه فقلت : يا سيدي قد أراك الله قدرته في وأنا تائب إلى الله عز و  
جل عما كنت عليه من خدمة الظلمة و لا عدت أقف لهم على باب و لا أكون من  
أعوانهم ما دمت حيا إن شاء الله و بالله التوفيق<sup>(١)</sup>

### مات كما يموت الحمار

في إحدى الكليات بدوله عربيه، وقف أحد الطلبة ممسكا بساعته محققا نظره  
فيها، وهو يصرخ قائلا: إن كان الله موجودا فليمتني اذا بعد ساعه، وكان مشهدا  
عجيبا شهده جمهوره من الطلاب والأساتذة، ومرت الدقائق عجلي، وحين أتمت  
الساعة دقائقها، انتفض الطالب بزهو وتحد وهو يقول لزملائه : رأيتم لو كان الله  
موجودا لأمتني، وانصرف الطلاب وفيهم من وسوس له الشيطان، وفيهم من قال  
: إن الله أمهله لحكمه، وفيهم من هز رأسه وسخر منه. أما الشاب المذكور فذهب  
إلى أهله مسرورا، خرج وهو يتمطى وكأنه أثبت بدليل عقلي لم يسبقه إليه أحد أن  
الله عز وجل غير موجود، وأن الإنسان خلق هملا، لا يعرف له ربا وليس له معاد  
أو حساب.

دخل منزله فإذا بوالدته وقد أعدت مائدة الغداء ووجد والده قد أخذ مكانه على  
المائدة ينتظره، فهرع الطالب مسرعا إلى المغسلة ووقف أمامها يغسل وجهه  
ويديه ثم نشفها بالمنديل، وبينما وهو كذلك إذ به يسقط على الأرض جثه لا  
حراك بها.

نعم لقد سقط ميتا، وأثبت الطبيب في تقريره أن موته كانت بسبب الماء الذي  
دخل أذنه.. والمعروف علميا أن الحمار والحصان إذا دخل الماء في أذن أحدهما  
مات.. أبى الله عز وجل إلا أن يميته كما يميت الحمار.<sup>(٢)</sup>

### الفصل السادس

#### قصص في ذم الاحتكار

##### فذلك ضيف لعمر

<sup>١</sup> - الكبائر لمحمد الذهبي (ص: ١٠٤)

<sup>٢</sup> - موقع طريق الإيمان

عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة عن أبيه: أن عمر بن الخطاب خرج إلى السوق فرأى ناسا يحتكرون بفضل أذهبهم فقال عمر: لا ولا نعمة عين يأتينا الله عز وجل بالرزق حتى إذا نزل بسوقنا قام أقوام فاحتكروا بفضل أذهبهم عن الأرملة والمسكين إذا خرج الجلاب باعوا على نحو ما يريدون من التحكم ولكن أيما جالب جلب يحمله على عمود كبده في الشتاء والصيف حتى ينزل بسوقنا فذلك ضيف لعمر فليبيع كيف شاء الله وليمسك كيف شاء الله. وذكره مالك في الموطأ مرسلًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (١)

### ضَرْبَةُ اللَّهِ بِالْجَذَامِ وَالْإِفْلَاسِ

عن الهيثم بن رافع عن أبي يحيى المكي عن فروخ مولى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أن طعاما أُلقي على باب المسجد فخرج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو أمير المؤمنين يومئذ فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب إلينا أو علينا فقال بارك الله فيه وفيمن جلبه إلينا أو علينا فقال له بعض الذين معه يا أمير المؤمنين قد احتكر قال ومن احتكره قالوا احتكره فروخ وفلان مولى عمر بن الخطاب فأرسل إليهما فأتياه فقال ما حملكما على احتكاركما طعام المسلمين قالوا يا أمير المؤمنين نشترى بأموالنا ونبيع فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس فقال عند ذلك فروخ يا أمير المؤمنين فإني أعاهد الله وأعاهدك أن لا أعود في احتكار طعام أبدا فتحول إلى مصر وأما مولى عمر فقال نشترى بأموالنا ونبيع فزعم أبو يحيى أنه رأى مولى عمر مجذوما مشدوخا. (٢)

### الفصل السابع

#### قصص عن نقض العهود والغدر

##### يا معشر يهود، احذروا

قال ابن هشام: كان من حديث بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النّعمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنّي نبيّ مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم» قالوا: يا محمد، إنّك ترى أنّا قومك؟! لا يغرّك أنّك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة.

إنّا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنّا نحن النّاس. قال ابن إسحاق: فحدّثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد ابن جبير - أو عن عكرمة - عن ابن عبّاس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلّا فيهم {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} (١٢)

١ - السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (٢٩ / ٦)

٢ - ضعيف الترغيب والترهيب (١ / ٢٧٥) قال الألباني منكر



**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّائِيَاتِ { [آل عمران: ١٢، ١٣] أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقريش {فِيئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} (آل عمران/ ١٣).**

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنّ بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد. قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال: كان من أمر بني قينقاع أنّ امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًا وشدّ اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشرّ بينهم وبين بني قينقاع (١)

### الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين

قال ابن هشام: إنّه كان من حديث الخندق أنّ نفرا من اليهود، منهم: سلام بن أبي الحقيق النضريّ، وحييّ بن أخطب النضريّ، وكنانة ابن أبي الحقيق النضريّ، وهوذة بن قيس الوائليّ، وأبو عمّار الوائليّ، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل- وهم الذين حرّبووا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتّى قدموا على قريش مكة، فدعّوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنّنا سنكون معكم عليه حتّى نستأصله فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنّكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمّد. أفديننا خير أم دينه؟

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحقّ منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) } إلى قوله تعالى: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. أَيِ النَّبِوَةِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا \* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا } (النساء / ٥١ - ٥٥). قال: فلما قالوا ذلك لقريش سرّهم ونشطوا لما دعّوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واستعدّوا له.

<sup>١</sup> - البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (٤ / ٣)



ثم خرج أولئك التفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه. قال ابن إسحاق:

فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن وحذيفة ابن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف المزي في بني مرة، ومسعر بن خيلة فيمن تابعه من قومه من أشجع. قال: وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري، حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم-وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده-فلما سمع كعب، بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه.

فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي: قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمداً، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا.

قال: ويحك افتح لي أكلّمك. قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك (١) أن آكل معك منها، فأحفظ (٢) الرجل ففتح له، فقال: ويحك يا كعب، جئت بك بعزّ الدهر وببحر طام. جئت بك بقريش على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقي إلى جانب أحد (٣).

قد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه. قال: فقال له كعب: جئتني والله بذلّ الدهر، وبجهام (٤) قد هراق ماءه، فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء. ويحك يا حيي، فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء. فلم يزل حيي بكعب يفتله في الدروة والغارب (٥) حتى سمح له، على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمداً-أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده، وبريء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله ﷺ بسعد بن معاذ بن النعمان- وهو يومئذ سيّد الأوس- وسعد بن عباد بن دليم، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج-وهو يومئذ سيّد الخزرج-ومعهما عبد الله بن رواحة

<sup>١</sup> - الجشيشة: طعام يصنع من البر المطحون خشناً وهو الذي يسميه الناس (دشيش) بالدال والصواب «جشيش» بالjim.

<sup>٢</sup> - أحفظ: أغضب.

<sup>٣</sup> - رومة، ونقي: موضعان على مقربة من المدينة.

<sup>٤</sup> - الجهم: السحاب لا ماء فيه.

<sup>٥</sup> - هذا مثل وأصله في البعير، يستصعب على سائقه فيأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه، ويقتل هناك، فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك، فضرِب هذا الكلام مثلاً في المراوغة والمخاتلة.

أخو بني الحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير-أخو بني عمرو بن عوف-فقال: انطلقوا حتّى تنظروا أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقّا فالحنا لي لحنا أعرفه. (١)، ولا تفتّوا في أعضاد النّاس. (٢)، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للنّاس».

قال: فخرجوا حتّى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم فيما نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمّد ولا عقد. فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه- وكان رجلا فيه حدّة- فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثمّ أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، ثمّ قالوا: عضل والقارة، أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرّجيع. (٣)، خبيب وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «اللّٰه أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين» (٤).

### يهود بني النضير

قال ابن هشام: خرج رسول الله ﷺ إلى بني النّضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللّذين قتل عمرو بن أميّة الضّمريّ للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما، كما حدّثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النّضير وبين بني عامر عقد وحلف. فلمّا أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا: نعم يا أبا القاسم. نعينك على ما أحببت ممّا استعنت بنا عليه، ثمّ خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرّجل على مثل حاله هذه ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد- فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحدهم فقال: أنا لذلك. فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه- فيهم أبو بكر وعمر وعليّ- فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السّماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة.

فلمّا استلبث النّبيّ ﷺ أصحابه (٥)، قاموا في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلا المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتّى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلّم، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسّير إليهم (٦).

١ - أي أبلغوني بإشارة أفهم منها أنهم نقضوا العهد وبحيث لا يشعرون بتلك الإشارة.

٢ - أي: لا تضعفوا عزائمهم.

٣ - هم جماعتان من العرب ينتهي نسبهم إلى خزيمه بن مدركة طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلّم أن يبعث معهم من يعلمهم الإسلام فأرسل معهم ستة من أصحابه بينهم خبيب بن عدي فغدروا بهم عند ماء لهذيل يسم (الرجيع).

٤ - السيرة لابن هشام (٤/ ١٦٦ - ١٧٣) بتصرف.

٥ - استلبثوه: شعروا بطول الوقت الذي استغرق في وجهته.

٦ - السيرة لابن هشام (٤/ ١٤٣ - ١٤٤).

## فهل يغدر؟

عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- أنّ أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه. قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ (١) قال: فبيننا أنا بالشّام إذ جئ بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل- يعني عظيم الرّوم- قال: وكان دحية (٢) الكلبيّ جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى (٣) ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل. فقال هرقل: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرّجل الذي يزعم أنّه نبيّ؟ قالوا: نعم. قال فدعيت في نفر من قريش.

فدخلنا على هرقل. فأجلسنا بين يديه فقال: أيّكم أقرب نسبا من هذا الرّجل الذي يزعم أنّه نبيّ؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا. فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي. ثمّ دعا بترجمانه (٤): فقال له: قل لهم إنّي سائل هذا عن الرّجل الذي يزعم أنّه نبيّ. فإن كذّبي فكذّبه، قال: فقال أبو سفيان: وأيم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب (٥)

لكذبت. ثمّ قال لترجمانه: سله. كيف حسبه فيكم؟ قال قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت:

لا. قال: فهل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتّبعه؟ أشراف النّاس (٦) أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال قلت: لا. بل يزدون. قال: هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟

قال: قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال:

فكيف كان قتالكم إيّاه؟

قال قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالا (٧) ؛ يصيب ممّا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدّة لا ندري ما هو صانع فيها. قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟

<sup>١</sup> - في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعني الصلح يوم الحديبية. وكانت الحديبية في أواخر سنة ست من الهجرة.

<sup>٢</sup> - دحية: هو بكسر الدال وفتحها. لغتان مشهورتان. اختلف في الراجحة منهما. وادعى ابن السكيت أنه بالكسر لا غير. وأبو حاتم السجستاني، أنه بالفتح لا غير.

<sup>٣</sup> - بصرى: هي مدينة حوران. ذات قلعة وأعمال قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز. والمراد بعظيم بصرى، أميرها.

<sup>٤</sup> - بترجمانه: هو بضم التاء وفتحها. والفتح أفصح. وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى التاء فيه أصلية. وأنكروا على الجوهري كونه جعلها زائدة.

<sup>٥</sup> - لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب: معناه: لولا خفت أن رفقتي ينقلون عني الكذب الى قومي، ويتحدثون به في بلادي، لكذبت عليه. لبغضي إيّاه ومحبتي نقصه. وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية. كما هو قبيح في الإسلام..

<sup>٦</sup> - أشراف الناس: يعني بأشرافهم، كبارهم وأهل الأحساب فيهم. فيه إسقاط همزة الاستفهام.

<sup>٧</sup> - سجالا: أي نوبا. نوبة لنا ونوبة له. قالوا: وأصله أن المستقيين بالسجل، وهي الدلو المألى، يكون لكل واحد منهما سجل.

قال قلت: لا. قال لترجمانه: قل له: إنِّي سألتك عن حسبه فزعمت أنّه فيكم ذو حسب. وكذلك الرّسل تبعث في أحساب قومها. وسألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه. وسألتك عن أتباعه: أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرّسل. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا.

فقد عرفت أنّه لم يكن ليدع الكذب على النّاس ثمّ يذهب فيكذب على الله. وسألتك: هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ فزعمت أن لا.

وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب (١). وسألتك:

هل يزيدون أو ينقصون؟

فزعمت أنّهم يزيدون.

وكذلك الإيمان حتّى يتمّ. وسألتك: هل قاتلتموه؟

فزعمت أنّكم قد قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا. ينال منكم وتنالون منه. وكذلك الرّسل تبتلى (٢) ثمّ تكون لهم العاقبة. وسألتك: هل يغدر؟

فزعمت أن لا. وكذلك الرّسل لا تغدر. وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله، قلت رجل ائتمّ بقول قيل قبله. قال: ثمّ قال: بم يأمركم؟ قلت: يأمرنا بالصّلاة والزّكاة والصّلة والعفاف (٣)، قال: إن يكن ما تقول فيه حقّا فإنّه نبيّ. وقد كنت أعلم أنّه خارج، ولم أكن أظنّه منكم. ولو أنّي أعلم أنّي أخلص إليه، لأحببت لقاءه.

ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. وليبلغنّ ملكه ما تحت قدمي (٤)

### أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنّ رجلا وذكوان وعصيّة وبني لحيان استمدّوا رسول الله ﷺ على عدوّ، فأمدّهم بسبعين من الأنصار- كنّا نسّمّيهم القرّاء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنّهار، ويصلّون بالليل- حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النّبي ﷺ فقنت شهرا يدعو في الصّبح على أحياء من أحياء

<sup>١</sup> -بشاشة القلوب: يعني انشراح الصدور. وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته. يقال بش به وتبشّش.

<sup>٢</sup> -كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة: معناه يبتليهم الله بذلك ليعظم أجركم بكثرة صبرهم، وبذلهم وسعيهم في طاعة الله تعالى.

<sup>٣</sup> -والصلة والعفاف: أما الصلة فضلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل. وذلك بالبر والإكرام وحسن المراجعة. وأما العفاف فالكف عن المحارم وخوارم المروءة. قال صاحب المحكم: العفة الكف عما لا يحل ولا يحمد. قال: عف يعف عفة وعفا عفاة. وتعفف واستعفف. ورجل عف وعفيف. والأنثى عفيفة. وجمع العفيف أعفة وأعفاء.

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد ٢٦٢/١ (٢٣٧٠) و"البخاري" ٥/١ (٧) و٤/٦٦ (٢٩٧٨) و٩/٩٤ (٧١٩٦) ، وفي (الأدب المفرد) ١١٠٩

العرب: على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان. قال أنس: فقرأنا فيهم قرآنا ثم إن ذلك رفع: «بلغوا عنا قومنا، أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا. وعن قتادة عن أنس بن مالك حدثه:

«أن نبي الله ﷺ قنت شهرا في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب: على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان». زاد خليفة: «حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس أن أولئك السبعين من الأنصار قتلوا ببئر معونة» (١)

### اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: «بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزله، فقالوا: تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم.

فلما حس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا.

فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم. أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ: فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق. منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر. فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها. قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر.

والله لا أصحابكم؛ إن لي بهؤلاء أسوة. يريد القتل فجزروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم. فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا- وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله- فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحذ بها، فأعارته، فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده. قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب.

فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك.

قالت: والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة- وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبا- فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال: لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لذت، ثم قال: اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تبق منهم أحدا. ثم أنشأ يقول:

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ٧ (٤٠٩٠) واللفظ له. ومسلم (٦٧٧).

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أيّ جنب كان لله مصري  
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزّع

ثمّ قام إليه أبو سروة عقبة بن الحارث فقتله.

وكان خبيب هو سنّ لكلّ مسلم قتل صبرا الصّلاة.

وأخبر-يعني النّبي ﷺ - أصحابه يوم أصيبوا خبرهم. وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت وحين حدّثوا أنّه قتل-أن يؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظّلة من الدّبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً» (١)

### سوف تعلم، يا غدر

عن جابر-رضي الله عنه-قال: لمّا رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر قال: «ألا تحدّثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟»

قال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينا نحن جلوس، مرّت بنا عجوز من عجائز رهايينهم تحمل على رأسها قلّة من ماء. فمرّت بفتى منهم. فجعل إحدى يديه بين كتفها، ثمّ دفعها: فخرّت على ركبتها. فانكسرت قلّتها. فلمّا ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم، يا غدر إذا وضع الله الكرسيّ، وجمع الأوّلين والآخرين، وتكلّمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك، عنده غدا.

قال: يقول رسول الله ﷺ: «صدق. صدقت. كيف يقدّس الله أمّة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم» (٢)

### قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله

عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-أنّ رهطاً من عكل ثمانية قدموا على النّبي ﷺ فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله: أبغنا رسلاً. قال: «ما أجد لكم إلّا أن تلحقوا بالذّود فانطلقوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتّى صحّوا وسمنوا، وقتلوا الرّاعي، واستاقوا الذّود، وكفروا بعد إسلامهم.

فأتى الصّريخ النّبي ﷺ فبعث الطّلب فما ترجّل النّهار حتّى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم، ثمّ أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرّة يستسقون فما يسقون حتّى ماتوا».

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ٧ (٣٩٨٩).

<sup>٢</sup> -ابن ماجة (٤٠٠٩)، وفي الزوائد: اسناده حسن. وسعيد بن سويد مختلف فيه، وأخرجه أبو يعلى (٢٠٠٣) وله شاهد عند البزار (١٥٩٦) والبيهقي في السنن (٩٥ / ٦) وابن حبان في صحيحه (٥٠٥٨).



قال أبو قلابة: قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ﷺ وعاثوا في الأرض فسادا (١)

### الله أكبر، وفاء لا غدر

عن سليم بن عامر رجل من حمير قال: كان بين معاوية، وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم، حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدر، فنظروا فإذا عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية فسأله، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشدّ عقدة، ولا يحلّها حتى ينقضّي أمدّها أو ينبذ إليهم على سواء» فرجع معاوية (٢)

### إنّه ليس لنبي أن يومض

عن انس بن مالك - رضي الله عنه - غزوت مع رسول الله ﷺ قال: نعم غزوت معه حيننا فخرج المشركون فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا، وفي القوم رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمننا، فهزمهم الله، وجعل يجاء بهم فيبايعونه على الإسلام، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ: إنّ عليّ نذرا إن جاء الله بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمننا لأضربنّ عنقه، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجيء بالرجل، فلما رأى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، تبت إلى الله، فأمسك رسول الله ﷺ، لا يبايعه ليفي الآخر بنذره. قال: فجعل الرجل يتصدى لرسول الله ﷺ ليأمره بقتله، وجعل يهاب رسول الله ﷺ أن يقتله، فلما رأى رسول الله ﷺ أنّه لا يصنع شيئا يبايعه.

فقال الرجل: يا رسول الله نذري، فقال: «إنّي لم أمسك عنه منذ اليوم إلّا لتوفي بنذرك» فقال: يا رسول الله ألا أومضت إليّ؟ فقال النبي ﷺ: «إنّه ليس لنبي أن يومض (٣) (٤)

### لأنّي كنت أحلف وأنا أنوي الغدر

لما حلف محمد الأمين للمؤمن في بيت الله الحرام- وهما وليّا عهد- طالبه جعفر بن يحيى أن يقول: خذني الله إن خذلته. فقال ذلك ثلاث مرّات.

قال الفضل بن الربيع: قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله: يا أبا العباس أجد نفسي أنّ أمري لا يتمّ. فقلت له ولم ذلك أعزّ الله الأمير؟

قال: لأنّي كنت أحلف وأنا أنوي الغدر، وكان كذلك لم يتمّ أمره (٥)

<sup>١</sup> - البخاري - الفتح ٦ (٣٠١٨) واللفظ له، مسلم (١٦٧١).

<sup>٢</sup> - أبو داود (٢٧٥٩) واللفظ له. وقال الألباني (٥٢٨ / ٢): صحيح.

<sup>٣</sup> - يومض: يشير بعينه خفية.

<sup>٤</sup> - أبو داود (٣١٩٤) واللفظ له. وقال الألباني (٦١٥ / ٢): صحيح.

<sup>٥</sup> - المستطرف (٣٠١ / ١).



## الفصل الثامن

### قصص عن الكسل

#### اذهب فاحتطب وبع،

عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله. فقال: «أما في بيتك شيء؟»

قال: بلى، جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائتني بهما» فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا أخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم؟».

مرّتين أو ثلاثاً. قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري،

وقال: «اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به» فأتاه به، فشدّ فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً»

فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً.

فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع»<sup>١</sup>.

#### "المال بالكّد أحلى!!"

يُحكى أنّ أمّاً جاهلةً كانت تُقدّم لابنها المال كأجرة على عملٍ لم يعملهُ، وقد صدّق الابن الكسولُ الخديعةَ، فكانَ يتصوّر أنّ ما يستلمهُ من المالِ من أمّه هو أجور يستحقّها.

إلى أن جاء يوم عرف أبوه بما تفعله الأمّ، فلم تُعجبه هذه الطريقة التي علم أنها ستُفسد ولده، فكان إذا رجع إلى البيت سأل ولده عن أجره الذي استلمه من أمّه، ويوهمه أنّه يرميه من النافذة، ولكنه يجمعه له في صندوق.

وهكذا تكرر الأمر عدّة مرّات، حتى يئس الولد، فقرّر أن يذهب ويشتغل فعلاً، وعندما عادَ في اليوم الأوّل من عمله حاملاً أجرته، فَرِحاً بها، أخذها أبوه منه

<sup>١</sup> -أبو داود (١٦٤١) واللفظ له، وفي الترمذي (٦٥٣) بعضه وقال حديث حسن، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٩١) وقال رواه أبو داود والبيهقي بطوله وأخرج الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدر فقط. وقال الترمذي: حديث حسن.

ليرميها كالعادة من النافذة، فصرخ الولد: لا تفعل يا أبي، فإنني كسبتها فعلاً بعرق جبیني!!

قال الأب وقد غمرته الفرحة بتقدير ولده لقيمة العمل: حقاً يا ولدي، لا يعرف قيمة المال إلا من تعب في الحصول عليه، وذاق حلاوة الكسب، ولما أخرج له أمواله (أجوره) التي كان يدعي أنه يرميها من النافذة، أبي أن يأخذها قائلاً: إصرفها يا أبت على احتياجات البيت، أما أنا فطالما إنني عرفتُ طريق الكسب وحلاوته، فإنني لم أعد بحاجة إلى أن أوهم نفسي بالأجور التي استلمها بلا مقابل من عمل أو شغل، فالمال الذي يأتي بلا تعب يذهب بلا تعب، والمال الذي يأتي جرّاء التعب هو الذهب!!<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

## الفصل التاسع

### قصص عن القذف

#### فما يمنعكما أن تسلما؟

عن صفوان بن عسال- رضي الله عنه- أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله فقال: لا تقل نبي؛ فإنه إن سمعها تقول نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي ﷺ فسألاه عن قول الله- عز وجل- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ. فقال رسول الله ﷺ «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الرِّبَا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الرِّحْف، شكّ شعبة: وعليكُم يا معشر اليهود خاصة لا تعدوا في السبت» فقبّلا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبي. قال: «فما يمنعكما أن تسلما؟» قالوا: إنّ داود دعا الله، أن لا يزال في ذريته نبي، وإنّا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود) «٢».

#### فلعلّ ابنك هذا نزعه

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود. فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر. قال: «هل فيها من أورك؟» قال:

<sup>١</sup> -موقع البلاغ

<sup>٢</sup> - السيرة النبوية - شمس الدين بن عثمان الذهبي (١/ ٢٤٥)

نعم. قال: «فأتى ذلك؟»

قال: لعلّ نزع عرق.

قال: «فلعلّ ابنك هذا نزع» \* (١) «».

### إنّه لمحبوب

عن أنس- رضي الله عنه- أنّ رجلاً كان يتّهم بأمّ ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله ﷺ لعلّي: «اذهب فاضرب عنقه» فأثاه عليّ فإذا هو في ركيّ يتبرّد فيها. فقال له عليّ: اخرج. فناوله يده فأخرجه. فإذا هو محبوب ليس له ذكر. فكفّ عليّ عنه.

ثمّ أتى النّبّي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنّّه لمحبوب. ما له ذكر» (٢) «».

### أرأيت رجلاً وجد مع امرأته

عن ابن شهاب أنّ سهل بن سعد السّاعديّ أخبره أنّ عويمرا العجلانيّ جاء إلى عاصم ابن عديّ الأنصاريّ فقال له: يا عاصم أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقّتلته فتقتلونه أم كيف يفعل؟

سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ فسأل عاصم رسول الله ﷺ عن ذلك فكره رسول الله ﷺ المسائل، وعابها حتّى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ فلمّا رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر. فقال:

يا عاصم ماذا قال لك رسول الله ﷺ ؟

فقال: عاصم لعويمر: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله ﷺ المسألة التي سألتها عنها، فقال: عويمر والله لا أنتهي حتّى أسأله عنها. فأقبل عويمر حتّى جاء رسول الله ﷺ وسط النّاس، فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقّتلته فتقتلونه. أم كيف يفعل؟

فقال رسول الله ﷺ قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها. قال سهل: فتلاعنا، وأنا مع النّاس عند رسول الله ﷺ. فلمّا فرغا من تلاعنهما قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها. فطلّقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله ﷺ قال ابن شهاب: فكانت سنّة المتلاعنين» (٣) «».

### إنّ الذي سألتك عنه قد ابتليت به

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ٩ (٥٣٠٥).

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ٢٨١/٣ (١٤٠٣٤). ومسلم ١١٩/٨ (٧١٢٣).

<sup>٣</sup> - أخرجه مالك "الموطأ" ١٦٤٢ ، و"أحمد" ٣٣٠/٥ (٢٣١٨٩). و"البخاري" ١١٥/١ (٤٢٣) و"مسلم" ٢٠٥/٤ (٣٧٣٦).

عن سعيد بن جبيرة قال: سئلت عن المتلاعنين في إمرة مصعب. أيفرق بينهما؟ قال: فما دريت ما أقول: فمضيت إلى منزل ابن عمر بمكة. فقلت للغلام: استأذن لي. قال: إنه قائل (١). فسمع صوتي. قال ابن جبيرة؟ قلت: نعم. قال: ادخل.

فو الله! ما جاء بك هذه الساعة إلا حاجة. فدخلت.

فإذا هو مفترش برذعة. متوسّد وسادة حشوها ليف.

قلت: أبا عبد الرحمن، المتلاعنان. أيفرق بينهما؟

قال: سبحان الله! نعم. إنّ أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. قال: يا رسول الله، أرايت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك. قال:

فسكت النبي ﷺ فلم يجبه. فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إنّ الذي سألتك عنه قد ابتليت به. فأنزل الله - عز وجل - هؤلاء الآيات في سورة النور: {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ} **أَزْوَاجَهُمْ** {٢٤/ النور/ ٦- ٩} فتلاهنّ عليه ووعظه وذكّره. وأخبره أنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قال: لا.

والذي بعثك بالحق! ما كذبت عليها. ثم دعاها فوعظها وذكّرها وأخبرها أنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

قالت: لا.

والذي بعثك بالحق! إنّ لكاذب. فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنّ له لمن الصادقين. والخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنّ له لمن الكاذبين.

{ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ } [النور: ٩].

ثم فرّق بينهما»

### مدح أباه وأمه

عن عمرة بنت عبد الرحمن - رحمها الله - قالت: إنّ رجلين استبّا في زمان عمر بن الخطاب فقال أحدهما للآخر: والله ما أبي بزان ولا أمي بزانية، فاستشار في ذلك عمر بن الخطاب.

فقائل يقول: مدح أباه وأمه، وآخر يقول: قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا - فجلده عمر الحدّ ثمانين «<sup>٢</sup>».

<sup>١</sup> - من القيلولة.

<sup>٢</sup> - أخرجه الموطأ (٢/ ٨٢٩) في الحدود وهذا لفظه. وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٥٥٣): إسناده صحيح.

## الفصل العاشر

### قصص عن الفحش في القول

#### مهلا يا عائشة، عليك بالرفق،

عن عائشة- رضي الله عنها- أنّ يهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السّام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم.

قال: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإيّاك والعنف والفحش» قالت: أو لم تسمع ما قالوا.

قال: «أو لم تسمعي ما قلت، رددت عليهم فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم فيّ» (١)

#### أعيرته بأمه؟

عن المعرور بن سويد قال: "لقينا أبا ذر بالربذة وعليه ثوب وعلى غلامه مثله فقال له رجل: يا أبا ذر، لو أخذت هذا الثوب من غلامك فلبسته فكانت حلة وكسوت غلامك ثوباً آخر فقال: إن رسول الله ﷺ قال: هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليكسه مما يلبس ولا يكلفه ما لا يغلبه فإن كلفه فليعنه" (١)

عن عمران بن حصين، قال: بينما رسول الله - ﷺ - في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة، فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة» قال عمران: فكأنني أراها الآن تمشي في الناس، ما يعرض لها أحد" (٢)

## الفصل الحادي عشر

### قصص عن الغلول

#### أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك

عن أبي حميد السّاعدي- رضي الله عنه- أنّه أخبر أنّ النبي ﷺ استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله، هذا لكم وهذا أهدي لي.

فقال له: أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا؟

ثمّ قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصّلاة فتشّهّد وأثنى على الله بما هو أهله ثمّ قال: «أمّا بعد فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدي إليّ، أفلا قعد في بيت أبيه وأمّه فنظر هل يهدى له أم لا؟

١ - البخاري (١٠٦/١) رقم (٣٠)، ومسلم (١٢٨٣/٣) رقم (١٦٦١) [٤٠].

٢ - [صحيح مسلم ٢/٤] (٢٠٠٤ - ٨٠) (٢٥٩٥)

فو الذي نفس محمد بيده، لا يغلّ أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إن كان بغيره جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار «<sup>١</sup>»، وإن كانت شاة جاء بها تيعر «<sup>٢</sup>». فقد بلغت»

فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إذا للنظر إلى عفرة إبطيه.

قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت من النبي ﷺ فسלוه «<sup>٣</sup>»

### فيكم الغلول

عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ «غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها «<sup>٤</sup>» ولما بين، ولا آخر قد بنى بنيانا، ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات «<sup>٥</sup>»

، وهو منتظر ولادها، قال: فغزا. فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريبا من ذلك. فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها عليّ شيئا، فحبست عليه حتى فتح الله عليه، قال: فجمعوا ما غنموا، فأقبلت النار لتأكله، فأبت أن تطعمه، فقال: فيكم غلول، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فبايعته، قال: فلصقت «<sup>٦</sup>» بيد رجلين أو ثلاثة، فقال: فيكم الغلول، أنتم غللتهم. قال:

فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال: فوضعوه في المال وهو بالصعيد «<sup>٧</sup>» فأقبلت النار فأكلته، فلم تحلّ الغنائم لأحد من قبلنا «<sup>٨</sup>»، ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا «<sup>٩</sup>»\*

### كلّا إنّي رأيته في النار في بردة غلّها

عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد. حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد. فقال رسول الله ﷺ: «كلّا إنّي رأيته في النار في بردة غلّها أو عباءة «<sup>١٠</sup>»

<sup>١</sup> -الخوار: صوت البقر.

<sup>٢</sup> -تيعر: مضارع يعر، يقال يعرت الشاة تيعر أي صاحت، النهاية (٢٩٧/٥).

<sup>٣</sup> - البخاري- الفتح ١١ (٦٦٣٦)، ومسلم (١٨٣٢).

<sup>٤</sup> -يبني بها: أي يدخل دخول الرجل على زوجته.

<sup>٥</sup> - الخلفات: الحوامل

<sup>٦</sup> -لصقت: المراد لصقت يد النبي بيد رجلين أو ثلاثة.

<sup>٧</sup> - الصعيد: أي وجه الأرض.

<sup>٨</sup> -هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

<sup>٩</sup> - البخاري- الفتح ٦ (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧) واللفظ له، والمسند (٨٢٥٨).

<sup>١٠</sup> - في بردة غلّها أو عباءة: البردة هي الشملة المخططة، وقيل كساء مربع فيه صور تلبسه الأعراب وجمعها برد.

، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب: اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون». قال فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (١)

### إن صاحبكم غلّ في سبيل الله

عن زيد بن خالد الجهني- رضي الله عنه- قال «توفي رجل من أشجع بخيبر فقال النبي ﷺ: «صلّوا على صاحبكم» فأنكر الناس ذلك وتغيّرت له وجوههم، فلما رأى ذلك قال: «إن صاحبكم غلّ في سبيل الله».

قال زيد فالتمسوا في متاعه، فإذا خرزات من خرز يهود ما تساوي درهمين» (٢)

### إما أن تركب وإما أن أنزل

عن يحيى بن سعيد، أن أبا بكر الصديق- رضي الله عنه- بعث جيوشا إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان، وكان أمير ربع من تلك الأرباع فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل.

فقال أبو بكر: ما أنت بنازل وما أنا براكب. إنّي أحسب خطاي هذه في سبيل الله، ثم قال له: إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبّسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبّسوا أنفسهم له، وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر، فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف.

وإنّي موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبيّا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة، ولا بعيرا، إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا، ولا تفرّقته، ولا تغلل، ولا تجبن» (٣).

### لأن أكون أفتيته بها أحب إليّ من كلّ شيء أملكه.

«غزا الناس في زمن معاوية- رضي الله عنه- وعليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فغلّ رجل من المسلمين مائة دينار روميّة. فلما قفل الجيش ندم وأتى الأمير فأبى أن يقبلها منه وقال: قد تفرّق الناس، ولن أقبلها منك حتّى تأتي الله بها يوم القيامة، فجعل الرجل يستقري الصحابة فيقولون له مثل ذلك، فلما قدم دمشق ذهب إلى معاوية ليقبلها منه فأبى عليه، فخرج من عنده يبكي، وبينما هو يبكي ويسترجع فمرّ بعبد الله بن الشاعر السكسكي فقال له: ما يبكيك؟

فذكر له أمره. فقال له: أو مطيعي أنت؟

فقال: نعم.

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد/٣٠/٢٠٣. و"الدارمي" ٢٤٨٩ و"مسلم" ٧٥/١

<sup>٢</sup> - أبو داود (٢٧١٠)، وابن ماجّة (٢٨٤٨) واللفظ له، أحمد (١٩٥/٥) والحاكم (١٢٧/٢)، وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي

<sup>٣</sup> - الموطأ (٢/٤٤٧ - ٤٤٨).



فقال: اذهب إلى معاوية فقل له: اقبل مني خمسك فادفع إليه عشرين دينارا وانظر إلى الثمانين الباقية فتصدق بها عن ذلك الجيش، فإن الله يقبل التوبة عن عباده وهو أعلم بأسمائهم ومكانهم، ففعل الرجل، فقال معاوية- رضي الله عنه:- لأن أكون أفتيته بها أحب إلي من كل شيء أملكه. أحسن الرجل «<sup>١</sup>».

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني عشر

### قصص عن الغرور

#### يا بنيّة لا يغرنك هذه التي أعجبها حسننها

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- يحدث أنّه قال: «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتّى خرج حاجّا فخرجت معه، فلمّا رجعت وكنا ببعض الطريق. عدل إلى الأراك لحاجة له، قال فوقفت له حتّى فرغ، ثمّ سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على التّبيّ ﷺ من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائشة، قال فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك، قال فلا تفعل؛ ما ظننت أنّ عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خبرتك به، قال ثمّ قال عمر: والله إن كنا في الجاهليّة ما نعدّ للنساء أمرا، حتّى أنزل الله فيهنّ ما أنزل وقسم لهنّ ما قسم، قال: فبينما أنا في أمر أتأمّره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، قال فقلت لها: مالك ولما ها هنا، فيما تكلفك في أمر أريده؟

فقلت لي عجباً لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وإنّ ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتّى يظلّ يومه غضبان.

فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتّى دخل على حفصة، فقال لها: يا بنيّة إنّك لتراجعين رسول الله ﷺ حتّى يظلّ يومه غضبان؟ فقلت حفصة: والله إنّنا لنراجعه.

فقلت: تعلمين أنّي أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ يا بنيّة لا يغرنك هذه التي أعجبها حسننها حبّ رسول الله ﷺ إيّاها- يريد عائشة- قال ثمّ خرجت حتّى دخلت على أمّ سلمة لقرايتي منها فكلمتها، فقالت أمّ سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كلّ شيء حتّى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر، وإذا غاب كنت أنا آتية بالخبر، ونحن نتخوّف

<sup>١</sup> - فتح الباري (٣/ ٣٢٦).

ملكا من ملوك غسان ذكر لنا أنّه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فإذا صاحبي الأنصاريّ يدقّ الباب، فقال افتح افتح فقلت جاء الغسانيّ فقال: بل أشدّ من ذلك، اعتزل رسول الله ﷺ أزواجه. فقلت رغم أنف حفصة وعائشة. فأخذت ثوبي فأخرج حتّى جئت، فإذا رسول الله ﷺ في مشربة (١) له يرقى عليها بعجلة، وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة، فقلت له: قل هذا عمر بن الخطاب. فأذن لي. قال عمر:

فقصبت على رسول الله ﷺ هذا الحديث، فلمّا بلغت حديث أمّ سلمة تبسم رسول الله ﷺ وإنّه لعلّى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، وإنّ عند رجله قرظا مصبورا (٢)، وعند رأسه أهب معلّقة، فرأيت أثر الحصر في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك؟

فقلت: يا رسول الله، إنّ كسرى وقيصر. فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ (٣)

### في يدها سلسلة من نار

عن أبي أسماء الرّحبيّ أنّ ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدّثه قال: جاءت بنت هبيرة إلى رسول الله ﷺ وفي يدها فتخ (أي خواتيم ضخام) فجعل رسول الله ﷺ يضرب يدها فدخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ تشكو إليها الذي صنع بها رسول الله ﷺ فانزعزت فاطمة سلسلة في عنقها من ذهب، وقالت: هذه أهداها إليّ أبو حسن فدخل رسول الله ﷺ والسلسلة في يدها، فقال: «يا فاطمة أيغرك أن يقول النّاس: ابنة رسول الله، وفي يدها سلسلة من نار، ثمّ خرج ولم يقعد فأرسلت فاطمة بالسلسلة إلى السّوق فباعتها واشترت بثمنها غلاما وقال مرّة: عبدا وذكر كلمة معناها فأعتقته فحدّث بذلك فقال:

«الحمد لله الذي أنجى فاطمة من النّار» (٤)

### فأصبح أمّهم غرورا

دخل أبو الدرداء-رضي الله عنه-الشّام فقال: يا أهل الشّام، اسمعوا قول أخ ناصح فاجتمعوا عليه، فقال: مالي أراكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون؟ إنّ الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا وأملوا بعيدا وجمعوا كثيرا، فأصبح أمّهم غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا. (٥)

<sup>١</sup> - مشربة: غرفة.

<sup>٢</sup> - قرظا مصبورا: مجموعا مثل الصبرة.

<sup>٣</sup> - البخاري- الفتح ٨ (٤٩١٣).

<sup>٤</sup> - سنن النسائي ٨ / ١١٦ رقم (٥١٤٠)، وأحمد في المسند (٥ / ٢٧٨)، وقال محقق جامع الأصول (٤ / ٧٢٨): وإسناده صحيح.

<sup>٥</sup> - أدب الدنيا والدين ص ١٢٨.

## أَفَّ لَكَ مِنْ دَارٍ

عن أبي حازم قال: لَمَّا حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة، قال: ائتوني بكفني الذي أَكْفَنَ فيه، أنظر إليه. فلَمَّا وضع بين يديه نظر إليه فقال: أما لي كثير ما أخلف من الدُّنيا إلَّا هذا، ثمَّ وَلَّى ظهره وبكى وقال: أَفَّ لَكَ مِنْ دَارٍ إنَّ كان كثيرُك لقليل وإنَّ كان قليلُك لكثير وإنَّ كُنَّا منك لفي غرور) (١)

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني عشر

## قصص عن العجلة

## لا تعجل

عن عائشة- رضي الله عنها- أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشا، فإنَّه أشدَّ عليها من رشق بالنَّبل» فأرسل إلى ابن رواحة فقال:

«اهجهم». فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب ابن مالك. ثمَّ أرسل إلى حسان بن ثابت. فلَمَّا دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضَّارب بذنبه .

ثمَّ أدلع (٢) لسانه فجعل يحركه.

فقال: والذي بعثك بالحق! لأفريئهم بلساني فري الأديم (٣).

فقال رسول الله ﷺ «لا تعجل. فإنَّ أبا بكر أعلم قريش بأنسابها. وإنَّ لي فيهم نسبا. حتَّى يلخص لك نسيي». فأتاه حسان. ثمَّ رجع فقال: يا رسول الله! قد لخص لي نسبك. والذي بعثك بالحق! لأسلنك منهم كما تسلَّ الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله». وقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واستشفى» قال حسان:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

هجوت محمدا برا تقيا رسول الله شيمته الوفاء

فإنَّ أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

<sup>١</sup> - الدر المنثور (٣ / ٤٢٩).

<sup>٢</sup> - أدلع لسانه: أي أخرجه عن الشفتين.

<sup>٣</sup> - لأفريئهم فري الأديم: أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد

... الحديث) « (١)

### وإنما الأعمال بالخواتيم

عن سهل بن سعد- رضي الله عنه- أنه قال: إن رجلا من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر النبي ﷺ فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا، فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ مسرعا فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما ذاك؟

قال: قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه، وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت أنه لا يموت على ذلك، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه.

فقال النبي ﷺ عند ذلك: «إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم» (٢)

### اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

عن أنس- رضي الله عنه- أنه قال: إن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: «هل كنت تدعوه بشيء أو تسأله إياه؟»

قال: نعم. كنت أقول:

اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا.

فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وقال: فدعا الله له ، فشفاه(٣)

### عجلت أيها المصلي

عن فضالة بن عبيد- رضي الله عنه- أنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلي».

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ١٠ (٦١٥٠). ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له.

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ١١ (٦٦٠٧) واللفظ له، ومسلم (١١٢).

<sup>٣</sup> - مسلم (٢٦٨٨).

ثم علمهم رسول الله ﷺ وسمع رسول الله ﷺ رجلا يصلي مجدا لله وحمده وصلى على النبي ﷺ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادع تجب وسل تعط» (١).

### عجلة موسى عليه السلام

عن أبي بن كعب؛ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قام موسى - عليه السلام - خطيبا في بني إسرائيل».

فسئل: أي الناس أعلم؟

فقال: أنا أعلم. قال فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ... الحديث ... إلى أن قال رسول الله ﷺ: يرحم الله موسى، لوددت أنه كان صبر حتى قص علينا من أخبارهما» قال: وقال رسول الله ﷺ «كانت الأولى من موسى نسيانا».

قال: «وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة. ثم نقر في البحر. فقال له الخضر:

ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر».

قال سعيد بن جبير: وكان يقرأ: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا. وكان يقرأ: وأما الغلام فكان كافرا. (٢)

### الفصل الرابع عشر

#### قصص عن ذم طول الأمل

##### هل كان يكثر ذكر الموت

عن سهل بن سعد الساعدي- رضي الله عنه- قال: مات رجل من أصحاب النبي ﷺ فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنون عليه، ويذكرون من عبادته ورسول الله ﷺ ساكت، فلمّا سكتوا قال رسول الله ﷺ: «هل كان يكثر ذكر الموت؟»

قالوا: لا. قال: «فهل كان يدع كثيرا ممّا يشتهي؟»

قالوا: لا.

قال: «ما بلغ صاحبكم كثيرا ممّا تذهبون إليه» (٣).

<sup>١</sup> -النسائي (٣/ ٤٤ - ٤٥) وقال الألباني في صحيح النسائي: حسن (١/ ٢٧٥). وأبو داود (١٤٨١). والترمذي (٣٤٧٦) وقال: صحيح.

<sup>٢</sup> -البخاري- الفتح ٨ (٤٧٢٥). ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له.

<sup>٣</sup> -المنذري في الترغيب (٤/ ٢٣٩) وقال: رواه الطبراني باسناد حسن، ورواه البزار من حديث أنس قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل بعبادة واجتهاد فقال: «كيف ذكر صاحبكم للموت؟» قالوا: ما نسمعه يذكره. قال: «ليس صاحبكم هناك».

### إنَّ صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا

دخل رجل على أبي ذر الغفاري- رضي الله تعالى عنه- فجعل يقلّب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر! أين متاعكم؟

فقال: إنّ لنا بيتاً نتوجّه إليه، فقال: «إنّه لا بدّ لك من متاع ما دمت هاهنا»، فقال: «إنّ صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا» (١)

### نعوذ بالله من طول الأمل

روي أنّ معروفا الكرخي- رحمه الله تعالى- أقام الصّلاة، قال محمّد بن أبي توبة: فقال لي: تقدّم، فقلت: إنّني إن صليت بكم هذه الصّلاة لم أصلّ بكم غيرها، فقال معروف: وأنت تحدّث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل فإنّه يمنع من خير العمل (٢)

### من طال أمله ضعف عمله

قال أبو محمّد بن عليّ الرّاهد: «خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائيّ، فانتبذ فقعد ناحية وهي تدفن. فجئت فقعدت قريباً منه فتكلّم فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكلّ ما هو آت قريب .. واعلم أنّ أهل الدّنيا جميعاً من أهل القبور إنّما يندمون على ما يخلّفون ويفرحون بما يقدّمون، فما ندم عليه أهل القبور أهل الدّنيا عليه يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاة يختصمون» (٣).

### كيف تأكلون الحشيش؟

ويروى إن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئاً من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على باب دورهم وهم في كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويتعبدون الله تعالى بينها وما لهم طعام إلا الحشيش ونبات الأرض، فبعث إليهم ذو القرنين رجلاً يستدعي ملكهم فلم يجبه، وقال ما لي إليه حاجة فجاء ذو القرنين إليه وقال كيف حالكم فأني لا أرى شيئاً من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيئاً من نعم الدنيا فقال نعم لأن الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فالنظر إليها يتجدد ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لأننا نكره أن نجعل بطوننا مقابر للحيوان ولأنّ لذة الطعام لا تتجاوز الحلق، ثم مد يده فأخرج منها قحف رأس آدمي فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم من كان هذا، فقال: لا، قال: كان صاحب هذا القحف ملكاً من

<sup>١</sup> - جامع العلوم والحكم (٣٣٢).

<sup>٢</sup> - الزهد الكبير للبيهقي (٣٨ / ٢) صفة الصفة لأبو الفرج الجوزي (٧١ / ٢)

<sup>٣</sup> - حلية الأولياء لأبو نعيم الأصبهاني (٣٢٥ / ٣) إحياء علوم الدين (٤ / ٤٨٤).

ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفاً آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا؟

فقال لا فقال كان هذا ملكاً عادلاً مشفقاً على رعيته محباً لأهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته، ثم وضع يده على رأس ذي القرنين وقال ترى أي هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديداً وضمه إلى صدره وقال له إن رغبت في صحبتي فإنني أسلم إليك وزارتي وأقاسمك مملكتي . فقال هيهات ما لي في ذلك رغبة.

فقال لم قال لأن جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقاؤك بسبب القناعة والصعلة والله در القائل:

دليلك أن الفقر خير من الغنى وإن قليل المال خير من المثرى

لقاؤك عبداً قد عصى الله بالغنى ولم تلق عبداً قد عصى الله بالفقر<sup>(١)</sup>

## الفصل الخامس عشر

### قصص عن الضلال

#### موعظة بليغة ذرفت منها العيون

عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر، قالوا: أتينا العرياض بن سارية، وهو ممن نزل فيه: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} (التوبة/ ٩٢) فسلمنا، وقلنا: أتيناك، زائرين، وعائدين، ومقتبسين.

فقال العرياض: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا؟

، فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين، الراشدين، تمسكوا بها وعصوا عليها بالتواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» (٢)

#### إنما ضلّت الأمم قبلكم في مثل هذا

عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما:- أن نفرا كانوا جلوسا بباب النبي ﷺ ، فقال بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا؟

<sup>١</sup> - الاستعداد للموت وسؤال القبر (ص: ٦)

<sup>٢</sup> - أبو داود (٢٠٠ / ٤) رقم (٤٦٠٧) واللفظ له، ابن ماجه مقدمة (٤٣)، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣ / ٨٧١) ح ٣٨٥١



وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟

فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقيء في وجهه حب الرمان، فقال: «بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؟

أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟

إنما ضلّت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم ممّا ههنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتهم عنه فانتهوا» (١)

### إنما ضلّ من كان قبلكم

عن عائشة- رضي الله عنها- أنّ قريشا أهدمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حبّ رسول الله ﷺ فكلم رسول الله ﷺ فقال: «أتشفع في حدّ من حدود الله؟» ثمّ قام فخطب فقال: «يأيّها النّاس إنّما ضلّ من كان قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضّعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ. وإيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطع محمّد يدها». (٢)

## الفصل السادس عشر

### قصص عن شهادة الزور

#### أو ليس قد ابتعته منك؟

عن عمارة بن خزيمة بن ثابت- رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ ابتاع فرسا من أعرابيّ فاستتبعه إلى منزله ليقضيه ثمن فرسه فأسرع رسول الله ﷺ المشي، وأبطأ الأعرابيّ بالفرس، فطفق رجال يعترضون الأعرابيّ، يساومونه بالفرس، لا يشعرون أنّ رسول الله ﷺ ابتاعه، فنادى الأعرابيّ النّبيّ ﷺ فقال: إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته. فقام النّبيّ ﷺ حين سمع نداء الأعرابيّ، فقال: «أو ليس قد ابتعته منك؟» قال الأعرابيّ: لا، والله ما بعته، فقال رسول الله ﷺ: «بلى قد ابتعته منك» فطفق الأعرابيّ يقول: هلمّ شهيدا. فقال خزيمة: أنا أشهد أنّك قد بايعته، فأقبل النّبيّ ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد؟ قال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وزاد رزين فقال الأعرابيّ: أهذا رسول الله؟

١ - الترمذي (٢١٣٣)، وابن ماجه (٨٥)، وأحمد (١٩٢ / ٢) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (١١ / ٧٣) ح ٦٨٤٥: إسناده صحيح.

٢ - البخاري- الفتح ١٢ (٦٧٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٦٨٨).

فقال أبو هريرة: كفى بك جهلاً أن لا تعرف نبيك، صدق {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ} [التوبة: ٩٧] فاعترف الأعرابي بالبيع (١)

### شهادة الزور ظهرت بأرضنا،

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قدم رجل من العراق على عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فقال: جئتكم لأمر ما له رأس ولا ذنب، فقال عمر: وما ذاك؟ قال: شهادة الزور ظهرت بأرضنا، قال: وقد كان ذلك؟ قال: نعم، فقال عمر بن الخطاب: والله لا يؤسر (٢) رجل في الإسلام بغير العدول (٣)

### فإن كنت شهدت على حق فأقم على شهادتك

عن أبي بكر سليمان بن داود بن كثير الكندي قال: شهد رجل على رجل عند محارب بن دثار، وكان محارب متكئاً، فقال المشهود عليه: والله الذي تقوم السماء والأرض بأمره ما شهد علي إلا بزور، وما علمت إلا خيراً إلا هذه الشهادة، وإنما ذلك لحقد له علي، فاستوى محارب جالساً ثم قال: يا هذا سمعت ابن عمر يقول، سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي على الناس يوم تشيب فيه الولدان، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتضع الطير ما في حواصلها، وتضرب بأذنانها ولا ذنب عليها، فإن كنت شهدت على حق فأقم على شهادتك، وإن كنت شهدت على باطل فاتق الله تعالى وغط رأسك، واخرج من هذا الباب، فغطى الرجل رأسه وخرج من الباب. (٤)

## الفصل السابع عشر

### قصص عن الشماتة

### إنك امرؤ فيك جاهلية

عن المعرور بن سويد، قال: رأيت أبا ذرّ وعليه حلة وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك؟

قال: فذكر أنه ساء رجلاً على عهد رسول الله ﷺ فعيره بأمه، قال: فأتى الرجل النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم وخولكم

<sup>١</sup> - رواه أبو داود (٣٦٠٧) وقال الألباني (٢/ ٦٨٨): صحيح وفي صحيح سنن النسائي ٤٦٤٧ (٤٣٣٢) وقال محقق جامع الأصول (١٠٠/ ١٩٥) واللفظ له: إسناده صحيح.

<sup>٢</sup> - لا يؤسر: أي لا يحبس.

<sup>٣</sup> - أخرجه مالك/ الموطأ في الأقضية (٢/ ٥٥٤).

<sup>٤</sup> - المجلس الصالح والأنيس الناصح (ص: ٣٢١)

جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه»<sup>(١)</sup>

### لا تسبّ أحداً

عن أبي جريّ جابر بن سليم قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلاّ صدروا عنه، قلت: من هذا؟

قالوا: هذا رسول الله ﷺ. قلت: عليك السّلام يا رسول الله، مرّتين، قال: «لا تقل عليك السّلام، فإنّ عليك السّلام تحيّة الميّت، قل: السّلام عليك»

قال: قلت: أنت رسول الله ﷺ؟

قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرّ فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة فضلت راحتك فدعوته ردّها عليك» قلت: اعهد لي، قال: «لا تسبّ أحداً»

قال: فما سببت بعده حرّاً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة، قال: «ولا تحقرّ شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، إنّ ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف السّاق، فإن أبیت فإلى الكعبين، وإيّاك وإسبال الإزار، فإنّها من المخيلة<sup>(٢)</sup>، وإنّ الله لا يحبّ المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيّرك بما يعلم فيك فلا تعيّره بما تعلم فيه؛ فإنّما وبال ذلك<sup>(٣)</sup> عليه»<sup>(٤)</sup>

### أعائدا جئت أم شامتا؟

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: جاء أبو موسى إلى الحسن بن عليّ يعوّده، فقال له عليّ:

أعائدا جئت أم شامتا؟ قال: لا، بل عائدا، قال:

فقال له عليّ: إن كنت جئت عائدا فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة<sup>(٥)</sup> الجنّة حتّى يجلس، فإن جلس غمرته الرّحمة، فإن كان غدوة صلّى عليه سبعون ألف ملك حتّى يمسي، وإن كان مساء صلّى عليه سبعون ألف ملك حتّى يصبح»<sup>(٦)</sup>

<sup>١</sup> - البخاري-الفتح ١ (٣٠)، مسلم (١٦٦١) واللفظ له.

<sup>٢</sup> - من المخيلة: أي الخيلاء.

<sup>٣</sup> - وبال ذلك: أي إثمه.

<sup>٤</sup> - أبو داود (٤٠٨٤)، وقال الألباني (٧٦٩ / ٢) برقم (٣٤٤٢): صحيح، والترمذي (٢٧٢٢).

<sup>٥</sup> - خرافة الجنّة: بكسر الخاء، قال المنذري: أي في اجتناء ثمر الجنّة.

<sup>٦</sup> - أحمد (٨١ / ١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٢ / ٢): إسناده صحيح، وانظر المنذري في الترغيب (٣٢٠ / ٤). ورد هذا الأثر في سياقه حديث

والمقصود الاستشهاد بالأثر.

## تمنى رجال أن أموت

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت أشهب بن عبد العزيز يدعو على محمد ابن إدريس الشافعي بالموت، أظنه قال في سجوده، فذكرت ذلك للشافعي رحمه الله، فتثمل:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيلٌ لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تهياً لأخرى مثلها فكأن قد

قال محمد: فمات الشافعي رحمه الله، واشترى أشهب من تركته مملوكاً، ثم مات أشهب بعده بنحو من شهر، أو قال: خمسة عشر يوماً أو ثمانية عشر يوماً، واشتريت أنا ذلك المملوك من تركة أشهب، والبيتان الذي تمثل بهما الشافعي لطرفة.

قال مهلهل:

كأن الشامتين بقبر جدي على ملك الخورنق والسدير

كأن رماحنا فينا وفيهم إذا ما أشرعت أشطان بير<sup>(١)</sup>

## الفصل الثامن عشر: قصص عن الخمر وأثرها

## وهل أنتم إلا عبيد لأبي؟

عن عليّ- رضي الله عنه- أنه قال: كانت لي شارف<sup>(٢)</sup> من نصيبي من المغنم، يوم بدر. وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارقاً من الخمس يومئذ.

فلما أردت أن أبتني بفاطمة<sup>(٣)</sup>، بنت رسول الله ﷺ، واعدت رجلاً صوّاغا من بني قينقاع يرتحل معي.

فنأتي بإذخر<sup>(٤)</sup> أردت أن أبيع به من الصّوّاغين.

فأستعين به في وليمة عرسي. فبينما أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب<sup>(٥)</sup> والغرائر<sup>(٦)</sup> والحبال. وشارفاني مناخان<sup>(٧)</sup> إلى جنب حجرة رجل من الأنصار.

<sup>١</sup> - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ١٥٩)

<sup>٢</sup> - شارف: الناقة المسنة وجمعها شرف بضم الراء وإسكانها.

<sup>٣</sup> - أبتني بفاطمة: أي أدخل بها، والبناء الدخول بالزوجة ..

<sup>٤</sup> - الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب

<sup>٥</sup> - الأقتاب: جمع قتب وهو رحل صغير على قدر السنام.

<sup>٦</sup> - والغرائر: جمع غرارة، وهي الجوالق.

<sup>٧</sup> - مناخان: هكذا في معظم النسخ: مناخان. وفي بعضها مناختان، بزيادة التاء: وهما صحيحان. فأنت باعتبار المعنى، وذكر باعتبار اللفظ.

وجمعت حين جمعت ما جمعت. فإذا شارفاي قد اجتبت (١) أسنمتهما، وبقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما. فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما. قلت: من فعل هذا؟

قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب. وهو في هذا البيت في شرب (٢) من الأنصار. غنته قينة وأصحابه. فقالت في غنائها:

ألا يا حمز للشرف النواء

فقام حمزة بالسيف. فاجتب أسنمتها، وبقر خواصرهما. فأخذ من أكبادهما. قال علي: فانطلقت حتى أدخل على رسول الله ﷺ وعنده زيد بن حارثة.

قال: فعرف رسول الله ﷺ في وجهي الذي لقيت.

فقال رسول الله ﷺ: «مالك؟»

قلت: يا رسول الله والله ما رأيت كاليوم قط. عدا حمزة على ناقتي فاجتب أسنمتها وبقر خواصرهما. وها هو ذا في بيت معه شرب. قال فدعا رسول الله ﷺ بردائه فارتداه. ثم انطلق يمشي. واتبعته أنا وزيد بن حارثة. حتى جاء الباب الذي فيه حمزة. فاستأذن، فأذنوا له. فإذا هم شرب فطفق (٣) رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل.

فإذا حمزة محمرة عيناه. فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ ثم صعد النظر إلى ركبتيه. ثم صعد النظر فنظر إلى سرتة. ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه. فقال حمزة:

وهل أنتم إلا عبيد لأبي؟

فعرف رسول الله ﷺ أنه ثمل (٤).

فنكص رسول الله ﷺ على عقبيه القهقري. وخرج وخرجنا معه (٥)

### ألا إن الخمر قد حرمت

عن أنس-رضي الله عنه- أنه قال: كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، (٦) فأمر رسول الله ﷺ، مناديا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت.

١ - اجتبت: أي قطعت.

٢ - شرب: الشرب هو الجماعة الشاربون.

٣ - فطفق .. يلوم: أي جعل يلومه.

٤ - ثمل: أي سكران.

٥ - أخرجه أحمد ١٤٢/١ (١٢٠١). و"البخاري" ٧٨/٣ (٢٠٨٩). و"مسلم" ٨٥/٦ (٥١٦٩).

٦ - الفضيخ: البسر والتمر. والفضيخ أن يفيض البسر ويصب عليه الماء ويتركه حتى يغلي.

قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سكة المدينة، فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ﴾ [المائدة: ٩٣]. (١)

### عمر بن الخطاب يحده في شرب الخمر

عن العتبي قال أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله فقالوا ما حرمها الله ولا رسوله إن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣] فقال عمر لأصحابه ما ترون فيهم فاختلفوا فيهم فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فشاورة فقال علي إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي ما ترى فيهم؟ قال أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يحدوا فسألهم فقالوا والله ما شككنا في أنها حرام ولكننا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلاً رجلاً وهم يخرجون حتى انتهى إلى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى      ولا يستطيع المرء صرف المقادر  
صبرت فلم أجزع ولم أك كائناً      لحادث دهر في الحكومة جائر  
واني لذو صبر وقد مات إخوتي      ولست عن الصهباء يوماً بصابر  
رماها أمير المؤمنين بحثفها      فخلأها يكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله

### ( ولست عن الصهباء يوماً بصابر ... )

قال قد أبديت ما في نفسك ولأزيدك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر فقال له علي - رض الله عنه- ما ذلك لك وما يجوز أن تعاقب رجلاً قال لأفعلن وهو لم يفعل وقد قال الله في الشعراء ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٦] فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

فقال علي عليه السلام أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن (٢)

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ٥ (٢٤٦٤) واللفظ له، ومسلم (١٩٨٠).

<sup>٢</sup> - الأغاني للأصفهاني (١٩/ ١٥)

### الخمير مجمع الخبائث

عن عثمان قال: "الخمير مجمع الخبائث، ثم أنشأ يحدث أن رجلاً خيراً بين أن يقتل صبياً أو يمحو كتاباً أو يشرب خمراً، فاختار أن يشرب الخمر، فما هو إلا أن شربها حتى صنعهن جميعاً".<sup>(١)</sup>

### إياك والخمر فإنها مفتاح كل شر

عن عثمان قال: "إياك والخمر فإنها مفتاح كل شر". "أتى رجل فقيل له: إما أن تحرق هذا الكتاب، وإما أن تقتل هذا الصبي، وإما أن تسجد لهذا الصليب، وإما أن تفجر بهذه المرأة، وإما أن تشرب هذا الكأس، فلم ير فيها شيئاً أهون من شرب الكأس، فشرب الكأس، وفجر بالمرأة، وقتل الصبي وحرق الكتاب، وسجد للصليب، فهي مفتاح كل شر".<sup>(٢)</sup>

### الفصل التاسع عشر

#### قصص عن سوء الظن

#### أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟

عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ قلنا: بلى. قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي. انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجله، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع. فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج. ثم أجافه<sup>(٣)</sup> رويداً. فجعلت درعي في رأسي، واختمرت<sup>(٤)</sup> وتقنعت إزاري. ثم انطلقت على إثره. حتى جاء البقيع فقام. فأطال القيام. ثم رفع يديه ثلاث مرات. ثم انحرف فانحرفت. فأسرع فأسرعت. فهرول فهرولت. فأحضر فأحضرت<sup>(٥)</sup> فسبقته فدخلت. فليس إلا أن اضطجعت فدخل.

فقال: «مالك؟ يا عائش حشياً رابية»<sup>(٦)</sup> قالت: لا شيء. قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير».

<sup>١</sup> - مجموع أجزاء حديثية (ص: ٢٣٣)

<sup>٢</sup> - ذم المسكر للقرشي (ص: ٥١)

<sup>٣</sup> - أجافه: أغلقه.

<sup>٤</sup> - اختمرت: لبست خماري.

<sup>٥</sup> - فأحضر فأحضرت: الإحضار العدو أي فعدا فعدوت وهو فوق الهرولة.

<sup>٦</sup> - حشياً رابية: أي قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه، والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.



قالت: قلت: يا رسول الله، -بأبي أنت وأمي- فأخبرته. قال: «فأنت السّواد (١) الذي رأيت أمامي؟» قلت: نعم. فلهديني (٢) في صدري لهدية أو جعطني.

ثم قال: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟» قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله. نعم.

قال: «فإنّ جبريل أتاني حين رأيت. فناداني. فأخفاه منك. فأجبتة. فأخفيتة منك. ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك. وظننت أن قد رقدت. فكرهت أن أوقظك. وخشيت أن تستوحشي، فقال: إنّ ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم»

قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟

قال: «قولي: السّلام على أهل الدّيار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منّا والمستأخريين. وإنّا إن شاء الله بكم للاحقون» (٣)

### كذبت، ولكنك منافق!

عن زيد بن أسلم-رضي الله عنه- أنّ رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك:

ما لقرائنا هؤلاء، أرغبنا بطونا، وأكذبنا ألسنة، وأجبنا عند اللقاء! فقال له عوف: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرنّ رسول الله ﷺ! فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبقه، قال زيد: قال عبد الله ابن عمر- رضي الله عنهما:- فنظرت إليه متعلّقا بحقب (٤) ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، يقول: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ! فيقول له النّبيّ ﷺ {أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ} (التوبة/ ٦٥). (٥)

### أما شعرت أنّ عمّ الرجل صنو أبيه

عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة. فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعبّاس عمّ رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «ما ينقم ابن جميل إلّا أنّه كان فقيرا فأغناه الله. وأمّا خالد فإنّكم تظلمون خالدا، قد احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله (٦) وأمّا العبّاس فهي عليّ ومثلها معها

<sup>١</sup> -السواد: أي الشخص

<sup>٢</sup> - لهديني: ضربني.

<sup>٣</sup> - مسلم (٩٧٤).

<sup>٤</sup> - الحقب: بفتح-: الحزام الذي يلي حقو البعير وقيل: هو حبل يشد به الحمل في بطن البعير.

<sup>٥</sup> - تفسير الطبري (٦/ ٤٠٩).

<sup>٦</sup> - وأمّا العبّاس فهي عليّ ومثلها معها: معناه أنني تسلفت منه زكاة عامين

قال: «يا عمر، أما شعرت أنّ عمّ الرجل صنو أبيه» (١)

### والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر

عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى- عليه السلام- يغتسل وحده. فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر» (٢)

قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففرّ الحجر بثوبه قال: فجمع (٣) موسى بآثره يقول: ثوبي حجر (٤) ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى. قالوا: والله ما بموسى من بأس. فقام الحجر حتى نظر إليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا» (٥).

### لا تقل ذاك، ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله

عن عتبان بن مالك-رضي الله عنه-وهو ممّن شهد بدرا، قال: كنت أصليّ لقومي بني سالم، وكان يحول بيني وبينهم واد إذا جاءت الأمطار فيشقّ عليّ اجتيازه قبل مسجدهم، فجئت رسول الله ﷺ فقلت له: إني أنكرت بصري وإنّ الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشقّ عليّ اجتيازه فوددت أنّك تأتي فتصليّ من بيتي مكانا أتخذه مصليّ، فقال رسول الله ﷺ: «سأفعل». فغدا عليّ رسول الله ﷺ وأبو بكر- رضي الله عنه- بعدما اشتدّ النهار فاستأذن رسول الله ﷺ ، فأذنت له فلم يجلس حتى قال: "أين تحبّ أن أصليّ من بيتك؟ فأشرت له إلى المكان الذي أحبّ أن أصليّ فيه فقام رسول الله ﷺ فكبر وصففنا وراءه فصلّي ركعتين ثمّ سلّم وسلّمنا حين سلّم فحبسته على خزير (٦) يصنع له، فسمع أهل الدار أنّ رسول الله ﷺ في بيتي، فثاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت، فقال رجل منهم: ما فعل مالك؟ لا أراه. فقال رجل منهم: ذاك منافق لا يحبّ الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقل ذاك، ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

فقال: الله ورسوله أعلم. أمّا نحن فو الله ما نرى ودّه ولا حديثه إلّا إلى المنافقين. قال رسول الله ﷺ: «فإنّ الله قد حرّم على النّار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» (٧).

١ - البخاري- الفتح ٣ (١٤٦٨). ومسلم (٩٨٣) واللفظ له، وقوله: صنو أبيه أي مثله ونظيره يعني أنهما من أصل واحد.

٢ - (آدر أي عظيم الخصيتين).

٣ - فجمع: أي جرى أشد الجري.

٤ - ثوبي حجر: أي ثوبي يا حجر، حذفت أداة النداء ونداء الحجر بالنسبة للنبي أمر ممكن ويدخل في باب المعجزة.

٥ - أخرجه أحمد ٣١٥/٢ (٨١٥٨). و"البخاري" ٧٨٨/١ (٢٧٨) و"مسلم" ١٨٣/١ و٩٩/٧.

٦ - الخزير: لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه دقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

٧ - البخاري- الفتح ٣ (١١٨٦) واللفظ له، ومسلم (٣٣).

### إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا

عن ابن مسعود-رضي الله عنه-قال: «لَمَّا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنَصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِثَاءً، فَنَزَلَتْ {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ} (التوبة / ٧٩) (الآية). (١)

### فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟

عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حَنْزِ أَثَرِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَسَا فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَسَا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عَدَلَ فِيهَا وَمَا أَرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لِأَخْبَرَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى. فَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ» (٢)

### أَتَرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟

عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-قال: "اجتمع عند البيت قرشيّان وثقفيّ أو ثقفيان وقرشيّ كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم. فقال أحدهم: أترون أنّ الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله-عزّ وجلّ-: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ} (فصلت / ٢٢). (٣)

### تَعَالَى أَبْيَنُ لَكَ

عن عثمان بن موهب قال: "جاء رجل من أهل مصر وحجّ البيت، فرأى قوما جلوسا فقال:

من هؤلاء القوم؟

فقالوا: هؤلاء قريش.

قال: فمن الشيخ فيهم؟

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ٨ (٤٦٦٨) واللفظ له ومسلم (١٠١٨).

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ٦ (٣١٥٠) واللفظ له ومسلم (١٠٦٢).

<sup>٣</sup> - البخاري- الفتح ٨ (٤٨١٧).

قالوا: عبد الله بن عمر.

قال: يا بن عمر، إني سائلك عن شيء فحدّثني عنه: هل تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟

قال: نعم. فقال: تعلم أنّه تغيّب عن بدر ولم يشهد؟

قال: نعم. قال الرّجل: هل تعلم أنّه تغيّب عنبيعة الرّضوان فلم يشهدّها؟ قال: نعم.

قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك. أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله عفا عنه وغفر له. وأمّا تغيبه عن بدر فإنّه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «إنّ لك أجر رجل ممّن شهد بدرا وسهمه». وأمّا تغيبه عنبيعة الرّضوان فلو كان أحد أعزّ ببطن مكّة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانتبيعة الرّضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكّة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان. فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك»<sup>(١)</sup>

### إنّما أصابه ذلك بذنب عظيم أحدثه

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله:- قد ذكر غير واحد أنّ عروة بن الرّبير لمّا خرج من المدينة متوجّها إلى دمشق ليجتمع بالوليد، وقعت الأكلة في رجله في واد قرب المدينة كان مبدؤها هناك، فظنّ أنّها لا يكون منها ما كان، فذهب في وجهه ذلك، فما وصل إلى دمشق إلّا وهي قد أكلت نصف ساقه، فدخل على الوليد فجمع له الأطباء العارفين بذلك، فاجتمعوا على أنّه إن لم يقطعها وإلّا أكلت رجله كلّها إلى وركه، وربّما ترقت إلى الجسد فأكلته، فطابت نفسه بنشرها، وقالوا: ألا نسقيك مرقدا حتّى يذهب عقلك منه فلا تحسّ بألم النّشر؟ فقال: لا. والله ما كنت أظنّ أنّ أحدا يشرب شرابا أو يأكل شيئا يذهب عقله، ولكن إن كنتم لا بدّ فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصّلاة، فإنّي لا أحسّ بذلك، ولا أشعر به. قال: فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحيّ، احتياطا أنّه لا يبقى منها شيء، وهو قائم يصليّ، فما تضرّور ولا اختلج فلما انصرف من الصّلاة عزّاه الوليد في رجله، فقال: اللهمّ لك الحمد، كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وإن كنت قد أبليت فلطا لما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت ...

فلما قضى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة، فما سمعناه ذكر رجله ولا ولده، ولا شكا ذلك إلى أحد حتّى دخل وادي القرى ... فلما دخل المدينة أتاه النّاس

<sup>١</sup> - البخاري - الفتح ٧ (٣٦٩٨).

يسلمون عليه ويعزّونه في رجله وولده، فبلغه أنّ بعض الناس قال: إنّما أصابه ذلك بذنب عظيم أحدثه، فأنشد عروة في ذلك، والأبيات لمعن بن أوس:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي  
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلّني رأيي عليها ولا عقلي  
ولست بماش ما حييت لمنكر من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي  
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي  
وأعلم أنّي لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلي<sup>(١)</sup>

### إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كلم إحدى نسائه ، فمر به رجل ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال : « يا فلان ، هذه زوجتي فلانة » ، فقال : يا رسول الله ، من كنت أظن فيه ، فإني لم أكن أظن بك فقال : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم »<sup>(٢)</sup>

### إنما جلست أحفظ نفسي

أبو حازم المدني، قال: «اشتريت أنا وصاحب لي من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تبنًا، فجينا نقبضه، فجاء عبد الله، فجلس، فأقبلنا نكتاله، فسطع وهج الغبار على ابن عمر، فقلنا: يا أبا عبد الرحمن، لو تنحيت عن الغبار، فإننا نرجو مثل الذي نرجو، فقال: إني لم أجلس أحفظكم، إنما جلست أحفظ نفسي»<sup>(٣)</sup>

## الفصل العشرون

### قصص عن السرقة

### إنما تعلق بمحجني.

عن جابر- رضي الله عنه- قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال الناس: إنّما انكسفت لموت إبراهيم. فقام النبي ﷺ فصلّى بالناس ستّ ركعات بأربع سجّادات. بدأ فكبّر. ثمّ قرأ فأطال القراءة. ثمّ ركع نحوًا ممّا قام. ثمّ رفع رأسه من الرّكوع، فقرأ قراءة دون القراءة الأولى. ثمّ ركع نحوًا ممّا قام. ثمّ رفع رأسه من الرّكوع فقرأ قراءة دون القراءة الثانية. ثمّ ركع نحوًا ممّا قام. ثمّ رفع رأسه من الرّكوع.

<sup>١</sup> - البداية والنهاية لابن كثير (٩ / ١٨٠).

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ١٢٥/٣ (١٢٢٨٧) ١٢٦٢٠. و"البخاري"، في (الأدب المفرد) ١٢٨٨. و"مسلم" ٨/٧ (٥٧٢٩).

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق للخرائطي (١ / ٤٧٣).

ثم انحدر بالسجود فسجد سجدتين. ثم قام فركع أيضا ثلاث ركعات. ليس فيها ركعة إلا التي قبلها أطول من التي بعدها. وركوعه نحواً من سجوده. ثم تأخر، وتأخرت الصفوف خلفه. حتى انتهينا. (وقال أبو بكر: حتى انتهى إلى النساء) ثم تقدّم، وتقدّم الناس معه. حتى قام في مقامه. فانصرف حين انصرف، وقد آضت الشمس<sup>(١)</sup>.

فقال: «يا أيها الناس، إنّما الشمس والقمر آيتان من آيات الله. وإنّهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس (وقال أبو بكر: لموت بشر) فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى تنجلي. ما من شيء توعده إلا قد رأيته في صلاتي هذه. لقد جيء بالنار. وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها<sup>(٢)</sup> وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجرّ قصبه في النار، كان يسرق الحاجّ بمحجنه<sup>(٣)</sup> فإن فطن له قال: إنّما تعلق بمحجني.

وإن غفل عنه ذهب به<sup>(٤)</sup> وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها. ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. حتى ماتت جوعاً. ثم جيء بالجنة. وذلكم حين رأيتموني تقدّمت حتى قمت في مقامي. ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه. ثم بدا لي أن لا أفعل. فما من شيء توعده إلا قد رأيته في صلاتي هذه»<sup>(٥)</sup>

### اقطعوا يدها

عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-أنه قال: إنّ امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فجاء بها الذين سرقتهم، فقالوا: يا رسول الله إنّ هذه المرأة سرقتنا، قال قومها: فنحن نفديها، فقال رسول الله ﷺ: «اقطعوا يدها» فقالوا: نحن نفديها بخمسمائة دينار، فقال: «اقطعوا يدها»، فقطعت يدها اليمنى، فقالت المرأة: هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال: «نعم.

أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك» فأُنزل الله-عزّ وجلّ- في سورة المائدة: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ..} (المائدة / ٣٩) (٦)

### آمنت بالله، وكذّبت عيني

<sup>١</sup> -وقد آضت الشمس: ومعناه رجعت إلى حالها الأول قبل الكسوف. وهو من آض يبيض، إذا رجع. ومنه قولهم: أيضا. وهو مصدر منه.

<sup>٢</sup> - مخافة أن يصيبني من لفحها: أي من ضرب لهبها. ومنه قوله تعالى: تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ. أي يضربها لهبها. والنفح دون اللفح. قال الله تعالى: وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ أَيُّ أُدْنَى شَيْءٍ مِنْهُ.

<sup>٣</sup> - بمحجنه: المحجن عصا معقفة الطرف.

<sup>٤</sup> - ومعنى هذا أنه يحتال للإفلات من العقوبة عند التنبيه إليه باستخدام العصا المعقفة في السرقة.

<sup>٥</sup> - أخرجه أحمد ٣١٧/٣ (١٤٤٧٠) و"عبد بن حميد" ١٠١٢ و"مسلم" ٣١/٣ (٢٠٥٧) و"أبو داود" ١١٧٨.

<sup>٦</sup> - أحمد (١٧٨ / ٢) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع (٦ / ٢٧٦)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٠ / ١٤١).

عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأى عيسى ابن مريم عليه السلام رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلاً والله الذي لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت بالله، وكذّبت عيني» (١)

### تصدّق على سارق

عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النّبي ﷺ قال: «قال رجل لأتصدّقن اللّيلة بصدقة. فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدّثون: تصدّق اللّيلة على زانية. قال: "اللهم لك الحمد؛ على زانية. لأتصدّقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غنيّ.

فأصبحوا يتحدّثون: تصدّق على غنيّ.

قال: اللهم لك الحمد؛ على غنيّ، لأتصدّقن بصدقة. فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق. فأصبحوا يتحدّثون: تصدّق على سارق.

فقال: اللهم لك الحمد؛ على زانية وعلى غنيّ وعلى سارق.

فأتني، فقيل له: أمّا صدقتك فقد قبلت. أمّا الزّانية فلعلّها تستعفّ بها عن زناها، ولعلّ الغنيّ يعتبر فينفق ممّا أعطاه الله. ولعلّ السّارق يستعفّ بها عن سرّقه» (٢)

## الفصل الحادي والعشرون

### قصص عن السحر

#### ما وجع الرّجل؟

عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد ابن الأعصم، حتّى كان رسول الله ﷺ يخيّل إليه أنّه كان يفعل الشيء وما فعله. حتّى إذا كان ذات يوم-أو ذات ليلة-وهو عندي لكنّه دعا ودعا ثمّ قال: «يا عائشة: أشعرت أنّ الله أفّتاني فيما استفتيته فيه؟

أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟ فقال: مطبوب» (٣)

قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أيّ شيء؟ قال: في مشط ومشاطة» (٤) وجفّ (٥) طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟

١ - البخاري- الفتح ٦ (٣٤٤٤)، واللفظ له ومسلم (٢٣٦٨).

٢ - البخاري- الفتح ٣ (١٤٢١)، ومسلم (١٠٢٢)، واللفظ له

٣ - مطبوب: مسحور

٤ - المشاطة: ما يسقط من الشعر إذا مشط، والمشاطة من مشاقة الكتان.

٥ - الجف: بضم الجيم: وعاء الطلع وهو الذي يضم بداخله جنين البلح أو حبوب اللقاح.



قال: في بئر ذروان «<sup>(١)</sup> فأثاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه. فجاء فقال: يا عائشة، كأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، وكأنّ رؤوس نخلها رؤوس الشياطين. قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته؟ قال: «قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرّاً» فأمر بها فدفنت).<sup>(٢)</sup>

### ابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر.

عن صهيب-رضي الله عنه-أنّ رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر. فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر. فبعث إليه غلاماً يعلمه. فكان في طريقه-إذا سلك-راهب. فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه. فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه. فإذا أتى الساحر ضربه. فشكا ذلك إلى الراهب. فقال: إذا خشيت الساحر فقل:

حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس. فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟

فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة.

حتّى يمضي الناس. فرماها فقتلها. ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب: أي بني، أنت اليوم أفضل مني.

قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدلّ عليّ ... الحديث)<sup>(٣)</sup>

## الفصل الثاني والعشرون

### قصص عن جريمة الزنا

#### هكذا تجدون حدّ الزّاني في كتابكم؟»

عن البراء بن عازب-رضي الله عنهما-قال: مرّ على النّبيّ ﷺ بيهوديّ محمّها مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: «هكذا تجدون حدّ الزّاني في كتابكم؟»

قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم. فقال:

«أنشدك بالله الذي أنزل التّوراة على موسى أهكذا تجدون حدّ الزّاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنّك نشدتني بهذا لم أخبرك. نجده الرّجم.

ولكنّه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشّريف تركناه.

<sup>١</sup> - بئر ذروان بالمدينة: في بستان بني زريق.

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ١٠ (٥٧٦٣) واللفظ له. ومسلم (٢١٨٩).

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد ١٦/٦ (٢٤٤٢٨). و"مسلم" ٢٢٩/٨ (٧٦٢١) و"النسائي" في "الكبرى" ١١٥٩٧

وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد.

قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع. فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أमतوه». فأمر به فرجم. فأنزل الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ أَوْتِيْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} (المائدة/ ٤١) يقول: اتوا محمدا ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه. وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا.

فأنزل الله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (المائدة/ ٤٤) {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (المائدة/ ٤٥). {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (المائدة/ ٤٧). في الكفار كلها».(١)

### يا أهل الخيام هذا الدلد

عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- أنّ مرثد بن أبي مرثد الغنويّ وكان رجلاً شديداً وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة قال: فدعوت رجلاً لأحمله وكان بمكة بغّي يقال لها: عناق وكانت صديقه (٢) خرجت فرأت سوادي في ظلّ الحائط فقالت: من هذا؟ مرثد، مرحباً وأهلاً يا مرثد. انطلق الليلة فبت عندنا في الرحل، قلت: يا عناق إنّ رسول الله ﷺ حرّم الزّنا. قالت: يا أهل الخيام هذا الدلد (٣)، هذا الذي يحمل أسراءكم من مكة إلى المدينة، فسلكت الخندمة (٤) فطلبني ثمانية فجاءوا حتّى قاموا على رأسي فبالوا، فطاربولهم عليّ وأعماهم الله عنيّ، فجئت إلى صاحبي فحملته، فلمّا انتهيت به إلى الأراك فككت عنه كبلة (٥) فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أنكح عناق، فسكت عنيّ، فنزلت: {وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ} [النور: ٣] فدعاني فقرأها عليّ وقال: لا تنكحها».(٦)

### اقض بيننا بكتاب الله

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ١٢ (٦٨١٩). ومسلم (١٧٠٠) واللفظ له.

<sup>٢</sup> - صديقه: أي يزني بها قبل الإسلام.

<sup>٣</sup> - الدلد: هو القنفذ وقيل ذكر القنفاذ شبيهته به. لأنه أكثر ما يظهر في الليل ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع.

<sup>٤</sup> - الخندمة: جبل بمكة.

<sup>٥</sup> - فككت عنه كبلة: بفتح الكاف وسكون الموحدة القيد الضخم.

<sup>٦</sup> - النسائي (٦٦/٦، ٦٧) واللفظ له وقال الألباني: حسن الإسناد (٦٨/٢) رقم (٣٠٢٧). وأبو داود (٢٠٥١). والترمذي (٣١٧٧) وقال: حسن

غريب. وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٢/ ٢٧٤): إسناده حسن.

عن أبي هريرة-وزيد بن خالد-رضي الله عنهما-قالا: كنّا عند النّبي ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله إلّا ما قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال: اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي.

قال: قل: قال: إنّ ابني هذا كان عسيفاً (١) على هذا، فزني بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثمّ سألت رجلاً من أهل العلم، فأخبروني أنّ على ابني جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأته الرّجم.

فقال النّبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لأقضيّن بينكما بكتاب الله جلّ ذكره، المائة شاة والخادم ردّ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» فغدا عليها. فاعترفت. فرجمها (٢)

### اذهبي فقد غفر الله لك

عن وائل بن حجر- رضي الله عنه- أنّه قال: إنّ امرأة خرجت على عهد النّبي ﷺ تريد الصّلاة، فتلقّاها رجل، فتجلّلها (٣) فقضى حاجته منها، فصاحت، وانطلق، فمرّ عليها رجل فقالت: إنّ ذاك فعل بي كذا وكذا، ومرّت عصابة من المهاجرين فقالت: إنّ ذلك الرّجل فعل بي كذا وكذا، فانطلقوا فأخذوا الرّجل الذي ظنّت أنّه وقع عليها، فأتوها به، فقالت: نعم هو هذا، فأتوا به النّبي ﷺ، فلمّا أمر به قام صاحبها الذي وقع عليها فقال: يا رسول الله أنا صاحبها، فقال لها: «اذهبي فقد غفر الله لك» وقال للرّجل (المأخوذ) قولاً حسناً، وقال للرّجل الذي وقع عليها: ارجموه، فقال: «لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبل منهم» (٤)

## الفصل الثالث والعشرون

### قصص عن الرّبا

#### بعنا تمرنا صاعين بصاع

عن أبي سعيد-رضي الله عنه-قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر. فقال: «ما هذا التّم من تمرنا» فقال الرّجل: يا رسول الله! بعنا تمرنا صاعين بصاع من هذا. فقال رسول الله ﷺ: «هذا الرّبا. فردّوه. ثمّ بيعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا» (٥)

### ويلك أربيت

١ - العسيف: الأجير وجمعه عسفاء.

٢ - البخاري- الفتح ١٢ (٦٨٢٧، ٦٨٢٨) واللفظ له. ومسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨)

٣ - تجلّلها: وقع عليها حتى صار فوقها مثل الجلّ على الفرس ونحوها من الحيوان.

٤ - أبو داود (٤٣٧٩). واللفظ له. والترمذي (١٤٥٤) وقال: حسن غريب صحيح. وأحمد (٣٩٩/٦).

٥ - مسلم (١٥٩٤).

عن أبي نضرة قال: سألت ابن عمر وابن عباس عن الصّرف (١)؟ فلم يريا به بأساً (٢).»

فإنّي لقاعد عند أبي سعيد الخدريّ فسألته عن الصّرف؟ فقال: ما زاد فهو ربا. فأنكرت ذلك لقولهما.

فقال: لا أحدثك إلّا ما سمعت من رسول الله ﷺ جاءه صاحب نخله بصاع من تمر طيب- وكان تمر النّبيّ ﷺ هذا اللون-(٣) فقال له النّبيّ ﷺ: «أنّى لك هذا؟» قال: انطلقت بصاعين فاشتريت به هذا الصّاع. فإنّ سعر هذا في السّوق كذا. وسعر هذا كذا.

فقال رسول الله ﷺ: «ويلك أربيت. إذا أردت ذلك فبع تمرّك بسلعة. ثمّ اشتر بسلعتك أيّ تمر شئت».

قال أبو سعيد: فالتمر بالتمر أحقّ أن يكون ربا أم الفضة بالفضّة (٤)؟ قال: فأتيت ابن عمر بعد فنّهاني.

ولم آت ابن عبّاس.

قال: فحدّثني أبو الصّهباء أنّه سأل ابن عبّاس عنه بمكّة، فكرهه (٥)

### وإن كره معاوية

عن أبي قلابة قال: كنت بالشّام في حلقة فيها مسلم بن يسار. فجاء أبو الأشعث. قال:

قالوا: أبو الأشعث. أبو الأشعث. فجلس فقلت له:

حدّث أخانا حديث عبادة بن الصّامت.

قال: نعم.

غزونا غزاة- وعلى النّاس معاوية- فغنمنا غنائم كثيرة، فكان فيما غنمنا آنية من فضّة فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات النّاس (٦)، فتسارع النّاس في ذلك.

١ - الصرف: يعني بالصرف، هنا، بيع الذهب بالذهب متفاضلاً.

٢ - فلم يريا به بأساً: يعني أنهما كانا يعتقدان أنه لا ربا فيما كان يدا بيد. كانا يريان جواز بيع الجنس بالجنس بعضه ببعض متفاضلاً، وأن الربا لا يحرم في شيء من الأشياء إلا إذا كان نسيئة. ثم رجعا عن ذلك.

٣ - هذا اللون: أي هذا النوع.

٤ - فالتمر بالتمر أحقّ أن يكون ربا أم الفضة بالفضّة؟: هذا استدلال بطريق نظريّ. ألحق الفرع- الذي هو الفضة بالفضّة- بالأصل الذي هو التمر بالتمر بطريق أخرى. وهو أقوى طرق القياس. ولذا قال به أكثر منكري القياس. وإنما ذكر أبو سعيد هذا الطريق من الاستدلال، لأنه لم يحضره شيء من أحاديث النهي. وإلا، فالأحاديث أقوى في الاستدلال لأنها نص.

٥ - مسلم (١٥٩٤).

٦ - أعطيات الناس: هي جمع أعطية، وهي جمع عطاء، وهو اسم لما يعطى، كالعطية.

فبلغ عبادة بن الصّامت فقام فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب، والفضّة بالفضّة، والبرّ بالبرّ، والشّعير بالشّعير، والتّمر بالتّمر، والملح بالملح إلّا سواء بسواء، عينا بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى (١)، فردّ النّاس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال: ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث قد كنّا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه.

فقام عبادة بن الصّامت فأعاد القصّة ثمّ قال: لنحدّثنّ بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإنّ كره معاوية (أو قال: وإنّ رغم) (٢).

ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء (٣) (٤)

### أحلت بيع الرّبا

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّه قال لمروان: أحلت بيع الرّبا فقال مروان: ما فعلت.

فقال أبو هريرة: أحلت بيع الصّكّك (٥) وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطّعام حتّى يستوفى.

قال: فخطب مروان النّاس فنهى عن بيعها.

قال سليمان: فنظرت إلى حرس يأخذونها من أيدي النّاس) \* (٦)

### إنّي أخاف أن يضارع

عن معمر بن عبد الله أنّه أرسل غلامه بصاع قمح فقال: بعه، ثمّ اشتر به شعيرا. فذهب الغلام فأخذ صاعا وزيادة بعض صاع. فلما جاء معمر أخبره بذلك. فقال له معمر: لم فعلت ذلك؟

انطلق فردّه. ولا تأخذنّ إلّا مثلا بمثل. فإنّي كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «الطّعام بالطّعام مثلا بمثل» قال: وكان طعامنا يومئذ الشعير. قيل له: فإنّه ليس بمثله. قال: إنّي أخاف أن يضارع (٧). (٨)

### السلف على ثلاثة وجوه

١ - فمن زاد أو ازداد فقد أربى: معناه فقد فعل الرّبا المحرم، فدافع الزيادة وآخذها عاصيان مريبان.

٢ - رغم: بكسر الغين وفتحها: ومعناه ذل وصار كاللاصق بالرغام، وهو التراب.

٣ - ليلة سوداء: أي مظلمة غير مستنيرة بالقمر

٤ - مسلم (١٥٨٧).

٥ - الصّكّك: جمع صك وهو الورقة المكتوبة بدين، ويجمع - أيضا - على صكوك. والمراد هنا: الورقة التي تحمل أمر الحاكم بالرزق لمن يستحقه.

٦ - مسلم (١٥٢٨).

٧ - يضارع: أي يشابه ويشارك. ومعناه أخاف أن يكون في معنى المائل، فيكون له حكمه في تحريم الرّبا.

٨ - مسلم (١٥٩٢).

عن مالك-رضي الله عنه-قال: بلغني أنّ رجلاً أتى ابن عمر-رضي الله عنهما- فقال: إنّي أسلفت رجلاً سلفاً، واشترطت عليه أفضل ممّا أسلفته، فقال عبد الله بن عمر: فذلك الرّبا. قال:

فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟

فقال عبد الله بن عمر: السّلف على ثلاثة وجوه: سلف تسلفه تريد به وجه الله فلك وجه الله تعالى، وسلف تسلفه تريد به وجه صاحبك فلك وجه صاحبك، وسلف تسلفه لتأخذ خبيثاً بطيّب فذلك الرّبا. قال: فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟

قال: أرى أن تشقّ الصّحيفة فإن أعطاك مثل الذي أسلفته قبلته، وإن أعطاك دون الذي أسلفته فأخذته أجرت، وإن أعطاك أفضل ممّا أسلفته طيّبة به نفسه فذلك شكر شكره لك، ولك أجر ما أنظرته (١)

### الفصل الرابع والعشرون

#### قصص عن الرشوة

#### ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت

عن مسروق أنّه كَلَّمَ ابن زياد في مظلمة، فردّها، فأهدى إليه صاحب المظلمة وصيفاً فردّها، ولم يقبلها، وقال: سمعت ابن مسعود يقول: من ردّ عن مسلم مظلمة فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت. فقال الرّجل: يا أبا عبد الرحمن ما كنّا نظنّ أنّ السّحت إلّا الرشوة في الحكم. فقال: ذلك كفر نعوذ بالله منه (٢)

#### إياكم والهدية

تخاصمت امرأة من قريش ورجل إلى عمر، وكانت المرأة أهدت إلى عمر فخذ جزور وقالت: افصل القضاء بيننا كما يفصل الجزور؟ فقضى عمر عليها وقال: إياكم والهدية! (٣)

#### ذا لا ينزل التوفيق.

قال بعضهم: كنت في طريق مكة فإذا أعرابي يختصم إليه الناس فيقضي بينهم بالحق، فلما تفرقوا قلت: أخذت العلم عن أحد؟

قال: لا. قلت: فما هذا الفهم؟

قال: يوفق الله.

١ - أخرجه في الموطأ (٢/ ٦٨١ ، ٦٨٢)، وأخرج نحوه عن ابن عمر وقال: إسناده صحيح

٢ - الكبائر للذهبي ١٤٣.

٣ - محاضرات الأدباء للأصفهاني (١/ ٩٠)،

قتل: أرايت لو تحاكم إليك اثنان فأهدى إليك أحدهما أكنت تقضي له؟  
فقال: إذا لا ينزل التوفيق.. (١)

### قم يا بارد

اختصم رجلان إلى حاكم فدنا منه أحدهما: قد وجهت إلى دار القاضي فراريج  
كسكرية وحنطة بلدية وشهادة رومية!  
فقال القاضي بصوت رفيع: قم يا بارد إذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها ليس هذا  
مما يسار فيه! (٢)

### فصل في الردة

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه-قال: أشرف عثمان بن عقان يوم  
الدار فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يحلّ دم امرئ إلا  
بأحدى ثلاث: زنا بعد إحصان، أو ارتداد بعد إسلام، أو قتل نفسا بغير حقّ فقتل  
به».

ثمّ قال: فوالله ما زنيت في جاهليّة ولا في إسلام، ولا ارتددت منذ بايعت رسول  
الله ﷺ، ولا قتلت النفس التي حرّم الله، فبم تقتلونني؟ (٣)

### {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ}

عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتدّ ولحق  
بالشرك ثمّ تندّم فأرسل إلى قومه سلوا لي رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فجاء  
قومه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ فلانا قد ندم وإنّه أمرنا أن نسألك هل له من  
توبة؟ فنزلت {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ: غَفُورٌ رَحِيمٌ} (آل  
عمران/ ٨٦-٨٩) فأرسل إليه فأسلم. (٤)

### لا أجلس حتى يقتل

عن أبي موسى- رضي الله عنه- قال: أقبلت إلى رسول الله ﷺ ومعني رجلان من  
الأشعرين، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ورسول الله ﷺ يستاك، فكلاهما  
سأل فقال: يا أبا موسى، أو يا عبد الله بن قيس، قال: قلت: والذي بعثك بالحقّ ما  
أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنّهما يطلبان العمل- فكأنّي أنظر إلى  
سواكه تحت شفته قلصت- فقال: «لن-، أو لا- نستعمل على عملنا من أراد»،

<sup>١</sup> - محاضرات الأدباء للأصفهاني (١/ ٩٠).

<sup>٢</sup> - محاضرات الأدباء للأصفهاني (١/ ٩٠).

<sup>٣</sup> - النسائي (٧/ ٩٢). والترمذي (٢١٥٨). واللفظ له وأبو داود (٤٣٥٣). وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (١٠/ ٢١٥) وله شواهد كثيرة  
من طريق ابن مسعود وعائشة وابن عباس في الصحيحين وغيرهما.

<sup>٤</sup> - النسائي (٧/ ١٠٧) واللفظ له. وذكره الألباني في صحيح النسائي برقم (٣٧٩٢).



ولكن اذهب أنت يا أبا موسى- أو يا عبد الله بن قيس- إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال: انزل، فإذا رجل عنده موثق. قال: ما هذا؟ قال: كان يهوديًا فأسلم ثم تهوّد.

قال: اجلس. قال: لا أجلس حتّى يقتل، قضاء الله ورسوله (ثلاث مرّات) فأمر به فقتل. ثم تذاكرا قيام الليل، فقال أحدهما: الليل (١)، فقال أحدهما: أمّا أنا فأقوم وأنام، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي (٢)

### ويلكم إنّما أنا عبد مثلكم

قال شريك العامري-رحمه الله تعالى:- قيل لعليّ: إنّ هنا قوما على باب المسجد يدّعون أنّك ربّهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم، ما تقولون؟

قالوا: أنت ربّنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنّما أنا عبد مثلكم، آكل الطّعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتّقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا إلّا ذلك، فقال: يا قنبر ائني بفعلة معهم مروّهم فخذّ لهم أخذودا بين باب المسجد والقصر وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرّحه بالنّار في الأخدود وقال: إنّني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا فقفّ بهم فيها حتّى إذا احترقوا قال:

**إنّي إذا رأيت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا (٣)**

### لأن أستحييك بحق أحبّ إليّ من أقتلك بحق

حكى الجاحظ: لما دخل المرتدّ الخراسانيّ على المأمون، وكان قد حمّله معه من خراسان حتّى وافى به العراق، قال له المأمون: لأنّ أستحييك بحق أحبّ إليّ من أقتلك بحق، ولأنّ أقبلك بالبراءة أحبّ إليّ من أن أدفعك بالتهمة، قد كنت مسلما بعد أن كنت نصرانيّا وكنت فيها أتبخ (٤) وأيامك أطول، فاستوحشت ممّا كنت به آنسا ثمّ لم تلبث أن رجعت عنّا نافرا، فخبّرنا عن الشّيء الذي صار آنس لك من إلفك القديم، وأنسك الأوّل. فإن وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به، والمريض من الأطبّاء يحتاج إلى المشاورة.

وإن أخطأك الشّفاء ونبا عن دائك الدّواء، كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة، فإن قتلناك قتلناك بحكم الشّريعة.

<sup>١</sup> - الليل: يبدو لنا أن الأول يقصد أنه يستغرق الليل كله في الطاعة بدليل قول الآخر أمّا أنا فأقوم وأنام ... إلخ.

<sup>٢</sup> - البخاري-الفتح ١٢ (٦٩٢٣).

<sup>٣</sup> - في الأصول: «أتبخ» ولا وجه له. ويقال تنخ بالمكان تنوخا، أي قام وثبت.

<sup>٤</sup> - يقال تنخ بالمكان تنوخا، أي قام وثبت.

أو ترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة، وتعلم أنك لم تقصّر في اجتهاد، ولم تفرط في الدّخول في باب الحزم، قال المرتدّ: أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم!

قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجناز، والاختلاف في التّشّهّد وصلاة الأعياد وتكبير التّشريق، ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك. وليس هذا باختلاف، إنّما هو تخيير وتوسعة، وتخفيف من المحنة فمن أذن مثني وأقام مثني لم يؤثّم، ومن أذن مثني وأقام فرادى لم يحوّب<sup>(١)</sup>، لا يتعايرون ولا يتعايبون، أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه بتاتا<sup>(٢)</sup>. والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا، وتأويل الحديث عن نبينا، مع إجماعنا على أصل التّنزيل، واتّفاقنا على عين الخبر.

فإن كان الذي أوحشك هذا حتّى أنكرت من أجله هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التّوراة والإنجيل متّفقا على تأويله، كما يكون متّفقا على تنزيله، ولا يكون بين جميع النّصارى واليهود اختلاف في شيء من التّأويلات. وينبغي لك أن لا ترجع إلّا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكنا لم نر شيئا من الدّين والدّنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدّنيا. قال المرتدّ: أشهد أنّ الله واحد لا ندّ له ولا ولد، وأنّ المسيح عبده، وأنّ محمّدا صادق، وأنّك أمير المؤمنين حقّا! فأقبل المأمون على أصحابه فقال: فروا عليه عرضه<sup>(٣)</sup>، ولا تبرّوه في يومه ريثما يعتق إسلامه؛ كي لا يقول عدوّه إنّّه أسلم رغبة، ولا تنسوا بعد نصيبكم من برّه وتأييده ونصرته، والعائدة عليه<sup>(٤)</sup>

## الفصل الخامس والعشرون

### قصص عن الذل

#### ألم تكونوا أدلة فأعزكم الله؟

عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- قال: اجتمع أناس من الأنصار فقالوا: آثر علينا غيرنا فبلغ ذلك النّبي ﷺ فجمعهم ثمّ خطبهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أدلة فأعزكم الله؟

<sup>١</sup> - لم يحوب، من الحوب، بالضم .. وهو الإثم. وهذا الفعل مما لم يذكر في المعاجم

<sup>٢</sup> - بتاتا، أي قطعاً.

<sup>٣</sup> - فروا، من الوفر- يقال: وفره عرض ووفره له: لم يشتمه.

<sup>٤</sup> - البيان والتبيين ٣/ ٣٧٥ وما بعدها.

قالوا: صدق الله ورسوله. قال: «ألم تكونوا ضلّالا فهداكم الله؟».

قالوا: صدق الله ورسوله. قال: «ألم تكونوا فقراء فأغناكم الله؟».

قالوا: صدق الله ورسوله. ثم قال: «ألا تجيبونني؟»

ألا تقولون أتيتنا طريدا فأويناك، وأتيتنا خائفا فأمنّاك؟

ألا ترضون أن يذهب الناس بالشّاء والبقران- يعني البقر- وتذهبون برسول الله ﷺ فتدخلونه بيوتكم؟

لو أنّ النّاس سلكوا واديا أو شعبة، وسلكتم واديا أو شعبة، سلكت واديكم أو شعبتكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار وإنّكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض»<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*\*

### ألا نقتل يا نبيّ الله هذا الخبيث؟-

عن جابر-رضي الله عنه- يقول: «غزونا مع النّبيّ ﷺ وقد ثابت معه ناس من المهاجرين حتّى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعّاب<sup>(٢)</sup> فكسع<sup>(٣)</sup> أنصاريّا، فغضب الأنصاريّ غضبا شديدا حتّى تداعوا، وقال الأنصاريّ: يا للأنصار، وقال المهاجريّ: يا للمهاجرين. فخرج النّبيّ ﷺ فقال: «ما بال دعوى أهل الجاهليّة؟ ثم قال: «ما شأنهم؟»

«فأخبر بكسعة المهاجريّ الأنصاريّ. قال: فقال النّبيّ ﷺ: «دعوها فإنّها خبيثة». وقال عبد الله بن أبيّ ابن سلول: أقد تداعوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فقال عمر: ألا نقتل يا نبيّ الله هذا الخبيث؟- لعبد الله- فقال النّبيّ ﷺ: «لا يتحدّث النّاس أنّه كان يقتل أصحابه»<sup>(٤)</sup>

### من أهان قريشا أهانه الله

عن عبيد الله بن محمّد بن حفص بن عمر التّميميّ قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمّي عبيد الله بن عمر بن موسى يقول: كنت عند سليمان بن عليّ، فدخل شيخ من قريش فقال سليمان: انظر إلى الشّيوخ فأقعده مقعدا صالحا؛ فإنّ لقريش حقّا فقلت:

أيّها الأمير: ألا أحدثك حديثا بلغني عن رسول الله ﷺ قال: بلى. قال: قلت له: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أهان قريشا أهانه الله».

<sup>١</sup> - أحمد (٣/ ٥٧) واللفظ له، وأصله عند البخاري الفتح ٧ (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٥٩).

<sup>٢</sup> - لعّاب: أي بطّال، وقيل: كان يلعب بالحرايب كما تصنع الحبيشة.

<sup>٣</sup> - فكسع أنصاريّا: أي ضربه على دبره.

<sup>٤</sup> - البخاري الفتح ٦ (٣٥١٨) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٢) من حديث زيد بن أرقم نحوه.

قال: سبحان الله، ما أحسن هذا! من حدّثك هذا؟

قال: قلت: حدّثنيه ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيّب عن عمرو بن عثمان بن عفّان- رضي الله عنه- قال: قال لي أبي: يا بنيّ: إن وليت من أمر النّاس شيئاً فأكرم قريشاً؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهان قريشاً أهانه الله» (١)

## الفصل السادس والعشرون: قصص عن الخيانة

### يؤتمن الخائن ويخون الأمين

عن أبي سبرة قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يكذب به، بعد ما سأل أبا برزة والبراء بن عازب وعائذ ابن عمرو ورجلا آخر، وكان يكذب به، فقال أبو سبرة: أنا أحدثك بحديث فيه شفاء هذا، إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيت عبد الله بن عمرو، فحدّثني عمّا سمع من رسول الله ﷺ وأملى عليّ، فكتبت بيدي، فلم أزد حرفاً، ولم أنقص حرفاً، حدّثني أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله لا يحبّ الفحش، أو يبغض الفاحش والمتفحش» قال: ولا تقوم الساعة حتّى يظهر الفحش والتّفاحش، وقطيعة الرّحم، وسوء المجاورة، وحتّى يؤتمن الخائن ويخون الأمين، وقال:

ألا إنّ موعدكم حوضي، عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكّة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النّجوم أباريق، شرابه أشدّ بياضاً من الفضة، من شرب منه مشرباً لم يظلم بعده أبداً» فقال عبيد الله: ما سمعت في الحوض حديثاً أثبت من هذا، فصدّق به. وأخذ الصّحيفة فحبسها عنده (٢)

### {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً}

روى الترمذي والحاكم وابن جرير عن قتادة بن النعمان: أن هؤلاء الآيات ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ [النساء: ١٠٥] أنزلت في شأن طعمة بن أبيرق، وكان رجلاً من الأنصار، ثم أحد بني ظفر، سرق درعا لعمه كان وديعة عنده، وقد خبأها في جراب دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبأها عند زيد بن السمين من اليهود، فالتمسوا الدرع عند طعمة، فلم يجدوها، وحلف بالله: ما أخذها وما له به من علم، فساروا في أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فأخذوها، فقال: دفعها إليّ طعمة، وشهد له ناس من اليهود بذلك، ولكن طعمة أنكر ذلك، فقالت بنو ظفر وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا:

١ - أحمد (١/ ٦٤) واللفظ له، ونحوه عند الترمذي (٣٩٠٥) من حديث سعد بن أبي وقاص، وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٣٥٩): إسناده صحيح.

٢ - أحمد في المسند ٢ (١٦٢، ١٦٣). وقال الشيخ أحمد شاكر ١٠ (٦٥١٤) (ص ٢٠): إسناده صحيح. ورواه الحاكم (١/ ٧٥، ٧٦).

إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي؛ فهم النبي ﷺ أن يفعل وكان هواه معهم، وأن يعاقب اليهودي فنزلت. (١)

### أبورغال الخائن العربي

ذكر ابن هشام: أن جيش أبرهة لما بلغ مدينة الطائف خرجت إليه ثقيف بزعامه مسعود بن معتب يعلنون ولاءهم.

وغالوا في استعطاف أبرهة فقالوا: أيها الملك؛ إنما نحن عبيدك سامعون مطيعون؛ ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد؛ يعنون بيت اللات؛ إنما تريد البيت الذي بمكة؛ ونحن نبعث معك من يدلك عليه " وكان هذا الدليل هو أبورغال الذي قادهم إلى المغمس على مشارف مكة؛ وهناك وافت المنية أبورغال؛ وسخط العرب عليه فاعتادوا رجم قبره! (٢)

### اني خنت الله ورسوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [الأنفال: ٢٧] هذه الآية نزلت في أبو لبابة بن عبد المنذر حين أراد النبي ﷺ - الحكم في يهود بني قريضة بعد أن تعاونوا مع كفار قريش، فقال بنو قريضة: ابعث إلينا أبا لبابة نستشيريه وكان حليفهم، فأرسله رسول الله اليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وأجهش النساء، والصبيان يبكون، فرق لهم، وقالوا: يا أبا لبابة هل ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم وأشار بيده إلى حلقه، يعني أنه الذبح، وهذا كان سرا كشفه لهم. قال أبو لبابة: "فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله"، وعاد إلى المدينة وربط نفسه في سارية من سواري المسجد النبوي وكانت من جذوع النخل وقال: "لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي فيما صنعت"، فلما علم رسول الله قال: "لو جاءني لاستغفرت له واذ قد فعل هذا فلن اطلقه حتى يقضي الله فيه ما يشاء"، وأقام على هذه الحال ست ليال تأتبه امرأته في وقت كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي، ثم يُربط في الجذع قال أبو لبابة: "فكنت في أمر عظيم، في حر شديد عدة ليال لا آكل فيهن شيئا ولا أشرب وقلت لا أزال هكذا حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله علي".

كان أبو لبابة يستطيع أن يخفي ما فعله عن النبي ﷺ. - حيث لم يطلع عليه أحد من المسلمين، وأن يستكتم اليهود أمره، ولكنه تذكر رقابة الله عليه، وعلمه بما يسر ويعلم، وتذكر حق رسول الله - ﷺ عليه، وهو الذي ائتمنه على ذلك السر، ففزع لهذه الزلة فزعا عظيما، وأقر بذنبه واعترف به، وبادر إلى الصديق والتوبة فكانت نجاته، فنزلت توبته على رسول الله في السحر وهو في بيت أم سلمة قوله

١ - ذكره الثعلبي (٣/٣٨٠-٣٨١)، والواحد في أسباب النزول (ص: ١٨٣)، والوسيط (٢/١١١-١١٢) بلا نسبة.

٢ - «سيرة ابن هشام - ت السقا ورفاقه» (١/٤٧)

تعالى: ﴿وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

فثار الناس ليطلقوه فقال: "لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده"، فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لصلاة الصبح أطلقه. {يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون (١)}

### إنَّه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين

عن سعد-رضي الله عنه- قال: لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان، فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رأسه، فنظر إليه، ثلاثاً، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأيته كفت يدي عن بيعته فيقتله؟»

فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟

قال: «إنَّه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» (٢)

### «هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً؟»

عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سمّ، فقال النبي ﷺ: «اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود» فجمعوا له، فقال: «إني سألكم عن شيء فهل أنتم صادقون عنه؟» فقالوا: نعم.

قال لهم النبي ﷺ: «من أبوكم؟»

قالوا: فلان. فقال: «كذبتكم، بل أبوكم فلان».

قالوا: «صدقت».

قال: فهل أنتم صادقون عن شيء إن سألت عنه؟

فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا، كما عرفت في أبينا. فقال لهم: «من أهل النار؟»

قالوا: نكون فيها يسيراً، ثم تخلفونا فيها.

فقال النبي ﷺ: «اخسأوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً».

ثم قال: «هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه؟»

<sup>١</sup> - تهذيب سيرة ابن هشام (ص: ٢٩٩)

<sup>٢</sup> - أبو داود (٤٣٥٩) واللفظ له وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣ (٣٦٦٤): صحيح. النسائي (١٠٥ / ٧)، (١٠٦).



قالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: «هل جعلتم في هذه الشاة سمًا؟»

قالوا: نعم. قال: «ما حملكم على ذلك؟»

قالوا: إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرّك). (١)

### يا صاحب الصندوق قد بلغنا عنك شيء

ويروى أنّ وضّاح اليمن نشأ هو وأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان بالمدينة صغيرين فأحبّها وأحبّته، وكان لا يصبر عنها حتّى إذا شبّت حجبت عنه، فطال بهما البلاء. فحجّ الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أمّ البنين وأدبها فتزوّجها ونقلها معه إلى الشام فذهب عقل وضّاح عليها وجعل يذوب وينحل فلمّا طال عليه البلاء وصار إلى الوسواس خرج إلى مكّة حاجاً وقال لعلّي أستعيز بالله ممّا أنا فيه وأدعو الله فلعله يرحمني.

فلمّا قضى حجّه شخص إلى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك في كلّ يومٍ لا يجد حيلة حتّى أرى في يومٍ من الأيام جارية صفراء خارجة من القصر تمشي فمشى معها ولم يزل بها حتّى أنست به فقال لها: أتعرفين أمّ البنين بموضعي؟ فقالت: عن مولاتي تسأل؟

قال لها: هي ابنة عمّي، وإنّها لتسرّ بموضعي لو أخبرتها، قالت: فأنا أخبرها.

فمضت الجارية فأخبرت أمّ البنين فقالت لها: ويلك أحيّ هو؟

قالت لها: نعم يا مولاتي. قالت لها: إرجعي إليه، وقولي له كن مكانك حتّى يأتيك رسولي، فإنّي لا أدع الاحتيال لك: واحتالت له فأدخلته في صندوق، فمكث عندها حيناً فإذا أمنت أخرجته فقعد معها، وإذا خافت عين رقيب أدخلته في الصندوق.

وأهدي يوماً لوليد جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا العقد وأمض به إلى أمّ البنين وقل لها: أهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجّه به إليك. فدخل الخادم مفاجأة ووضّاح معها قاعد فلمحه الخادم، ولم تشعر أمّ البنين، فبادر إلى الصندوق فدخله.

وأدّى الخادم الرّسالة وقال: هبي لي من هذا الجوهر حجراً واحداً. فقالت له: لا أمّ لك، فما تصنع بهذا. فخرج وهو عليها حنق، فجاء الوليد فأخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله، فقال له: كذبت، لا أمّ لك: ثمّ نهض الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق كثيرة فجاء حتّى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها: يا أمّ البنين هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه؟

<sup>١</sup> - البخاري-الفتح ٦ (٣١٦٩).



قالت: أنا لك يا أمير المؤمنين، وهي لك، فخذ أيها شئت. قال: ما أريد إلاّ هذا الذي تحتي. قالت له يا أمير المؤمنين إنّ فيه شيئاً من أمور النساء. فقال: ما أريد غيره. قالت فهو لك.

قال فأمر به فحمل، ودعا بغلامين وأمرهما أن يحفرا حتّى وصلا إلى الماء ثمّ وضع فمه في الصّندوق وقال يا صاحب الصّندوق قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقاً فقد دفنّا خبرك، وإن كان كذباً فما أهون علينا، إنّما دفنّا صندوقاً. وأمر بالصّندوق فألقي في الحفيرة، وأمر بالخدّام الذي عرفه فقذف معه، وردّ التراب عليهما. قال فكانت أمّ البنين لا ترى إلاّ في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت ذات يوم مكبوبة على وجهها ميتة. (١)

### جزاء الخيانة

وحكى أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي: أن رجلاً أمسى في بعض محال الجانب الغربي من مدينة السلام، ومعه دراهم لها قدر. فخاف على نفسه من الطائف، أو من بلية تقع عليه، فصار إلى رجل من أهل الموضع، وسأله أن يبيته عنده، فأدخله. فلما تيقن أن معه مالاً، حدث نفسه بقتله، وأخذ المال.

وكان له ابن شاب، فنومه بحذاء الرجل، في بيت واحد، ولم يعلم ابنه ما في نفسه، وخرج من عندهما، وقد عرف مكانهما، وطفئ السراج. فقدر أن الابن انتقل من موضعه إلى موضع الضيف، وانتقل الضيف إلى موضع الابن، وجاء أبوه يطلب الضيف، فصادف الابن فيه، وهو لا يشك أنه الضيف، فخنقه، فاضطرب، ومات.

وانتبه الضيف باضطرابه، وعرف ما أريد به، فخرج هارباً، وصاح في الطريق، ووقف الجيران على خبره، وأغاثوه، وخرجوا إليه.

وأخذ الرجل، فقرّر، فأقر بقتل ولده، فحبس، وأخذ المال من داره، فرد على الضيف، وسلم. (٢)

### من تجاسر على الملوك لم يجز أن آمنه على نفسي

مبشر الرومي، قال: لما خرج معز الدولة في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وانهزم ناصر الدولة من بين يديه، أنفذني مولاي، لأكون بحضرته، وحضرة أبي جعفر الصيمري كاتبه، وأوصل كتبه إليهما.

١ - أخبار النساء لابن الجوزي (ص: ٤٦)

٢ - الفرج بعد الشدة للتنوخي (ص: ٢٨٧)

فسمعت حاشية الصيمري، يتحدثون: أنه جاء إليه راكبي من ركابيته، وقال له: أيها الأمير، إن قتلت لك ناصر الدولة، أي شيء تعطيني؟  
قال له: ألف دينار.

قال: فأذن لي أن أمضي وأحتال في اغتياله، فأذن له.  
فمضى إلى أن دخل عسكره، وعرف موضع مبيته من خيمته، فرصد الغفلة حتى دخلها ليلاً، وناصر الدولة نائم، وبالقرب من مرقده شمعة مشتعلة، وفي الخيمة غلام نائم.

فعرف موضع رأسه من المرقد، ثم أطفأ الشمعة، واستل سكيناً طويلاً ماضياً كان في وسطه، وأقبل يمشي في الخيمة، ويتوقى أن يعثر بالغلام، وهو يريد موضع ناصر الدولة.

فإلى أن وصل إليه انقلب ناصر الدولة من الجانب الذي كان نائماً عليه، إلى الجانب الآخر، وزحف في الفراش، فصار رأسه على الجانب الآخر من المخاد والفراش، وبينه وبين الموضع الذي كان فيه مسافة يسيرة.

وبلغ الركابي إلى الفراش، وهو لا يظن إلا أنه فيه وأنه في مكانه.  
فوجأ الموضع بالسكين بجميع قوته، وعنده أنه قد أثبتتها في صدر ناصر الدولة، وتركها في موضعها، وخرج من تحت أطناب الخيمة.  
وصار في الوقت إلى عسكر معز الدولة، فوصل إليه، فأخبره أنه قتل ناصر الدولة، وطالب بالجماعة، فاستشرحه كيف صنع، فشرحه.

فقال له: اصبر حتى يرد جواسيسي بصحة الخبر.  
فلما كان بعد يومين ورد الجواسيس بأخبار عسكر ناصر الدولة، وما يدل على سلامته وأن إنساناً أراد أن يغتاله، فكان كيت وكيت، وذكر له خبر السكين.  
فأحضر معز الدولة الركابي، وسلمه إلى أبي جعفر محمد بن أحمد الصيمري - الهاللي، فيما سمعت إذ ذاك - وقال له: إكفني أمر هذا الركابي، فإن من تجاسر على الملوك لم يجز أن آمنه على نفسي.  
فغرقه الصيمري سراً. (١)

### يد الإمبراطور فإنها لا تصافح إلا الأشراف المخلصين

ذات يوم أراد أحدهم أن ينافق نابليون، القائد الفرنسي فنقل إليه أسراراً عسكرية عن جيش بلاده، استقبلها نابليون بسرور بالغ، وقد ساهمت هذه الأسرار فيما بعد في تحقيق الانتصار له في الحرب، وبعد الانتصار، استقبل نابليون ذلك الرجل

<sup>١</sup> - الفرج بعد الشدة للتونخي (ص: ٢٨٧).

بجفاء، وأخذ كيساً من المال وألقاه إليه دون أن يترجل عن ظهر حصانه، فقال له المنافق: "لا حاجة بي إلى المال، وأمنيته هي أن أصافح الإمبراطور"، فقال له نابليون: "من يخون وطنه وينافق أعداءه على حساب شعبه له المال فقط، أما يد الإمبراطور فإنها لا تصافح إلا الأشراف المخلصين".

## الفصل السابع العشرون

### قصص عن الخنوثة

#### أذهب فاغسل هذا عنك

عن عمار بن ياسر- رضي الله عنهما- أنه قال: قدمت على أهلي ليلاً وقد تشققت يداي، فخلقوني بزعفران فغدوت على النبي ﷺ فسلمت عليه، فلم يرد علي ولم يرحب بي. فقال: «أذهب فاغسل هذا عنك» فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقي علي منه ردع<sup>(١)</sup> فسلمت فلم يرد علي ولم يرحب بي.

وقال: «أذهب فاغسل هذا عنك» فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت عليه، فرد علي، ورحب بي وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير ولا المتصمخ بالزعفران، ولا الجنب» قال: ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ<sup>(٢)</sup>

#### أرجل أنت أم امرأة؟

كان ابن عمر وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنماً متنكبة قوساً، فقال عبد الله بن عمر: أرجل أنت أم امرأة؟ فقالت: امرأة. فالتفت إلى ابن عمرو فقال:

«إن الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء»<sup>(٣)</sup>

#### رجلا ينكح كما تنكح المرأة

قال محمد بن المنكدر وصفوان بن سليم وموسى بن عقبة؛ إن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق- رضي الله عنهما:- أنه وجد في بعض ضواحي العرب رجلاً ينكح كما تنكح المرأة، وقامت عليه بذلك البيئة، فاستشار أبو بكر في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فكان أشدهم في ذلك قول علي بن أبي طالب- رضوان الله عليه- قال: «إن هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم إلا أمة واحدة صنع الله تعالى بها ما علمتم، أرى أن نحرقه بالنار، فكتب أبو بكر- رضي الله عنه- إلى خالد بن

<sup>١</sup> - ردع منه: أي أثر لم يزل بالغسلة الأولى

<sup>٢</sup> - أبو داود (٤١٧٦). وقال محقق جامع الأصول: للحديث شواهد بالمعنى يتقوى بها (٤/ ٧٤٩).

<sup>٣</sup> - الكبائر للذهبي (١٣٥).

الوليد تحرقه بالنار، ثم حرقهم ابن الزبير في زمانه بالنار، ثم حرقهم هشام بن عبد الملك، ثم حرقهم القسري بالعراق» (١)

## الفصل الثامن والعشرون

### قصص عن الحقد

#### ويؤخر أهل الحقد كما هم

عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل، فصلّى فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حرّكت إبهامه، فتحرك فرجع، فلما رفع رأسه من السجود، وفرغ من صلاته

قال: «يا عائشة، - أو يا حميراء- أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك

قلت: لا والله يا رسول الله، ولكنني ظننت أنك قبضت لطول سجودك، فقال: «أتدريين أي ليلة هذه؟»

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: هذه ليلة النصف من شعبان، إن الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم» (٢).

#### لعل الذي أخذها محتاج

ذكر الذهبي أنّ أبا إسحاق (الشيرازي) نزع عمامته-وكانت بعشرين ديناراً- وتوضّأ في دجلة، فجاء لصّ فأخذها، وترك عمامة رديئة بدلها، فطلع الشيخ فلبسها، وما شعر حتى سألوهُ وهو يدرّس، فقال: لعل الذي أخذها محتاج (٣)(٤)

#### تحسين الحقد

لم يزل الحقد مذموماً بكل لسان، مقبحاً عند كل إنسان، حتى جرى بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الملك بن صالح الهاشمي كلام يؤذي، إلى أن قال له يحيى: لله درك أي رجل أنت، لولا أنك حقود.

فقال عبد الملك: إن كنت تريد بقاء الخير والشر عندي فإني كذلك .

ويروى أنه قال له: أنا خزانة تحفظ الخير والشر.

<sup>١</sup> - البيهقي (٨/ ٤٠٥) في سننه. والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٦٨).

<sup>٢</sup> - المنذري، الترغيب والترهيب ٣/ ٤٦١-٤٦٢، وقال: رواه البيهقي، وهو مرسل جيد.

<sup>٣</sup> - ذكر صاحب نزهة الفضلاء هذه الحكاية تدليلاً على سلامة الصدر والتماس العذر عند الفضلاء، ويقابل ذلك حقد الأشرار وإضرارهم العداوة لمن يؤذيهم.

<sup>٤</sup> - نزهة الفضلاء ٣/ ١٣٠٧.

فقال يحيى: هذا جبل قريش، ووالله ما رأيت أحداً احتج للحقد، حتى حسنه وظرّفه غيره.

وقد نظم ابن الرومي هذا المعنى، فقال وزاد في التحسين:

وما الحقد إلا توأم الشكر للفتى      وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض  
فحيث ترى حقداً على ذي إساءة      فثم ترى شكراً على حسن القرض  
إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع      من البذر فيها، فهي ناهيك من أرض<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع والعشرون

### قصص عن الجفاء

#### إني من أهل البادية وفي جفاؤهم

عن أبي تميم الهجيمي-رضي الله عنه-قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو محتب بشملة له وقد وقع هدبها على قدميه، فقلت: أيكم محمد أو رسول الله ﷺ؟ فأوماً بيده إلى نفسه. فقلت: يا رسول الله، إني من أهل البادية وفي جفاؤهم فأوصني. فقال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك ووجهك منبسوط، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإنه يكون لك أجره وعليه وزره، وإياك وإسبال الإزار؛ فإن إسبال الإزار من المخيلة، وإن الله عز وجل لا يحب المخيلة، ولا تسبّن أحداً» فما سببت بعده أحداً ولا شاة ولا بعيراً<sup>(٢)</sup>

#### لله عليّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً

عن عوف بن مالك بن الطفيل- هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ -لأمها «أن عائشة حدثت؛ أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها. فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت: هو لله عليّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً.

<sup>١</sup> - تحسين القبيح وتقبيح الحسن (ص: ٤)

<sup>٢</sup> - أحمد (٥/ ٦٤) واللفظ له، وأبو داود (٤٠٨٤) وقال الألباني (٧٧٠/ ٢): صحيح والترمذي (٢٦٩٢) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٤٦):

إسناده صحيح.

فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت:

لا. والله لا أشفع فيه أبداً، ولا أتحنث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث- وهما من بني زهرة- وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتmani على عائشة؛ فإنها لا يحلّ لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أدخل؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلنا؟ قالت: نعم. ادخلوا كلكم.

ولا تعلم أنّ معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه، ويقولان: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عمّا قد علمت من الهجرة، فإنه لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد. فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير.

واعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة. وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبلّ دموعها خمارها) (١)

### ما أهجر إلا اسمك»

عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبي»، قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا وربّ محمد، وإذا كنت غضبي قلت لا وربّ إبراهيم».

قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك» (٢)

## الفصل الثلاثون

### قصص عن الجحود

#### إنّ أوّل من جحد آدم

عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أنّه قال: لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ: «إنّ أوّل من جحد آدم (عليه السلام) أو أوّل من جحد آدم- إنّ الله- عزّ وجلّ- لمّا خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو من ذراريّ إلى يوم القيامة. فجعل يعرض ذريّته عليه، فرأى منهم رجلاً يزهر (٣)

<sup>١</sup> - البخاري- الفتح ١٠ (٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥).

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ٣٠/٦. و"البخاري" ٤٧/٧ و"مسلم" ١٣٤/٧ و١٣٥.

<sup>٣</sup> - يزهر: يضيء وجهه حسناً.

فقال: أي رب، من هذا؟

قال: هذا ابنك داود. قال: أي رب، كم عمره؟

قال: ستون عاما. قال: رب زد في عمره.

قال: لا.

إلا أن أزيده من عمرك، وكان عمر آدم ألف عام، فزاده أربعين عاما، فكتب الله- عز وجل- عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة لتقبضه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما.

ف قيل: إنك قد وهبتها لابنك داود.

قال: ما فعلت وأبرز الله- عز وجل- عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة» (١)

### إنما ورثت هذا المال كابر عن كابر

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص (٢)

وأقرع وأعمى. فأراد الله أن يبتليهم (٣)

فبعث إليهم ملكا. فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس. قال: فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. قال:

فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل. قال: فأعطى ناقة عشراء (٤).

قال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرنى الناس. قال:

فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر. فأعطى بقرة حاملا.

فقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأعمى فقال:

أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يردّ الله إليّ بصري فأبصر به الناس. قال: فمسحه فردّ الله إليه بصره.

١ - حمد (١/ ٢٥١- ٢٥٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ٧١): صحيح، والحديث في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٦) وزاد نسبه إلى الطبراني وكذا ابن كثير (٢/ ٧١).

٢ - أبرص: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن، لفساد مزاج. برص، كفرج، فهو أبرص. وأبرصه الله.

٣ - يبتليهم: أي يختبرهم.

٤ - ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة



قال: فأَيُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: الغنم. فأعطي شاة والدًا (١).

فأنج هذا، وولّد هذا (٢)

قال: فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم. قال: ثم إنّه أتى الأبرص في صورته وهيئته. فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال (٣) في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلّا بالله ثم بك. أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيرا أتبلّغ عليه في سفري. فقال: الحقوق كثيرة.

فقال له: كَأَنِّي أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرُكَ النَّاسُ؟ فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: إنّما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر (٤).

فقال: إن كنت كاذبًا، فصيّرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ على هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيّرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلّا بالله ثم بك. أسألك، بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلّغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فردّ الله إليّ بصري، فخذ ما شئت، ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم (٥) شيئًا أخذته لله.

فقال: أمسك مالك، فإنّما ابتليتكم، فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك» (٦)

### العجائز ليس لهن ذهب

هذه قصة يرويها أحد بائعي المجوهرات يقول: دخل عليه في المحل رجل و زوجته و خلفه أمه العجوز تحمل ولده الصغير .. يقول أخذت زوجته تشتري من المحل و تشتري من الذهب .. فقال الرجل للبائع: كم حسابك .. قال البائع: عشرون ألف و مائة .. فقال الرجل: ومن أين جاءت المائة ... قال: أمك اشتريت خاتما بمائة ريال .. فأخذ ابنها الخاتم من أمه ورماه على البائع .. فقال: العجائز ليس لهن ذهب .. ولما سمعت العجوز هذا الكلام بكت وذهبت إلى السيارة .. فقالت زوجته: ماذا فعلت؟ لعلها لا تحمل ابنك بعد هذا .. عيذا بالله كأنها خادمة عندهم .. فعاتبه بائع المجوهرات، وتكلم عليه .. فذهب الرجل إلى السيارة وقال لامه: خذي الذهب إذا تريدين خذي الخاتم .. فقالت أمه: لا والله

١ - شاة والدًا: أي وضعت ولدها، وهو معها

٢ - فأنج هذا وولد هذا: هكذا الرواية: فأنج، رباعي وهي لغة قليلة الاستعمال. والمشهور نتج، ثلاثي. ومعناه تولى الولادة، وهي النتج والانتاج، ومعنى ولّد هذا، بتشديد اللام، معنى أنتج. والنتج للإبل، والمولد للغنم وغيرها، هو كالتقابلة للنساء.

٣ - انقطعت بي الحبال: هي الأسباب. وقيل: الطرق.

٤ - إنّما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم، كبيرًا عن كبير، في العز والشرف والثروة.

٥ - أجهدك: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه.

٦ - البخاري- الفتح ٦ (٣٤٦٤). ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له.

.. لا أريده ولا أريد الخاتم ولكني أريد أن افرح بالعيد كما يفرح الناس ، فقتلت سعادتي سامحك الله .. (١)

### كل من يرى هذه العجوز يلقيها في دار المسنين

كان هناك مجموعة من الشباب ذاهبين لرحلة على إحدى شواطئنا، وأثناء جلوسهم رأوا عجوز جالسة لوحدها .. وبعد أن جاء وقت الغروب وحل القمر بدل الشمس، جهزوا أغراضهم للرحيل، فتعجبوا حين رأوا تلك المرأة العجوز لازالت جالسة في مكانها، فقرروا أن يذهبوا إليها ويساعدوها إن كانت تحتاج إلى المساعدة .

تقدموا لها وسألوها عن حالها ، فسألوها عن سبب جلوسها ، فقالت : إن ابني قد أوصلني بسيارته هنا ، وقال لي اجلسي وسأتي إليك بعد ذلك ، فقال الشباب لها : هل تعرفين رقم هاتفه لربما واجهه مشكلة ، ولم يستطع القدوم فقالت نعم هذه الورقة أعطاني إياها ابني ، وقال لي : كل من مر بك أعطيه إياها ، وذهب بسيارته فقال الشباب أرينا هذه الورقة ، فلما قرؤوا ما فيها وجدوا أنه مكتوب فيها ، كل من يرى هذه العجوز يلقيها في دار المسنين ، فخاف الشباب على هذه العجوز ، فقالوا لها تعالي معنا لنذهب معك لمكان آمن ، لقد حل الظلام يا والددة ، لكن العجوز مصممة على بقائها ولم تخطوا خطوة واحدة ، وكلما قالوا لها تعالي معنا قالت إن ابني سيأتي لاصطحابي وأخاف أن يأتي ولا يراني فيقلق علي ، تعب الشباب مع المرأة ورحلوا .. وأحد الشباب لم يستطع النوم من شدة التفكير فيها، فقرر الذهاب للشاطئ ليراها ويطمئن عليها، فذهب بسيارته ورأى عند المكان الذي كانت واقفة فيه هذه العجوز سيارة إسعاف وسيارة شرطة وجمهور كثير من الناس تقدم الشاب إلى هذا المكان فوجد بأن هذه العجوز قد فارقت الحياة وثبت أنها ماتت من ارتفاع الضغط على كلام الطبيب ..

فهل رأيتم فعل هذا الولد العاق الذي تخلى عن أمه الحنون وتسبب في موتها (٢)

## الفصل الحادي الثلاثون

### قصص عن الجبن

#### لا نامت أعين الجبناء

قال أبو الزناد-رحمه الله تعالى:- «لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَفَاةَ بِكِي، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ حَضَرْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا وَمَا فِي جَسَدِي شَبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةُ سَيْفٍ أَوْ طَعْنَةٌ

<sup>١</sup> - موقع منتديات عيون الوطن

<sup>٢</sup> - موقع منتديات عيون الوطن

برمح، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء»<sup>(١)</sup>

### من كان ينوي أهله فلا رجع

وقال أبو دلالة: كنت مع مروان أيام الضحاك الحروري، فخرج فارس منهم فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم ثان فقتله، ثم ثالث فقتله فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم. فقال مروان: من يخرج إليه وله عشرة آلاف؟ قال: فلما سمعت عشرة آلاف هانت علي الدنيا وسخوت بنفسي في سبيل عشرة آلاف وبرزت إليه، فإذا عليه فرو قد أصابه المطر فارمعل، ثم أصابته الشمس فاقفعل، وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان. فلما رأي فهم الذي أخرجني، فأقبل نحوي وهو يرتجز ويقول:

وخارج أخرجته حب الطمع فر من الموت وفي الموت وقع

" من كان ينوي أهله فلا رجع "

فلما رأيته قنعت رأسي، ووليت هارباً، ومروان يقول: من هذا الفاضح؟ لا يفتكم، فدخلت في غمار الناس.<sup>(٢)</sup>

### إنك لو شهدت يوم الخدمة

قال الحارث لامرأته، وذلك أنها نظرت إليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة، فقالت له: ما تصنع بهذه؟ قال: أعددتها لمحمد وأصحابه. فقالت: ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء! قال: والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم، ثم أنشأ يقول:

إن يقبلوا اليوم فيما بي علة هذا سلاح كامل وأله

وذو غرارين سريع السلة

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخدمة انهزم الرجل، فلامته امرأته فقال:

إنك لو شهدت يوم الخدمة إذ فر صفوان وفر عكرمة

وأبو يزيد قائم كالموتمة ولحقنا بالسيوف المسلمة

يفلقن كل ساعد وجمجمة ضرباً فلا تسمع إلا غمغمة

لهم نهيت خلفنا وهمهمة لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة<sup>(٣)</sup>

<sup>١</sup> - البداية والنهاية (١١٧ / ٧).

<sup>٢</sup> - العقد الفريد للأندلسي (٤٠ / ١).

<sup>٣</sup> - العقد الفريد للأندلسي (٤ / ١).

### لأن يذمني ابن زياد حياً، خير من أن يمدحني ميتاً

كان أسلم بن زرعة وجهه عبید الله بن زياد لحرب أبي بلال الخارجي في ألفين، وأبو بلال في أربعين رجلاً، فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه؛ فما دخل على ابن زياد عنقه في ذلك وقال: أتمضي في ألفين وتنهزم. عن أربعين! فخرج عنه وهو يقول لأن يذمني ابن زياد حياً، خير من أن يمدحني ميتاً. (١)

### كيف سودك قومك وأنت جبان غيور؟

قالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع الجذامي: عجباً منك! كيف سودك قومك وأنت جبان غيور؟

قال: أما الجبن، فإن لي نفساً واحدة فأنا أحوطها؛ وأما الغيرة، فما أحق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك، مخافة أن تأتيه بولد من غيره فترمي به في حجره. (٢)

### الفصل الثاني والثلاثون

#### قصص في ذم التنفير

#### ما علّمت إذ كان جاهلاً

عن عباد بن شرحبيل، قال: أصابتني سنة، فدخلت حائطا من حيطان المدينة، ففركت سنبلأ فأكلت وحملت في ثوبي، فجاء صاحبه فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت رسول الله ﷺ فقال له: «ما علّمت إذ كان جاهلاً، ولا أطعمت إذ كان جائعاً» أو قال «ساغبا» وأمره فردّ عليّ ثوبي، وأعطاني وسقا، أو نصف وسق من طعام (٣)

### إنّي لأتأخّر عن صلاة الصّبح من أجل فلان

عن أبي مسعود الأنصاريّ-رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي لأتأخّر عن صلاة الصّبح من أجل فلان ممّا يطيل بنا.

فما رأيت النّبيّ ﷺ غضب في موعظة قطّ أشدّ ممّا غضب يومئذ، فقال: «يا أيّها النّاس! إنّ منكم منقّرين، فأيّكم أمّ النّاس فليوجز، فإنّ من ورائه الكبير والضعيف، وذا الحاجة» (٤)

### لا تذرّموه

<sup>١</sup> - العقد الفريد للأندلسي (٤١ / ١)

<sup>٢</sup> - العقد الفريد للأندلسي (٤٢ / ١)

<sup>٣</sup> - أبو داود (٢٦٢٠) واللفظ له، والنسائي (٢٤٠ / ٨)، ابن ماجه (٢٢٩٨)، وقال محقق جامع الأصول (٧ / ٤٥١): حديث صحيح.

<sup>٤</sup> - البخاري- الفتح ٢ (٧٠٢) . مسلم (٤٦٦) واللفظ له.

عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ مه مه (١) ، قال رسول الله ﷺ : «لا ترموه (٢) ، دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله- عز وجل- والصلاة، وقراءة القرآن» ، أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنّه (٣) عليه (٤)

### الفصل الثالث والثلاثون

#### عن الإسراف في الإنفاق

#### ويفرح بالمولود من آل برمك

قال الخليل الشاعر: دعاني الفضل بن يحيى البرمكي - وهو إذ ذاك أحد قواد الرشيد - ذات ليلة فتحنطت وتوهمت الموت لأن بعض الوشاة سعى بي إليه إنني هجوته، فلما دخلت عليه وجدته وعنده ثلاثمائة مغنية فسلمت عليه فلم يرد علي السلام، ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال: عليك السلام يا خليل ما دعوتك إلا لخير، أعلم أنه قد صار عندنا في هذه الساعة ولد وقد قلت فيه مصراعين من الشعر ولم أستطع لهما تماماً فقلت: أعرضهما علي. فقال: قلت:

ويفرح بالمولود من آل برمك      بغاة الندى والسيف والرمح والفضل

فقلت:

وتنبسط الآمال فيه لفضله      ولا سيما إن كان والده الفضل

فأعجبه ذلك وأمر لي بإثني عشر ألف درهم، وبعثني إلى أخيه فأعطاني مثلها، وبعثني إلى أبيه فأعطاني مثلها، فخرجت من عندهم بستة وثلاثين ألف درهم، ولما انقضت أيامهم سافرت إلى مصر ودخلت حمأ فدخل إلي صبي يخدمني فأوردت هذين البيتين فخر الصبي مغشياً عليه فتوهمت أن به صرعة فجذعت عليه، فسألت صاحب الحمام عنه فقال: لم يعهد منه إلا الصحة فلما أفاق سألته عن حاله فقال: أنت صرت السبب لذلك؟

فقلت: وكيف؟

فقال: لبيتيك. فقلت: أين أنت منهما قال: أتدري فيمن قيلت؟

<sup>١</sup> -مه مه: كلمة زجر وقيل معناه: اسكت.

<sup>٢</sup> -لا ترموه: أي لا تقطعوا عليه بوله، يقال: زرم البول: إذا انقطع.

<sup>٣</sup> -فشنه: أي صبه.

<sup>٤</sup> -البخاري- الفتح ١ (٢١٩)، ومسلم (٢٨٥) واللفظ له.

قلت: في ولد الفضل بن يحيى. فقال: أنا الذي قلت فيه البيتتين. فقلت: سبحان الله القادر على تلك المنزلة.

### عرس وزفاف

نثر الحسن بن سهل في زفاف المأمون بابنته بوران ما لم ينثره ملك في جاهلية وإسلام فنثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع، وأسماء جوار، وصفات دواب، ونصب وكلاء لذلك، ثم نثر على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأمر المأمون بحمل خراج فارس وكور أهواز سنة إليه فأطنبت الخطباء وأكثرت الشعراء في وصف ذلك

### عرس طاغوت المأمون

لما بنى المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل، فرش له يوم البناء حصير من ذهب مسفوف ونثر عليه جوهر كثير، فجعل بياض الدر يشرق على صفرة الذهب فلم يمسها أحد، فوجه الحسن إلى المأمون: إن هذا نثار يجب أن يلقط. فقال المأمون لمن حوله من بنات الخلفاء وغيرهن: شرفن أبا محمد، فمدت كل واحدة يدها فأخذت درة، وبقي الباقي يلوح على الحصير.

فقال المأمون: قاتل الله أبا نواس لقد شبه شيئاً بشيء ما رآه قط، فأحسن في وصف الخمر والحباب الذي فوقها فقال:

**كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب**

\* دعا هارون أبا يوسف القاضي ليلاً فسأله عن مسألة فأفتاه، فأمر له بمائة ألف ألف درهم.

فقال: إن رأى الخليفة أن يأمر بتعجيلها قبل الصبح، فقال: عجلوها!

### بطر وأشر

في وليمة المأمون على زواجه من بوران جلس بعد فراغ القواد والأكابر من الأكل ومدت بين يديه مرافيع ذهب مرصعة بالجواهر وعليها أمثلة من العنبر والعود، والمسك المعجون على جميع الصور، ثم مدوا بساطاً مزركشاً وأحضر القواد والجلساء وأصحاب المراتب فوضعت بين أيديهم صحون الذهب مرصعة بأصناف الجواهر من الجانبين وبين السماطين فرجة وجاء الفراشون بزناويل قد غشيت بالأدم مملوءة دراهم ودنانير نصفين فصبت في الفرجة حتى ارتفعت على الصحون وأمر الحاضرين أن يشربوا وأن ينقل كل من شرب، من تلك الدنانير بثلاث حفنات ما حملت يده وكلما خف موضع صب عليه من الزناويل حتى يعود إلى حالته ووقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا أن الخليفة يقول لكم: ليأخذ من شاء ما شاء فمد الناس أيديهم إلى المال فأخذوه وكان الرجل يثقله ما معه

فيخرج فيسلّمه إلى غلماناه ويرجع إلى مكانه. ولما تقوض المجلس خلع على الناس ألف خلعة وحملهم إلى بيوتهم على ألف مركب بالذهب والفضة.

### العطاء العاشر

دخل أبو دلامة الشاعر يوماً على المهدي العباسي وأنشده شعراً فقال الخليفة له: ألك حاجة؟

قال: يا أمير المؤمنين! كلباً للصيد. فغضب الخليفة وقال: تريد كلباً لا غير؟

قال: نعم، هذه حاجتي. فأمر له وأعطاه كلباً فقال: أيها الخليفة إذا أردت الخروج للصيد مع هذا الكلب أذهب راجلاً؟

فأمر له وأعطاه فرساً. فقال: ومن يحرس هذا الفرس؟

فأعطاه غلاماً. فقال: وبعد عودتي من الصيد ورجوعي إلى البيت من يقوم بطبخ طعامي؟

فأمر له الخليفة بجارية فأعطيت له. فقال: وأين منزل هذه العائلة التي أكرمتني إياها؟

فأمر له بدار. فقال: أما الآن فأنا صاحب بيت وعيال فمن أين معاشهم؟

فأمر له بأرض نخيل فأعطيت له. فقال له الخليفة: ألك حاجة أخرى؟

فقال أبو دلامة: تفضل واسمح لي بتقبيل يديك وأخرج من عندك.

### عطاء اعتباطي

قال حماد الراوية: أن هشام بن عبد الملك قد طلبني ومعي خمسمائة دينار وبعير وطعام وراحلة سفر وبعد دخولي على هشام رأيت غلامين ماهرين حاضرين معه فبادرني قائلاً: يا حماد! أتدري لماذا أرسلت بطلبك؟ قلت: لا أدري.

قال: لأجل أن تعرّفني بقاء هذا البيت:

### فدعوا للصباح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق

قلت: إن هذا البيت من شعر عدي بن يزيد العبادي وقرأت له أبياتاً أخرى من القصيدة المذكورة فدخل السرور على هشام، وقال لي: ألك من حاجة؟ قلت: أحد هذين الغلامين.

قال: كلاهما لك مع ما لهم من الذهب والفضة والملبس والنفقة. وما يقرب من مائة ألف درهم. كل ذلك لأجل بيت من الشعر عرّفت اسم قائله.

### الفصل الرابع والثلاثون



## قصص عن التسول

### إنّ المسألة لا تحلّ إلّا لأحد ثلاثة

عن قبيصة بن مخارق الهلالي-رضي الله عنه- قال: تحمّلت حمالة (١) فأتيته رسول الله ﷺ أسأله فيها. فقال: «أقم حتّى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» قال: ثمّ قال: «يا قبيصة! إنّ المسألة لا تحلّ إلّا لأحد ثلاثة: رجل تحمّل حمالة فحلّت له المسألة حتّى يصيبها ثمّ يمسك. ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتّى يصيب قواما من عيش (٢) (أو قال: سدادا من عيش). ورجل أصابته فاقة حتّى يقول ثلاثة من ذوي الحجا (٣) من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة.

فحلّت له المسألة حتّى يصيب قواما من عيش (أو قال سدادا من عيش) فما سواهنّ من المسألة، يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا (٤) (٥)

### لست سائلا ولكنك تاجر

سمع عمر-رضي الله عنه- سائلا يسأل بعد المغرب، فقال لواحد من قومه: عشّ الرجل، فعشاه، ثمّ سمعه ثانيا يسأل، فقال: ألم أقل لك عشّ الرجل؟ قال: قد عشّيته. فنظر عمر، فإذا تحت يده مخلاة مملوءة خبزا فقال: لست سائلا ولكنك تاجر.

ثمّ أخذ المخلاة ونثرها بين يدي إبل الصدقة، وضربه بالدرة (٦) وقال: لا تعد (٧)

## الفصل الخامس والثلاثون

### قصص عن البخلاء

### لأنّي أعرف سعره فأمن خيانة الغلام

عن أبيه قال: كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاً، حتّى يقدم إليه. فإذا قدم بعث غلامه فاشترى له رأساً فأكله. فقيل له: لا نراك تأكل في الصيف والشتاء إلّا الرؤوس.

١ - الحمالة بفتح الحاء: الدية والغرامة التي يحملها الإنسان بسبب الصلح بين الناس

٢ - قواما من عيش: أي ما يقيم به صلبه.

٣ - الحجا: مقصور، وهو العقل.

٤ - سحتا: أي حراما.

٥ - مسلم (١٠٤٤).

٦ - الدرة: السوط.

٧ - إحياء علوم الدين، للامام أبي حامد الغزالي (٢٢٤ / ٤).

قال: نعم لأنني أعرف سعره فأمن خيانة الغلام.

وإن مس عينه أو خده وقفت على ذلك، وآكل منه ألواناً، وأكفي مؤونة الطبخ. وقال جهم بن خلف: أتينا اليمامة، فنزلنا على مروان بن أبي حفصة، فأطعمنا تمرًا، وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري به زيتًا.

فلما جاءه بالزيت قال: خنتني. قال: من فلس كيف أخونك.

قال: أخذت الفلس واستوهبت زيتًا.

قال الفسوي: مات مروان سنة اثنتين وثمانين ومائة. وقيل: مولده سنة خمس ومائة. (١)

### ما رأيت الذي هو أبخل منك

عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: إن لفلان في حائطي عذقا (٢) وإنه قد آذاني وشق عليّ مكان عذقه فأرسل إليه النبي ﷺ، فقال: «بعتك عذقك الذي في حائط فلان» قال: لا. قال: «فهبه لي» قال: لا. قال:

«فبعنيه بعذق في الجنة» قال: لا. فقال النبي ﷺ: «ما رأيت الذي هو أبخل منك إلا الذي يبخل بالسلام» (٣)

### لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً

عن جبير بن مطعم-رضي الله عنه-قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقبلاً من حنين علق رسول الله ﷺ عليه وسلّم الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله ﷺ فقال: «أعطوني ردائي. فلو كان عدد هذه العضاه (٤) نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً» (٥)

### بشر الكانزين برضف

عن الأحنف بن قيس؛ قال: قدمت المدينة، فبينما أنا في حلقة فيها ملأ من قريش (٦) «إذ جاء رجل أخشن الثياب أخشن الجسد أخشن الوجه فقام عليهم فقال: بشر الكانزين برضف (٧) يحمى عليه في نار جهنم، فيوضع على حلمة ثدي

١ - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٢٠ / ٢٢٩)

٢ - العذق: العرجون بما فيه من شمراخ الرطب، والعرجون: العود الأصفر الذي يحمل الشمراخ، والحائط: البستان.

٣ - أحمد (٣ / ٣٢٨) واللفظ له، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والبخاري وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق (٣ / ١٢٧)

٤ - العضاه: كل شجر له شوك صغر أو كبر. الواحدة: عضاهة (المعجم الوسيط/ ٦٠٧).

٥ - البخاري-الفتح ٦ (٣١٤٨).

٦ - الملأ: الأشراف، وقيل الجماعة.

٧ - رضف: جمع رضفة وهي الحجارة المحماة.

أحدهم. حتّى يخرج من نغض كتفيه (١)، ويوضع على نغض كتفيه حتّى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل. قال: فوضع القوم رؤوسهم فما رأيت أحدا منهم رجع إليه شيئا.

قال:

فأدبر واتّبعته حتّى جلس إلى سارية (٢) «فقلت: ما رأيت هؤلاء إلّا كرهوا ما قلت لهم. قال: إنّ هؤلاء لا يعقلون شيئا إنّ خليلي أبا القاسم ﷺ دعاني فأجبتة، فقال: «أترى أحدا؟»

فنظرت ما عليّ من الشّمس (٣) وأنا أظنّ أنّه يبعثني في حاجة له. فقلت: أراه. فقال:

«ما يسرنّي أنّ لي مثله ذهباً أنفقه كلّه إلّا ثلاثة دنانير، ثمّ هؤلاء يجمعون الدّنيا. لا يعقلون شيئا».

قال: قلت (يعني لأبي ذرّ).

مالك ولإخوتك من قریش، لا تعتریهم وتصیب منهم؟

قال: لا، وربّك، لا أسألهم عن دنیا، ولا أستفتيهم عن دين، حتّى ألحق بالله ورسوله» (٤).

### الآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار

وكان أبو عبس بخيلاً وكان إذا وضع الدرهم في يده نقره بإصبعه ثم يقول: كم مدينة قد دخلتها، ويد قد وقعت فيها الآن، الآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار، ثم يرمي به في صندوقه فيكون آخر العهد به. (٥)

### ما ينبغي أن تكون إلا معاذة

نظر سليمان بن مزاحم إلى درهم فقال في شق: لا إله إلا الله، وفي شق محمد رسول الله، ما ينبغي أن تكون إلا معاذة، وقذفه في صندوقه. (٦)

### من يعيش الجائع؟

سمع أبو الأسود الدؤلي رجلاً يقول: من يعيش الجائع؟

١ - نغض كتفيه: العظم الرقيق الذي على طرف الكتف

٢ - سارية: عمود.

٣ - ما عليّ من الشّمس: أي ما بقي من النهار.

٤ - البخاري- الفتح ٣ (١٤٠٧-١٤٠٨). ومسلم (٩٩٢) واللفظ له.

٥ - المحاسن والأضداد للجاحظ (ص: ٢٦)

٦ - المحاسن والأضداد للجاحظ (ص: ٢٦)

فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال: هيهات تخرج فتؤذي الناس كما آذيتني، ووضع رجله في الأدهم<sup>(١)</sup> حتى أصبح<sup>(٢)</sup>.

### لعلك تظن أنني أتكلف لك شيئاً

كان رجل يأتي ابن المقفع فيلح عليه وسأله أن يتغدى عنده ويقول: لعلك تظن أنني أتكلف لك شيئاً والله لا أقدم لك إلا ما عندي، فلما أتاه لم يجد في بيته إلا كسراً يابسة وملح جريش. وجاء سائل إلى الباب فقال له: وسع الله عليك، فلم يذهب فقال: والله لئن خرجت إليك لأدفن رأسك، فقال ابن المقفع للسائل: ويحك لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم ترد كلمة ولم تقم طرفة عين! <sup>(٣)</sup>

### إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً،

كتب إبراهيم بن سيابة إلى صديق له كثير المال يستسلفه، فكتب إليه: العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب عليه. فكتب إليه: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت صادقاً فجعلك الله معذوراً.

### إن حسن الظن به لا يقع في الوهم إلا بخذلان الله،

كتب آخر إلى آخر يصف رجلاً: أما بعد فإنك كتبت تسأل عن فلان كأنك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم إليه فلا تفعل. فإن حسن الظن به لا يقع في الوهم إلا بخذلان الله، والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله، والرجاء فيما في يده لا ينبغي إلا بعد اليأس من رحمة الله.

إنه يرى الإيثار الذي يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي أمر به الإسراف الذي يعاقب عليه، وإن بني إسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى إلا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم وأن الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة، والهبة مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة، والجود فسوق، والسخاء من همزات الشياطين.

وإن مواساة الرجال من الذنوب الموبقة والأفضال عليهم من إحدى الكبائر. وأيم الله إنه يقول أن الله لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن أثر على نفسه فقد ضل ضلالاً بعيداً كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية، الذي قطع الله أدمارهم ونهى المسلمين عن إتباع آثارهم وإن الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم ولا أهلك الرياح عاداً

<sup>١</sup> - الأدهم هنا هو القيد

<sup>٢</sup> - المحاسن والأضداد للجاحظ (ص: ٢٦)

<sup>٣</sup> - المحاسن والأضداد للجاحظ (ص: ٢٧)

إلا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الإنفاق ويرجو الثواب على الإقتار  
ويعد نفسه خاسراً أو يعدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تمر به قوارع الدهر وأن  
يصيبه ما أصاب القرون الأولى، فأقم رحمتك الله مكانك واصطبر على عسرك  
عسى الله أن يبد لنا وإياك خيراً منه زكاة وأقرب رحماً. (١)

### بخلاء العرب أربعة

قليل بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن  
صفوان فأما الحطيئة فمر به إنسان وهو على باب داره وبيده عصا فقال أنا ضيف  
فأشار إلى العصا وقال لكعاب الضيفان أعددتها وأما حميد الأرقط فكان هجاء  
للضيفان فحاشا عليهم نزل به مرة أضياف فأطعمهم تمرًا وهجاهم وذكر أنهم  
أكلوه بنواه وأما أبو الأسود فتصدق على سائل بتمره فقال له جعل الله نصيبك من  
الجنة مثلها وكان يقول لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالا منهم وأما خالد  
بن صفوان فكان يقول للدرهم إذا دخل عليه يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير  
لأطيلن حبسك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تنفق ومالك  
عريض فقال الدهر أعرض منه وأنشد بعضهم

وهبني جمعت المال ثم خزنته وحانت وفاتي هل أزداد به عمرا

إذا خزن المال البخل فإنه سيورثه غما ويعقبه وزرا (٢)

### هذا لحم مروان

كان أبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة بخيلين يضرب ببخلهما المثل قال مروان  
ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها لي المهدي فوزنتها  
فرجحت درهما فاشتريت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر  
دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب ينقصان دانقين فجعل القصاب ينادى إلى  
اللحم ويقول هذا لحم مروان واجتاز يوما بأعرابية فأضافته فقال إن وهب لي أمير  
المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة  
دوانق (٣)

## الفصل السادس والثلاثون

### قصص عن العقوق

### فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع

عن ثابت البناني - رحمه الله - قال: رأيت رجلا يضرب أباه في موضع فقيل له ما  
هذا؟

<sup>١</sup> - المحاسن والأضداد للجاحظ (ص: ٢٧)

<sup>٢</sup> - المستطرف في كل فن مستظرف للأشيهي (١/ ٣٧٣)

<sup>٣</sup> - المستطرف في كل فن مستظرف للأشيهي (١/ ٣٧٤)

فقال الأب: خلو عنه، فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع، فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع. (١)

### ما هذا النهيق

روى ابن أبي الدنيا قال:- عن أبي قزعة رجل من أهل البصرة قال : مررنا ببعض المياه التي بيننا وبين البصرة ، فسمعنا نهيق حمار ، فقلنا لهم : ما هذا النهيق ؛ قالوا هذا : رجل عندنا ، فكانت أمه تكلمه بالشيء فيقول انهقي نهيقك ، فكانت أمه تقول ، جعلك الله حمارا ، فلما مات ، نسمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة . (٢)

### جزت رحم بيني وبين منازل

وعن أبي عبد الرحمن الطائي قال :- كان رجل من بني نهد قد كبر وضعف يكنى أبا منازل ، وله ابن يقال له : منازل ، وكان له ولد صغار ، فكان إذا أصاب الشيخ شيئا أعطاهم إياه ، وكان يقبض عطاء أبيه ، وكان شيخ كبيرا ، فولد للشيخ بنون صغار فكان منازل يستأثر عليهم فلما خرج العطاء ، خرج منازل يقود أباه ، حتى أجلسه ليقبض عطائه ، فلما نودي باسمه ، قام منازل ، فقال : أعطوني عطاءه فقام الشيخ فقال : أعطوني عطائي في يدي ، ففعلوا ، فحمل عطاءه ، ثم قام يتوكأ على منازل ، فقال منازل : هلم أحمله عنك ، قال : دعه ، فلما خلا له الطريق ، فك يد أبيه ثم أخذ العطاء ، فذهب به ، فانصرف الشيخ وليس معه في يده شيء فقال له أهله وولده : ما صنعت ، قال أخذ منازل عطائي ثم انشأ يقول :-

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنجز الدين طالبه  
وربته حتى إذا ما هو استوي كبيرا وساوي عامل الرمح غاربة  
تظلمني مالي كذا ولوي يدي لوي يده الله الذي هو غالبه

فأصبح منازل ملويا يده. (٣)

### أريد أن أذبحك

وذكر العلماء أن رجلا كان عنده والد كبير، فتأفف من خدمته ومن القيام بأمره فأخذه وخرج إلى الصحراء ليذبحه، فلما وصل إلى صخرة أنزله هناك فقال: يا بني، ماذا تريد أن تفعل بي؟ قال: أريد أن أذبحك.  
قال: إن أبيت إلا ذبحي فاذبحني عند الصخرة التالية، أنا كنت قبلك عاقا لوالدي وذبحته عند تلك الصخرة، ولك يا بني مثلها

### النضير بنت الساطرون

<sup>١</sup> - غذاء الألباب ٣٧٣/١ للسفاري، وعقوق الوالدين ص ٦٩

<sup>٢</sup> - مجابوا الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٨٤ . و البر والصلة - (١ / ٥٥) رقم ١٠٧ ، و من عاش بعد الموت - (١ / ٢٨)

<sup>٣</sup> - مجابوا الدعوة ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و عيون الأخبار - (١ / ٣٠٩)

النضير بنت الساطرون صاحب الحضرة :- الساطرون هو القيزن بن معاوية صاحب الحضرة ، وهو حصن على حافة الفرات ، وبداخله مدينة عظيمة ، أغار عليه سابور وحصره سنتين ، فأشرفت النضير بنت الساطرون فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا ، فدست إليه أتزوجني إن فتحت لك باب الحضرة .

، فقال : نعم ، فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت إلا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضرة من تحت رأسه ، وبعث بها مولى لها ففتح الباب ، ويقال : بل دلتهم على نهر يدخل منه الماء متسع فولجوا منه إلى الحضرة ، فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضرة وخربه ، وسار بها معه فتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا إذا جعلت تمللم لا تنام ، فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرك !

قالت : نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك ؟

قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ، ويسقني الخمر .

قال : أفكان هذا جزاء أبيك ما صنعت به ؟!

أنت إلي بذلك أسرع ، فربطت قرون رأسها بذهب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ، كما كانت سببا في مقتل أبيها.. والجزء من جنس العمل ... (١)

\*\*\*\*\*

### الكاذب بيني وبينك فاعل بأمه

الشاعر جرير بن عطية:- كان جرير بن عطية الشاعر أعق الناس بأبيه ، وكان بلال ابنه كذلك ، فراجع بلالا في الكلام ، فقال له بلال : الكاذب بيني وبينك فاعل بأمه ، فأقبلت أمه عليه ، وقالت : يا عدو الله تقول هذا لأبيك ! فقال جرير : دعيه فكأنه سمعها مني وأنا أقولها لأبي . (٢)

### أستغفر الله صدق الله

وذكر بعضهم أن رجلا كان من المياسير بالبصرة يتمني أن يرزق والدا وينذر عليه حتى ولد له فسر غاية السرور وأحسن تربية حتى ارتفع عن مبلغ الأطفال إلى حد الرجل ، ولم يهتمه شيء من أمر الدنيا سوى هذا الولد ولم يؤخر ممكنا من الإحسان عنه ، فلم يشعر الأب ذات يوم إلا بخنجر خالط جوفه من وراء ظهره ، فاستغاث بابنه مرتين فلم يجبه ، فالتفت فإذا هو صاحب الضربة فقال الشيخ وهو يضطرب ، من الألم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأستغفر الله صدق الله ، أراد بالتهليل ، أن يلقي الله بالإيمان ، وأراد بالاستغفار أن الله تعالى حذره فلم يحذر من ابنه ،

١ - الجزء من جنس العمل ج٢ ص ١٩٠ - ١٩١ والبداية والنهاية ج٢ ص ١٦٨ - ١٧٠ .

٢ - الجزء من جنس العمل ج٢ ص ١٩٢ .



ويقول صدق قول الله تعالى ( إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ) فجمع في هذه الكلمات كل ما يحتاج إليه في هذا الحال . (١).

### يقتل أباه

رأي والد في " شُبرا " أن سلوك ولده غير حسن وأن سيره معوج ، فحاول تقويمه ، ولكن عبثا كان يريد ، فلم ير من وسيلة يتخلص بها منه سوى طرده من منزله ، وحرّم عليه العودة إليه ، ولا شك أن هذا الوالد ، كان يرمي بذلك إلى ابنه سيرى نفسه وحيدا طريدا ، غير قادرا على كسب معاشه ، فتضطره الأحوال إلى أن يبتعد عن طريق أهواء النفس الأمانة بالسوء ، فيعدل عن طريقة المعوج ، ويصلح نفسه ، ويعود إلى والده تائبا مسترحما راجيا أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، وأن يغفر عن سيرته الأولى ، التي كفر عنها بالاستقامة والصلاح ولا شك أن الأب في هذه الحال ، كان يقبل هذا المكفر عن سيئاته بين أحضانه ، ويزيده عناية ومحبة ، لأنه أصلح عضوا فاسدا في أسرته ، وفي المجتمع ، بل لأنه خلق رجلا صالحا ، وأمات رجلا فاسدا ، ولكن ذلك الابن العاق ، لم يقوم ما اعوج من خلقه ولم يصلح سير نفسه ، بل تحركت فيه الروح الشيطانية الوحشية ، وعد طرد أبيه له أهانه كبرى ، وجناية لا تغتفر ، وأنها ماسة بشرفه ، الذي بذله رخيصة في سبيل الضلال والمفاسد ، فعول على أن ينتقم ، تعذر على هذا الحمق الذهاب إلى منزل أبيه لأنه كان قد غضب عليه ، فخاف إن قابلة ينفذ فيه خطة انتقامه ، فلم ير وسيلة لتحقيق غرضه الفظيع المستنكر ، إلا أن يتربص لوالده حتى يحضر إلى المكان الذي تعود الجلوس فيه عند خروجه من المنزل ، لاستنشاق الهواء ، ومجالسة الأصدقاء ، فما وقع نظره عليه حتى طعنه خلسة بمدية طعنة قاتلة ، ألقته على الأرض صريعا يتخبط في دمه . (٢)

### إن الله قادر على أن يحول الذهب لحجارة للبنين الذين يعقون والدهم "

ومن تلك الأخبار التي تروى عن أهل العقوق :- يحكي أن أحد التجار الأغنياء لما كبر سنه ، وضعفت قوته ، تخلى عما لديه من مال لأولاده ، بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بأموره كافة ، فوفوا له حيناً ، ثم طفقوا يهملونه كرها ، ويلبسونه كرها ، فلما رأى ذلك من أولئك العاقين ، عضن بنان الندم على ما فعله ، واستمر يتجرع الغصص منهم ، إلى أن أتاه ذات يوم بعض أصحابه القدماء بدين عظيم ، كان قد يئس من الحصول عليه ، وقطع الرجاء منه ، فأحضر صندوقا متينا وأودعه إياه ، فحينما رأى الأولاد أن أباهم ذو مال ، أخذوا يحترمون ، ويراعون خاطره كي يتخلى لهم عما بقي لديه ، ولكنه قد اتعظ بما جرى له من قبل ، فلم يعطيهم شيئا ، ثم عند وفاته أسرعوا إلى الصندوق وفتحوه ، بقصد أن يغنموا ما فيه ، فإذا هو مملوء حجارة ، فوقها ورقة مكتوبة فيها " إن الله قادر على أن يحول الذهب حجارة للبنين

١ - موارد الظلمات لدروس الزمان ج٣ ص ٤٥٧ - ٤٥٨

٢ - عقوق الوالدين ص ٦٩ - ٧٠ .

الذين يعقون والدهم " وذلك أن الأب لما رأى سوء فعلهم ، ويتقن عقوقهم ، تصدق سرا بذلك المال على بيت لتربية اليتامى ومعالجة الفقراء ، وملأ الصندوق حجارة ، وكتب الورقة توبيخاً لأولاده العاقين . (١)

### كما تدين تدان

واستمع إلى تلك القصة التي يروى أحداثها أحد البقالين في قريتنا - فرنوى - يقول : إن محل البقالة الذي أعمل فيه يفتح بابه في وجه باب أحد الجيران وكان لذلك الجار ابن عاق كثيرا ما يحدث بينه وبين ابنه شجار وشحناء وفي يوم خرج الوالد مغضبا وخرج خلفه ابنه العاق ثم قام الولد بضرب أبيه على خده فقال الوالد في حزن شديد لم ذلك يا بني ، ثم اغرورقت عيناه بدموع ثم ولى ذاهبا : يقول البقال ، ومرت الليالي والأيام وتزوج ذلك الابن العاق وأنجب ابنا وكبر الابن وحدث الشجار بينه وبين أبيه العاق الذي ضرب والده قبل ذلك ؛ وخرج ذلك الرجل وفي نفس المكان قام ابنه فلطم أبيه على خده ، والجزاء من جنس العمل

### إن الله قد غفر لأهل عرفات ما خلا رجل

قال أبو الحسن، رجل من أهل البصرة قال : أخبرني رجل ، أنه رأى في منامه أن الله قد غفر لأهل عرفات ما خلا رجلا من أهل كورة كذا وكذا قال الرجل : فأتيت مضاربهم فسألت عنهم فدلوني على خباء ذلك الرجل فأتيته فأخبرته بما رأيت وقلت : أخبرني بذنبك ، قال : كنت رجلا أتعاطى الشراب وكنت والدتي تنهاني فأتيت المنزل وأنا سكران فحملت علي فحملتها حتى وضعتها في التنور وهو مسجور (٢)

### فهل لي من توبة ؟

عن ابن عباس، أنه أتاه رجل فقال : إني خطبت امرأة ، فأبت أن تنكحني ، وخطبتها غيري ، فأحبت أن تنكحه ، فغرت عليها فقتلتها ، فهل لي من توبة ؟ قال : أمك حية ؟ قال : لا ، قال : تب إلى الله عز وجل ، وتقرب إليه ما استطعت . فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه ؟ فقال : إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة (٣)

### الفصل السابع والثلاثون

#### صفحات سوداء من تاريخ المنافقين

وَاللّٰهُ لَجَمَارُ رَسُوْلٍ اللّٰهُ صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ أَطْيَبُ رِيْحًا مِنْكَ

١ - عقوق الوالدين ص ٧١ - ٧٢ .

٢ - ذم المسكر - (ج ١ / ص ٨٣)

٣ - المفرد للبخاري - (ج ١ / ص ٧)

عن أبي، أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، «فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا، فَأَنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِيَ أَرْضٌ سَبْخَةٌ»، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَشَتَّمَهُ، فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ، فَبَلَّغْنَا أَنَّهَا أُنْزِلَتْ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلِّهُمَا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: ٩] (١)

### السخرية والاستهزاء

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البصري -رضي الله عنه -، قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرا، وجاء رجل آخر فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا! فنزلت: {الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم} [التوبة: ٧٩]. متفق عليه، هذا لفظ البخاري. (٢)

### سحر النبي - ﷺ -

عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحْرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النَّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ قَالَ سُفْيَانُ (أَحَدُ رِجَالِ السَّنَدِ) وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السَّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَعْلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ: مَطْبُوبٌ قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ: لَبِيدُ ابْنِ أَعْصَمٍ، رَجُلٌ مِنْ زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: وَفِيمَ قَالَ: فِي مُسْطٍ وَمُسَاقَةٍ قَالَ: وَأَيْنَ قَالَ: فِي جَفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرْتُ تَحْتَ رَعُوفَةٍ، فِي بئرِ ذَرْوَانَ قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ: هَذِهِ الْبَيْتُ الَّتِي أُرِيَتْهَا وَكَانَ مَاءُهَا نُقَاعَهُ الْحِنَاءِ، وَكَانَ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ قَالَ: فَاسْتَخْرِجْ قَالَتْ: فَقُلْتُ أَفَلَا، أَي، تَنْشُرْتُ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا (3)

### زعزعة الصف

عن إبراهيم بن سعد، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ، خَلَفَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ بِالْجَرْفِ يَحْمِلُ سِلَاحَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخَلْفُنِي بَعْدَكَ وَلَمْ أَتُخَلَفْ عَنْكَ قَطُّ؟ قَالَ: فَوَلِي مَدْبَرًا، فَاغْرُورِقْتَ عَيْنَاهُ، فَجَرَعَ بَعْدَ فِرَاقِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَفْتَنِي اسْتِثْقَالًا لِي. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١ - أخرجه البخاري (٢٣٩/٣)

٢ - أخرجه: البخاري ١٣٦/٢ (١٤١٥)، ومسلم ٨٨/٣ (١٠١٨) (٧٢).

٣ - أخرجه البخاري في: ٧٦ كتاب الطب: ٤٩ باب هل يستخرج السحر

يومئذ حتى رأي في وجهه، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟» (١)

### محالة اغتيال النبي - ﷺ -

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ الْعَقَبَةَ، فَلَا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ، فَيَبْتَغُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُودُهُ حَذِيفَةُ وَيَسُوقُ بِهِ عَمَّارٌ إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ، غَشَوْا عَمَّارًا وَهُوَ يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَذِيفَةَ: "قَدْ، قَدْ" حَتَّى هَبَّطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا هَبَّطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ وَرَجَعَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: "يَا عَمَّارُ، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟" "فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمَ مُتَلَثِّمُونَ قَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟" قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَطْرَحُوهُ" قَالَ: فَسَأَلَ عَمَّارٌ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، كَمْ تَعْلَمُ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ فَقَالَ: أَرْبَعَةٌ عَشَرَ فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ فِيهِمْ فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ، فَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً قَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ، وَمَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: أَشْهَدُ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ الْبَاقِينَ حَزَبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ قَالَ الْوَلِيدُ: وَذَكَرَ أَبُو الطُّفَيْلِ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلنَّاسِ: وَذَكَرَ لَهُ: أَنَّ فِي الْمَاءِ قِلَّةً فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا فَنَادَى: "أَنْ لَا يَرِدَ الْمَاءُ أَحَدٌ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ رَهْطًا قَدْ وَرَدُوهُ قَبْلَهُ، فَلَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ" (٢)

### الباب السادس: النكاح والطلاق والنفقة

#### الفصل الأول قصص عن الزواج

##### قصة زواج سلمان الفارسي

عن ابن جريج قال حدث أن سلمان الفارسي تزوج امرأة فلما دخل عليها وقف على بابها فإذا هو بالبيت مستور فقال ما أدري أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة والله لا أدخله حتى تهتك أستاره فلما هتكوها فلم يبق منها شيء دخل فرأى متاعا كثيرا وجواري فقال ما هذا المتاع قالوا متاع امرأتك وجواريها قال والله ما أمرني حبي بهذا أمرني أن أمسك مثل أثاث المسافر وقال لي من أمسك من الجواري فضلا عما نكح أو ينكح ثم بغين فإثمهن عليه ثم عمد إلى أهله فوضع يده على رأسها وقال لمن عندها رتفعن فلم يبق إلا امرأته فقال هل أنت مطيعتي رحمك الله قالت قد جلست مجلس من يطاع قال إن رسول الله ﷺ قال لي إن

<sup>١</sup> - السنة لابن أبي عاصم (٣/ ٣٣٧) السيرة لابن حبان (ص: ٣٦٦)

<sup>٢</sup> - مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٢١١) "مسنده" (٢٨٠٠) و (٢٨٠٣)

تزوجت يوما فليكن أول ما تلتقيان عليه على طاعة الله فقومي فلنصل ركعتين فما سمعتني أدعو به فأمني فصليا ركعتين وأمنت فبات عندها فلما أصبح جاءه أصحابه فلما انتحاه رجل من القوم فقال كيف وجدت أهلك فأعرض عنه ثم الثاني ثم الثالث فلما رأى ذلك صرف وجهه إلى القوم وقال رحمكم الله فيما المسألة عما غيبت الجدران والحجب والأستار بحسب امرئ أن يسأل عما ظهر إن أخبر أو لم يخبر (١)

### قصة زواج جليبيب - رضي الله عنه -

عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال : كان جليبيب امرأ يدخل على النساء ، يمر بهن ويلعبهن ، فقلت لامرأتي : لا يدخلن عليكم جليبيب ، فإنه إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن ، قال : وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم (٢) لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي - ﷺ - فيها حاجة أم لا ، فقال رسول الله - ﷺ - لرجل من الأنصار : " زوجني ابنتك " ، فقال : نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني ، فقال : " إني لست أريدها لنفسي " ، قال : فلمن يا رسول الله ؟

قال : " لجليبيب " ، فقال : يا رسول الله أشاور أمها ، فأتى أمها فقال : " رسول الله - ﷺ - يخطب ابنتك " ، فقالت : نعم ونعمة عيني ( زوج رسول الله - ﷺ - ، فقال : إنه ليس يريدها لنفسه ، قالت : فلمن ؟

قال : لجليبيب ، فقالت : حلقى (٣) أجليبيب ابنه ؟

أجليبيب ابنه ؟

لا لعمر الله لا أزوج جليبيبا ( فلما أراد ( أبوها ) أن يقوم ليأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية : من خطبني إليكم ؟ ، فأخبرتها أمها ، فقالت : أتردون على رسول الله - ﷺ - أمره ؟ ادفعوني إلى النبي - ﷺ - ، فإنه لا يضيعني فانطلق أبوها إلى رسول الله - ﷺ - فقال : شأنك بها ، " فزوجها جليبيبا ، فخرج رسول الله - ﷺ - في غزوة له ، فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه : هل تفقدون من أحد ؟

قالوا : نعم ، فلانا وفلانا وفلانا ، ثم قال : " هل تفقدون من أحد ؟

١ - مصنف عبد الرزاق (١٩٢ / ٦) سنن سعيد بن منصور - (١ / ١٦٣)

٢ - الأيم ( : الثيب التي فارقت زوجها بموت أو طلاق ، وهذا هو الأصل في الأيم ، ومنه قولهم " الغزو مأيمه " أي : يقتل الرجال فتصير النساء أيامي ، وقد تطلق على من لا زوج لها أصلا ، صغيرة كانت أو كبيرة ، بكرا كانت أو ثيبا . ( فتح الباري ) - ( ج ١٤ / ص ٣٩٥ )

٣ - يقال للمرأة عقرى حلقى ، معناه عقرها الله وحلقها ، أي : حلق شعرها . ( النووي - ج ٤ / ص ٣٠٠ )

" قالوا : نعم ، فلانا وفلانا وفلانا ، ثم قال : " هل تفقدون من أحد ؟

" قالوا : لا ، فقال رسول الله - ﷺ : " لكنني أفقد جليبيبا فاطلبوه (١) ، فطلب في القتلى ، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقالوا : يا رسول الله ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه (

" فأتى رسول الله - ﷺ - فوقف عليه فقال : أقتل سبعة ثم قتلوه ؟

هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه ، قال : فوضعه رسول الله - ﷺ - على ساعديه ( فحفر له ما له سرير إلا ساعدا رسول الله - ﷺ - ثم وضعه في لحده " ، ولم يذكر أبو برزة أنه غسله ) (٢) .

### هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا

عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : " مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟

قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ ، قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟

قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا " (٣) .

### قصة عرض عمر - رضي الله عنه - ابته حفصة - رضي الله عنها - للزواج

عن عمر قال : تأيمت (٤) حفصة من خنيس بن حذافة وكان من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ممن شهد بدرا فتوفى بالمدينة فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة ، قال سأنظر في ذلك ، فلبثت ليالي فقال : ما أريد أن أتزوج يومي هذا ، فلقيت أبا بكر فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة فلم يرجع إلى شيئا ، فكنت أوجد عليه مني على عثمان فلبثت ليالي ، فخطبها إلى رسول الله - ﷺ - فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت على عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا قلت : نعم ، قال : فإنه لم

١ - أي : ابحثوا عنه ..

٢ - أخرجه أحمد ( ١٩٧٩٩ ) ، ( ومسلم ) ١٣١ - ( ٢٤٧٢ ) ، ( وابن حبان ) ٤٠٣٥ ، انظر صحيح موارد الظمان : ١٩٢٤

٣ - أخرجه البخاري ( ١٩٥٨٥ ) .

٤ - الأيْم : في الأصل التي لا زوج لها ، بكرا كانت أم ثيبا ، مطلقة كانت أو متوفى عنها . يقال تَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ وَأَمَتُ إِذَا أَقَامَتْ لَا تَتَزَوَّجُ ، وكذلك

الرجل



يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن أفشى سر رسول الله - ﷺ، ولو تركها لنكحتها (١)

### قصة الواهبة نفسها لرسول الله - ﷺ

عن سهل بن سعد أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله: إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: (هل عندك من شيء) . فقال: لا والله يا رسول الله، قال: ( اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً ) . فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً، قال: ( انظر ولو خاتماً من حديد ) . فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري - قال سهل: ما له رداء - فلها نصفه فقال رسول الله ﷺ: ( ما تصنع بإزارك؟

إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك شيء ) ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فرآه رسول الله ﷺ مولياً فأمر به فدعي فلما جاء قال: ( ماذا معك من القرآن ) .

قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا، عدها قال: ( أتقرؤهن عن ظهر قلبك ) .

قال: نعم، قال: ( اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن ) (٢).

### قصة زواج أم سليم

أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم ، فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً، ثم قالت له: يا أبا طلحة ! أما تعلم أن آلهتكم - الأصنام - ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحتقرت؟ كيف تعبد يا أبا طلحة هذا الخشب وهذا الحجر من دون الله؟!

إنها دعوة إلى التوحيد، قال أنس : فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم أتاها بعد ذلك وقال: الذي عرضت علي قد قبلت، فتزوجها، فكان مهرها الإسلام، فما أعظمه من مهر يا دعاة المادية! يا دعاة غلاء المهور! كان مهرها هو الإسلام! دخل في الإسلام فكان مهرراً لها.

١ - أخرجه أحمد (١٢/١) ، رقم (٧٤) ، والبخاري (١٤٧١/٤) ، رقم (٣٧٨٣) ، والنسائي (٧٧/٦) ، رقم (٣٢٤٨) ، وأبو يعلى (١٩/١) ، رقم (٧)

٢ - أخرجه مسلم، رقم (٤٧٤٢).



### أما معاوية فصعلوك لا مال له

عبد الرحمن بن عاصم بن ثابت ، أن فاطمة بنت قيس ، أخت الضحاك بن قيس أخبرته وكانت عند رجل من بني مخزوم - وذكر الحديث بطوله وقال في آخره - فلما انقضت عدتها خطبها أبو جهم ومعاوية بن أبي سفيان ، فاستأمرت النبي ﷺ فقال : « أما معاوية فصعلوك لا مال له ، وأما أبو جهم فإني أخاف عليك شقاشقه » فأمرني بأسامة بن زيد فتزوجت أسامة بن زيد (١)

### قصة زواج سفيان بن عيينة

أخرج الحافظ أبو نعيم في الحلية عن يحيى بن يحيى يقول: كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاء رجل، فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة- يعني امرأته- أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها، فأطرق سفيان ملياً ثم رفع رأسه، فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزاً، فقال: نعم يا أبا محمد، قال: من ذهب إلى العز ابتلى بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلى بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين، ثم أنشأ يحدثه، فقال: كنا إخوة أربعة، محمد وعمران وإبراهيم وأنا فمحمد أكبرنا وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب فتزوج من هي أكبر منه حسباً فابتلاه الله بالذل، وعمران رغب في المال فتزوج من هي أكثر منه مالاً فابتلاه الله بالفقر، أخذوا ما في يديه ولم يعطوه شيئاً، فبقيت في أمرهما فقدم علينا معمر بن راشد فشاورته وقصصت عليه قصة إختي، فذكرني حديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة، فأما حديث يحيى بن جعدة، قال النبي ﷺ: تنكح المرأة على أربع، على دينها وحسبها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك. وحديث عائشة أن النبي ﷺ قال: أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة. فاخترت لنفسي الدين وتخفيف الظهر اقتداء بسنة رسول الله ﷺ فجمع الله لي العز والمال مع الدين.(٢)

### وصية أم إياس ابنتها حين رُفّت إلى زوجها

وصت أم إياس ابنتها حين رُفّت إلى زوجها فقالت: (أي بنية! إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب، أو لتقدم حسب، لزويت ذلك عنك، ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

أي بنية: لو أن امرأة استغنت عن زوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن النساء للرجال خُلُقن، ولهن خُلُق الرجال.

١ - أخرجه مسلم (١٤٨٠).

٢ - فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (١/ ٨٥٩).

أي بنية: إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت، وخلّفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك مليكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكا، واحفظي له خصالاً عشرا، تكن لك ذخرا.

أما الأولى والثانية: فالصحة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة مرضاة للرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالمعاهدة لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعاهد لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

أما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرا، ولا تعصين له أمرا، فإنك إن أفشيت سرّه لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحا، والاكتئاب إذا كان فرحا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير.

وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة.

واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير وأستودعك الله.

### فأنت بالخليفة عمر بن عبد العزيز

أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نهى في خلافته عن مذاق اللبن بالماء (أي مزجه به) فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة، فإذا بامرأة تقول لابنة لها:

ألا تمذقين لبنك فقد أصبحت؟

ف قالت الجارية: كيف أمذق، وقد نهى أمير المؤمنين عن المذاق؟

ف قالت: قد مذاق الناس فامذقي، فما يدري أمير المؤمنين.

ف قالت: إن كان عمر لا يعلم، فالله عمر يعلم، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه.

فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصمًا ابنه فقال: يا بني اذهب إلى موضع كذا وكذا، فاسأل عن الجارية -ووصفها له- فذهب عاصم، فإذا هي جارية من بني هلال، فقال له عمر: اذهب يا بني فتزوجها، فما أحرأها أن تأتي بفارس يسود العرب، فتزوجها عاصم بن عمر فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب، فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فأنت بالخليفة عمر بن عبد العزيز (١)

### هل تحب أن يزورك أهلي؟

تزوج شريح القاضي بامرأة من بني تميم، وكان يوم بنائه بها، يقول: (قمت أتوضأ فتوضأت معي، وصليت فصلت معي، فلما انتهيت من الصلاة دعوت بأن تكون ناصية مباركة وأن يعطيني الله من خيرها ويكفيني شرها).

قال: فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قالت: إني امرأة غريبة عليك، فماذا يعجبك فأتيه، وماذا تكره فأجتنبه. قال: فقلت: إني أحب كذا، وأكره كذا.

فقلت: هل تحب أن يزورك أهلي؟

فقلت: إني رجل قاض، وأخاف أن أمْلهم. فقالت: من تحب أن يزورك من جيرائك؟ فأخبر قال شريح: فجلست مع هذه المرأة في أرغد عيش وأهنئه حتى حال الحول، إذ دخلت البيت فإذا بعجوز تأمر وتنهاي، فسألت من هذه؟ فقالت: إنها أُمي. فسألته الأم: كيف أنت وزوجتك؟ فقال لها: خير زوجة. فقالت: ما حوت البيوت شرًا من المدللة، فإذا رابك منها ريب فعليك بالسوط.

قال شريح: فكانت تأتينا مرة كل سنة، تنصح ابنتها وتوصيها، ومكثت مع زوجتي عشرين عامًا لم أغضب إلا مرة واحدة، وكنت لها ظالمًا (٢).

### فإنما هو جنتك ونارك

فعن حصين بن محصن قال: حدثني عمتي قالت: أتيت رسول الله ﷺ فقال: "أي هذه، أذات بعل؟"

قلت: نعم، قال: "كيف أنت منه؟"

قالت: ما آلوه (٣) إلا ما عجزت عنه.

١ - سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، (ص ٢٢، ٢٣).

٢ - فوائد الزواج و اسرار السعادة الزوجية للمؤلف

٣ - أي لا أقصر في خدمته وطاعته.

قال: "فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك".

### وَلَنِعْمَ حَلِيلَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْتِ

دخلت سعدى على زوجها طلحة بن عبيد الله، فرأت على محياه سحابة هم لم تعرف سببها، وخشيت أن تكون قد قصرت في حق أو فرطت في واجب، فبادرت قائلة: "ما لك!! لعلك رابك منا شيء فنعتبك".

قال: "لا، وَلَنِعْمَ حَلِيلَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْتِ. ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به؟"، قالت: "وما يغمك منه؟ ادع قومك فاقسمه بينهم".

قال: "يا غلام عليّ بقومي، فقسّم أربعمئة ألف".<sup>(١)</sup>

عن ثوبان قال: دخل رسول الله - ﷺ - على فاطمة وأنا معه، وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب، فقالت: هذه أهداها لي أبو الحسن. فقال: "يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس: هذه فاطمة بنت محمد وفي يدها سلسلة من نار" ثم خرج. فاشترت بالسلسلة غلاماً فأعتقته، وهذا يبين لنا زهداها في متاع الدنيا.

### "إياكن وكفر المنعمين"

فعن أسماء ابنة زيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: مرّ بي النبي - ﷺ - وأنا في جوار أتراب لي، فسلم علينا وقال: "إياكن وكفر المنعمين"، فقلت: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟ قال: "لعل إحداكن تطول أئمتها من أبويها، ثم يرزقها الله زوجاً، ويرزقها منه ولداً، فتغضب الغضبة فتكفر، فتقول: ما رأيت منك خيراً قط"<sup>(٢)</sup>.

### فإني ما استحق في تركته شيئاً

كان ببغداد رجل بزاز<sup>(٣)</sup> له ثروة، فبينما هو في حانوته أقبلت إليه صبية فالتصقت منه شيئاً تشتريه، فبينما هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك، فتحير، وقال: قد والله تحيرت مما رأيت.

فقالت: ما جئت لأشتري شيئاً، إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبي، ولي مال، فهل لك في التزوج بي؟

فقال لها: لي ابنة عم وهي زوجتي، وقد عاهدتها ألا أغيرها، ولي منها ولد.

<sup>١</sup> - الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٤٦١)

<sup>٢</sup> - الآداب الشرعية في المعاشرة الزوجية (ص: ٨)

<sup>٣</sup> - البزاز: بائع البز، والبز: الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها.

فقالت: وقد رضيت أن تجيء إلي في الأسبوع نوبتين، فرضي، وقام معها، فعقد العقد ومضى إلى منزلها، فدخل بها.

ثم ذهب إلى منزله، فقال لزوجته: إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده.

ومضى، فبات عندها، وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها. فبقي على هذا ثمانية أشهر. فأنكرت ابنة عمه أحواله، فقالت لجارية لها: إذا خرج فانظري أين يمضي؟ فتبعته الجارية، فجاء إلى الدكان، فلما جاءت الظهر قام، وتبعته الجارية، وهو لا يدري، إلى أن دخل بيت تلك المرأة. فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهن: لمن هذا الدار؟ فقالوا: لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز.

فعادت إلى سيدتها، فأخبرتها، فقالت لها: إياك أن يعلم بهذا أحد، ولم تظهر لزوجها شيئاً.

فأقام الرجل تمام السنة، ثم مرض، ومات، وخلف ثمانية آلاف دينار، فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة، وهو سبعة آلاف دينار، فأفردتها وقسمت الألف الباقية نصفين، وتركت النصف في كيس، وقالت للجارية: خذي هذا الكيس واذهي إلى بيت المرأة، وأعلميها أن الرجل مات، وقد خلف ثمانية آلاف دينار، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه، وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك، وهذا حقك، وسلميه إليها، فمضت الجارية، فطرقت عليها الباب، ودخلت، وأخبرتها خبر الرجل، وحدثتها بموته، وأعلمتها الحال، فبكت، وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية: عودي إلى سيدتك، وسلمي عليها عني، وأعلميها أن الرجل طلقني، وكتب لي براءة، وردي عليها هذا المال، فإني ما استحق في تركته شيئاً<sup>(١)</sup>.

### قصة زواج عبد الله بن وداعة من ابنت سعيد بن المسيب

عن عبد الله بن وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فتفقدني أياماً، فلما أتيت قال: أين كنت؟

قلت: توفيت زوجتي فاشتغلت بها، قال: هلا أخبرتنا فشهدناها؟

قال: ثم أردت أن أقوم، فقال: هل استحدثت امرأة؟

<sup>١</sup> - صفة الصفوة: (٥٣٢/٢).

فقلت : يرحمك الله تعالى ، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثاً ، فقال : أنا ، فقلت : وتفعل ؟ !

قال : نعم ، فحمد الله تعالى وصلى على النبي - ﷺ - وزوجني على درهمين . أو  
قال : ثلاثة . قال : فقممت وما أدري ما أصنع من الفرح ، فعدت إلى منزلي وجعلت  
أفكر ممن آخذ ، ممن أستدين ، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي ، فأسرجت ،  
وكنْتُ صائماً ، فقدمت عشاءي لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بالباب يقرع ،  
فقلت : من هذا ؟

قال : سعيد ، قال : ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد ، إلا سعيد بن المسيب ،  
وذلك أنه لم يمر أربعين سنة إلا بين داره والمسجد ، فخرجت إليه ، فإذا به سعيد  
بن المسيب ، فظننت أنه بدا له . أي رجع عن رأيه .

فقلت : يا أبا محمد : لو أرسلت إلى ! لأتيتك .

فقال : لا ، أنت أحق أن تؤتى ، فقلت : ماذا تأمر ؟

فقال ، إنك رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهت أن تبتي الليلة وحدك ، وهذه امرأتك ،  
وإذا هي قائمة خلفه في طوله ، فدفعها في الباب ورده .

قال : ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى  
وأعلمهم لسنة رسول الله ﷺ ، وأعرفهم بحق الزوج .

\*\*\*\*\*

### فهلأ جارية تلاعبها وتلاعبك ؟

عن وهب بن كيسان ، عن جابر ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فأبطأ  
بي جملي ، فأتى علي رسول الله ﷺ ، فقال لي : يا جابر ، قلت : نعم ، قال : ما  
شأنك ؟ قلت : أبطأ بي جملي وأعيا ، فتخلفت ، فنزل فحجنه بمحجنه ، ثم قال :  
اركب ، فركبت ، فلقد رأيتني أكفه عن رسول الله ﷺ ، فقال : أتزوجت ؟  
فقلت : نعم ، فقال : أبكراً أم ثيباً ؟

فقلت : بل ثيب ، قال : فهلأ جارية تلاعبها وتلاعبك ؟

قلت : إن لي أخوات ، فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن ، وتقوم عليهن  
، قال : أما إنك قادم ، فإذا قدمت فالكيس الكيس ، ثم قال : أتبيع جملك ؟ قلت :  
نعم ، فاشتراه مني بأوقية ، ثم قدم رسول الله ﷺ ، وقدمت بالغداة ، فجئت  
المسجد ، فوجدته على باب المسجد ، فقال : الآن حين قدمت ؟ قلت : نعم ،

قال : فدع جملك ، وادخل فصل ركعتين ، قال : فدخلت فصليت ، ثم رجعت ، فأمر بلالا أن يزن لي أوقية، فوزن لي بلال ، فأرجح في الميزان ، قال : فانطلقت ، فلما وليت قال : ادع لي جابرا ، فدعيت ، فقلت : الآن يرد علي الجمل ، ولم يكن شيء أبغض إلي منه ، فقال : خذ جملك، ولك ثمنه.(<sup>١</sup>)

### عَقَّقْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْكَكَ

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه " أن رجلاً جاء إليه بابنه ، فقال : إن ابني هذا يعقني . فقال عمر - رضي الله عنه - للابن : أما تخاف الله من عقوق والدك ، فإن من حق الوالد كذا ، ومن حق الوالد كذا .

فقال الابن: يا أمير المؤمنين ، أما للابن على والده حق ؟

قال : نعم ، حقّه عليه أن يستنجب أمه، يعني لا يتزوج امرأة دنيئة ، لكيلا يكون للابن تعيير بها . قال : ويُحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب .

فقال الابن : فوالله ما استنجب أمي ، وما هي إلا سِنْدِيَّة اشتراها بأربعمئة درهم ، ولا حسن اسمي ، سماني جُعَلًا - ذكر الخفاش - ولا علمني من كتاب الله آية واحدة .

فالتفت عمر- رضي الله عنه - إلى الأب وقال : تقول : ابني يعقني ، فقد عَقَّقْتَهُ قبل أن يعقَّكَ ، قم عني " ..(<sup>٢</sup>)

## الفصل الثاني

### عاشروهن بالمعروف

#### روائع الحب والعشرة

فقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كنت أشرب من الإناء وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في، وأتعرق العرق وأنا حائض، فأعطيه النبي ﷺ فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فيه فمي(<sup>٣</sup>)

#### إنهن يشتهين منا ما نشتهي منهن

قال يحيى بن عبدالرحمن الحنظلي: "أتيت محمد بن الحنفية، فخرج إلي في ملحفة حمراء، ولحيته تقطر من الغالية فقلت: ما هذا؟

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري (٢٠٩٧). و"مسلم" ١٥٦/٢ (١٦٠٥).

<sup>٢</sup> - تنبيه الغافلين ، ص ١٣٠.

<sup>٣</sup> - أخرجه الحميدي (١٦٦) وأحمد (٦٢/٦) ومسلم (١٦٨/١)



قال: إن هذه الملحفة ألقته علي امرأتي، ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهي منهن." (١)

### أعط كل ذي حق حقه

عن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبدلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا! فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال له: كل، قال: فإني صائم! قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل! فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: ثم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن: فصلياً، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً! ولنفسك عليك حقاً! ولأهلك عليك حقاً! فأعط كل ذي حق حقه! فأتى النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال له النبي ﷺ: "صدق سلمان" (٢)

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: "خرجت مع النبي - ﷺ - في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم، ولم أبذن، فقال للناس: ((تقدّموا))، فتقدّموا، ثم قال لي: ((تعالَي حتى أسابقك))، فسابقته، فسبقتُه، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبَدُنْتُ ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: ((تقدّموا))، فتقدّموا، ثم قال لي: ((تعالَي حتى أسابقك))، فسابقته، فسبقتني، فجعل يضحك، وهو يقول: ((هذه بتلك)) (٣).

## الفصل الثالث

### قصص عن الطلاق

#### غير عتبة بابك

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال قال رسول الله - ﷺ -: ("إن أول ما اتخذ النساء المنطق (٤) من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم - عليه السلام - وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت، عند دوحة (٥) فوق زمزم، في أعلى المسجد (٦) وليس بمكة يومئذ أحد،

١ - الجامع لأحكام القرآن (٩٧ / ٥)

٢ - أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٨٨ / ١) .

٣ - رواه النسائي في السنن الكبرى برقم (٨٩٤٢) وابن ماجه في السنن برقم (١٩٧٩)

٤ - (المنطق): ما يشد به الوسط.

٥ - الدوحة: الشجرة الكبيرة.

٦ - أي: مكان المسجد، لأنه لم يكن بني حينئذ. فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء (١) فيه ماء ، ثم قفى إبراهيم (٢) منطلقا ، فتبعته أم إسماعيل ، فقالت: يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ ، فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لا يلتفت إليها ، فقالت له: الله الذي أمرك بهذا؟ ، قال: نعم ، قالت: إذن لا يضيعنا ، ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم ، حتى إذا كان عند الثنية (٣) حيث لا يروونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثم رفع يديه ودعا بهؤلاء الكلمات ، فقال ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل ، وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت ، وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر ، هل ترى أحدا؟ ، فلم تر أحدا ، فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود (٤) حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها ، ونظرت هل ترى أحدا؟ ، فلم تر أحدا ، ففعلت ذلك سبع مرات ، قال ابن عباس: قال رسول الله - ﷺ -: فذلك سعي الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة ، سمعت صوتا ، فقالت: صه (٥) - تريد نفسها - ثم تسمعت ، فسمعت أيضا ، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث (٦) فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه ، أو قال: بجناحه ، حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها ، وهو يفور بعدما تغرف ، قال ابن عباس: قال رسول الله - ﷺ -: يرحم الله أم إسماعيل ، لو تركت زمزم ، أو قال: لو لم تغرف من الماء ، لكانت زمزم عينا معينا (٧) (تجري إلى يوم القيامة) (قال: فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة (٨) فإن هاهنا بيت الله ، بينه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية (٩) تأتيه السيول ، فتأخذ عن

١ - السقاء: قرية صغيرة.

٢ - أي: ولي راجعا إلى الشام.

٣ - الثنية: ما ارتفع من الأرض ، وقيل: الطريق في الجبل

٤ - أي: سعي الإنسان الذي أصابه الجهد ، وهو الأمر المشق. (ج ١٠ ص ١٤٦)

٥ - فكأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكتي. فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

٦ - أي: غواث.

٧ - أي: عينا ظاهرا جاريا على وجه الأرض.

٨ - أي: لا تخافوا الهلاك.

٩ - الرابية: ما ارتفع من الأرض.

يمينه وشماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائرا عائفا (١) فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء) فبعثوا رسولهم فنظر، فإذا هم بالماء، فأتاهم فأخبرهم ، فأتوا إليها) فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ ، قالت: نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء ، قالوا: نعم ، قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: - فألفى ذلك أم إسماعيل ، وهي تحب الأنس ، فنزلوا ، وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ، حتى كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام ، وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجته امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته (٢) فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه ، فقالت: خرج يبتغي لنا (٣) ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت: نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه ، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه (٤) فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا ، فقال: هل جاءكم من أحد؟ ، قالت: نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك ، فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا في جهد (٥) وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول: غير عتبة بابك ، قال: ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك ، الحق بأهلك ، فطلقها ، وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد ، فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه ، فقالت: خرج يبتغي لنا ، قال: كيف أنتم؟ ، وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت: نحن بخير وسعة ، وأثنت على الله - عز وجل - فقال: ما طعامكم؟ ، قالت: اللحم ، قال: فما شرابكم؟ ، قالت: الماء ، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، قال رسول الله ﷺ: - ولم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم ، دعا لهم فيه ، قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه ، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، ومريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ ، قالت: نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا بخير قال: فأوصاك بشيء؟

<sup>١</sup> - (العائف): الذي يحوم على الماء ، ويتردد ، ولا يمضي عنه.

<sup>٢</sup> - أي: يتفقد حال ما تركه هناك

<sup>٣</sup> - أي: يطلب لنا الرزق.

<sup>٤</sup> - (عتبة الباب): كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها ، وهو حفظ الباب ، وصون ما هو داخله ، وكونها محل الوطء.

فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

<sup>٥</sup> - الجهد: المشقة

، قالت: نعم ، هو يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك ، قال: ذاك أبي ، وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك ، ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبزي نبلا<sup>(١)</sup> له تحت دوحة ، قريبا من زمزم ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ، والولد بالوالد <sup>(٢)</sup> ثم قال: يا إسماعيل ، إن الله أمرني بأمر ، قال: فاصنع ما أمرك ربك ، قال: وتعينني؟

، قال: وأعينك ، قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا - وأشار إلى أكمة <sup>(٣)</sup> مرتفعة على ما حولها - قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة ، وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء ، جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني ، وإسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} <sup>(٤)</sup>

### قصة طلاق بريرة من مغيث

عن عكرمة، عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث، كآني انظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس: 'يا عباس ! ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا!'

فقال النبي ﷺ: لو راجعته فإنه أبو ولدك ' قالت : يا رسول الله ! أتأمرني؟ قال: 'إنما أنا اشفع' فقالت: فلا حاجة لي فيه <sup>(٥)</sup> .

### حتى تذوقي عسيلته

(عن عائشة- رضي الله عنها- أنّ رفاعة القرظي طلق امرأته فبّت طلاقها <sup>٦</sup> ، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إنها كانت عند رفاعة فطلقها ثلاث تطليقات، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإنّه والله ما معه يا رسول الله إلا مثل هذه الهدبة- لهدبة أخذتها من جلبابها- قال وأبو بكر جالس عند النبي ﷺ وابن سعيد بن العاص جالس بباب الحجرة ليؤذن

<sup>١</sup> - (النبيل): السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه. فتح الباري (ج ١٠ ص ١٤٦)

<sup>٢</sup> - أي: كما يصنع الوالد بالولد ، والولد بالوالد ، من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ، ونحو ذلك.

<sup>٣</sup> - الأكمة: ما ارتفع من الأرض دون الجبل.

<sup>٤</sup> - أخرجه : البخاري ١٧٢/٤ (٣٣٦٤) و١٧٥ (٣٣٦٥) .

<sup>٥</sup> -صحيح البخاري (٧ / ٤٨)

<sup>٦</sup> -فبت طلاقها: طلقها من غير رجعة.

له، فطفق «<sup>١</sup>» خالد ينادي أبا بكر، يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله؟

وما يزيد رسول الله ﷺ على التّبسم، ثم قال: «لعلك تريد أن ترجعي إلى رفاة؟ لا، حتّى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك» «<sup>٢</sup>».

### الفصل الرابع: قصص عن الملائكة

محمد بن شهاب الزهري - رحمه الله - : أن سهل ابن سعد الساعدي أخبره : «أن عويمرا العجلانيّ جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاريّ ، فقال له : رأيّت يا عاصم ، لو أن رجلاً وجدَ مع امرأته رجلاً ، أيقّتلته فتقتلونه ، أم كيف يفعل ؟

فَسَلَّ لي عن ذلك يا عاصم رسولَ الله -ﷺ- فسأل عاصم رسولَ الله -ﷺ- ، فكره رسولُ الله -ﷺ- المسائل وعابها حتى كَبُرَ على عاصم ما سمع من رسولِ الله -ﷺ- . قال عاصم لعويمر : لم تأتني بخير ، قد ذكره رسول الله -ﷺ- المسائل التي سألتُه عنها ، فقال عويمر : والله لا أنتهي حتى أسأله عنها ، فأقبل عويمر حتى أتى رسولَ الله -ﷺ- وَسَطَ الناس ، فقال : يا رسولَ الله ، رأيّت رجلاً وجدَ مع امرأته رجلاً أيقّتلته ، فتقتلونه ، أم كيف يفعل ؟ فقال رسولُ الله -ﷺ- : قد نزل فيك وفي صاحبِكَ ، فاذهب فائت بها ، قال سهل : فتلاعنا ، وأنا مع الناس عند رسولِ -ﷺ- ، فلما فرغا قال عويمر : كذبتُ والله عليها يا رسولَ الله إن أمسكتُها ، فطلّقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله -ﷺ- .

قال ابن شهاب : فكانت سُنّة المتلاعنين».(٣)

### الفصل الخامس: قصص عن الخلع

#### أَوَّلُ مُخْتَلَعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ:

هـ عن حبيبة بنت سهل الأنصارية أنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله -ﷺ- خرج إلى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه في الغلس فقال رسول الله -ﷺ- « من هذه ».

فقلت أنا حبيبة بنت سهل. قال « ما شأنك ». قالت لا أنا ولا ثابت بن قيس. لزوجها فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله -ﷺ- « هذه حبيبة بنت سهل ». وذكرت ما شاء الله أن تذكر وقالت حبيبة يا رسول الله كل ما أعطاني عندي. فقال

<sup>١</sup> - فطفق: فأنشأ.

<sup>٢</sup> - البخاري- الفتح ١٠ (٦٠٨٤).

<sup>٣</sup> - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (١/ ٣٣٩).

رسول الله -ﷺ- لثابت بن قيس « خذ منها ». فأخذ منها وجلست هي في أهلها. (١)

### لَا يَجْتَمِعُ رَأْسِي وَرَأْسُ هَذَا أَبَدًا،

عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " عَاهَدَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ وَعَاهَدَتْهُ أَلَّا يَتَزَوَّجَ الْبَاقِي مِنْهُمَا، فَهَلَكَ الرَّجُلُ فَلَمْ تَلْبَثِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَزَوَّجَتْ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ بِهَا نَامَتْ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَأَتَاهَا آتٍ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ:

حَيِّتُ سَاكِنَ هَذَا الْبَيْتِ كُلَّهُمْ ... إِلَّا الرَّبَابَ فَإِنِّي لَا أَحْيِيهَا

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهَا لِلْعَهْدِ حَافِظَةً ... حَتَّى تَهُونَ وَمَا جَفْتُ مَا قِيَهَا

اسْتَبَدَلْتُ بَدَلًا غَيْرِي وَقَدْ عَلِمْتُ ... أَنَّ الْقُبُورَ تُوَارِي مَنْ تَوَى فِيهَا

أَمْسَتْ عَرُوسًا وَأَمْسَى مَنْزِلِي جَدًّا ... تَحْتَ التُّرَابِ وَإِنِّي لَا أَلْقِيَهَا

فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ فَرْعَةً فَقَالَتْ: لَا يَجْتَمِعُ رَأْسِي وَرَأْسُ هَذَا أَبَدًا، فَأَخْتَلَعْتُ مِنْ رَوْحِهَا وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كُلَّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ هُوَ لَهَا " (٢)

## الفصل السادس

### قصص عن النفقة على الأهل والأبناء

#### وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -ﷺ- : «بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلَائَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ (٣) ، فَإِذَا شَرْجَةٌ (٤) ، مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَعَ الْمَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةٍ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ (٥) ، فَقَالَ [لَهُ] : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا اسْمُكَ ؟

١ - صحيح ابن حبان - محققا (١١٠ / ١٠)

أخرجه الشافعي ٥٠/٢ - ٥١ ، وأحمد ٤٣٣/٦ - ٤٣٤ ، وأبو داود (٢٢٢٧)

٢ - اعتلال القلوب للخرائطي (٢٣٠ / ١)

٣ - الحرة : الأرض ذات الحجارة السود.

٤ - الشرجة : واحدة الشراج : وهي مسایل الماء إلى السهل من الأرض.

٥ - المسحاة المجرفة من الحديد..

قال : فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له : يا عبد الله لم سألتني عن اسمي ؟ قال : [إني] سمعتُ صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان - لاسمك - فما تصنعُ فيها ؟

قال : أمّا إذ قُلْتَ هذا فإني أنظرُ إلى ما يخرج منها ، فأصدق بثلثه ، وآكلُ أنا و عيالي ثُلثاً ، وأردُّ فيها ثُلثه» وفي رواية «وأجعل ثُلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل» .<sup>(١)</sup>

### إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله،

عن كعب بن عجرة، قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» .<sup>(٢)</sup>

### الفصل السابع : قصص عن الظهار

عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت : ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت فجئت رسول الله - ﷺ - أشكو إليه ورسول الله - ﷺ - يجادلني فيه ويقول : « اتقى الله فإنه زوجك وابن عمك ». فما برحت حتى نزل القرآن (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) قال: « يعتق رقبة ». قالت : لا يجد. قال : « فيصوم شهرين متتابعين ». قالت : يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال : « فليطعم ستين مسكينا ». قالت : ما عنده من شيء يتصدق به قال : « فإني سأعينه بعرق من تمر ». قلت : يا رسول الله واني أعينه بعرق آخر قال : « قد أحسنت اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينا وارجعي إلى ابن عمك ». <sup>(٣)</sup>

## الباب السابع المعجزات الكرامات

### الفصل الأول قصص شق صدر النبي - ﷺ النبي - صلى الله عليه وسلم و شق صدره

<sup>١</sup> - أخرجه : مسلم ٢٢٢/٨ ( ٢٩٨٤ ) ( ٤٥ ) .

<sup>٢</sup> - ، صحيح الجامع : ١٤٢٨ ، الصحيحة : ٣٢٤٨

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (٤١٠/٦)



عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه (١) فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة (٢) فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست (٣) من ذهب بماء زمزم ثم لأمه (٤) ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره (٥) فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع (٦) اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره (٧)

### أهو هو ؟ قال نعم.

المرة الثانية: وهو ﷺ ابن عشر سنين.  
 روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء، في (المختارة) عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال: يا رسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة ؟ قال: إني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج (٨) إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه: أهو هو ؟ قال نعم.  
 فأخذاني فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح (٩) لم أرها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مسا.  
 فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه.  
 فأضجعاني لا قصر (١٠) ولا هصر (١١) وفي لفظ: فقلباني لحلاوة القفا (١٢) ثم شقا بطني.  
 وفي لفظ فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره.

١ - الصرع : السقوط والوقوع

٢ - العلقة : القطعة من الدم الغليظ الجامد

٣ \* الطست : إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه

٤ - لأمه : ضم بعضه إلى بعض

٥ - الظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق على زوجها أيضا

٦ - انتقع لونه : تغير من خوف أو ألم

٧ - مسند أحمد - (ح) ١٣٥٥٥ و ((عبد بن حميد)) ١٣٠٨ وصحيح مسلم - ح ٢٣٦ و البيهقي في الدلائل ح ٤٩

٨ - الحجج : بكسر الحاء وفتح الجيم الأولى السنون

٩ - الأرواح : جمع ربح بمعنى الرائحة

١٠ - بلا قصر : قصرت الثوب أي أرخيته بلا استرخاء

١١ - ولا هصر : قال في النهاية : هصر ظهره أي ثناه إلى الأرض. وأصل الهصر أن تأخذ برأس العود فتثنيه إليك وتعطفه

١٢ - حلاوة القفا : وهي وسط القفا

فخوى (١) أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره فإذا صدري فيما أرى مفلوقا لا أجد له وجعا. ثم قال: شق قلبه فشق قلبي فقال: أخرج الغل والحسد منه. فأخرج شبه العلقة فنبد به. ثم قال: أدخل الرأفة والرحمة في قلبه. فأدخل شيئا كهيئة الفضة. ثم أخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر إبهامي ثم قال: اغد واسلم. فرجعت بما لم أغد به من رحمتي للصغير ورأفتي للكبير (٢).

### شق صدر النبي - صلى الله عليه وسلم - وغسله بماء زمزم ليلة الإسراء

عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ﷺ ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا (٣)

## الفصل الثاني

### قصص عن عصمة الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم -

#### إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ لِمَنْ نَالَ مِنْ خَيْرِ الْعِبَادِ

لقد حاول المشركون كثيرا أن ينالوا منه ﷺ وكان يدفعهم إلى ذلك الحقد الدفين و الحسد القاتل لصاحبه عن ابن مسعود رضي الله عنه: «بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرأئي؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها، فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاها، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام -وهي جويرية- فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش» ثم سمي: «اللهم عليك بعمر بن هشام، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد» قال ابن مسعود: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبا إلى القليب (٤) -قليب بدر-، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القليب لعنة» (٥).

وقد بينت الروايات الصحيحة الأخرى أن الذي رمى الفرث عليه هو عقبة بن أبي

١ - خوى أحدهما إلى صدري: أي مال إليه.

٢ - سبل الهدى والرشاد - (ج ٢ / ص ٦٠)

٣ - أخرجه البخاري (٩٧/١) ومسلم (١٠٢/١) والنسائي في الكبرى (٣٠٦)

(٤) القليب: البئر المفتوحة.

(٥) البخاري (فتح الباري ٥٩٤/١) مسلم (١٤١٨/٣-١٤٢٠).

معيط، وأن الذي حرّضه هو أبو جهل<sup>(١)</sup>، وأن المشركين تأثروا لدعوة الرسول، وشق عليهم الأمر؛ لأنهم يرون أن الدعوة بمكة مستجابة<sup>(٢)</sup>.

### خطط لقتل خير البرية فأرسل الله عليه صاعقة ربانية

عن أنس بن مالك قال: بعث النبي ﷺ مرة رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب، أن ادعُ لي، فقال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك! قال: اذهب إليه فادعه. قال: فأتاه فقال: رسول الله ﷺ يدعوك! فقال: مَنْ رسول الله ﷺ وما الله أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ قال: فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره، فقال: ارجع إليه فادعه " قال: فأتاه فأعاد عليه وردّ عليه مثل الجواب الأوّل. فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: ارجع إليه فادعه ! قال: فرجع إليه .

فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما، إذ بعث الله سحابة بحيالٍ رأسه فرَعَدَت، فوقعت منها صاعقة فذهبت بِقُحْفِ رأسه، فأنزل الله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] (٣) أشار بإصبعه إلى النبي ﷺ باستهزاء فأصابه البلاء

وهذا مجموعة من السفهاء الذين ضلوا عن سواء الصراط مر عليهم خير ما فقاموا يستهزئون و يغمزون في قفاه سخرية و استخفافا به ﷺ فلم يمهلهم الله تعالى حتى اقتص لحبيبه من الأشقياء فقد أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن أنس قال : مرّ النبي ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبيّ؟! ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثلُ الظفر في أجسادهم، فصارت قروحاَ تننّة فلم يستطع أحد أن يدنوا منهم (٤)

### أراد بقتل النبي ﷺ المال فهداه الكبير المت عال

قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه إني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي

(١) صحيح مسلم (١٤٢٠/٣).

(٢) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (١٤٩/١).

(٣) تفسير الطبري - (ج ١٦ / ص ٣٩٢) ح ٢٧٠٢٧٠ وأبو يعلى البزار ، ورجال البزار رجال الصحيح ، غير ديلم بن غزوان ، وهو ثقة

(٤) - الدر المنثور ١٠٠/٥ والطبراني في الأوسط ح ٧٣٣١ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (ج ٣ / ص ١٧٥) وفيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الفلاس.

وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقممت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثّر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسألاني إلا أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

### خرج لقتل سيد الأنام فأصبح من جند الرحمن (محاولة عمير بن وهب)

وفي هذه المحاولة أرد عمير بن وهب أن يثأر لقريش من رسول الله ﷺ فوضع خطته الأثيمة لقتل النبي ﷺ - وأن يريح من أهل مكة ولكن العبد يريد والله تعالى غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون و لقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فخرج عمير وقد شحذ سيفه بالسهم ولندع المشهد يحدثنا عن إحدائه

وقال عروة بن الزبير: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية، بعد مصاب أهل بدر بيسير، في الحجر. وكان عمير من شياطين قريش، وممن يؤذي المسلمين. وكان ابنه وهيب في الأسرى. فذكر أصحاب القليب ومصابهم. فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم لخير فقال عمير: صدقت، والله لولا دين علي ليس عندي له قضاء، وعيال أخشى عليهم، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي فيهم علة؛ ابني أسير في أيديهم. فاغتنمها صفوان فقال: علي دينك وعيالك. قال: فاکتم علي. ثم شحذ سيفه وسمه، ومضى إلى المدينة.

فبينما عمر في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، إذ نظر عمر رضي الله عنه إلى عمير حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف. فقال: هذا الكلب عدو الله عمير، وهو الذي حزننا يوم بدر. ثم دخل على النبي ﷺ فقال: هذا عمير. قال: أدخله علي. فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه، فلببه به، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث. ثم دخل به فقال: أرسله يا عمر، أدن يا عمير. فدنا، ثم قال: أنعموا صباحاً، قال: فما جاء بك - قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم. قال: فما بال

١ - صحيح البخاري - (ج ١٢ / ص ٢٩٤)

السيف في عنقك - قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت شيئاً - قال: أصدقني ما الذي جئت له - قال: ما جئت إلا لذلك. قال: بلى، قعدت أنت وصفوان في الحجر. وقص له ما قالوا. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال النبي ﷺ: ففعلوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره. ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعو إلى الله ورسوله، لعل الله أن يهديهم. وإلا آذيتهم في دينهم. فأذن له ولحق بمكة. وكان صفوان يعد قريشاً يقول: ابشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم ركباً فأخبره عن إسلامه، فحلف لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بشيء أبداً. ثم أقام يدعو إلى الإسلام، ويؤذيهم. فأسلم على يديه ناس كثير. (١)

### خططوا لاغتيال النبي المختار فأجلاهم الله عن الدار (محاولة بني النضير)

قال محمد بن إسحاق بن يسار في كتابه السيرة: ثم خرج رسول الله إلى بني النضير، يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري؛ للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما، فيما حدثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف. فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا: نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه. ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم - فَمَنْ رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي، رضي الله عنهم. فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسأله عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم. ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتَّحريق فيها. فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم عبد الله ابن أبي [بن] سلول، ووديعه، ومالك بن أبي قوئل وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم، إن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خَرَجنا معكم

١ — أخرجه الطبراني في الكبير ح ٤٥٢ وتاريخ الإسلام للذهبي - (ج ١ / ص ١٧٦)



فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به. فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وَحَلَّوْا الأموال إلى رسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله خاصة يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار. إلا أن سهل بن حنيف وأبا دُجانة سماك بن خَرْشَة ذكرا فَقَرَّا، فأعطاهما رسول الله ﷺ. قال: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عُمَيْر بن كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاهما. قال: ابن إسحاق: قد حدثني بعض آل يامين: أن رسول الله ﷺ قال ليامين: "ألم تر ما لقيت من ابن عمك، وما هم به من شأني". فجعل يامين بن عُمَيْر لرجل جُعِل علي أن يقتل عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون. قال ابن إسحاق: ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها (١). وهكذا روي يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، بنحو ما تقدم (٢).

### أخذ سيف النبي ﷺ الحبيب فقذف الله في قلبه الخوف الرهيب

جابر، أنه غزا مع الرسول ﷺ قبل نجد، فلما قفل النبي ﷺ، أدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل النبي ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل النبي ﷺ تحت سمرة، وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا النبي، ﷺ، يدعوننا، وإذا عنده أعرابي، فقال: « إن هذا اخترط على سيفي، وأنا نائم فاستيقظت، وهو في يده صلتا »، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: « الله، ثلاثا »، فشام السيف ولم يعاقبه، وجلس. (٣)

### وضعوا السم له في الشاة فانطقها الإله (محاولة يهود خيبر)

ومن صور هذه الحماية الربانية أن يغيّر الله السنن الكونية صيانةً لنبيه ﷺ ورعايةً له. وشاهد ذلك قصة الشاة المسمومة. عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ " اجمعوا لي من كان ها هنا من يهود " فجمعوا له فقال النبي ﷺ " إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه ؟ " قالوا نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم " من أبوكم ؟ " قالوا أبونا فلان، فقال رسول الله ﷺ " كذبتكم بل أبوكم فلان " قالوا صدقت وبررت فقال " هل أنتم صادقي عن شيء إذا سألتكم عنه ؟ " قالوا: نعم يا أبا

<sup>١</sup> - انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٩٠/٢ - ١٩٢) وتفسير الطبري (٢١/٢٨)

<sup>٢</sup> - السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤٦ و عيون الأثر - (ج ٢ / ص ٢٣) والروض الأنف ج ٣ ص ٣٨٦

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري في الجهاد وفي المغازي (٣٣: ٢). ومسلم (٤: ١) راجع تحفة الأشراف (٨٤٩/٢).

القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال رسول الله ﷺ " من أهل النار ؟

" فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ " والله لا نخلفكم فيها أبدا " ثم قال لهم " هل أنتم صادقي عن شيء إذا سألتكم ؟  
" فقالوا نعم يا أبا القاسم، فقال " هل جعلتم في هذه الشاة سما " فقالوا: نعم !  
قال " ما حملكم على ذلك ؟  
" قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك (١).

### محاولة المنافقين اغتيال إمام المرسلين في غزوة تبوك

عن أبي الطفيل قال لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله ﷺ لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله ﷺ فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه قال فسأل عمار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال أربعة عشر فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس وذكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ (٢)

### خطط لقتله عليه السلام فهداه الملك العلام

قال ابن هشام: وحدثني - يعني بعض أهل العلم - أن فضالة بن عمير بن الملوح - يعني الليثي - أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفضالة ؟ "  
قال: نعم فضالة يا رسول الله.  
قال: " ماذا كنت تحدث به نفسك ؟  
قال: لا شيء، كنت أذكر الله.

١ - أخرجه البخاري في ٥٨ كتاب الجزية (٧) باب فتح الباري ٦ / ٢٧٢ ..

٢ - أخرجه أحمد ح ٢٢٦٧٦ وقال الهيثمي في المجمع (١٩٥/٦): " رجاله رجال الصحيح ".



قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال: " استغفر الله " ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه.

قال فضالة: فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت: هلم إلى الحديث ؟ فقال: لا وانبعث فضالة يقول:

**قالت هلم إلى الحديث فقلت لا يا بى عليك الله والاسلام  
لو ما رأيت محمدا وقبيله بالفتح يوم تكسر الأصنام  
لرأيت دين الله أضحى بينا والشرك يغشى وجهه الإظلام<sup>(١)</sup>  
محاولة شيبه بن عثمان الحبي**

ذكر ابن سعد عن شيبه بن عثمان الحبي ، قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه فأكون أنا الذي قمت بئأر قريش كلها ، وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا ، ما تبعته أبدا ، وكنت مرصدا لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته فأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتى كدت أشعره إياه فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني ، فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت إلي رسول الله ﷺ فناداني : يا شيب ادن مني " فدنوت منه فمسح صدري ، ثم قال " اللهم أعذه من الشيطان "

قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلي من سمعي ، وبصري ، ونفسي ، وأذهب الله ما كان في نفسي ، ثم قال " ادن فقاتل بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيا لأوقعت به السيف فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون فكروا كرة رجل واحد وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها ، وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ورجع إلى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه أحد غيري حبا لرؤية وجهه وسرورا به فقال يا شيب الذي أراد الله بك خير مما أردت لنفسك "

ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي ما لم أكن أذكره لأحد قط .  
قال فقلت فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ﷺ ثم قلت : استغفر لي . فقال " غفر الله لك <sup>(٢)</sup>

**أراد أن يقتل رسول الله ﷺ فأقامه الإله**

عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ، رماه عبد الله بن قمئة بحجر يوم أحد، فشجه في وجهه، وكسر ربايعيته، وقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال له رسول الله ﷺ وهو

<sup>١</sup> - السيرة النبوية لابن كثير - (ج ٣ / ص ٥٨٣) و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠١ و الروض الأنف ج ٤ ص ١٧٦

<sup>٢</sup> عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٧ و زاد المعاد - (ج ٣ / ص ٤٠٨)

يمسح الدم عن وجهه: "ما لك، أقمأك الله"، فسلط الله عليه تيس جبل، لا تيس، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة<sup>(١)</sup>.

### لفظ القرآن و استهزأ بالنبي العذنان فجعله الله عبرة لبني الإنسان:

أنس رضي الله عنه قال كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض .

فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه<sup>(٢)</sup>.

### مزق كتاب النبي المختار - ﷺ - فمزق ملكه الملك الجبار

عن ابن عباس، أن النبي ﷺ بعث بكتابه رجلا، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.<sup>(٣)</sup>

هذا الباب قصة كسرى وقيصر المشهورة، فإن النبي ﷺ كان قد كتب إليهما، فامتنع كلاهما من الإسلام، لكن قيصر أكرم كتاب النبي ﷺ، وأكرم رسوله، فثبت الله ملكه، وكسرى مزق كتاب رسول الله ﷺ، واستهزأ برسول الله ﷺ، فقتله الله بعد قليل، ومزق ملكه كل ممزق، ولم يبق للأكاسرة ملك<sup>(٤)</sup>.

وقد تحقق ما أنبأ به رسول الله بكل دقة، فقد استولى على عرشه ابنه (قباذ) الملقب بـ (شرويه) وقتل كسرى ذليلاً مهاناً بإيعاز منه سنة ٦٢٨ م، وقد تمزق ملكه بعد وفاته، وأصبح لعبة في أيدي أبناء الأسرة الحاكمة، فلم يعيش (شرويه) إلا ستة أشهر، وتوالى على عرشه مدة أربع سنوات عشرة ملوك، واضطرب حبل الدولة إلى أن اجتمع الناس على (يزدجرد) وهو آخر ملوك بني ساسان، وهو الذي واجه الزحف الإسلامي الذي أدى إلى انقراض الدولة الساسانية التي دامت وازدهرت أكثر من أربعة قرون انقراضاً كلياً، وكان ذلك في سنة ٦٣٧ م، وهكذا تحققت هذه النبوة في ظرف ثماني سنين<sup>(٥)</sup>.

### استهزأ وتكبر و حارب النبي - ﷺ - فقتله الصبي

<sup>١</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (ج ٧ / ص ١٤١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (ج ٣ / ص ١٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٦١٧) ، ومسلم (٢٧٨١)

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (٢٤٣/١) (٢١٨٤) ، و البخاري (٢٥/١)

<sup>٤</sup> - الصارم السلول : ١٤٤

<sup>(٥)</sup> انظر: السيرة النبوية للنبدوي، ص٣٠٠.

عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثا أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قال قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرتك أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها قال فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلت فقال هل مسحتما سيفيكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء (١)

### أراد أن يطأ رقبة النبي ﷺ فحالت دونه ملائكة العلي :

حماية الملائكة - بأمر الله - للنبي ﷺ في حادثة مع أبي جهل ما رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه عن أبي هريرة قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ هَلْ يُعَفَّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ - أي يسجد كما كان يصلي عند الكعبة - بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ قَالَ فَقِيلَ نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ قَالَ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَّأَ عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ فَمَافَجَّهْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ ؟ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا أَجْنِحَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ دَنَا مِنِّي لَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَضُوءًا عَضُوءًا قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .. ( كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ إِنَّهُ يَرَاهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى - يَعْنِي أَبُو جَهْلٍ - أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - يَعْنِي قَوْمَهُ - سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تَطِعُهُ .. سورة القلم ) (٢).

### أغلظ للنبي في السباب فسلط الله عليه كلبا من الكلاب

كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأوذيتنه في ربه سبحانه وتعالى، فانطلق حتى أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد هو يكفر بالذي دني فتدلي، فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبي ﷺ: ( اللهم سلط عليه كلباً من كلابك ) .

ثم انصرف عنه، فرجع إلى أبيه فقال: يا بني ما قلت له ؟  
فذكر له ما قاله، فقال: فما قال لك ؟

١ - أخرجه البخاري ح ٣٦٨٩ و مسلم و اللفظ له ح ٣٢٩٦

٢ - صحيح مسلم ٢٧٩٧ ذكره ابن كثير في تفسيره [ ٥٣٠/٤ ]

قال: قال: ( اللهم سلط عليه كلباً من كلابك ). قال: يا بني والله ما آمن عليك دعاءه !

فساروا حتى نزلوا بالشرارة وهي أرض كثيرة الأسد. فقال: أبو لهب إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإنّ هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها، ففعلوا، فجاء الأسد فشتمّ وجوهمهم فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة، فإذا هو فوق المتاع فشتمّ وجهه ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه!! فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا يتفلت عن دعوة محمد!!<sup>(١)</sup>.

### غضب الأرض و السماء لمن سب إمام الأصفياء

ظهر في زمن الحاكم رجلٌ سمّي نفسه هادي المستجيبين، وكانوا يدعو إلى عبادة الحاكم، وحكى عنه أنّه سبّ النبي ﷺ، وبصق على المصحف، فلما ورد مكة شكاه أهلها إلى أميرها، فدافع عنه، واعتذر بتوبيته، فقالوا: مثل هذا لا توبة له ! فأبى، فاجتمع الناس عند الكعبة وضجّوا إلى الله، فأرسل الله ريحاً سوداء حتى أظلمت الدنيا، ثم تجلت الظلمة وصار على الكعبة فوق أستارها كهيئة الترس الأبيض له نور كنور الشمس، فلم يزل كذلك ترى ليلاً ونهاراً، فلما رأى أمير مكة ذلك أمر بهادي المستجيبين فضرب عنقه وصلبه<sup>(٢)</sup>.

### سخر بالله و أنبيائه فولغ الكلب في دمائه

وذكر القاضي عياض قصةً لساخر بالنبي ﷺ ! وذلك أن فقهاء القيروان وأصحاب سُحُنُون أفتوا بقتل إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم، وكان يستهزئ بالله و أنبيائه ونبينا محمد ﷺ، فأمر القاضي يحيى بن عمر بقتله وصلبه، فطعن بالسكين وصلب مُنكساً.

وحكى بعض المؤرخين أنه لما رُفعت خشبته، وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آيةً للجميع، وكبر الناس، وجاء كلبٌ فولغ في دمه<sup>(٣)</sup>

### انتقص النبي في رسالته فأهلك الله أهله وذريته

حكى أحد الدعاة أن رجلاً ذهب لنيل الشهادة العليا من جامعة غربية، وكانت رسالته متعلقةً بالنبي ﷺ، وكان مشرفه شائناً حانقاً، فأبى أن يمنحه الدرجة حتى يضمّن رسالته انتقاصاً للمصطفى ﷺ، فضعفت نفسه، وآثر الأولى على الآخرة. فلما حاز شهادته ورجع إلى دياره فوجئ بهلاك جميع أولاده وأهله في حادث مفاجئ وصور الحماية متعدد ومتنوعة :

فقد يكفيه الله عز وجل بأن يسلط على هذا المستهزئ المعتدي رجلاً من

<sup>١</sup> - تفسير ابن كثير

<sup>٢</sup> - ذيل مولد العلماء [١٣٩/١]

<sup>٣</sup> - الشفا [٢١٨/٢]

المؤمنين يثأر لنبيه ﷺ ، كما حصل في قصة كعب بن الأشرف اليهودي (وهي الثامنة) حيث كان يهجو النبي ﷺ حينما تسور عليه من قتله،

\*\*\*\*\*

### سب النبي فقتله الجني

نُقل عن أصحاب المغازي أن هاتفاً هتف على جبل أبي قبيس بشعرٍ فيه تعريضٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فما مرت ثلاثة أيام حتى هتف هاتف على الجبل يقول :

نحن قتلنا في ثلاثٍ مسعرا      إذ سقاه الحقَّ وسنَّ المنكرا

قنَّعتهُ سيفاً حساماً مبترا      بشتمه نبينا المطهرا

ومسعرٌ - كما في الخبر - اسمُ الجنِّي الذي هجا النبي ﷺ .

### عرض في كلامه بخير العباد فأذله الله على كل باب

ذكر الشيخ أحمد شاکر رحمه الله عن والده محمد شاکر ، وكيل الأزهر في مصر سابقاً ، أن خطيباً مفوهاً فصيحاً كان يمدح أحد الأمراء في مصر عندما أكرم طاه حسين الذي كان يطعن في القرآن وفي العربية ، فلما جاء طاه حسين إلى ذلك الأمير قام هذا الخطيب المفوه يمدح ذلك الأمير قائلاً له: جاءه الأعمى فما عبس بوجه وما تولى

وهو يقصد من شعره هذا إساءة النبي عليه الصلاة والسلام ، لأن الله قال عن قصته عليه الصلاة والسلام مع ابن أم مكتوم " عبس وتولى أن جاءه الأعمى " فلما صلى الخطيب بالناس قام الشيخ محمد شاکر والد الشيخ أحمد شاکر رحمهما الله ، وقال للناس : أعيدوا صلاتكم فإن إمامكم قد كفر، لأنه تكلم بكلمة الكفر، قال الشيخ أحمد شاکر: ولم يدع الله لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الآخرة ، فأقسم بالله أنه رآه بعينه بعد بعض سنين ، بعد أن كان عالياً منتفخاً مستعزاً ، مهيناً ذليلاً خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة ، يتلقى نعال المصلين ليحفظها في ذلة وصغار

### صرف السباب عن النبي الأواب

و من كفاية الله تعالى لنبيه من المستهزئين أن يصرف الشتيمة والذم والاستهزاء إلى غيره.. فإذا بالشاطم يريد أن يشتمه فيشتم غيره من حيث لا يشعر!! قال ﷺ : "ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمدٌ!" (البخاري)،

قال ابن حجر: كان الكفار من قريش من شدة كراحتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسم الدال على المدح، فيعدلون إلى ضده فيقولون: مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم. ومذمم ليس اسمه، ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم مصروفًا إلى غيره<sup>(١)</sup>

## وَلِلْكَافِرِينَ أَمَثَالُهَا

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إِنَّ اللَّهَ مُنْتَقِمٌ لِرَسُولِهِ مِمَّنْ طَعَنَ عَلَيْهِ وَسَبَّهُ، وَمُظْهِرٌ لِدِينِهِ وَلِكَذِبِ الْكَاذِبِ إِذَا لَمْ يُمْكِنِ النَّاسُ أَنْ يَقِيمُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَنَظِيرُ هَذَا مَا حَدَّثَنَا عَنْ أَعْدَادٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْعُدُولِ، أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْخَبَرَةِ، عَمَّا جَرَّبُوهُ مَرَاتٍ مُتَعَدَّةٍ فِي حَصْرِ الْحَصُونِ وَالْمَدَائِنِ الَّتِي بِالسَّوَاوِاحِلِ الشَّامِيَةِ، لَمَّا حَصَرَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا بَنِي الْأَصْفَرِ فِي زَمَانِنَا، قَالُوا: كُنَّا نَحْنُ نَحْصِرُ الْحِصْنَ أَوِ الْمَدِينَةَ الشَّهْرَ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الشَّهْرِ وَهُوَ مَمْتَنِعٌ عَلَيْنَا حَتَّى نَكَادَ نِيَأْسَ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا تَعَرَّضَ أَهْلُهُ لِسَبِّ رَسُولِ اللَّهِ وَالْوَقِيعَةِ فِي عَرْضِهِ تَعَجَّلْنَا فَتَحَهُ وَتَيَسَّرَ، وَلَمْ يَكِدْ يَتَأَخَّرُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَفْتَحُ الْمَكَانَ عَنُودًا، وَيَكُونُ فِيهِمْ مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالُوا: حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنَتَبَاشَرُ بِتَعْجِيلِ الْفَتْحِ إِذَا سَمِعْنَاهُمْ يَقْعُونَ فِيهِ، مَعَ امْتِلَاءِ الْقُلُوبِ غِيظًا عَلَيْهِمْ بِمَا قَالُوا فِيهِ. وَهَكَذَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا الثَّقَاتِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْغَرْبِ - يَعْنِي الْمَغْرِبِ -

حَالَهُمْ مَعَ النَّصَارَى كَذَلِكَ، وَمِنْ سَنَةِ اللَّهِ أَنْ يَعْذِبَ أَعْدَاءَهُ تَارَةً بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ وَتَارَةً بِأَيْدِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ" انتهى. (١)

## عاقبة الصليبي الشهير أرناط أمير الكرك

يعتبر الأمير الصليبي "رينالد دي شاتيون" المشهور في المراجع العربية باسم "أرناط"، من أشد الصليبيين عداوة وغدرًا وحقدًا على الإسلام والمسلمين، قضى حياته كلها في محاربة المسلمين تدينًا منه، ووقع في الأسر عدة مرات، ويفتدى نفسه ليخرج لمحاربة المسلمين مرة أخرى، وكان أميرًا على حصن الكرك وكان دائم الإغارة على قوافل المسلمين، وذات مرة هاجم أرناط قافلة حجاج مسلمين فقتلهم وسرق متاعهم وأثناء اقترافه هذه الجريمة الشنيعة أخذ في سب النبي ﷺ، ويقول للمسلمين "أين محمدكم لينقذك؟".

وقد فكر هذا الخنزير الأحمق في الهجوم على مكة والمدينة النبوية وأعد أسطولاً لذلك وقام بغارات مجرمة على قوافل الحجيج، فأقسم "صلاح الدين" على أن يقتل هذا الكلب بيده إذا ظفر بيده، وجاء يوم الوفاء يوم "حطين" العظيم سنة ٥٨٣ هجرية، حيث وقع هذا الكلب في الأسر، وقال صلاح الدين بعزة المؤمن المدافع عن نبيه وأمته: أنا أنوب عن الأمة في الانتصار لرسولها ثم ضرب عنق أرناط بسيفه فأطارها وأطار معها أفئدة باقي الأسرى الصليبيين (٢)

## سب النبي الحنيف فأماته الله في الكنيف

عاقبة أحمد القادياني - لعنه الله -

١ - الصارم المسلول ص ١١٦-١١٧

٢ - المكان الذي يقضي فيه حاجته من بول أو غائط



هذا الدجال الكاذب المحتال الذي ادعى النبوة غلام أحمد ميرزا القادياني، العميل الإنجليزي الذي تم تجنيده لإفساد عقائد المسلمين، كان هذا الدجال يفضل نفسه على النبي ﷺ ويقول عن نفسه: له خسف القمر المنير وإن لي غسا القمران المشرقان أتذكر ويرفع نفسه فوق النبي ﷺ ويقول إنه أكمل وأعظم من الرسول ﷺ، فهلك هذا الدجال بالطاعون وجاءه أجله المقدور في بيت النجاسات وهو يقضي حاجته، وكانت النجاسة تخرج من فيه قبل موته وذلك في ٢٦ مايو ١٩٠٨ ميلادية. الكلب الذي انتصر لرسول الله ﷺ ممن سبه

### سب النبي ﷺ واحتقر فذبح كما تذبح البقر

وهذا صليبي حاقد على الإسلام ورسول الإسلام و على المسلمين فتعرض للحجيج و سلب أموالهم و قطع الطريق المؤدية إلى ذلك بل أخذ يسب النبي ﷺ من رفع الله شأنه و أعلى قدره فيأتي سفیه لينال من قمة القمم و من شرف الشره فيكون جزاؤه أن يذبح عند حجرة النبي كما تذبح البقر ففي أثناء الحملة الصليبية السادسة على دمياط سنة ٦١٥ هجرية، وبعد أن احتل الصليبيون دمياط وأقام الأمير الأيوبي محمد الكامل معسكره في المنصورة قبالة دمياط لمقاومة العدوان الصليبي، كان كل يوم يخرج كلب صليبي ويقف قبالة المعسكر الإسلامي ثم يبدأ في سب النبي ﷺ بأقذع الشتائم والسباب، وظل يفعل ذلك كل يوم، وكان الأمير محمد يود أن يأسر هذا الصليبي الحاقد وقد حفر شكله في ذاكرته ومخيلته، ولما انتهت الحملة الصليبية بالفشل سنة ٦١٨ هجرية، عاد الصليبيون إلى بلادهم، ولكن هذا الكلب الصليبي الحاقد لم يرجع بل توجه إلى الشام لمحاربة المسلمين هناك وذلك من شدة عداوته للإسلام والمسلمين، وهناك يقع في الأسر ويعرفه الأمير محمد الكامل فيأخذه من بين الأسرى ويرسل به إلى المدينة النبوية، لينحر أمام الحجرة الشريفة يوم الجمعة وذلك سنة ٦٢٥ هجرية، جزاءً له على سبه للرسول ﷺ

### تكبر أن يأكل باليمين فدعا عليه النبي الأمين

و للعصاة أمثالها فهذا رجل تكبر على أمر النبي و أخذته العزة بالإثم فشلت يده فلم يرفعها

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ كُلْ بِيَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا أَسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ (١)

<sup>١</sup> - صحيح مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشرب رقم ٢٠٢١ (عبد الباقي



فهذا صحابي<sup>(١)</sup> تكبر على أمر من أمور رسول الله ﷺ فكان جزاؤه أن استجاب الله لدعاء نبيه ﷺ فيه، وأصابه بالشلل، فما الشأن بمن لا يرفع لأوامر وهدى رسول الله ﷺ رأساً.

### سابق الإمام فحول الله رأسه راس حمار

وهذا آخر استبعد وقوع الإنذار الذي أخبر به المختار فرفع رأسه قبل الإمام فحول الله رأسه راس حمار وقد حذرنا النبي ﷺ من مسابقة الإمام كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ أَمَّا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ (٢)

قال المباركفوي في "تحفة الأحوزي": "القول الظاهر الراجح هو حمله على الظاهر ولا حاجة إلى التأويل مع ما فيه .. ويؤيد حمله على الظاهر ما حكى عن بعض المحدثين أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها فقرأ جملة لكنه كان يجعل بيني وبينه حجاباً ولم ير وجهه فلما طالت ملازمته له ورأى حرصه على الحديث كشف له الستر فرأى وجهه وجه حمار فقال له احذر يا بني أن تسبق الإمام فإني لما مر بي الحديث استبعدت وقوعه فسبقت الإمام فصار وجهي كما ترى والله تعالى أعلم" (٣)

### سخر بكلام الحبيب فبتلاه الله بالداء المعيب

وهذه عقوبة سريعة المن استهزأ بكلام الحبيب ﷺ فابتلاه الله بالداء المعيب أخرج الحاكم في مستدركه بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قال: كان فلان يجلس إلى النبي ﷺ فإذا تكلم النبي ﷺ بشيء اختلج<sup>(٤)</sup> وجهه . فقال له النبي ﷺ: « كن كذلك » فلم يزل يختلج حتى مات، وقال الحاكم: (٥)

### استهزأ بالسواك فحمل كالنساء ومات

ومن حماية الله لنبيه حماية سنته من ان يسخر بها ساخر ويطعن فيها طاعن فهذا رجل استهزأ بسنة من سننه ﷺ ألا وهي السواك فكان جزاؤه ما أورده ابن كثير في تاريخه وابن خلكان في تراجمه في أحداث سنة ٦٦٥ هجرية، أن رجلاً من أهل بصرى اسمه "أبو سلامة" كان فيه مجون واستهتار واستهزاء بكل شيء، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة.

<sup>١</sup> قال النووي في شرح مسلم: هذا الرجل هو (بُسر)، ابن راغي العير، الأشجعي، كذا ذكر ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني.

<sup>٢</sup> - رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة باب "إثم من رفع رأسه قبل الإمام"، ومسلم برقم (٤٢٧) ع

<sup>٣</sup> - تحفة الأحوزي برنامج موسوعة الكتب التسعة من شركة حرف

<sup>٤</sup> - اختلج: حرك شفتيه وذقنه استهزاءً ومحاكاةً للنبي

<sup>٥</sup> - أخرجه الحاكم ح ٤٢٤١ وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

فقال: "والله لا أستاك إلا في المخرج يعني دبره، ثم أخذ سواكاً فوضعه في مخرجه ثم أخرجه، فمكث بعده تسعة أشهر وهو يشكو ألم البطن ثم وضع ولداً على صفة الجرذان له أربع قوائم ورأسه كرأس السمكة وله أربعة أنياب بارزة وذنب طويل، ولما وضعه صاح هذا الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأس الحيوان فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه هذا المسخ يومين ومات في الثالث وهو يقول "هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي".<sup>(١)</sup>

### استهزأ بالكرام فجفت الإقدام

روى الطبراني في كتاب السنة عن زكريا بن يحيى الساجي قال كنا الى بعض الشيوخ لسماع حديث رسول الله ﷺ فأسرعنا في المشي ومعنا شاب ما جن فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها قال فما زال حتى جفته رجلاه ولهذا نظائر نسأل الله تعالى الاعتصام بكتابه وسنة رسوله واتباع ما أقام من دليله والله سبحانه أعلم<sup>(٢)</sup>

### الفضيحة لمن استهزأ بالنصيحة

وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي رحمه الله في كتابه شرح صحيح مسلم هذه الحكاية فيها وشلت رجلاه ويدها وسائر أعضائه. قال وقرأت في بعض الحكايات أن بعض المبتدعة حين سمع قول النبي ﷺ إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها فإنه لا يدرى أين باتت يده. قال ذلك المبتدع على سبيل التهكم أنا أدري أين باتت يدي في الفراش فأصبح وقد أدخل يده في دبره إلى ذراعه. قال التيمي فليتق المرء الاستحفاف بالسنن ومواضع التوقيف فانظر كيف وصل إليهما شؤم فعلهما.

قلت ومعنى هذا الحديث ما قاله الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره من العلماء رضي الله تعالى عنهم أن النائم تطوف يده في نومه على بدنه فلا يأمن أنها مرت على نجاسة من دم بثره أو قملة أو برغوث أو على محل الاستنجاء وما أشبه ذلك والله أعلم.<sup>(٣)</sup>

### كلب يغار على من سب النبي المختار

ومن جنود الرحمن التي دافعت عن سيد ولد عدنان ﷺ ذلك الكلب الذي سطر التاريخ ذكره كما سطر الله تعالى ذكر كلب أصحاب الكهف في سورة الكهف، وصدق الله العظيم إذ يقول {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ} (٣١) [المدثر/٣١، ٣٢]

<sup>١</sup> - البداية و النهاية ج ٧ ص ٢٦٣ و شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٥٧

<sup>٢</sup> - مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٥٣٩ و المجالسة ج ٥ ص ٢٩٤ و مفتاح دار السعادة ج ١ ص ٢٥٦ و بستان العارفين ص ٩٣

<sup>٣</sup> - بستان العارفين - ص ٩٤

يقول ابن حجر - رحمه الله - ذكر عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول فجعل واحد منهم ينتقص النبي ﷺ وهناك كلب صيد مربوط فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه وقال بعض من حضر هذا بكلامك في محمد ﷺ فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رأي أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرى فقبض على زردمته فقلعها فمات من حينه فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفاً من المغول (١)

### سخر بالنبي و الكبير المتعال فبال على نفسه في الحال

وتمر الأيام و السنون و الله تعالى غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون ، و يتناول غر مأفون و يسخر بالله بالكبير المتعال و النبي سيد الرجال فيقتص الله منه في الحال فيبول على نفسه ثم يصرع كما تصرع الأنعام ليفارق الحياة و هاك إحداث تلك الواقعة...

الزمان: الأحد الأول من أغسطس ١٩٩٣م-الساعة الثانية ظهرًا.  
المكان: "ركن الخطباء" في حديقة "هايد بارك" الشهيرة بوسط العاصمة البريطانية "لندن".

الحدث: اعتاد بعض المسلمين الإنكليز المؤهلين لدعوة بني جلدتهم الى الاسلام أن يتواجدوا بصفة أسبوعية في "ركن الخطباء" بالحديقة المذكورة، ليتناوبوا على الخطابة داعين إلى توحيد الله عز وجل، وموضحين حقائق الإسلام، ومفندين شبهات أعدائه، وفي اليوم المذكور وقف الأخ أبو سفيان داعيًا إلى الله عز وجل، فانبرى له رجل بريطاني نصراني فأخذ يقاطعه ويشوش عليه، ثم تدني إلى ما هو أشنع من ذلك، فطوعت له نفسه أن يلعن ويسب الله عز وجل، والرسول صلى الله عليه وسلم، والاسلام، فلم يمهل الله طرفه عين، وإذا بالخبيث يخر في الحال على وجهه صريعًا لليدين وللنميمة بعد أن بال على نفسه، وأخذت الرغبة الكريهة المقززة تنبعث من فمه، وفشلت كل محاولات إسعافه إذ كان قد نفق في الحال، وأفضى إلى جبار السموات والأرض جل وعلا، وكان أحد رجال الشرطة البريطانية المخصصين لحفظ الأمن والنظام يراقب الموقف برمته مع الحاضرين عن كثب، فلما نفضوا أيديهم منه ، وآيسوا من حياته، أقبل الشرطي نحو أخينا "أبي سفيان" قائلاً له : "هذا ربك قد انتقم منه في الحال ؟"، فأجابه "أبو سفيان": "نعم هو الله الذي فعل ذلك، فادعوا الروح القدس كي تعيده إلى الحياة إن استطعتم"٢.

\*\*\*\*\*

١ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - (ج ١ / ص ٣٨٦)

٣- مجلة بريد الإسلام العدد الثالث، وأكد وقوع هذه القصة الشيخ محمد إسماعيل المقدم حفظه الله في محاضرة له بعنوان "تَبَّأْ لَكَ يَا دَانِمَارَكُ" تعرض فيها للجريمة الدانماركية، فجزاه الله خيرًا.

## الفصل الثالث

حماية الرب العلي لجثمان الحبيب النبي ﷺ  
المحاولة الأولى للنصارى لسرقة جثمان رسول الله ﷺ

قال الجمال الأسنوي في رسالة له في منع الولاة من استعمال النصارى إن الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبي ﷺ في نومه في ليلة ثلاث مرات وهو يشير إلى رجلين أشقر بن ويقول أنجدي أنقذني من هذين فأرسل إلى وزيره وتجهز في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة في ستة عشر يوما فزارا ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انفضت الناس فقال هل بقي أحد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبي ﷺ فسأل عن منزلهما فأخبرانهما في رباط بقرب الحجرة فأمسكهما ومضى إلى منزلهما فلم ير إلا خيمتين وكتبا في الرقائق ومالا كثيرا فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا في البيت فرأى سردابا محفورا ينتهي إلى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان أصدقاني وضربهما ضربا شديدا فاعترفا إنهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زي حجاج المغاربة وأمالهما بأموال عظيمة ليتحिला في الوصول إلى الجناح الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص ومليء به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورا رصاصا إلى الماء انتهى (١)

## الثانية محاولة الصليبيون

وقال مجير الدين الحنبلي في " الأئس الجليل " :  
في سنة ثمان وسبعين وخمسائة قصد الإفرنج المقيمون بالكرك والشوبك المسير لمدينة رسول الله صل الله عليه وسلم لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده الكريم إلى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجعل فأنشأ البرنس أرباط صاحب الكرك سفناً حملها على البر إلى بحر القلزم وركب فيها الرجال وسارت الإفرنج ومضوا يريدون المدينة الشريفة فكان السلطان صلاح الدين على حوران فلما بلغه ذلك بعث إلى سيف الدولة بن منقذ نائبه

١ - خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى - (ج ١ / ص ١٥٥)

بمصر يأمره بتجهيز حسام الدين لؤلؤ الحاجب خلف العدو فاستعد لذلك وسار في طلبهم حتى أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة الشريفة النبوية إلا مسافة يوم وكانوا نيفاً وثلاثمائة وقد انضم إليهم عدة من العربان المرتدة ففرت العربان و التجأ الإفرنج إلى رأس جبل صعب المرتقى فصعد إليهم في نحو عشرة أنفس وضايقهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان وقبض عليهم وقيدوهم وحملهم إلى القاهرة وكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وأرباب الديانة بعد ما ساق رجلين من أعيان الإفرنج إلى منى ونحرهما هناك كما تنحر البدن التي تساق هدياً إلى الكعبة (١)

### المحاولة الثالثة من قبل الرافضة

كما تعرّض قبر النبي ﷺ لمحاولات نبش من قِبَل العبيديين الرافضة . يقول السخاوي - رحمه الله - ومن أغرب ما اتفق له، مما أورده ابن النجار بسنده: أن بعض الزنادقة أشار على الحاكم بأمر الله العبيدي بنبش القبر الشريف، وحمله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما إلى مصر لتكون محط الرحال، فأنفذ لأبي الفتوح يأمره بذلك، فسار حتى قدم المدينة، فحضر إليه جماعة من أهلها ممن علم سبب قدومه، ومعهم قارئ يعرف بالركباني، فقرأ بين يديه: " {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ} " التوبة - إلى قوله - " قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ " التوبة فماج الناس، وكادوا أن يقتلوا أبا الفتوح ومن معه من الجند، فلما رأى ذلك، قال لهم: الله أحق أن يخشى، ووالله لا أتعرض لشيء من هذا، ودع الحاكم يفعل في ما أراد، ثم استولى عليه ضيق الصدر، وتقسيم الفكر كيف أجاب ؟ فما غابت الشمس من بقية يومه حتى أرسل الله من الريح ما كادت الأرض تزلزل منه، وتدحرجت الإبل بأقتابها، والخيول بسروجها، كما تدحرج الكرة على وجه الأرض، وهلك خلق كثيرون من الناس، وانفجر هم أبي الفتوح بما أرسله من تلك الرياح، التي شاع ذكرها في الآفاق، ليكون حجة له عند الحاكم، وفي ترجمته غير هذه الغريبة من الغرائب، طوله الفاسي.. (٢)

### المحاولة الرابعة

في عهد نفس الخليفة العبيدي ، حيث أرسل من يسكنون بدار بجوار الحرم النبوي الشريف ويحفر نفقاً من الدار إلى القبر ، وسمع أهل المدينة منادياً صاح فيهم بأن نبيكم ينبش ، ففتشوا الناس فوجدوهم وقتلوهم

١ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل - (ج ١ / ص ٣١٦-٣١٧

٢ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - (ج ١ / ص ١٨١)

. ومن الجدير بالذكر أن الحاكم بن عبيد الله ادعى الألوهية سنة ٤٠٨ هـ (١)

\*\*\*\*\*

### المحاولة الخامسة

جملة من النصارى سرقوا ونهبوا قوافل الحجيج ، وعزموا على نبش القبر وتحدثوا وجهروا بنياتهم وركبوا البحر واتجهوا للمدينة ، فدفع الله عاديتهم بمراكب عمرت من مصر والإسكندرية تبعوهم وأخذوهم عن آخرهم ، وأسروا ووزعوا في بلاد المسلمين

### محاولة السادسة الاعتداء على الحجرة النبوية

وفي سنة إحدى وستين وخمسائة ذكر صاحب الخميس عن شمس الدين صواب الموصلي بواب المسجد النبوي، والقائم بأمره بإسناد صحيح عنه أن جماعة الروافض وصلوا من حلب فأهدوا إلى أمير المدينة الشريفة من الأموال والجواهر لم يخطر ببال، فشغله ذلك وأنساه دينه، والتمسوا منه أن يخرجوا جسد أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - من عند النبي ﷺ .

فلما غشيه من حب الدنيا والتشاغل بالأموال عن الدين وافقهم على ذلك. قال صواب الموصلي المذكور: فطلبني أمير المدينة وقال: إن في هذه الليلة يصل إليك كذا وكذا من الرجال، فحين يصلون إليك سلم إليهم مفتاح الحجرة الشريفة النبوية ولا تتشاغل عنهم، وإلا أخذت ما فيه عيناك. قال صواب: فأخذتني رعدة ودهشة، ولا أدري إلآم يتول الأمر، فانتظرت، فلما كان نصف الليل أقبل أربعون رجلاً فدخلوا من باب السلام، فسلمت إليهم مفتاح الحجرة المطهرة، فإذا معهم المقاحف والمكاتل وآلات الحفرة فعرفت مرادهم؛ وغاب حسي من الهيبة النبوية، ثم سجدت لله وجعلت أبكي وأتضرع، فما نظرت إلا وقد انشقت الأرض واشتملتهم بجميع ما معهم من آلات الحفر والتأمت لساعتها، وذلك عند المحراب العثماني، فسجدت شكراً لله، فلما استبطأ الأمير الخبر أرسل لي رسولا فأخبرته بما رأيت، فطلبني عاجلاً فوصلت إليه فإذا هو مثل الواله، فسألني مشافهة فحققت له ما رأيت، فقال: إن خرج منك هذا الأمر قتلتك، فلم أزل ساكتاً عن بث هذا الأمر مدة حياة ذلك الأمير خوفاً منه. (٢)

السيد مراد سلامة

<sup>١</sup> - موقع اخوات طريق الإسلام على شبكة الانترنت

<sup>٢</sup> - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - (ج ٢ / ص ٢٤٥)



\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع

### من عجائب بني إسرائيل

#### ثوبي حجر

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: أن موسى عليه السلام كان رجلاً حياً ستيراً ما يرى من جلده شيء استحياء منه فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا وإن موسى عليه السلام خلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن الناس خلقاً وأبرأه مما كانوا يقولون قال وقام الحجر فأخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لندبا من أثر عصاه ثلاثاً أو أربعاً أو خمسا فذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩].

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وفيه عن أنس عن النبي ﷺ. (١)

\*\*\*\*\*

#### لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج . فقال يا رب أمني وصلاتي . فأقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمني وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج . فقال أي رب أمني وصلاتي . فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات . فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري ٤/١٩٠ (٣٤٠٤) و٦/١٥١ (٧٤٩٩) . و"الترمذي" ٣٢٢١ .



صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج .  
فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم؟  
قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك .  
فقال أين الصبي فجاءوا به فقال دعوني حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبي  
فطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك؟  
قال فلان الراعي .

قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من  
ذهب . قال لا أعيدوها من طين كما كانت . ففعلوا . وبينما صبي يرضع من أمه فمر  
رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا .  
فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله . ثم أقبل على ثديه  
فجعل يرتضع . قال فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بإصبعه  
السبابة في فمه فجعل يمصها .

ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت .  
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل .  
فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها . فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني  
مثلها . فهناك تراجع الحديث فقالت حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم  
اجعل ابني مثله .

فقلت اللهم لا تجعلني مثله . ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت  
سرقت . فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها .  
فقلت اللهم اجعلني مثلها قال إن ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني  
مثله . وإن هذه يقولون لها زنيت .

ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها.(١)

### حبس الشمس لنبي الله يوشع بن نون

عن هريرة- رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله  
ﷺ « غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد  
أن يبني (٢) بها ولما بين ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى  
غنما أو خلفات (٣) وهو منتظر ولادها. قال فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو  
قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على شيئا.  
فحبست عليه حتى فتح الله عليه - قال - فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لتأكله  
فأبت أن تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل. فبايعوه فلصقت

١ - أخرجه أحمد ٣٠٧/٢ (٨٠٥٧) و"البخاري" ١٧٩/٣ (٢٤٨٢) و٢٠١/٤ (٣٤٣٦) و"مسلم" ٤/٨

٢ - يبني بها: أي يدخل دخول الرجل على زوجته.

٣ - الخلفات: الحوامل.

يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك. فبايعته - قال - فلصقت<sup>(١)</sup> بيد رجلين أو ثلاثة فقال فيكم الغلول أنتم غللتم - قال - فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب - قال - فوضعه في المال وهو بالصعيد<sup>(٢)</sup> فأقبلت النار فأكلته. فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا<sup>(٣)</sup> ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا<sup>(٤)</sup>». (٤)

### إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت

عن رسول الله ﷺ : وقال رسول الله ﷺ جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففأها قال فرجع الملك إلى الله تعالى فقال إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله إليه عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال ثم مه ؟ قال ثم تموت قال فالآن من قريب رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله ﷺ والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر<sup>(٥)</sup>

### يرحمك الله - هو ابنها

عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال « بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما. فقالت هذه لصاحبته إنما ذهب بابنك أنت. وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك. فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتا فقال اتتوني بالسكين أشقه بينكما. فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها. فقضى به للصغرى<sup>(٦)</sup>». (٦)

### لأطوفن الليلة على سبعين امرأة

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « قال سليمان بن داود نبي الله لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بسلام يقاتل في سبيل الله. فقال له صاحبه أو الملك قل إن شاء الله. فلم يقل ونسى. فلم تأت واحدة من نسائه إلا واحدة جاءت بشق

<sup>١</sup> - لصقت: المراد لصقت يد النبي بيد رجلين أو ثلاثة.

<sup>٢</sup> - الصعيد: أي وجه الأرض

<sup>٣</sup> - هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد (٣١٨/٢) ، رقم (٨٢٢١) ، والبخاري (١١٣٦/٣) ، رقم (٢٩٥٦).

<sup>٥</sup> - أخرجه أحمد (٣١٥/٢) (٨١٥٧) . و"البخاري" (٣٤٠٧)١٩١/٤ قال : حدثنا يحيى بن موسى . و"مسلم" ١٠٠/٧

<sup>٦</sup> - أخرجه أحمد (٣٢٢/٢) ، رقم (٨٢٦٣) ، والبخاري (١٢٦٠/٣) ، رقم (٣٢٤٤) ، ومسلم (١٣٤٤/٣) ، رقم ٧٢.

غلام». فقال رسول الله ﷺ «ولو قال إن شاء الله. لم يحنث وكان دركا له في حاجته». (١)

### اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه خمس عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه ، قد كانا يغدوان (٢) إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم : نعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين. فقال له صاحبه : وما ذاك ؟

قال : منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فكشف عنه ما به فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك ، فقال له أيوب : لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أنني كنت أمر بالرجلين يتنازعا يذكران الله فأرجع إلى بيتي ، فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق ، وكان يخرج لحاجته ، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ، فاستبطأته فتلقته وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى ؟

والله على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحا ، قال : فإني أنا هو ، قال : وكان له أندران أندرا للقمح وأندرا للشعير ، فبعث الله سحابتين ، فلما كانت أحدهما على أندرا القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندرا الشعير الورق حتى فاض « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » (٣)

### لا غنى بي عن بركتك

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه ، فناداه ربه يا أيوب ، ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك » . ورواه إبراهيم عن موسى بن عقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « بينا أيوب يغتسل عريانا » (٤)

### أهلكت أمة من الأمم تسبح

١ - أخرجه الحميدي (١١٧٤) . و"البخاري" ١٩٧/٤ (٣٤٢٤) . و"مسلم" ٨٧/٥ و"النسائي" ٢٥/٧

٢ - العُدُو : السير أول النهار

٣ - أخرجه ابن حبان (١٥٧/٧) ، رقم ٢٨٩٨ ، والحاكم (٦٣٥/٢) ، رقم ٤١١٥ وقال : صحيح على شرط الشيخين

٤ - أخرجه أحمد ٣١٤/٢ (٨١٤٤) . و"البخاري" ٢٧٨/١

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أن نملة قرصت نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح «(١).

**أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ.**

فعن أبي موسى الأشعري قال: أتى النبي ﷺ أعرابياً، فأكرمه فقال له: "اثنتا" فأتاه، فقال رسول الله ﷺ "سل حاجتك"، فقال: ناقة تركبها، واعنزاً يحلبها أهلي. فقال رسول الله ﷺ: "عجزتم أن تكونوا مثل عجز بني إسرائيل؟ قالوا: يا رسول الله، وما عجز بني إسرائيل؟ قال: "إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر، ضلوا طريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماءهم: إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى تُنقل عظامه معنا. قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: عجز من بني إسرائيل، فبعث إليها، فأتته، فقال: دُليني على قبر يوسف، قال: حتى تُعطيني حكمي، قال: ما حكمك؟ قالت: أكونُ معك في الجنة.

فكره (موسى) أن يُعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطاها حكمها؟ فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء، فقالت: انضُبُوا هذا الماء، قالت: احتفروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى الأرض، إذا الطريق مثل ضوء النهار" (٢)

### لأَتَصَدَّقَ بِبُصْدَقَةٍ

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: قال رجل : لأَتَصَدَّقَ بِبُصْدَقَةٍ ، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق ، فقال : اللهم لك الحمد ، لأَتَصَدَّقَ بِبُصْدَقَةٍ ، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية ، فقال : اللهم لك الحمد على زانية ، لأَتَصَدَّقَ بِبُصْدَقَةٍ ، فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني ، فقال : اللهم لك الحمد ، على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غني ، فأتي فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة ، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها ، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله.(٣)

### الرحمة بالحيوان تغفر الذلل والعصيان

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد ٤٠٢/٢ (٩٢١٨). و"البخاري" ٧٥/٤ (٣٠١٩). و"مسلم" ٤٣/٧.

<sup>٢</sup> - أخرجه أبو يعلى (٢٣٦/١٣) ، رقم (٧٢٥٤) . وقال الألباني في السلسلة الصحيحة - (١/ ٢٢٢) (صحيح )

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد ٣٢٢/٢ (٨٢٦٥) و"البخاري" ١٤٢١ و"مسلم" ٢٣٢٦ و"النسائي" ٥٥/٥ ، وفي "الكبرى" ٣١٤

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر ، قد أدلع لسانه من العطش ، فنزعت موقها ، فغفر لها .  
 - وفي رواية : بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش ، إذ رآته بغيا من بغايا بني إسرائيل ، فنزعت موقها فسقته ، فغفر لها به .<sup>(١)</sup>  
 عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ منى . فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . » قالوا يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا فقال « في كل كبد رطبة أجر . »<sup>٢</sup>

### رضى الله عنك وسخط على صاحبك

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قدرني الناس .

قال فمسحه فذهب عنه قدره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فأى المال أحب إليك قال الإبل أو قال البقر شك إسحاق إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر قال فأعطى ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قدرني الناس .

قال فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا قال فأى المال أحب إليك قال البقر . فأعطى بقرة حاملا فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال أن يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله إليه بصره . قال فأى المال أحب إليك قال الغنم . فأعطى شاة والدا<sup>(٣)</sup> فأنج هذا ولد هذا قال فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم . قال ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال<sup>(٤)</sup> في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري . فقال الحقوق كثيرة . فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر .<sup>(٥)</sup> فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت .

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد ٥٠٧/٢ (١٠٥٩١) و"البخاري" ٣٤٦٧ و"مسلم" ٥٩٢٢ و"أبو يعلى" ٦٠٣٥

<sup>٢</sup> - أخرجه مالك في "الموطأ" ٢٦٨٨ و"أحمد" ٣٧٥/٢ (٨٨٦١) و"البخاري" ١٧٣ و"مسلم" ٥٩٢١ و"أبو داود" ٢٥٥٠

<sup>٣</sup> - شاة والدا : أي وضعت ولدها ، وهو معها .

<sup>٤</sup> - انقطعت بي الحبال : هي الأسباب . وقيل : الطرق .

<sup>٥</sup> - إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر : أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم ، كبيراً عن كبير ، في العز والشرف والثروة .

قال وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت .

قال وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله إلى بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتكم فقد رضى عنك وسخط على صاحبك.(١)

### كفى بالله كفيلا

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلا من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال اتنى بالشهداء أشهدهم . فقال كفى بالله شهيدا . قال فأتنى بالكفيل .

قال كفى بالله كفيلا

. قال صدقت . فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فخرج في البحر ، فقضى حاجته ، ثم التمس مركبا يركبها ، يقدم عليه للأجل الذى أجله ، فلم يجد مركبا ، فأخذ خشبة ، فنقرها فأدخل فيها ألف دينار ، وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم زجج موضعها ، ثم أتى بها إلى البحر ، فقال اللهم إنك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار ، فسألني كفيلا ، فقلت كفى بالله كفيلا ، فرضى بك ، وسألني شهيدا ، فقلت كفى بالله شهيدا ، فرضى بك ، وأنى جهدت أن أجد مركبا ، أبعث إليه الذى له فلم أقدر ، وإنى أستودعكها . فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ، ثم انصرف ، وهو في ذلك يلتمس مركبا ، يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذى كان أسلفه ، ينظر لعل مركبا قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطبا ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذى كان أسلفه ، فأتى بالألف دينار ، فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه . قال هل كنت بعثت إلى بشيء قال أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه . قال فإن الله قد أدى عنك الذى بعثت في الخشبة فانصرف بالألف الدينار راشدا.(٢)

### بادرني عبدي بنفسه

عن جندب بن عبد الله في هذا المسجد ، وما نسينا منذ حدثنا ، وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول الله ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ: كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح ، فجزع ، فأخذ سكيناً فحز بها يده ، فما رقا الدم حتى مات ، قال الله تعالى : بادرني عبدي بنفسه ، حرمت عليه الجنة.(٣)

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري ٢٠٨/٤ (٣٤٦٤) و"مسلم" ٢١٣/٨

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ٣٤٨/٢ (٨٥٧١) أخرجه البخاري تعليقا في ١٥٩/٢ (١٤٩٨)

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد ٣١٢/٤ (١٩٠٠٧) و"البخاري" ١٢٠/٢ (١٣٦٤). و"مسلم" ٧٤/١ (٢٢٢)



## الجزء من جنس العمل

عن ربي بن حراش ، أن حذيفة حدثهم ، قال : قال رسول الله ﷺ :

تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم. فقالوا : أعملت من الخير شيئا ؟  
قال : لا. قالوا : تذكر. قال : كنت أداين الناس ، فأمر فتياي أن ينظروا المعسر ،  
ويتجاوزوا عن الموسر. قال : قال الله ، عز وجل : تجاوزوا عنه.(<sup>١</sup>)

## ما فعلت إلا من مخافتك

عن ربي بن حراش ، قال : قال عقبة بن عمرو لحذيفة : ألا تحدثنا ما سمعت من  
رسول الله ﷺ ؟

قال : إني سمعته يقول: إن رجلا حضره الموت ، فلما يئس من الحياة أوصى أهله  
: إذا أنا مت ، فاجمعوا لي حطباً كثيراً ، وأوقدوا فيه نارا ، حتى إذا أكلت لحمي ،  
وخلصت إلى عظمي ، فامتحشت ، فخذوها فاطحنوها ، ثم انظروا يوما راحا ،  
فاذروه في اليم.

ففعّلوا ، فجمعه الله ، فقال له : لم فعلت ذلك ؟  
قال : من خشيتك ، فغفر الله له.

قال عقبة بن عمرو : وأنا سمعته يقول ذاك ، وكان نباشا..(<sup>٢</sup>)

## قصة القاتل مائة نفس

عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة  
وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل  
تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا.  
فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه  
قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى  
أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها  
أرض سوء.

فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة  
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة ما فعلت إلا من مخافتك وقالت ملائكة  
العذاب إنه لم يعمل خيرا قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال  
قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه فوجدوه أدنى إلى  
الأرض التي أراد فقبطته ملائكة الرحمة.

قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى ب صدره.(<sup>٣</sup>)

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد ٣٩٥/٥ (٢٣٧٤٤) و"البخاري" ١٥٣/٣ (٢٣٩١) و"مسلم" ٣٢/٥ (٣٩٩٨) و٣٩٩٩

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ٣٩٥/٥ (٢٣٧٤٥) و"البخاري" ٢٠٥/٤ (٣٤٥٢) و٢١٤/٤ (٣٤٧٩)

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد ٢٠/٣ (١١١٧١) و"البخاري" ٢١١/٤ (٣٤٧٠) و"مسلم" ١٠٣/٨ (٧١٠٨) و"ابن ماجه" ٢٦٢٢



## سرعة العقاب لمن أصابه الكبر والإعجاب

عن محمد بن زياد ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي ، أو قال أبو القاسم عليه السلام : بينما رجل يمشي في حلة ، تعجبه نفسه ، مرجل جمته ، إذ خسف الله به ، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة. - وفي رواية : بينما رجل يتبختر في حلة ، معجب بجمته ، قد أسبل إزاره ، إذ خسف الله به فهو يتجلجل ، أو قال : يهوى ، فيها إلى يوم القيامة. (١)

## ورع الأتقياء

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال النبي - عليه السلام - : اشترى رجل من رجل عقارا له ، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة (٢) فيها ذهب ، فقال له الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني ، إنما اشتريت منك الأرض ، ولم أبتع منك الذهب ، وقال الذي له الأرض : إنما بعثت الأرض وما فيها ، فتحاكما إلى رجل ، فقال الذي تحاكما إليه : ألكما ولد ؟ قال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر لي جارية ، قال : أنكحوا الغلام الجارية ، وأنفقوا على أنفسهما منه ، وتصدقا. (٣)

## لا تحقرن من المعروف شيئا

عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : غفر لرجل نحى غصن شوك عن طريق الناس. - وفي رواية : حوسب رجل ممن كان قبلكم ، فلم يوجد له من الخير إلا غصن شوك كان على الطريق كان يؤذي الناس فعزله ، فغفر له. (٤)

## حسبي الله حسبي الله

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما امرأة فيمن كان قبلكم ترضع ابنا لها إذ مر بها فارس متكبر عليه شارة حسنة فقالت المرأة اللهم لا تمت ابني هذا حتى أراه مثل هذا الفارس على مثل هذا الفرس .

قال فترك الصبي الثدي ثم قال اللهم لا تجعلني مثل هذا الفارس .  
قال ثم عاد إلى الثدي يرضع ثم مروا بجيفة حبشية أو زنجية تجر فقالت المرأة أعيذ ابني بالله أن يموت ميتة هذه الحبشية أو الزنجية .  
فترك الثدي وقال اللهم أمتني ميتة هذه الحبشية أو الزنجية .  
فقالت أمه يا بني سألت ربك أن يجعلك مثل ذلك الفارس فقلت اللهم لا تجعلني مثله وسألت ربك أن لا يميتك ميتة هذه الحبشية أو الزنجية فسألت ربك أن يميتك ميتتها قال فقال الصبي إنك دعوت ربك أن يجعلني مثل رجل من أهل النار

١ - أخرجه عبد الرزاق (١٩٩٨٣) ، وأحمد (٢٦٧/٢) والبخاري (٥٧٨٩) ، ومسلم (٥١٦) .

٢ - الجرة : إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع .

٣ - أخرجه أحمد (٣١٦/٢) (٨١٧٦) . والبخاري (٣٤٧٢) . ومسلم (٤٥١٨) و"ابن حبان" (٧٢٠) . أخرجه ابن ماجة (٢٥١١) .

٤ - أخرجه أحمد (٢٨٦/٢) (٧٨٣٤) و"ابن حبان" (٥٣٨) ، وقال الشيخ الألباني : صحيح - (التعليق الرغيب) (٣٦/٤) .

وإن الحبشية أو الزنجية كان أهلها يسبوننها ويضربونها ويظلمونها فتقول حسبي الله حسبي الله.<sup>(١)</sup>

### اسق حديقة فلان

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان . فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة (٢) فانتهى إلى الحرة فإذا هو في أذنان شراج (٣) وإذا شراجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته (٤) فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان بالاسم الذي سمع في السحابة . فقال له يا عبد الله لم سألتني عن اسمي قال إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما خرج منها فأصدق بثلثه وآكل أنا وعتالي ثلثه وأرد فيها ثلثه.<sup>(٥)</sup>

### خَلَّنِي وَرَبِّي أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ مُتَوَاحِيَانِ ، أَحَدُهُمَا مُذْنِبٌ ، وَالْآخَرُ فِي الْعِبَادَةِ مُجْتَهِدٌ ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لَا يَزَالُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ ، فَيَقُولُ : أَقْصِرْ ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ ، فَقَالَ : أَقْصِرْ ، فَقَالَ : خَلَّنِي وَرَبِّي أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ ، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ - أَوْ قَالَ : لَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ - فَقَبِضَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ الرَّبُّ تَعَالَى لِلْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا ؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَقَالَ لِلْآخَرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، قَالَ أَبُو هَرِيرَةَ : تَكَلَّمَ وَاللَّهِ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَتْ دُنْيَاهُ ، وَآخِرَتُهُ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ .<sup>(٦)</sup>

### ثمرة الحب في الله

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية. قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أني أحببته في الله عز وجل. قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه .<sup>(٧)</sup>

١ - أخرجه أحمد ٣٩٥/٢ (٩١٢٤) أخرجه البخاري ٢١٠/٤ (٣٤٦٦)

٢ - الحرة: أرض بها حجارة سود كثيرة.

٣ - الشراج: مسایل الماء.

٤ - المسحاة: آلة يحرف بها الطين.

٥ - أخرجه أحمد ٢٩٦/٢ (٧٩٢٨) ومسلم ٢٢٢/٨ و٢٢٣

٦ - أخرجه أحمد ٣٢٣/٢ ، رقم ٨٢٧٥ ، وأبو داود ٢٧٥/٤ ، رقم ٤٩٠١ .

٧ - أخرجه أحمد ٤٠٨/٢ ، رقم ٩٢٨٠ ، ومسلم ١٩٨٨/٤ ، رقم ٢٥٦٧ ، وابن حبان ٣٣١/٢ ، رقم ٥٧٢ ،

## إن الله قد غفر للكفل

عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت النبي ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعته إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ولكني سمعته أكثر من ذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول: كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاه ستين ديناراً على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أأكرهتك قالت لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه إلا الحاجة فقال تفعلين أنت هذا وما فعلته اذهبي فهي لك. وقال لا والله لا أعصى الله بعدها أبداً. فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه إن الله قد غفر للكفل. (١)

### سألتك بالذي أحيا هذا الغزال من الذي أكل الرغيف؟

أن عيسى عليه السلام خرج مع رجلٍ، وكان معه ثلاثة أرغفة، فقال: رغيف لي، ورغيف لك.  
ثم أن عيسى عليه السلام نام، فاستيقظ فلم يجد الرغيف الثالث - فقال لصاحبه: أين الرغيف الثالث؟ - قال: لا أدري.  
- فدعا غزالاً فذبحه وشواه وأكله، ولم يبق منه إلا العظام، فدعاه عيسى عليه السلام فقام غزالاً باذن الله، قال: سألتك بالذي أحيا هذا الغزال من الذي أكل الرغيف؟ - قال: لا أدري.  
فانطلق، فوجدا ثلاثة أجبل -جبال كبيرة- فحولها إلى ذهب - وقال: هذا لي، وهذا لك، والثالث لمن أكل الرغيف.  
- قال: أنا أكلته.  
- قال: لا خير في صحبتك وتركه.  
وعيسى عليه السلام يضرب المثل للحواريين بتفاهة الدنيا، فهذا الرجل أراد أن ينقل هذه الجبال الثلاثة إلى بلده فوجد اثنين، فأراد أن يستعين بهما على نقل هذا الذهب الكثير، قال الرجلان: ولم نقسم هذه الأجبل على ثلاثة أسلاف؟! نحن نقتل هذا الرجل ونأخذ هذا الذهب كله، وأضمرنا في نفسيهما أن يقتلاه، فأرسلاه إلى السوق ليأتي بطعام، فبينما هو يمشي إلى السوق قال: ولم نقسمه إلى ثلاثة أجزاء؟! أنا أضع لهم سمّاً في الطعام وأنفرد بالذهب، فجاء بالأكل وفيه السم، فما إن تلقياه حتى انهالا عليه ضرباً فقتلاه، ثم جلسا يأكلان فأكلا الطعام المحشو بالسم، فماتوا جميعاً وتركوا جبال الذهب. (٢)

### من كانت بمنيته بأرض أتاها

١ - أخرجه أحمد (٢٣/٢)، رقم (٤٧٤٧)، والترمذي (٦٥٧/٤)، رقم (٢٤٩٦)، ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٠/٢)، رقم ١٨٣٦

٢ - معجم ابن الأعرابي رقم ٢٢٣٢

روى أبو الشيخ في كتاب العظمة أن داود عليه السلام قرَّب رجلاً من أهل مملكته، فلما مات داود عليه السلام اصطفاه وسليمان وقربه إليه، وكان ملك الموت عليه السلام يجالس الأنبياء عياناً، ودخل ذات مرة على سليمان عليه السلام فنظر إلى الرجل ولحظه بطرف عينه، وانتبه الرجل لنظره إليه، وذهب ملك الموت، فسأل الرجل جليس سليمان عليه السلام من هذا، فقال: ملك الموت، فقال: لا أجلس في أرض فيها ملك الموت، فقال: وماذا تريد؟ قال: مر الريح فلتذهب بي إلى أرض الهند، وكانت الريح مسخرة له كما قال الله عز وجل: تَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ رُحَاءَ يَعْنِي: لا شديدة ولا رخوة، وبعد قليل جاء ملك الموت إلى سليمان عليه السلام فقال له: لم لحظت الرجل، ولم نظرت إليه؟ قال: إن الله أمرني أن أقبض روحه في أرض الهند، فلما ذهبت إلى هناك وجدته هناك يرتعد في مكانه فاستلبت روحه. لو علم الرجل أنه يقبض هناك ما طلب هذا الطلب، لكن الله غالب على أمره، وتدبيره محكم وسابق على تدبير عباده، وإذا قرأت قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يرث القاتل) تبين لك هذا المعنى أيضاً، فالقاتل يقتل أخاه أو أباه أو عمه من أجل أن يرث، فلو علم أنه سيحرم الميراث ما قتل، فالله غالب على أمره، إشارة إلى القدر الأعلى المهيمن المسيطر على مصائر العباد.

### اذكروا صاحب الرغيف

عن أبي بردة يحدث عن أبيه عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري أنه قال حين حضره الموت لبنيه أي بني اذكروا صاحب الرغيف ثم قال كان رجل في صومعة له يتعبد - أراه ذكر سبعين سنة قال عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم قال ستين سنة - لا ينزل إلا يوماً واحداً فإنه نزل يوماً واحداً قال فشب الشيطان في عينه امرأة أو شبة وكان مع المرأة سبع ليال - أو قال سبعة أيام - ثم كشف عن الرجل غطاؤه فانطلق تائباً فجعل كلما خطا خطوة سجد وصلى فأواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينا منضجعين فأدركه العياء فألقى نفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يتصدق عليهم كل ليلة على كل مسكين برغيف فجاء الذي يعطيهم فأعطى كل واحد منهم رغيفاً فمر على الذي ألقى نفسه بين أظهرهم فأعطاه رغيفاً فترك أحدهم وهو لا يشعر فقال المتروك ما شأنك لم تعطني قال هل أعطيت أحدا منكم رغيفين قالوا لا والله فقال والله لا أعطيك الليلة شيئاً - أو كما قال - فذكر الرجل فأعطاه الآخر الرغيف فأصبح الرجل ميتاً فوزنت السبع ليال بالسبعين سنة فرجحت السبع ليال ثم وزن الرغيف بالسبع ليال فرجح الرغيف على السبع ليال قال أبو موسى فأبي بني اذكركم صاحب الرغيف (١)

### إن صاعك لم تمتلئ بعد

١- المجالسة وجواهر العلم (ص: ٤٧٣) والبر والصلة (ص: ١٤٣)

عن معاذ بن جبل قال : كان في بني إسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فإذا رأى غلاماً من غلمان بني إسرائيل عليه حلي يخدعه حتى يدخله فيقتله ويلقيه في مطمورة له فبينما هو كذلك إذا لقي غلامين أخوين عليهما حلي لهما فأدخلهما فقتلتهما وطرحهما في مطمورة له وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك فتقول له : إني أحذرك النقمة من الله عز وجل وكان يقول : لو أن الله أخذني على شيء أخذني يوم فعلت كذا وكذا فتقول : إن صاعك لم تمتلئ بعد ولو قد امتلأ صاعك أخذت فلما قتل الغلامين الأخوين خرج أبوهما فطلبهما فلم يجد أحداً يخبره عنهما فأتى نبياً من أنبياء بني إسرائيل فذكر ذلك له فقال له النبي : هل كانت لهما لعبة يلعبان بها ؟ فقال : نعم كان لهما جرو فأتني بالجرو فوضع النبي : خاتمه بين عينيه ثم خلا سبيله فقال : أول دار يدخلها من بني إسرائيل فيها ميتان فأقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل داراً فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلام قد قتله وطرحهم في مطمورة فانطلقوا به إلى النبي فأمر به أن يصلب فلما رفع على خشبته أتت امرأته فقالت : يا فلان قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول : لو أن الله أخذني على شيء أخذني يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك بعد لم تمتلئ ألا وإن هذا قد امتلأ صاعك (١)

### ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم

وقد روى ابن أبي حاتم عن أبي الصديق الناجي قال : خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي ، فإذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ، ولا غنى بنا عن سقياك ، وإلاّ تسقنا تهلكنا ، فقال سليمان : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم .

### حديث الأموات إلى الأحياء

عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : تحدثوا عن بني إسرائيل ، فإنه كانت فيهم الأعاجيب ، ثم أنشأ يحدث ، قال : خرجت طائفة منهم ، فأتوا مقبرة من مقابرهم ، فقالوا : لو صلينا ركعتين ، فدعونا الله ، عز وجل ، يخرج لنا بعض الأموات ، يخبرنا عن الموت ، قال : ففعلوا ، فبينما هم كذلك إذ طلع رجل برأسه من قبر ، بين عينيه أثر السجود ، فقال : يا هؤلاء ، ما أردتم إلي ؟ فوالله ، لقد مت منذ مئة سنة ، فما سكنت عني حرارة الموت حتى كان الآن ، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت. (٢)

### الفصل الخامس

### مع فراسة أهل الإيمان

١ - شعب الإيمان - (٥ / ٤٦١)

٢ - الإكليل من عجائب و غرائب بني إسرائيل للمؤلف

### هذا الرجل قد كان ينظر في الكهانة

وقال نافع عن ابن عمر : بينما عمر جالس إذ رأى رجلا فقال : لست ذا دراية إن لم يكن هذا الرجل قد كان ينظر في الكهانة ادعوه لي . فدعوه فقال : هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيئا ؟ قال : نعم .<sup>(١)</sup>

### أدرك أهلك فقد احترقوا

وقال مالك عن يحيى بن سعيد إن عمر بن الخطاب قال لرجل : ما اسمك ؟ قال : جمرة . قال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب . قال ممن ؟ قال : من الحرقة . قال : أين مسكنك . قال : بحرة النار . قال : أيها . قال : بذات لظى . فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا . فكان كما قال .<sup>(٢)</sup>

### قد جحدتها وأنكرتها .

ومن ذلك أنه خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجحدته فسأله البينة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنها لم تتزوج وأن الغلام كاذب عليها وقد قذفها فأمر عمر بضربه .

فلقيه علي بن أبي طالب فسأله عن أمرهم فأخبره فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام : اجحدها كما جحدتك . فقال : يا ابن عم رسول الله ﷺ إنها أمة . قال : اجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك .

قال : قد جحدتها وأنكرتها . فقال علي لأولياء المرأة أمري في هذه المرأة جائز . قالوا : نعم وفيها أيضا . فقال : أشهد من حضر أنني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه يا قنبر ائتني بدراهم فأتاه فعد أربعمائة وثمانين درهما فقذفها مهنها لها .

وقال للغلام خذ بيد امرأتك ولا تأتينا إلا وعليك أثر العرس فلما ولى قالت المرأة : يا أبا الحسن الله الله هو النار هو والله ابني .

قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إن أباه كان هجينا - الهجين عربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه - وإن إخوتي زوجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرجل غازيا

<sup>١</sup> - نور القبس (ص : ٦٢ ، بترقيم الشاملة آليا)

<sup>٢</sup> - نور القبس (ص : ٦٢ )



فقتل وبعثت بهذا إلي حي بني فلان فنشأ فيهم وأنفت أن يكون ابني فقال علي :  
أنا أبو الحسن وألحقه بها وثبت نسبه . (١)

### ممن يحب الفتنة ويكره الحق

ومن ذلك أن عمر بن الخطاب سأل رجلاً كيف أنت ؟ فقال : ممن يحب الفتنة ويكره الحق ويشهد على ما لم يره . فأمر به إلى السجن فأمر علي برده . فقال : صدق . فقال : كيف صدقته . قال : يحب المال والولد وقد قال الله تعالى ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة ) ، ويكره الموت وهو الحق ويشهد أن محمداً رسول الله ولم يره فأمر عمر بإطلاقه وقال { الله أعلم حيث يجعل رسالته } . (٢)

### أما إحداهن فحامل

تقدم إلى إياس بن معاوية أربع نسوة فقال إياس : أما إحداهن فحامل والأخرى مرضع والأخرى ثيب والأخرى بكر فنظروا فوجدوا الأمر كما قال .  
قالوا : كيف عرفت ؟

فقال : أما الحامل فترفع ثوبها عن بطنها وهي تكلمني فعلمت أنها حامل ، وأما المرضع فكانت تضرب ثديها فعلمت أنها مرضع ، وأما الثيب فكانت تكلمني وعينها في عيني فعلمت أنها ثيب وأما البكر فكانت تكلمني وعينها في الأرض فعلمت أنها بكر ، (٣)

### قد أعطاني المال

قال المدائني عن روح استودع رجل رجلاً من أبناء الناس مالا ثم رجع فطلبه فجحد فأتا إياساً فأخبره فقال له إياس : انصرف فاكنم أمرك ولا تعلمه أنك أتيتني ثم عد إلي بعد يومين .

فدعا إياس المودع فقال : قد حضر مال كثير وأريد أن أسلمه إليك أفحصين منزلك ؟

قال : نعم . قال : فأعد له موضعا وحمالين وعاد الرجل صاحب الوديعة إلي إياس .

<sup>١</sup> - موارد الظمان لدروس الزمان (٨ / ٤)

<sup>٢</sup> - موارد الظمان لدروس الزمان (٨ / ٤)

<sup>٣</sup> - موارد الظمان لدروس الزمان (٨ / ٤)



فقال انطلق إلي صاحبك فاطلب المال فإن أعطاك فذاك وإن جحدك فقل له إني أخبر القاضي .

فأتى الرجل صاحبه فقال : مالي وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه وأخبرته بأمرى ، فدفعت إليه ماله فرجع الرجل إلي إياس فقال : قد أعطاني المال .

وجاء الأمين إلي إياس لوعده فزجره وانتهره وخجله وقال : لا تقربني يا خائن . (١)

### أتفرس أنه نجار

وقيل أن الشافعي ومحمد بن الحسن جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار فقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت حدادا وأنا اليوم أنجر (٢)

### ما هذه الظلمة

ودخل أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد على أبي القاسم المناوى يعودانه فاشتريا في طريقهما بنصف درهم تفاحا نسيئة فلما دخلا عليه قال ما هذه الظلمة فخرجا وقالوا ما علمنا لعل هذا من قبل ممن التفاح فأعطيا الثمن ثم عادا إليه ووقع بصره عليهما فقال يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة أخبراني عن شأنكما ؟

فأخبراه بالقصة. فقال نعم كان كل واحد منكما يعتمد على صاحبه في إعطاء الثمن والرجل مستح منكما في التقاضي (٣)

### ألا تستحي

وكان بين زكريا النخشي وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوما واقفا على رأس أبي عثمان الخيري فتفكر في شأنها فرفع أبو عثمان إليه رأسه وقال ألا تستحي (٤)

### هذا عجب وأنت صدوق وأنا أعرف قلبي

وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال إيش هذا الذي ذكر لي عنك فقال له اعتقد شيئا فقال له الجنيد اعتقدت فقال الشاب اعتقدت

١ - موارد الظمان لدروس الزمان (٨ / ٤)

٢ - الروح (ص : ٢٣٩)

٣ - الروح (ص : ٢٣٩)

٤ - الروح (ص : ٢٣٩)

كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال فأعتقد ثانيا قال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا قال فاعتقد ثالثا

قال اعتقدت قال الشاب هو كذا وكذا قال لا فقال الشاب هذا عجب وأنت صدوق وأنا أعرف قلبي

فقال الجنيد صدقت في الأولى والثانية والثالثة لكن أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك (١)

### اعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه

وقال أبو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فدخل فقير عليه خرقتان يسأل شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر إلي وقال اعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه قال فأستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (٢)

### الصديق لا تخطئ فراسته

وقال إبراهيم الخواص كنت في الجامع فأقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحزمة فقلت لأصحابنا يقع لي أنه يهودي فكلهم كره ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم فقال إيش؟

قال الشيخ فأحتشموه فألح عليهم فقالوا قال إنك يهودي فجاء فأكب على يدي فأسلم فقلت ما السبب فقال نجد في كتابنا أن الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت إن كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ على وتفرسني علمت أنه صديق وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل من الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان يدخل على أحدكم واثر الزنا ظاهر على عينيه فقلت أوحى بعد رسول الله فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراصة صادقة

فهذا شأن الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيرها (٣)

### لا ولكن فراصة صادق

<sup>١</sup> - الروح (ص: ٢٤٠)

<sup>٢</sup> - الروح (ص: ٢٤٠)

<sup>٣</sup> - الروح (ص: ٢٤٠)

أنه دخل عليه بعض الصحابة، وكان قد مرّ بالسوق فنظر إلى امرأة، فلما نظر إليه عثمان قال: "يدخل أحدكم عليّ وفي عينيه أثر الزنا". فقال له: أَوْحِيَاءُ بعد رسول الله ﷺ؟، قال عثمان: "لا ولكن فراسة صادق" (١).

### أستودعك الله من قتيل

ما روي من فراسة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الحسين بن علي رضي الله عنهما لما ودّعه قال: "أستودعك الله من قتيل"، (٢)

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس

### كرامات الصالحين

#### أضاءت العصا

عن ثابت بن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان وبید كل واحد منهما عصية فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترقت لهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد مهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله (٣)

#### - يا سارية ، الجبل

قصد سارية بن زُئيم فساودارا بجرد، فاجتمع له جموع من الفرس والأكراد عظيمة ودهم المسلمين منهم أمر عظيم ، رأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من النهار، وأنهم في صحراء ، وهناك جبل إن أسندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فنادى في الغد الصلاة جامعة حتى إذا كانت الساعة التي رأي أنهم اجتمعوا فيها . خرج إلى الناس وصعد المنبر . فخطب الناس وأخبرهم بصفة ما رأى . ثم قال: يا سارية الجبل . ثم أقبل عليهم وقال: إن لله

<sup>١</sup> - الطرق الحكمية لابن القيم ص ٣٦ . تبصرة الحكام لابن فرحون ج ٢ ص ١٠٣ .

<sup>٢</sup> - المرجع السابق .

<sup>٣</sup> - كرامات الأولياء (ص : ٩٨)

جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم. قال: ففعلوا ما قال عمر. فنصرهم الله على عدوهم. وفتحوا البلد<sup>(١)</sup>.

### من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر

عن قيس بن حجاج عن حدثه قال: لما فتحت مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم فقالوا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها

فقال وما ذاك قالوا إذا كان ثنتا عشرة ليلة خلون من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال له عمرو إن هذا مما لا يكون في الإسلام إن الإسلام يهدم ما قبله

قال فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلء فلما رأى ذلك عمرو كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب إليك قد أصبت بالذي فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله وإني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل

فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة في النيل فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم السبت وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تعالى تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم<sup>(٢)</sup>

### اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك ﷺ

عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: استسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة فقال إن هؤلاء عبادك وبنو إمائك أتوك راغبين إليك متوسلين إليك بعم نبيك فاسقنا سقيا نافعة تعم العباد وتحيي البلاد اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك ﷺ ونستشفع إليك بشيئته فسقوا

<sup>١</sup> - تاريخ الطبري (١٦٨/٥، ١٦٩) وأخرجها اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم ٢٥٣٧ وحسن الشيخ الألباني إسناده في حاشيته على

مشكاة المصابيح (١٦٧٨/٣) رقم ٥٩٥٤،

<sup>٢</sup> - كرامات الأولياء (ص: ١١٩)

ففي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب .

بعمي سقا الله الحجاز وأهله عشية يستسقي بشيبتة عمر

توجه بالعباس في الجذب راغبا إليه فما إن رام حتى أتى المطر (١)

رسول الله فينا تراثه . فهل فوق هذا للمفاخر نفتخر ...

### اسمع إلى ما لم يسمع أبوك مثله

عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال كان أبو الدرداء يصلح قدرا له فوقعت على وجهها فجعلت تسبح .

فقال يا سلمان تعال اسمع إلى ما لم يسمع أبوك مثله قط قال فجاء سلمان وسكت الصوت فأخبره فقال سلمان لو لم تسبح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى (٢)

### تسلم عليه الملائكة

مطرف بن عبد الله قال لي عمران بن حصين إني أحدثك حديثا عسى الله أن نفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه ولقد كان يسلم علي يعني الملائكة فلما اكتويت أمسك فلما تركته عاد إلي أخرجه البخاري عن محمد بن بشار عن غندر وأخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن شعبة (٣)

### لو أقسم على الله لأبره

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله -ﷺ: كم من ضعيف متضعف ذو طمرين لو أقسم على الله عز وجل لأبره منهم البراء بن مالك وإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجف المشركون في المسلمين فقالوا له يا براء إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله

فقال أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجفوا في المسلمين فقالوا أقسم يا براء على ربك

١ - كرامات الأولياء (ص: ١٣٦)

٢ - كرامات الأولياء (ص: ١٤٤)

٣ - كرامات الأولياء (ص: ١٤٦)

فقال أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبي صلى الله عليه و سلم فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا رحمة الله عليه<sup>(١)</sup>

### يا حلیم یا علیم یا علی یا عظیم اسقنا

عن أبي السليل ضريب ابن نفير قال : كنت مرافقا للعلاء بن الحضرمي حين بعث إلى البحرين فسلكننا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خشينا على أنفسنا الهلاك وما ندري ما مسافة الأرض

فذكر ذلك له فنزل فصلى ركعتين ثم قال يا حلیم یا علیم یا علی یا عظیم اسقنا قال فإذا نحن بسحابة كأنها جناح طائر قد أظلتنا حتى أتينا على خليج من البحر ماخيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فالتمسنا سفنا فلم نجد

فذكرنا ذلك له فصلى ركعتين ثم قال يا حلیم یا علیم یا علی یا عظیم أجرننا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا باسم الله

قال أبو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتلت قدم ولا خف بغير ولا حافر دابة وكان الجيش أربعة آلاف فلما جزنا قال هل تفقدون شيئا قالوا لا قال فأتينا البحرين فافتتحها وأقام بها سنة ثم مات رحمة الله عليه قال أبو هريرة فكنت فيمن مرضه وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما دفناه تلاومنا في دفنه وقالوا ينبشه كلب أو سبع فكشفنا عنه التراب فلم نجده في قبره<sup>(٢)</sup>

### فقال أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ

عن الحبيبي عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر في أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد فقال أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد له بصبصة حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد<sup>(٣)</sup>

### اللهم إن كنت صادقاً فأرني به آية

عن الحجاج بن صفوان بن أبي يزيد قال :وشى<sup>(٤)</sup> رجل ببسر بن سعيد إلى الوليد بن عبد الملك أنه يطعن على الأمير ويعيب علي بني مروان

<sup>١</sup> - كرامات الأولياء (ص : ١٤٨)

<sup>٢</sup> - كرامات الأولياء (ص : ١٥٠)

<sup>٣</sup> - كرامات الأولياء (ص : ١٥٨)

<sup>٤</sup> - ووشى به إلى السلطان وشاية : أي سعى به ، انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١١ / ٧١٧٤)

قال فأرسل إليه الوليد والرجل عنده قال فجيء به ترعد فرائصه فأدخل عليه فسأله عن ذلك فأنكر بسر فقال ما فعلت فالتفت الوليد إلى الرجل فقال يا بسر هذا يشهد عليك بذلك فالتفت فنظر إليه بسر فقال أهكذا فقال نعم فنكس رأسه وجعل ينكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال اللهم قد شهد بما قد علمت أنني لم أقله اللهم إن كنت صادقاً فأرني به آية قال فانكب الرجل لوجهه لم يزل يضطرب حتى مات<sup>(١)</sup>

### يا هذا إني لم أعنك رحمك الله

قال أبو عبد الله الهروي إبراهيم بن عبد الله قال كنا مع الفضيل بن عياض على أبي قبيس فقال لو أن الرجل صدق في التوكل على الله عز وجل ثم قال لهذا الجبل اهتز لاهتز قال فوالله لقد رأيت الجبل قد اهتز وتحرك فقال يا هذا إني لم أعنك رحمك الله ، قال فسكن<sup>(٢)</sup>

### يا نار كوني بردا و سلاما

شرحبيل بن مسلم : أن الأسود بن قيس بن ذي الخمار تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم فلما جاءه قال أتشهد أنني رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأججت ثم ألقى فيها أبا مسلم فلم يضره

قال فقل له عليك وإلا أفسد عليك من

اتبعتك قال فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ثم دخل المسجد فقام يصلي إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام إليه فقال ممن الرجل

قال من أهل اليمن

قال ما فعل الذي أحرقه الكذاب بالنار

قال ذلك عبد الله بن ثوب

<sup>١</sup> - كرامات الأولياء (ص : ١٦٧)

<sup>٢</sup> - كرامات الأولياء (ص : ١٧٨)



فقال له نشدتك بالله أنت هو

قال اللهم نعم فاعتنقه ثم بكى ثم ذهب حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر  
فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من فعل به كما فعل  
بإبراهيم خليل الرحمن

قال ابن عياش فأنا أدركت رجالا من الأمداد الذين يمدون من اليمن من خولان  
يقولون لأمداد من عنس صاحب الكذاب حرق صاحبنا بالنار فلم تضره (١)

### اذهي فأنت حرة

قال السري بن يحيى ثنا به قال قالت جارية أبي مسلم الخولاني قد صنعت لك  
السم في طعامك فلم يضرك

قال ولم قالت أردت أتعجل العتق، قال اذهبي فأنت حرة (٢)

### اللهم من أفسد علي أهلي فأعم بصره

عثمان بن عطاء قال كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله سلم وإذا بلغ وسط  
الدار كبر وكبرت امرأته فإذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته

قال : فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام فيأكل فجاء ذات ليلة فكبر فلم  
تجبه ثم أتى البيت فكبر وسلم وكبر فلم تجبه وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي  
جالسة بيدها عود في الأرض تنكت به

فقال: لها مالك قالت الناس بخير وأنت أبو مسلم لو أنك أتيت معاوية فيأمر لنا  
بخادم ويعطيك شيئا نعيش به

فقال: اللهم من أفسد علي أهلي فأعم بصره

قال: وكانت أتتها امرأة فقالت أنت امرأة أبي مسلم فلو كلمت زوجك يكلم معاوية  
ليخدمكم ويعطيكم

قال :فبينا هذه المرأة في منزلها والسراج يزهر إذ أنكرت بصرها

فقالت سراجكم طفئ

قالوا: لا

١ - كرامات الأولياء (ص: ١٨١)

٢ - كرامات الأولياء (ص: ١٨٢)

قالت: إنا لله ذهب بصري فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه

قال : فدعا الله فرد عليها بصرها ورجت امرأته إلى حالها التي كانت عليها (١)

### تحويل الرمل الى دقيق

عثمان ابن عطاء عن أبيه قال أخذ أبو مسلم الخولاني درهما ليشتري لأهله دقيقا وأخذ معه مزادا قال وألح عليه سائل كلما وقف على مكان يريد أن يشتري قال له السائل تصدق علي قال فيتحول من ذلك الموضع إلى موضع آخر فيتبعه قال يقول تصدق علي

قال فيفر منه إلى موضع آخر فيلحقه فلما أكثر عليه أعطاه الدرهم قال ثم جاء إلى موضع حواريا قال فعجنت وخبزت فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو خائف من امرأته قال فأتته بالمائدة وأتته بطعام فلما فرغ قال لها من أين هذا لكم قالت هذا من الذي جئت به (٢)

### اللهم اجعلها ذهباً

عن خالد بن نزار الفزاري قال كان حيوة بن شريح دعاء من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست إليه ذات يوم وهو متخل وحده يدعو فقلت رحمك الله لو دعوت الله فوسع عليك في معيشتك

قال فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض فقال اللهم اجعلها ذهباً

قال وإذا هي والله تبرة في كفه ما رأيت أحسن منها

قال فرمى بها إلي فقال هو أعلم بما يصلح عبادة فقلت ما أصنع بها

قال أستنفقها فهبته والله أن أراده (٣)

### ما نقص مال من صدقة

<sup>١</sup> - كرامات الأولياء (ص: ١٨٣)

<sup>٢</sup> - كرامات الأولياء (ص: ١٨٩)

<sup>٣</sup> - كرامات الأولياء (ص: ١٩٣)

عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير أن عامرا كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف رداءه فلا يلقي أحدا من المساكين يسأله إلا أعطاه فإذا دخل على أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيها<sup>(١)</sup>

### إنما هو كلب من كلاب

عن عامر بن عبد قيس : أنه مر بقافلة قد حبسهم أسد من بين أيديهم على طريقهم فلما جاء عامر نزل عن دابته

فقالوا: يا أبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأسد

قال : فقال إنما هو كلب من كلاب الله عز و جل إن شاء أن يسلطه سلطة وإن شاء أن يكفه كفه فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذني الأسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة

وقال :إني أستحي من ربي تبارك وتعالى أن يرى من قلبي أنني أخاف من غيره<sup>(٢)</sup>

### رد الله عليه بصره

عن خلف بن محمد بن الفضل البلخي قال سمعت أبي يقول ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصرة لكثرة بكائك أو كثرة دعائك الشك من أبي محمد البلخي فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره<sup>(٣)</sup>

### اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام

عن عبد الجبار بن كثير قال : قيل لإبراهيم بن أدهم هذا السبع قد ظهر لنا قال أرونيه فلما رآه قال يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا نعوذك على يدك قال فولى السبع ذاهبا أحسبه قال يضرب بذنبه قال فتعجبنا كيف فهم السبع كلام إبراهيم بن أدهم فأقبل علينا إبراهيم فقال قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت رجاؤنا قال خلف فما زلت أقولها منذ سمعتها فما عرض لي عدو ولا غيره<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup> - كرامات الأولياء (ص : ٢٠٥)

<sup>٢</sup> - كرامات الأولياء (ص : ٢٠٦)

<sup>٣</sup> - كرامات الأولياء (ص : ٢٤٧)

<sup>٤</sup> - كرامات الأولياء (ص : ٢٤٣)

### اللهم قد تعلم حاجتنا قبل نسألكها

عن صالح المري قال : كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو قال: فحبس بعض أصحابه فقبل له ألك حاجة قال دعوة من عطاء أن يفرج الله عني

قال: صالح فأتيته فقلت يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك

قال :بلى والله إني لأحب ذاك

قلت :فإن جليسك فلان قد حبس فادع الله أن يفرج عنه

قال : فرفع يديه وبكى وقال اللهم قد تعلم حاجتنا قبل نسألكها فاقضها لنا

قال :صالح فوالله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل(١)

### إن كنت كاذبا فعجل الله حتفك

عن حميد بن هلال قال كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف : فقال له مطرف إن كنت كاذبا فعجل الله حتفك

فقال :فمات الرجل مكانه ،فاستعدى أهله زيادا على مطرف فقال: لهم زياد هل ضربه ؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا

فقال: دعوة رجل صالح وافقت دعوته قدرا ، فلم يجعل لهم شيئا لفظهما قريب (٢)

### اللهم لا تشهر بي فاقبضني إليك

عن عبد الله بن المبارك قال :كنت بمكة فأصابهم قحط فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يسقوا وإلى جانبي أسود منهوك فقال: اللهم اللهم قد دعوك فلم تجبهم إني أقسم عليك أن تسقينا

قال :فوالله ما لبثنا أن سقينا قال فانصرف الأسود واتبعته حتى دخل دارا في الحناطين فعلمتها فلما أصبحت أخذت دنانير وأتيت الدار فإذا رجل على باب الدار فقلت أردت رب هذه الدار

قال: أنا

١ - كرامات الأولياء (ص : ٢٢٧)

٢ - كرامات الأولياء (ص : ٢٠٨)

قلت: مملوك لك أردت شراءه

فقال: لي أربعة عشر مملوكا أخرجهم إليك

قال: فلم يكن فيهم فقلت له بقي شيء فقال لي غلام مريض فأخرجه فإذا هو الأسود

فقلت: بعنيه فقال هو لك يا أبا عبد الرحمن فأعطيته الأربعة عشر دينارا وأخذت المملوك فلما صرنا إلى بعض الطريق.

قال يا مولاي أي شيء تصنع بي وأنا مريض

فقلت: له لما رأيته عشية أمس

قال: فاتكأ على الحائط فقال اللهم لا تشهر بي فاقبضني إليك قال فخر ميتا فانحشر عليه أهل مكة<sup>(١)</sup>

### كرامة خالد بن الوليد في فتح الحيرة:

وقد أخرج الإمام الطبري بإسناده ... وكان مع ابن بُقيلة<sup>(٢)</sup>، منصف له<sup>(٣)</sup> فعلق كيسا في حقوة، فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا وأمانة الله سُم ساعة، قال: لِمَ تَحْتَقِبُ السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيتم، وقد أتيت على أجلي والموت أحب إليّ من مكروه أدخله على قومي وأهل قريتي، فقال خالد: إنها لن تموت نفس حتى تأتني على أجلها، وقال: بسم الله خير الأسماء رب الأرض ورب السماء -الذي ليس يضر مع اسمه داء- الرحمن الرحيم، فأهووا إليه يمنعون منه وبأدرهم فابتلعه، فقال عمرو: والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن. <sup>(٤)</sup> وأقبل على أهل الحيرة فقال: لم أر كاليوم أوضح إقبالا<sup>(٥)</sup> وقد ذكر هذه الرواية الحافظ ابن كثير ولم يضعفها<sup>(٦)</sup>

### الفصل السابع

#### مجابوا الدعوات

#### اللهم بارك له في صفقة يمينه

<sup>١</sup> - كرامات الأولياء (ص: ١٨٠)

<sup>٢</sup> - يعني: عمرو بن عبد المسيح، وهو سيد قومه

<sup>٣</sup> - أي: خادم.

<sup>٤</sup> - يعني: أهل الجيل المعاصر.

<sup>٥</sup> - تاريخ الطبري: ٤ / ١٨٠.

<sup>٦</sup> - البداية والنهاية: ٦ / ٢٥١.

## عروة بن أبي الجعد الباقري - رضي الله عنه-

ذلك أن النبي ﷺ أعطى عروة بن أبي الجعد الباقري دينارًا يشتري به شاة فاشترى له به شاتين فباع إحداهما بدينار، فجاء بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه. وفي مسند الإمام أحمد أنه قال له: «اللهم بارك له في صفقة يمينه؛ فكان يقف في الكوفة ويربح أربعين ألفًا قبل أن يرجع إلى أهله» (١).

## اللهم أنزل على نبيك بيان ما تكلمت به

عمير بن سعد رضي الله عنه

عندما أراد الرسول ﷺ غزوة تبوك أمر المسلمين بأخذ العدة، والعتاد، ويتجهزون، ويستعدون، وفي يوم من الأيام كان الفتى عمير بن سعد عائدًا إلى بيته بعد أداء الصلاة في المسجد وقد امتلأت نفسه بطائفة مشرقة من صور بذل المسلمين وتضحيتهم، رآها بعينه، وسمعها بأذنيه وما كاد يسمع الجلاس ما سمع - وهو زوج أمه - حتى انطلقت من فمه كلمة أطارت صواب الفتى المؤمن إذ سمعه يقول: إن كان محمد صادقًا فيما يدعي من النبوة فنحن شر من الحمير. فالتفت عمير إلى الجلاس وقال: والله يا جلاس ما كان على ظهر الأرض أحد بعد محمد بن عبد الله أحب إلي منك، فأنت آثر الناس عندي وأجلهم يدًا علي، ولقد قلت مقالة إن ذكرتها فضحتك، وإن أخفيتها خنت أمانتي، وأهلك نفسي وديني، وقد عزمت على أن أمضي إلى رسول الله ﷺ، وأخبره بما قلت فكن على بينة من أمرك. ومضى الفتى عمير إلى المسجد وأخبر النبي ﷺ بما سمع من الجلاس بن سويد فاستبّقه رسول الله ﷺ عنده، وأرسل أحد أصحابه يدعو الجلاس، فجاء الجلاس وحيًا رسول الله ﷺ، وجلس بين يديه فقال له النبي ﷺ: «ما مقالة سمعها منك عمير بن سعد؟» وذكر له ما قاله: فقال: كذب علي يا رسول الله وافترى، فما تفوهت بشيء من ذلك. والتفت الرسول ﷺ إلى عمير فرأى وجهه قد احتقن بالدم، والدموع تنحدر مدرارًا من عينيه فتساقط على خديه وصدره وهو يقول: اللهم أنزل على نبيك بيان ما تكلمت به ... اللهم أنزل على نبيك بيان ما تكلمت به.

فبرز الجلاس وقال: إن ما ذكرته لك يا رسول الله هو الحق، وإن شئت تحالفنا

(١) [مسند أحمد ٣٧٦/٤]

بين يديك، وإني أحلف بالله إني ما قلت شيئاً مما نقله لك عمير.

فما إن انتهى من حلفه حتى أخذت عيون الناس تنتقل عنه إلى عمير بن سعد، حتى غشيت رسول الله ﷺ السكينة، فعرف الصحابة إنه الوحي، فلزموا أماكنهم، وسكنت جوارحهم، ولاذوا بالصمت، وتعلقت أبصارهم بالنبي ﷺ، وهنا ظهر الخوف، والوجل على الجلاس، وبدأ التلهف والتشوق على عمير، وظل الجميع كذلك حتى سري عن النبي ﷺ فتلا قوله عز وجل: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٧٤].

فارتعد الجلاس من هول ما سمع وكاد ينعقد لسانه من الجزع ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وقال: بل أتوب يا رسول الله ... بل أتوب ... صدق عمير يا رسول الله وكنت من الكاذبين ... وهنا توجه الرسول ﷺ إلى الفتى فإذا دموع الفرح تبلل وجهه المشرق بنور الإيمان، فمد رسول الله ﷺ يده الشريفة إلى أذنه وأمسكها برفق وقال: «وفت أذنك يا غلام ما سمعت، وصدقت ربك»<sup>(١)</sup>.

### اللهم عليك بقريش

ومن ذلك أن المشركين آذوا رسول الله ﷺ في مكة وأمر أبو جهل بعض القوم أن يضع سلا الجزور بين كتفي النبي ﷺ وهو ساجد ففعل ذلك عقبة بن أبي معيط فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» قال ابن مسعود: فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد رأيت الذي سمى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر وفي رواية: فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر قد غيرتهم الشمس، وكان يوماً حاراً.<sup>(٢)</sup>

### اللهم اصبره

لحق سارقة بالنبي ﷺ يريد أن يقتله وأبا بكر رضي الله عنه؛ لكي يحصل على دية كل واحد منهما؛ لأن قريشاً جعلوا لمن يقتل رسول الله ﷺ وأبا بكر - رضي الله عنه - أو أسرها دية لكل واحد منهما، فلحق سارقة بالنبي ﷺ وعندما رآه أبو بكر - رضي الله

(١) الباشا، عبد الرحمن، صور من حياة الصحابة، ج ٤، ص ١٢-٢٠ [بتصرف].

(٢) [أخرجه مسلم ١٤٢٠/٣]



عنه - قال: يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اصرعه» وساخت يد فارس سراقه في الأرض حتى بلغت الركبتين. فقال سراقه: يا رسول الله ادع الله لي، فدعا له رسول الله ﷺ ونجت فرسه، ورجع يخفي عنهما، فكان أول النهار جاهداً على النبي ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له يخفي عنه (١).

### اللهم سلط عليه كلباً من كلابك

دعاء النبي ﷺ على عتبة بين أبي لهب - لعنه الله - روى أن النبي ﷺ لما تلا ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال عتبة بن أبي لهب كفرت بالذي دنا فتدلى فقال النبي ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» يعني الأسد، فخرج عتبة مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كانوا في طريقهم زار الأسد فجعلت فرائص عتبة ترتعد فقال أصحابه من أي شيء ترتعد فوالله ما نحن وأنت إلا سواء فقال إن محمداً دعا عليّ وما تُرد له دعوة ولا أصدق منه لهجة فوضعوا العشاء، فلم يدخل عتبة يده فيه وحاط القوم أنفسهم بمتاعهم وجعلوا عتبة وسطهم وناموا فجاء الأسد يشم رؤوسهم حتى انتهى إلى عتبة فهشمه هشمة أوصلته إلى آخر رفق، فقال: وهو بأخر رفق ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس لهجة؟ (٢).

### مغيث أغثني

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره يضرب به الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً فخرج مرة فلقبه لص مقنع بسلاح فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت، فذرني أصلي أربع ركعات قال: صلّ ما بدا لك، فتوضأ، ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعّال لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملّكت الذي يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، قال دعا: بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه، فقال: قم قال من أنت؟ بأبي أنت وأمي؛ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول، فسمعت لأبواب السماء قعقة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لي: دعاء مكروب فسألت الله أن

(١) [البخاري في الفتح ٢٣٨/٧، ٢٤٠، ٢٤٩ برقم ٣٩٠٦، ٣٩٠٨، ٣٩١١].

(٢) (السلطان، عبد العزيز بن محمد. سلاح اليقظان لطرد الشيطان، ص ١٢٦-١٢٧).

يوليني قتله.

قال أنس: فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروبًا كان، أو غير مكروب (١).

### اللهم إن كان كاذبًا فاعم بصره،

دعاء سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: شكأ أهل الكوفة سعدًا رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه، حتى قالوا: إنه لا يحسن يصلي، قال سعد: أما أنا فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، لا أخرج - أي لا أنقص - عنها، أركد في الأوليين وأحذف الآخرين، قال عمر رضي الله عنه: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق، ثم بعث رجالاً يسألون عنه في مجالس الكوفة فكانوا لا يأتون مجلسًا إلا أثنوا عليه خيرًا، وقالوا معروفًا، حتى أتوا مسجدًا من مساجدهم، فقال رجل يقال له أبو سعدة، فقال: اللهم إذا سألتمونا، فإنه كان لا يعول في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فقال سعد رضي الله عنه: اللهم إن كان كاذبًا فاعم بصره، وأطل فقره، وعرضه للفتن.

قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، فإذا قيل له: كيف أنت يا أبا سعدة؟ قال: كبير فقير مفتون، أصابتنني دعوة سعد (٢).

### أشهد أن كل معبود ما دون عرشك إلى قرار أرضك باطل، غير وجهك الكريم

دعاء عمرو السرايا - رحمه الله - عن عمرو السرايا، قال: كنت أغزو في بلاد الروم وحدي، فبينما أنا ذات يوم نائم، إذا ورد علي علج، فحركني فانتبهت، فقال: يا عربي اختر إن شئت مطاعنة، وإن شئت مسايقة، وإن شئت مصارعة، فقلت: أما المسايقة والمطاعنة فلا طاقة لي بقتالهما، ولكن مصارعه. فنزل، فلم ينهنهني - أي لم يمهلني - أن صرعني، وجلس على صدري، فقال: أي قتلة أقتلك فتذكرت، فرفعت طرفي إلى السماء، فقلت: أشهد أن كل معبود ما دون عرشك إلى قرار أرضك باطل، غير وجهك الكريم، قد ترى ما أنا فيه ففرج عني، فأغمي علي ثم أفقت، فإذا الرومي قتيل إلى جانبي (٣).

### يا صفوان قم فاطلب حاجتك من وجهها

صفوان بن محرز يدعو في جوف الليل: عن ثابت البناني، قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز فحبسه في السجن، فلم يدع صفوان شريكًا بالبصرة يرجو منفعة إلا تجمل به عليه فلم ير لحاجته نجاحًا فبات في مصلاه حزينًا، قال:

(١) المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.

(٣) -الفرج بعد الشدة (ص: ٦٦)

فهو من الليل فإذا آت قد أتاها في منامه، فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من وجهها، قال: فانتبه فزعًا، فقام فتوضأ، ثم صلى، ثم دعا فأرق ابن زياد، فقال: علي بابن أخي صفوان بن محرز، فجاء الحراس، وجيء بالنيران، وفتحت تلك الأبواب الحديدية في جوف الليل، فقليل: أين ابن أخي صفوان بن محرز؟ أخرجوه، فإني قد منعت من النوم منذ الليلة، فأتى به ابن زياد، فكلمه، ثم قال: انطلق بلا كفيل ولا شيء، فما شعر صفوان حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه، قال صفوان: ما هذا؟ قال: أنا فلان، قال فأي ساعة هذه الساعة؟ فحدثه الحديث<sup>(١)</sup>.

### اللهم قد شهد بما قد علمت أني لم أقله

دعاء بسر بن سعيد على الواشي : عن الحجاج بن صفوان بن أبي يزيد، قال: وشي رجل ببسر بن سعيد إلى الوليد [بن عبد الملك أنه يطعن على الأمراء، أو يعيب بني مروان] قال: فأرسل إليه الوليد، والرجل عنده، قال فجيء به ترعد فرائصه، فأدخل عليه، فسأله عن ذلك، فأنكره بسر وقال: ما فعلت، فالتفت الوليد إلى الرجل، فقال: يا بسر هذا يشهد عليك بذلك، فنظر إليه بسر وقال: أهكذا؟ قال: نعم، فنكس رأسه وجعل ينكت في الأرض، ثم رفع رأسه، وقال: اللهم قد شهد بما قد علمت أني لم أقله، فإن كنت صادقًا، فأرني به على ما قال: فانكب الرجل على وجهه، فلم يزل يضطرب حتى مات<sup>(٢)</sup>.

### يا عليّ، يا عظيم، يا عليم، يا حلیم،

عن عمر بن ثابت الخزرجي، قال: دخلت في أذن رجل من أهل البصرة حصاة، فعالجها الأطباء، فلم يقدروا عليها، حتى وصلت إلى صماخه فأسهرت ليله، ونغصت عيش نهاره، فأتى رجل من أصحاب الحسن، فشكا ذلك إليه، فقال: ويحك إن كان شيء ينفعك فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة، قال: وما هي؟ قال: يا عليّ، يا عظيم، يا عليم، يا حلیم، قال: فدعا بها، فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط وبرأ<sup>(٣)</sup>.

### ومنا الذي أحيا الإله حماره

عن الشعبي: أن قومًا من المهاجرين خرجوا متطوعين في سبيل الله، فنفق - أي مات - حمار رجل منهم، فأرادوه على أن ينطلق معهم فأبى، فانطلق أصحابه مترجلين وتركوه، فقام، وتوضأ وصلى، ثم رفع يديه فقال: اللهم إني خرجت مجاهدًا في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وأشهد أنك تحيي الموتى، وأنتك تبعث من

(١) المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٢.

في القبور، اللهم فأحيي لي حماري، ثم قام إلى الحمار فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه، ثم ركبه فأجراه حتى لحق بأصحابه، فقالوا له: ما شأنك؟ قال: إن الله تعالى بعث لي حماري.

قال إسماعيل: قال الشعبي: أنا رأيت هذا الحمار بيع أو يباع بالكناسة: مكان بالكوفة<sup>(١)</sup>.

### اكفني بحلالك عن حرامك

دعاء عاصم بن أبي إسحاق (شيخ القراء في زمانه) روى البيهقي في فضائل الأعمال عن حماد بن سلمة أن عاصم ابن أبي إسحاق - شيخ القراء في زمانه - قال: أصابتني خصاصة أي حاجة، وفاقة فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزلي إلى الجبانة - أي إلى الصحراء - فصليت ما شاء الله تعالى، ثم وضعت وجهي على الأرض فقلت: يا مسبب الأسباب، يا مفتاح الأبواب، يا سامع الأصوات، ويا مجيب الدعوات، ويا قاضي الحاجات، اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك - يلح على الله بهذا الدعاء - قال: فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بجدأة طرحت كيسًا أحمر، فأخذت الكيس فإذا فيه ثمانون دينارًا وجوهرًا ملفوفًا في قطنة، فبعت الجواهر بمال عظيم، وأفضلت - أي أبقيت الدنانير - وأشترت منها عقارًا وحمدت الله تعالى على (٢)

### اللهم افتح علي منك رزقًا لا تجعل لأحد علي فيه منة

دعاء أصبغ بن زيد - رحمه الله - عن أصبغ بن زيد قال: مكثت أنا ومن عندي ثلاثًا لم نطعم شيئًا من الجوع فخرجت إلى ابنتي الصغيرة وقالت: يا أبت الجوع - تشكو الجوع - قال: فأتيت الميضاة فتوضئت، وصليت ركعتين ألهمت دعاء دعوت في آخره: «اللهم افتح علي منك رزقًا لا تجعل لأحد علي فيه منة ولا لك علي في الآخرة تبعه، برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم انصرفت إلى البيت فإذا بابنتي الكبيرة قد قامت إلي، وقالت: يا أبتاه جاء - رجل يقول: إنه عمي - بهذه الصرة من الدراهم، وبحمال عليه دقيق، وحمال عليه من كل شيء في السوق، وقال: أقرئوا أخي السلام، وقولوا له إذا احتجت إلى شيء ادع بهذا الدعاء فتأتيك حاجتك. قال أصبغ بن زيد: والله ما كان لي أحد قط، ولا أعرف من كان هذا القائل، ولكن الله

(١) المرجع السابق، ص ٩٠.

٢ - حياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٢٧)

على كل شيء قدير».

### يا شقيق أتدُلُ العباد على الله ثم تنساه

دعاء شقيق البلخي - رحمه الله - عن شقيق البلخي قال: كنت في بيتي قاعدًا فقال لي أهلي: قد ترى ما بهؤلاء الأطفال من الجوع قال: فتوضأت وكان لي صديق لا يزال يقسم علي بالله إن يكن لي حاجة أعلمه بها، ولا أكتمها عنه، فخطر ذكره ببالي، فلما خرجت من المنزل مررت بالمسجد، فذكرت ما روي عن أبي جعفر قال: من عرضت له حاجة إلى مخلوق فليبدأ فيها بالله عز وجل، قال: فدخلت المسجد وصليت فيه ركعتين، فلما كنت في التشهد أفرغ علي النوم فرأيت في منامي أنه قيل: يا شقيق أتدُلُ العباد على الله ثم تنساه، قال: فاستيقظت، وعلمت أن ذلك تنبيه نبهني به ربي فلم أخرج من المسجد حتى صليت العشاء الآخرة ثم تركت الذهاب لصاحبي وتوكلت على الله، وانصرفت إلى المنزل فوجدت الذي أردت أن أقصده قد حركه الله وأجرى لأهلي على يديه ما أغناهم إن ربي لسميع الدعاء.

### دعاء سعيد بن ما له قطع الله صوته

كان لسعيد بن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح ولم يصل سعيد تلك الليلة - أي لم يصل قيام الليل - فشق عليه ذلك قال: ما له قطع الله صوته - يعني الديك - وكان سعيد مجاب الدعوة فما سمع للديك صوت بعد ذلك الدعاء فقالت أم سعيد: يا بُني لا تدع على شيء بعدها ذكر ذلك الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء)<sup>(١)</sup>.

### يا من لا يأتي عطاؤه بالراح الملحّين،

### دعاء من وشي به عند الحجاج

ذكر التنوخي أن رجلاً وشي به عند الحجاج، فأمر بإدخاله السجن تمهيداً لقتله فقام الرجل المسجون في جوف الليل، وصلى أربع ركعات ثم دعا بقوله: اللهم إنك تعلم أنني كنت على إساءتي وظلمي وإسرافي على نفسي لم أجعل لك ولدًا ولا شريكًا ولا ندًا ولا كفؤًا فإن تعذب فعذر منك وإن تعف فأنت العزيز الحكيم، اللهم إني أسألك يا من لا يأتي عطاؤه بالراح الملحّين، ولا يَمُن بعفوه، أن تجعل في ساعتني هذه فرجًا ومخرجًا مما أنا فيه من حيث أرجو ومن حيث لا أرجو وخذ لي بقلب عبدك الحجاج وسمعه وبصره ويده ورجله حتى يخرجني في ساعتني هذه

(١) الدويش، إبراهيم بن عبد الله. يا سامعًا لكل شكوى (شريط تسجيل).

فإن قلبه وناصيته في يدك، يا رب يا رب، قال وقد كثّر الدعاء فوالذي لا إله غيره ما انقطع دعاؤه حتى ضرب باب السجن وقيل: يا فلان فقام الرجل وقال للسجناء: يا هؤلاء إن تكن العافية فوالله لا أدع الدعاء لكم، وإن تكن الثانية فجمع الله بيننا وبينكم في مستقر رحمته، فبلغه من الغد أنه خُلي سبيله<sup>(١)</sup>.

### اللهم ارزق ابني القرآن واجعله من أهله

يذكر الشيخ محمد المختار الشنقيطي رجلاً في ضعف وبؤس وضيق حال كان يذهب ويسعى لوالده فإذا جاء بأجرة يومه وضعها على المنضدة وذلك استحياء من أن يمدّها بيده لأبيه فتكون مئة على أبيه، يقول الرجل: فكنت كلما أضع المال بين يديه يدعو الله ويقول: اللهم ارزق ابني القرآن واجعله من أهله فبلغ أكثر من عشرين عامًا وهو تائه في الأعمال حتى شاء الله يومًا من الأيام وهو راجع من عمله إذا به يلتقي بعالم كان عمدة في بلده في الفتوى فقال العالم للرجل: ما الذي أنت فيه؟ قال الرجل: ما ترى أسعى بالرزق. قال العالم: هل لك أن تجعل لي يومًا من أسبوعك؟ قال الرجل: نعم ونعمت عيني بذلك، فما زال يتردد عليه حتى جاء اليوم الذي يُناقش فيه الرجل في رسالة الدكتوراه في تفسير القرآن الكريم، فلما دُعي للمناقشة وجلس إذا بشيخه وأستاذه يقوم مهابة له وإجلالاً لما كان له من العلم فقال: تفضل يا شيخ - ومن المعلوم أن الشيخ لا يتنزل لطالبه - وإذا به أمام الجمع قال: هالني ما رأيت فيه من العلم والمعرفة بكتاب الله فعظمت وأجلته فلما تفضل الرجل جلس وهو يبكي فقال الشيخ: تبكي ونحن نريد أن نجلّك؟ قال الرجل: تذكرت دعوة أبي رحمه الله: اللهم ارزق ابني القرآن واجعله من أهله، فبلغه الله هذه المنزلة العظيمة<sup>(٢)</sup>.

### أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ

يروى لي شاب قصة مفادها أنه كان يعيش أيام الشباب في أحلام يريد تحقيقها ولكن لا لوحده بل معه أبناؤه ... وبعد أيام تحقق جزء من أحلامه فقد تزوج ولكن تأخر الحمل عند زوجته وصار الناس ينظرون إليه بنظرة إشفاف ورحمة وأخذ بعضهم يطرح عليه أسماء لامعة من الأطباء كي يتدارك العمر ليرى فلذات الأكباد فأصبح كلما جلس في مجلس نصحه الكبير والصغير ولكن ما هي هذه النصيحة؟!

(١) الشويمر، محمد بن سعد. مكان الدعاء، جريدة الجزيرة، ٩٢٦٩ (الجمعة ١٦ شوال ١٤١٨هـ) ص ٩.

(٢) الشنقيطي، محمد المختار. رحمة الضعفاء، (شريط تسجيل)، [بتصرف].



إنها نصيحة بالأخذ بالأسباب الدنيوية وللأسف الشديد ربما ينسون الأسباب القوية المؤثرة ألا وهي الاتصال برب العالمين برفع قوة الإيمان.

وفي مجلس من المجالس أخذ الحاضرون يطرحون اللائمة عليه وكأنهم يظنون أن هذا بيده حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت ثم إن زوجته قد شُحنت كذلك من النساء اللاتي يجلسن معها والمرأة المسكينة ربما تتعلق بالكلام ولو أنه من نسج الخيال، فيقول: فحدثني بذلك، مما زاد الطين بلة. يقول: فصلت لله ركعتين أناجي فيهما ربي في دعاء عريض عند السجود وأتذكر قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ يقول: بحمد الله لم ينقض شهر إلا وقد قدر الله الحمل عند الزوجة.

### كنت أريد الوظيفة أما الآن فأعمى

فهذا شاب كان يرعى الغنم لأبيه، ورأى تهافت الشباب على السفر والانخراط في السلك العسكري فطلب من أبيه أن يسمح له بالذهاب معهم فرفض الأب ذلك، حاول الشاب مرارًا فلم يأذن له الأب فقرر أن يذهب بالرغم من عدم رضا والده فقال الأب لابنه: أما القوة فما لي عليك من قوة، ولكن ما لي عليك إلا دعوة أرفعها إلى الله وقت السحر، فذهب الشاب وترك غنمه مع أحد أقرانه وذهب إلى سفره، وعلم الأب بسفره - وكان الأب صالحًا تقيًا - فرفع يديه إلى الحي القيوم وسأل الله عز وجل أن يريه في ولده ما يكره، فعمي الابن وهو في الطريق وأستقبله بعض أفراد قبيلته في الطائف وسألوه ماذا يريد؟ قال: كنت أريد الوظيفة أما الآن فأعمى لا يقبل مثلي في الوظيفة: فأتوا به إلى أبيه وعندما دخل عليه وهو في جوف الليل وكان والده ضعيف البصر فنادى الشاب. فقال أبوه: أفلان أنت؟ قال: نعم. قال أبوه: هل وجدت السهم؟ قال: نعم. فدخل على أبيه يُقاد. لكن الأب الحنون حزن حزنًا عظيمًا وتأثر تأثرًا كبيرًا وكان يود لو كانت في غير عينيه فقام ليلته تلك يبكي ويئن يركع ويسجد ويلحس بلسانه عين ولده ويدعو الله عز وجل والله قريب مجيب فما قام لصلاة الفجر حتى عاد لولده البصر فحمد الله كثيرًا<sup>(١)</sup>.

### أمنيات الصالحين

(١) القرني، علي. عقود الوالدين (شريط تسجيل)، [بتصرف].



عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت عجا كنا بفناء الكعبة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم ليقم كل واحد منهم فليأخذ بالركن اليماني ويسأل الله تعالى حاجته فإنه يعطى من سعة

قم يا عبد الله بن الزبير فإنك أول من ولد في الهجرة فقام فأخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء حتى جلس

فقالوا قم يا مصعب بن الزبير فقام حتى أخذ بالركن اليماني فقال اللهم إنك رب كل شيء وإليك مصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينه بنت الحسين وجاء حتى جلس

قالوا قم يا عبد الملك بن مروان فقام فأخذ بالركن اليماني فقال اللهم رب السموات السبع والأرضين السبع ورب الأرض ذات النبت بعد القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس

ثم قالوا قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ بالركن اليماني فقال اللهم إنك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة

قال الشعبي فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت كل رجل منهم قد أعطي ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورئيت له (١)

### الفصل الثامن: قصص المسافرين

#### حفظ الله تعالى لنبيه ﷺ من القتل

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقاع بأعلى نخل، فبينما هو جالس على رأس بئر قد دلى رجله، فقال غورث بن الحارث من بني النجار: لأقتلن محمداً. فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قال: أقول له: أعطني سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به. قال:

١ - كرامات الأولياء (ص: ١٤١)

فأثاه، فقال: يا محمد، أعطني سيفك، فأعطاه إياه، فرعدت يداه حتى سقط السيف من يده، فقال رسول الله ﷺ: حال الله بينك وبين ما تريد، فأُنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]

### في السفر معجزة

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الطهارة باب الصعيد الطيب عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كنا في سفر مع النبي ﷺ، وإنا أسرينا حتى كنا في آخر الليل وقعة لا وقعة أحلى عند المسافرين منها، فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان، يسميهم أبو رجاء، فنسي عوف - أحد رواة الحديث - ثم عمر بن الخطاب الرابع، وكان النبي ﷺ إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ؛ لأننا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلما استيقظ عمر، ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلاً جليداً، فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي ﷺ، فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: «لا ضير - أو لا يضير - ارتحلوا». فارتحل، فسار غير بعيد، ثم نزل فدعا بالوضوء، فتوضأ، ونودي بالصلاة، فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، قال: «ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟» قال: أصابتني جنابة، ولا ماء. قال: «عليك بالصعيد؛ فإنه يكفيك». ثم سار النبي ﷺ، فاشتكى إليه الناس من العطش فنزل، فدعا فلاناً كان يسميه «أبو رجاء» - فنسيه عوف أحد رواة الحديث - ودعا علياً فقال: «اذهب، فابتغيا الماء». فانطلقا، فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطاحتين من ماء على بعير لها، فقالا لها: أين الماء؟ قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرنا خلوف. قالا لها: انطلقي إذا. قالت: إلى أين؟

قالا: إلى رسول الله ﷺ. قالت: الذي يقال له الصابي؟

قالا: هو الذي تعنين، فانطلقي، فجاء بها إلى النبي ﷺ وحدثاه الحديث. قال: فاستنزلوها عن بعيرها. ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطاحتين، وأوكأ أفواههما، وأطلق العزالي (١)، ونودي في الناس: اسقوا واستقوا، فسقى من شاء واستقى من شاء، وكان آخر ذاك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء، قال: اذهب فأفرغه عليك. وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها، وأيم الله لقد أقلع عنها، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتداء فيها، فقال النبي ﷺ: «اجمعوا لها». فجمعوا لها ما بين عجوة ودقيقة وسويقة، حتى جمعوا لها طعاماً، فجعلوها في ثوب، وحملوها على بعيرها، ووضعوا الثوب بين يديها، قال لها:

١ - جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية.

تعلمين ما رزقنا من مائك شيئاً، ولكن الله هو الذي أسقانا، فأنت أهلها وقد احتبست عنهم.

قالوا: ما حبسك يا فلانة.

قالت: العجب، لقيني رجلان، فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابي، ففعل كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر الناس بين هذه وهذه، وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة، فرفعتهما إلى السماء، تعني السماء والأرض أو إنه لرسول الله حقاً، فكان المسلمون بعد ذلك يُغيرون على من حولها من المشركين، ولا يصيبون الصّرم الذي هي منه، فقالت يوماً لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً، فهل لكم في الإسلام؟ فأطاعوها، فدخلوا في الإسلام. (١)

### النبي ﷺ يوصي أصحابه

أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلاً، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل<sup>(٢)</sup>، ومنا من هو في جشره<sup>(٣)</sup> إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة. فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «إنه لم يكن نبي من قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شرّ ما يعلمه لهم، وإن هذه الأمة جُعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتن يرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي.

ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»

قال: فدنوت منه فقلت: أنشدك بالله: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ، فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه، وقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي.. الحديث. (٤)

### مَنْ هذا اللاعن بعيره؟»

ثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بطن بواط وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعقبه منها الخمسة

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد ٤/٤٣٤ (٢٠١٤٠). و"الدارمي" (٧٤٣). و"البخاري" ١/٩٣ (٣٤٤)

<sup>٢</sup> - الدواب التي ترعى في مكانها.

<sup>٣</sup> - من المناضلة وهي الرمي بالنشاب.

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد ١٦١/٢ (٦٥٠٣ و ٦٥٠٤). و"مسلم" ١٨/٦ (٤٨٠٤) و"أبو داود" ٤٢٤٨. و"ابن ماجه" ٣٩٥٦ و"النسائي" ٧/١٥٢

والسنة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه، فركبه ثم بعثه، فتلدن عليه بعض التلدن، فقال له: شأ (١) لعنك الله، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ هذا اللاعن بغيره؟» قال: أنا يا رسول الله. قال: «انزل عنه فلا تصحبنا بملعون، ولا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة، يُسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم». (٢)

### ويل للأعقاب من النار

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر، فتوضؤوا وهم عجال، فأنتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء، فقال رسول الله ﷺ: «ويل للأعقاب من النار». (٣)

### رويدك بالقوارير

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، وكان معه غلام له أسود يقال له: أنجشة، يحدو، فقال له رسول الله ﷺ: «ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير». (٤)

### أتدرون أي يوم ذلك؟

روى الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما نزلت **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** [الحج: ١] إلى قوله: **{وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}** [الحج: ٢] قال: أنزلت عليه هذه الآية وهو في سفر، فقال: «أتدرون أي يوم ذلك؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذاك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار. قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة. فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله ﷺ: قاربوا وسددوا؛ فإنه لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية. قال: فيؤخذ العدد من الجاهلية؛ فإن تمت وإلا كُملت من المنافقين، وما مثلكم والأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير. ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبروا. ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا. ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، فكبروا». قال: لا أدري قال: الثلثين أم لا؟ (٥)

### إنها صلاة رغب ورهب

<sup>١</sup> - زجر للبعير بمعنى سُرّ.

<sup>٢</sup> - أخرجه مسلم (٢٣٠٤/٤ ، رقم ٣٠٠٦) ، وأبو داود (٨٨/٢ ، رقم ١٥٣٢) ، وابن حبان (٥٢/١٣ ، رقم ٥٧٤٢) .

<sup>٣</sup> - أخرجه البخاري (٣٣/١ ، رقم ٦٠) ، ومسلم (٢١٤/١ ، رقم ٢٤١)

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد ١٨٦/٣ (١٢٩٦٦) . و"عبد بن حميد" ١٣٤٢ و"البخاري" ٤٤/٨ (٦١٤٩) و"مسلم" ٧٨/٧ (٦١٠٦)

<sup>٥</sup> - أخرجه الحميدي (٨٣١) و"أحمد" ٤٣٢/٤ (٢٠١٢٥) و"الترمذي" ٣١٦٨.

أخرج النسائي وابن حبان والترمذي عن عبد الله بن خباب بن الارت مولى بني زهرة، وكان قد شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أنه قال: وافيت رسول الله ﷺ في ليلة صلاها كلها حتى كان مع الفجر، فسلم رسول الله ﷺ من صلاته، فقلت: يا رسول الله، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت مثلها، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، إنها صلاة رغب ورهب، سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي عز وجل ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا، فأعطانيها، وسألت ربي عز وجل ألا يلبسنا شيعةً، فمنعنيها». (١)

### أربعوا على أنفسكم

عن أبي موسى قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر - وفي رواية: في غزاة - فجعل الناس يجهرون بالتكبير - وفي رواية: فجعل رجل كلما علا ثنية قال: لا إله إلا الله - فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، إنكم لستم تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم». (٢)

### النبي ﷺ يصلي خلف عبد الرحمن بن عوف

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: شهدت من رسول الله ﷺ أنه كان في سفر، فحضرت الصلاة، فاحتبس عليهم النبي ﷺ، فأقاموا الصلاة وقدموا ابن عوف، فصلى بهم بعض الصلاة، وجاء النبي ﷺ فصلى خلف ابن عوف ما بقي من الصلاة، فلما سلم بنا ابن عوف قام النبي ﷺ فقضى ما سبق به. (٣)

### كلام له ﷺ في الضب

روى عبد الرحمن بن حسنة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، قال: فنزلنا أرضًا كثيرة الضباب، قال: فأصبنا منها وذبحنا، قال: فبينما القدور تغلي بها إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن أمة من بني إسرائيل فُقدت، وإني أخاف أن تكون هي فاكفئوها فكفأناها، وإنا لجياع». (٤)

### من فجع هذه بفرخيها؟

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، ومررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما؛ قال: فجاءت الحمرة إلى

١ - أخرجه أحمد ١٠٨/٥ (٢١٣٦٧) والترمذي ٢١٧٥ و"النسائي" ٢١٦/٣ ، وفي "الكبرى" ١٣٣٤

٢ - أخرجه البخاري (١٠٩١/٣) ، رقم (٢٨٣٠) ، ومسلم (٢٠٧٦/٤) ، رقم (٢٧٠٤) ، وأبو داود (٨٧/٢) ، رقم (١٥٢٦)

٣ - صحيح ابن خزيمة لمحمد النيسابوري (٧٢/٣) رقم ١٦٤٥

٤ - أخرجه أحمد ١٩٦/٤ (١٧٩٠٩)

رسول الله ﷺ وهي تصيح فقال النبي ﷺ: «من فجع هذه بفرخيها؟ قال: فقلنا: نحن. قال: فردوهما». (١)

### كيف ترى بعيرك؟

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ وتحتي ناضح لي قد أعبى ولا يكاد يسير، قال: فقال لي: ما لبعيرك؟ قال: قلت: عليل. قال: فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير. قال: فقال لي: كيف ترى بعيرك؟ قال: قلت: بخير، قد أصابته بركتك. قال: أفتبيعنيه؟ فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره، قال: فقلتُ: نعم، فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة، قال: فقلتُ له: يا رسول الله، إني عروس. فاستأذنته فأذن لي، فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت فلقيني خالي، فسألني عن البعير، فأخبرته بما صنعتُ فيه. فلامني فيه.. وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته: ما تزوجت أبكرًا أم ثيبًا؟ فقلتُ له: تزوجت ثيبًا. قال: أفلا تزوجت بكرًا تلاعبك وتلاعبها؟

فقلتُ له: يا رسول الله، توفي والدي- أو استشهد- ولي أخوات صغار، فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن، فلا تؤدبهن، ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبهن. قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت إليه بالبعير، فأعطاني ثمنه، ورده علي. (٢)

### حفظك الله بما حفظت به نبيه

عن ثابت البناني أن عبد الله بن رباح حدث القوم في المسجد الجامع، وفي القوم عمران بن حصين، فقال عمران بن حصين: من الفتى؟ فقال: امرؤ من الأنصار. فقال عمران بن حصين: القوم أعلم بحديثهم، انظر كيف تحدث؟ فإني سابع سبعة تلك الليلة مع رسول الله ﷺ فقال عمران: ما كنت أرى أحدًا بقي يحفظ هذا الحديث غيري، فقال: سمعت أبا قتادة يقول: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: «إنكم إلا تدركوا الماء من غدٍ تعطشوا». فانطلق سرعان الناس، فقال أبو قتادة: ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة، فنعس، فنام فدعمته، ثم نعس أيضًا فمال، فدعمته، ثم نعس، فمال أخرى، حتى كاد ينجفل فاستيقظ، فقال: من الرجل؟ فقلت: أبو قتادة، فقال: من كم كان مسيرك هذا؟ قلت: منذ الليلة. فقال: حفظك الله بما حفظت به نبيه». (٣)

### من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟

<sup>١</sup> - أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٢ - ٣٣. وأبو داود (انظر الحاشية السابقة) ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٦٣.

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ٢٩٩/٣ (١٤٢٤٤) و"البخاري" (٢٣٨٥). و"مسلم" ٥١/٥ (٥١٠٥).

<sup>٣</sup> - أخرجه عبد الرزاق (٢٢٤٠) و"أحمد" ٢٩٨/٥ (٢٢٩١٣) و"مسلم" ١٣٨/٢ (١٥٠٧).



روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر غزوة ذات الرقاع، فأصاب رجل من المسلمين امرأة رجل من المشركين (أي قتلها)، فلما انصرف رسول الله ﷺ أتى زوجها وكان غائبًا فلما أخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ دمًا، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال: «من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «فكونا بفم الشعب». قال: وكان رسول الله ﷺ وأصحابه نزلوا إلى شعب من الوادي، فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله أو آخره. قال: بل اكفني أوله. قال: فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي وأتى زوج المرأة، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريثة للقوم (١) فرماه بسهم فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه وثبت قائماً يصلي، ثم رماه الثالثة فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهب صاحبه فقال: اجلس فقد أتيت، فوثب، فلما رآهما الرجل عرف أنه نذر به، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله، أفلا أهبتي أول ما رماك.

قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها، فلما تابع على الرمي ركعت فآذنتك، وأيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها. الحديث. (٢)

### أخبرني بما يقربني من الجنة

عن أبي أيوب - رضي الله عنه أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يا رسول الله. أو: يا محمد؛ أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار.

قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه، ثم قال: «لقد وفق- أو: لقد هدي». قال: كيف قلت؟

قال: فأعاد، فقال النبي ﷺ: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقة». (٣)

### لقد سألت عن عظيم

عن معاذ بن جبل ؓ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا نبي الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا

١ - أي طليعة.

٢ - أخرجه أحمد ٣/٣٤٣ (١٤٧٦٠) و"أبو داود" ١٩٨

٣ - أخرجه أحمد ٥/٤١٧ (٢٣٩٣٥) و"البخاري" ٢/١٣٠ (١٣٩٦) و"مسلم" ١/٣٢ (١٢)



تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟! الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل»، ثم قرأ: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } حتى بلغ { جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة: ١٧] ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟

فقلت: بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه ثم قال: «كف عليك هذا». فقلت: يا رسول الله، وإننا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم- أو قال: على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم؟!» (١)

### سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

ذكر الخطيب البغدادي من حديث سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده، قال: كنا مع عمر في سفر، فأصابنا رعد وبرد، فقال لنا كعب: من قال حين يسمع الرعد: «سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد. ففعلنا، فعوفينا، ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا بردة قد أصابت أنفي، فأثرت به، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذا؟ قال: بردة أصابت أنفي فأثرت، فقلت: إن كعباً حين سمع الرعد قال لنا: مَنْ قال حين يسمع الرعد: «سبحان مَنْ يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» ثلاثاً، عوفي مما يكون في ذلك الرعد، فقلنا: فعوفينا. فقال عمر: أفلا قلتم لنا حتى نقولها (٢) !.

### اقتفاء سنة النبي ﷺ

عن مجاهد قال: كنا مع ابن عمر رحمه الله في سفر، فمر بمكان، فحاد يمينه، فسئل: لم فعلت ذلك؟ قال: رأيتُ رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلتُ. (٣)

### أما يكفيه درهمان؟

عن ابن عمر: مر أعرابي في سفر، فكان أبو الأعرابي صديقاً لعمر رضي الله عنه، فقال للأعرابي: أأست ابن فلان؟ قال: بلى، فأمر له ابن عمر بحمار كان يستعقب، ونزع عمامته عن رأسه فأعطاه. فقال بعض من معه: أما يكفيه درهمان؟ فقال: قال النبي ﷺ: «احفظ ود أهلك، لا تقطعه فيطفئ الله نورك». (٤)

<sup>١</sup> - أخرجه الطيالسي (ص ٧٦ ، رقم ٥٦٠) ، وأحمد (٢٣١/٥) .

<sup>٢</sup> - نقل ذلك القرطبي في تفسيره ٢٩٨/٩ . مناورات الأشقياء لقتل خاتم الأنبياء (ص : ٧٨)

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد ٤٨٧٠٣٢/٢

<sup>٤</sup> - الأدب المفرد للبخاري (١ / ٦٢)

## أتدرون ما هذه الشاة؟

روى أحمد بسندٍ رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلوا رفقة مع فلان، قال: فنزلت في رفقة أبي بكر، وكان معنا أعرابي من أهل البادية، فنزلنا بأهل بيت من الأعراب وفيهم امرأة حامل، فقال لها الأعرابي: نبشرك أن تلدي غلامًا، إن أعطيتني شاة ولدت غلامًا.

فأعطته شاة، وسجع لها أساجيع، قال: فذبح الشاة. فلما جلس القوم يأكلون، قال رجل: أتدرون ما هذه الشاة؟

فأخبرهم. أي أنها كانت حلوان كاهن، وهو الأعرابي الآنف الذكر، قال: فرأيت أبا بكر متبررًا، مستثنًا متقيًا. (١)

## دعني وأخلي بينك وبين الماء

أخرج أبو بكر الأصبهاني في كتاب العظمة عن علي رضي الله عنه قال: والله لقد قاتل عمار بن ياسر على عهد رسول الله ﷺ الجن والإنس، فقلنا: هذا الإنس قد قاتل، فكيف الجن؟

قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فقال لعمار: «انطلق فاستق لنا من الماء». فانطلق، فعرض له شيطان في صورة عبد أسود، فحال بينه وبين الماء قاعدًا، فصصره عمار، فقال له: دعني وأخلي بينك وبين الماء. ففعل ثم أبى، فأخذه عمار الثانية فصصره، فقال: دعني وأخلي بينك وبين الماء. ففعل ثم أبى، فأخذه عمار الثالثة فصصره، فقال: دعني وأخلي بينك وبين الماء. فتركه فأبى، فصصره، فقال له مثل ذلك فتركه، فوفى له، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود، وإن الله عز وجل أظفر عمارًا به». قال علي رضي الله عنه: فتلقينا عمارًا رضي الله عنه نقول له: ظفرت يدك يا أبا اليقظان، قال رسول الله كذا وكذا. فقال: أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته، ولكن كنت هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه. (٢)

## عورة سترها الله، ومؤمنة كفاها الله

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نعي له أخوه قُثم - وقيل: بنت له - وهو في سفر، فاسترجع وقال: عورة سترها الله، ومؤمنة كفاها الله، وأجر ساقه الله، ثم تنحى عن الطريق وصلى، ثم انصرف إلى راحلته وهو يقرأ: **{وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}** [البقرة: ٤٥] ذكر ذلك عنه القرطبي في تفسير الآية وذكر المروزي في

١ - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٢٦)

٢ - العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ١٠٧)

كتابه «تعظيم قدر الصلاة» أن ابن عباس رضي الله عنهما قال ذلك في ابن له مات. (١)

### تدري لم قدمتك؟

عن نافع بن جبير وهو من أئمة التابعين، وقد أخرج له البخاري في صحيحه في أكثر من موضع أنه خرج في سفر ومعه شيخ من بني عبد الدار، فلما حضرت الصلاة قال نافع للشيخ: تقدم فصل، ففعل، فلما فرغ من صلاته قال له نافع: تدري لم قدمتك؟

قال: نعم، لشرفي وسني. قال: لا، ولكن أردت أن أتواضع لله بك! (٢)

### ما هذه الجماعة؟

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه خرج في سفر له، فإذا الجماعة على طريق، فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: أسد قطع الطريق. قال: فنزل ومشى إليه حتى قفده بيده ونحاه عن الطريق. (٣)

## الفصل التاسع

### قصص عن الملائكة

#### وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي

في الصحيح من حديث الملائكة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتَكُمْ، قَالَ: فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟

قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟

قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيذا، وأكثر لك تسبيحا، قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟

<sup>١</sup> - معجم الطبراني الكبير (٩/ ١٣٥) رقم ٨٩٠٦

<sup>٢</sup> - تاريخ ابن أبي خيثمة (٤/ ١٦٩)

<sup>٣</sup> - نواذر الأصول في أحاديث الرسول - للترمذي (١/ ٦٧)

قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوذون ؟

قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : وهل رأوها ؟

قال : يقولون : لا والله ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟

قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة ، قال : فيقول : فأشهدكم أنني قد غفرت لهم ، قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم.)) (١)

### أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه

أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي الصوفي، قال هذا الرجل: كنت أكرى على بغل لي من دمشق إلى بلد الزبداني، فركب معي ذات مرة رجلا، فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة، فقال لي: خذ في هذه فإنها أقرب، فقلت: لا خبرة لي فيها، فقال: بل هي أقرب فسلكنها فانتهيا إلى مكان وعرواد عميق وفيه قتلى كثيرة، فقال لي: أمسك رأس البغل حتى أنزل، فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكيناً معه وقصدي ففرت من بين يديه وتبعني، فناشدته الله، وقلت: خذ البغل بما عليه، فقال: هو لي، وإنما أريد قتلك، فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل، فاستسلمت بين يديه، وقلت إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين فقال: عجل فقممت أصلي، فأرتج علي القرآن، فلم يحضرني منه حرف واحد فبقيت واقفاً متحيراً، وهو يقول: هيه افرغ، فأجرى الله على لساني قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَلَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربة، فرمى بها الرجل، فما أخطأت فؤاده فخر صريعاً، فتعلقت بالفارس، وقلت: بالله من أنت؟ فقال: أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، قال: فأخذت البغل والحمل ورجعت سالماً "أخرج القصة ابن عساكر وذكر قصة أخرى مشابهة تدل على إكرام الله لأوليائه وعباده الصالحين قال صاحب الجوهرة:

### واثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبدن كلامه

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ أي خلف قرناً لقرن قبلهم وخلفاً لسلف، كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣] ، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٦٥] ، وهكذا هذه الآية: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾

١ - أخرجه أحمد ٢٥٢/٢ (٧٤٢٠) و٣٨٢/٢ (٨٩٦٠). و"البخاري" ٦٤٠٨. و"مسلم" ٦٩٣٨ و"ابن حبان" ٨٥٦

{ أي أمة بعد أمة، وجيلاً بعد جيل، وقوماً بعد قوم، ولو شاء لأوجدتهم كلهم في وقت واحد، ولم يجعل بعضهم من ذرية بعض، بل لو شاء لخلقهم كلهم أجمعين، كما خلق آدم من تراب، ولو شاء أن يجعلهم بعضهم من ذرية بعض، ولكن لا يميت أحداً حتى تكون وفاة الجميع في وقت واحد لكانت تضيق عنهم الأرض وتضيق عليهم معاشهم وأكسابهم ويتضرر بعضهم ببعض، ولكن اقتضت حكمته وقدرته أن

يخلقهم من نفس واحدة، ثم يكثرهم غاية الكثرة ويجعلهم أمماً بعد أمم، حتى ينقضي الأجل وتفرغ البرية كما قدر تبارك وتعالى، وكما أحصاهم وعدهم عدا، ثم يقيم القيامة ويوفي كل عامل عمله إذا بلغ الكتاب أجله، ولهذا قال تعالى: (١)

### فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ: أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، فقال : هل له عليك من نعمة تردها ؟ قال : لا غير أنني أحببته في الله ، قال : فإنني رسول الله إليك بأن الله عز وجل قد أحبك كما أحببته له . (٢)

### ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد

عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد) . (٣)

### أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت

أبو هريرة - رضي الله عنه - : قال : قال رسول الله ﷺ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ، فلما جاءه صَاحُّهُ فَقَفَا عَيْنُهُ ، فرجع إلى ربه، فقال: أُرْسِلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يَرِيدُ الْمَوْتَ ، فردَّ الله إِلَيْهِ عَيْنَهُ ، فقال : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، فقل له: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَثْنٍ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدُهُ مِنْ شَعْرَةٍ سَنَةٌ . قال: أي رب ، ثم ماذا؟

<sup>١</sup> - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير (٤٣ / ٢٨)

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد (٤٠٨/٢) ، رقم (٩٢٨٠) ، ومسلم (١٩٨٨/٤) ، رقم (٢٥٦٧) .

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (٤١٥/٤) ، رقم (١٩٧٤٠) ، والترمذي (٣٤١/٣) ، رقم (١٠٢١) .

قال : ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يُدْنِيَه من الأرض المقدسة رَمِيَةً بِحَجَرٍ ، قال رسولُ الله ﷺ: فلو كنْتُ ثُمَّ لأريْتُكم قبرَه إلى جانب الطريق عند الكَثِيبِ الأحمر». (١)

### قصة نزول الوحي

عن عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وحبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق - وفي رواية حتى فجئه الحق - وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني .

فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥] سورة العلق فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة أبشر فوالله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان أمراً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الإنجيل بالعبرانية

ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً يا ليتني أكون حياً أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشأ ورقة أن توفي وفتر الوحي (٢)

### جبريل يسأل و النبي يجيب

عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال

١ - أخرجه البخاري (٤٤٩/١ رقم ١٢٧٤) ، ومسلم (١٨٤٢/٤ رقم ٢٣٧٢) ، والنسائي (١١٨/٤ رقم ٢٠٨٩)

٢ - صحيح البخاري (٢٩/٩ رقم ٦٩٨٢) ، صحيح مسلم (١/١٣٩ رقم ١٦٠)



متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراتها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تناول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي ﷺ { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } الآية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئاً فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم قال أبو عبد الله جعل ذلك كله من الإيمان». (١)

### النبي ﷺ وملك الجبال

عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، وإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل - عليه السلام - ، فناداني ، فقال : إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال ، فسلم علي ، ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين » . فقال النبي ﷺ: « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً » . (٢) .

### ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار

عن عمارة بن غزية الأنصاري، أنه سمع حميد بن عبيد، مولى بنى المعلى، يقول: سمعت ثابتاً البناني، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام: ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار. (٣)

### الملائكة تدافع عن الرسول

وروى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرَّ النبي ﷺ على ناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ، ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ، ومعه جبريل فغمز جبريل فوق وقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحاً حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو منهم فأنزل الله تعالى : { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } . (٤)

١ - أخرجه أحمد (٤٢٦/٢ ، رقم ٩٤٩٧) ، والبخاري (٢٧/١ ، رقم ٥٠) ، ومسلم (٣٩/١ ، رقم ٩) . وابن ماجه (٢٥/١ ، رقم ٦٤)

٢ - أخرجه البخاري (١١٨٠/٣ ، رقم ٣٠٥٩) ، ومسلم (١٤٢٠/٣ ، رقم ١٧٩٥)

٣ - أخرجه أحمد (٢٢٤/٣ ، رقم ١٣٣٦٧) قال الهيثمي (٣٨٥/١٠)

٤ - السيرة الحلبية - علي بن برهان الدين الحلبي (١٩٨ / ٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢٥٥ / ١٠)



وروى أبو نعيم والبيهقي وصححه الضياء في المختارة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : " المستهزئون هم الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب ، والحارث بن عيطلة السهمي ، فلما أكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء أتاه جبريل فشكى إليه فأراه الوليد ، فأومأ جبريل إلى أكحله ، قال : ما صنعت ؟ قال : كفيته ثم أراه الأسود بن المطلب فأومأ إلى عينيه ، فقال : ما صنعت ؟ قال : كفيته ، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث ، فأومأ إلى رأسه ، فقال : ما صنعت ؟ قال : كفيته : فأما الوليد فمَرَّ به رجل من خُزاعة ، وهو يریش نبلاً له ، فأصاب أكحله ، فقطعها وأما الأسود بن المطلب فنزل تحت سمرة ، فجعل يقول : يا بني ألا تدفعون عني فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً ، وهو يقول : قد هلكت ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج من فيه فمات منها ، أما العاص فركب إلى الطائف على جِمار فربض على شبرقة ، فدخل في أخمص قدمه شوكة فقتلته " (١)

\*\*\*\*\*

## الباب الثامن

### قصص عن اعتزال الفتن

#### الزم بيتك وأملك عليك لسانك

عبد الله بن عمرو بن العاص قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة ، أو ذكرت عنده ، فقال ﷺ : « إذا رأيتم الناس مرجت (٢) عهودهم وخفت أمانتهم وكانوا هكذا » وشبك بين أصابعه ، قال : فقلت إليه فقلت : كيف أفعَل عند ذلك جعلني الله فداك ؟ فقال ﷺ : « الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة » قال الشيخ - رضي الله عنه - : قد نصح ﷺ كثيرا ولم يأل شفقة ونصحا وكان جديرا أن يفعل ذلك وبه وصفه الله تعالى في كتابه قال سبحانه وتعالى {جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [سورة التوبة ١٢٨] وذلك أنه قسم له كل واحد من أمر دينه ودنياه إلى قسمين اثنين فقال في الأول وهو قسم أمر الدين « خذ ما تعرف » فكان هذا إشارة إلى معهود تعارفه فيما بينهم وكان الذي تعارفوه معهودا من حقوق الأئمة ومتعلقا بهم من أمر الدين : إقامة الصلاة خلفهم وأداء الزكاة إليهم وجهاد الكفار معهم ، إلى ما يشبه هذا من الأمور التي يليها الأمراء

١ - الخصائص الكبرى - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١ / ٢٤٠) الروض الآنف الرقمية للسيوطي (٤ / ٧)

٢ - مرجت : اختلقت وفسدت

فأمره بطاعتهم فيها ثم قال : « ودع ما تنكر » وهو كل ما حدث بعده من الفتن ونشب بين بعض أصحابه من الحروب والتنازع في الملك يقول : إذا دعوك إلى شيء منها فدعهم واعتزلهم ولا تكن معهم . ثم قسم ﷺ له القسمة الثانية التي هي قسم أمر دنياه فقال ﷺ : « عليك بأمر الخاصة » وهو كل ما يخصه ويعنيه ويخص كل إنسان في ذاته من إعالة أهله وسياسة ذويه والقيام لهم والسعي في مصالحهم ونهاه عن التعرض لأمر العامة والتعاطي لسياستهم والترأس عليهم والتوسط في أمورهم فقال ﷺ : « دع عنك أمر العامة » فقد نظم صلى الله عليه وسلم الطويل العريض من أمر دينه ودنياه في القصير الوجيز من كلامه (١)

### تكف نفسك ويدك وادخل دارك

عبد الله بن مسعود قال : « ذكر رسول الله ﷺ الفتنة وأيام الهرج قلت : وما الهرج (٢) قال : حين لا يأمن الرجل جليسه .

قلت : فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزمان ؟

قال : تكف نفسك ويدك وادخل دارك .

قال : قلت : يا رسول الله ، أرايت إن دخل علي داري ؟

قال : فادخل بيتك.

قال : قلت : يا رسول الله ، أرايت إن دخل علي بيتي ؟

قال : فادخل مسجدك واصنع هكذا ، وقبض بيمينه على الكوع ، وقل ربي الله حتى تموت على ذلك (٣)

### إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي

عامر بن أبي وقاص قال : كان سعد في إبل له وغنم فأثاه ابنه عمر بن سعد فلما رآه قال : أعود بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى إليه قال : يا أبت أرضيت أن تكون أعرابيا في إبلك وغنمك والناس يتنازعون في الملك ؟

قال : فضرب سعد صدر عمر بيده وقال : اسكت يا بني فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي »

قال الشيخ : كان سعد رحمه الله ممن اعتزل أيام الفتنة فلم يكن مع واحد من الفريقين فأرادوه على الخروج فأبى وضرب لذلك مثلا (٤)

١ - العزلة للخطابي (ص : ١٠)

٢ - القتل

٣ - العزلة للخطابي (ص : ١٥)

٤ - العزلة للخطابي (ص : ٢٠)

### لا إلا أن تعطوني سيفاً له عينان بصيرتان

عن ميمون بن مهران قال : « إن سعداً لما دعوه إلى الخروج معهم أبى عليهم ثم قال : « لا إلا أن تعطوني سيفاً له عينان بصيرتان ولسان ينطق بالكافر فأقتله والمؤمن فأكف عنه وضرب لهم مثلاً فقال : مثلنا ومثلكم كمثلاً قوم كانوا على محجة بيضاء فبينما هم كذلك يسيرون هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق والتبس عليهم .

فقال بعضهم : الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال آخرون : الطريق ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا . وقال آخرون : كنا في الطريق حيث هاجت الرياح فنيخ فأنأخوا فأصبحوا فذهب الريح وتبين الطريق فهؤلاء هم الجماعة .

قالوا : نلزم ما فارقنا عليه رسول الله ﷺ حتى نلقاه ولا ندخل في شيء من الفتن . قال أبو سليمان : قال ميمون : فصار الجماعة والفئة التي تدعي عليه الإسلام ما كان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن حتى أذهب الله الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا ، فمن فعل ذلك ولزمه نجا ومن لم يلزمه وقع في المهالك .<sup>(١)</sup>

### إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتن شيئاً

، عن أبي بردة ، عن ثعلبة بن ضبيعة قال : « دخلنا على حذيفة فقال : « إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتن شيئاً . قال فخرجنا فإذا فسطاط<sup>(٢)</sup> مضروب فدخلنا فإذا فيه محمد بن مسلمة الأنصاري فسألناه عن ذلك ، فقال : ما أريد أن يشتمل علي شيء من أمصارهم حتى تنجلي<sup>(٣)</sup> عما انجلت<sup>(٤)</sup> »

### أما تستوحش في هذه الدار ؟

عن شعيب بن حرب قال : « دخلت على مالك بن مغول وهو في داره بالكوفة جالس وحده فقلت : أما تستوحش في هذه الدار ؟ فقال : ما كنت أظن أحداً يستوحش مع الله عز وجل » قال الشيخ أبو سليمان ما أشرف هذه المنزلة وأعلى هذه الدرجة وأعظم هذه الموهبة إنما لا يستوحش مع

<sup>١</sup> - العزلة للخطابي (ص : ٢١)

<sup>٢</sup> - الفسطاط : بيت من شعر ، وضرب من الأبنية ، والجماعة من الناس

<sup>٣</sup> - انجلت : عادت إلى السطوع وانكشف عنها ما كان يحجبها

<sup>٤</sup> - العزلة للخطابي (ص : ٢٢)

الله من عمر قلبه بحبه ، وأنس بذكره ، وألف مناجاته بسرّه وشغل به عن غيره ، فهو مستأنس بالوحدة مغتبط بالخلوة<sup>(١)</sup>

### الباب التاسع قصص عن شفاء مرضى بماء زمزم

#### لعلي ناعس فضربت بالماء على وجهي

عن رياح ، عن الأسود ، قال : « كنت مع أهلي بالبادية فاتبعت بمكة فأعقت فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله .  
قال : فمكثت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتني مخافة أن أستقي ، وأنا قائم ، فيرفعني الدلو من الجهد ، فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت فإذا أنا بصريف اللبن بين ثناياي .  
فقلت : لعلي ناعس فضربت بالماء على وجهي ، وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه »<sup>(٢)</sup>

#### أراد أن يضاهي زمزم

عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة بن الأزرق ، عن أبيه ، قال : « كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله القسري أن أجر لي عينا تخرج من الثقبه من مائها العذب الزلال ، حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ، ويضاهي بها رغم ماء زمزم قال : فعمل خالد بن عبد الله القسري البركة التي بغم الثقبه يقال لها بركة القسري ، ويقال لها أيضا بركة البردي ببير ميمون ، وهي قائمة إلى اليوم بأصل ثبير ، فعملها بحجارة منقوشة طوال ، وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع ، ثم شق لها عينا<sup>(٣)</sup> تسكب فيها من الثقبه ، وبنى سد الثقبه وأحكمه ، والثقبه شعب يفرع فيه وجه ثبير ، ثم شق من هذه البركة عينا تجري إلى المسجد الحرام ، فأجراها في قصب من رصاص ، حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والركن والمقام ، فلما أن جرت وظهر ماؤها ، أمر القسري بجزر ، فنحرت<sup>(٤)</sup> بمكة ، وقسمت بين الناس ، وعمل طعاما فدعا عليه الناس ، ثم أمر صايحا فصاح الصلاة جامعة ، ثم أمر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، احمدا الله تبارك وتعالى ، وادعوا لأمر المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقا ، بعد الماء المالح الأجاج ، المائي الذي لا يشرب إلا صبوا - يعني زمزم قال : ثم تفرغ تلك الفسقية في سرب من رصاص ، يخرج إلى ضوء كان عند باب المسجد باب الصفا ، في بركة كانت في السوق قال : فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية ،

<sup>١</sup> - العزلة للخطابي (ص : ٣٣)

<sup>٢</sup> - أخبار مكة للأزرقي - (ج ٢ / ص ٢٥٤)

<sup>٣</sup> - العين : ينبوع الماء ينبع من الأرض ويجري

<sup>٤</sup> - النحر : الذبح

ولا يكاد أحد يأتيها ، وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيه قال : فلما رأى ذلك القسري صعد المنبر ، فتكلم بكلام يؤنب (١) فيه أهل مكة ، فلم تزل تلك البركة على حالها ، حتى قدم داود بن علي بن عبد الله بن عباس مكة حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم ، فكان أول من أحدث بمكة ، هدمها ورفع الفسقية وكسرها ، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد قال : فسر الناس بذلك سرورا عظيما حين هدمت «(٢)

### من شربه لذهاب بوله

ومن ذلك ما حكاه القرطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي عن أبيه قال: دخلت الطواف في ليلة مظلمة فأخذني التبول فاشغلني فجعلت اعتصر حتى آذاني، وخفت إن خرجت من المسجد أن أظأ بعض تلك الأقدار وذلك أيام الحج، فذكرت الحديث وهو أن لما شرب له فدخلت زمزم فتضلعت منه فذهب عني إلى الصباح

### من شربه لإذهاب ما ألمه

عن أحمد بن محمد بن حمزة بن واصل ، عن أبيه ، أو عن غيره من أهل مكة ، أنه ذكر أنه « رأى رجلا في المسجد الحرام مما يلي باب الصفا والناس مجتمعون عليه ، قال : فدنوت منه ، فإذا برجل مكعوم قد كعم نفسه بقطعة من خشب ، فقلت : ما له ؟ فقالوا : هذا رجل شرب سويقا (٣) ، وكانت في السويق إبرة ، فذهبت في حلقه ، وقد اعترضت في حلقه ، وقد بقي لا يقدر يطبق فمه ، وإذا الرجل في مثل الموت ، قال : فأتاه آت فقال له : اذهب إلى ماء زمزم فاشرب منه ، وجدد النية ، وسل الله الشفاء ، قال : فدخل زمزم ، فشرب بالجهد منه حتى أساغ منه شيئا ، ثم رجع إلى موضعه ، وانصرفت في حاجتي ، قال : ثم لقيت بعد ذلك بأيام ، وليس به بأس ، فقلت له : ما شأنك ؟ فقال : شربت من ماء زمزم ، ثم خرجت على مثل حالي الأول حتى انتهيت إلى أسطوانة ، فأسندت ظهري إليها ، فغلبتني عيني فنمت ، فانتبهت من نومي وأنا لا أحس من الإبرة شيئا « (٤)

### ومنهم من شربه لبنا وعسلا

معت يحيى الحماني قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : « شربت من ماء زمزم لبنا وعسلا » (٥)

١ - التأييب : المبالغة في التوبيخ والتعنيف.

٢ - أخبار مكة للأزرقي - (ج ٢ / ص ٣٥٣)

٣ - السويق : طعام يصنع من دقيق القمح أو الشعير بخلطه بالسمن والعسل

٤ - أخبار مكة للفاكهي - (ج ٣ / ص ١٥٧)

٥ - أخبار مكة للفاكهي - (ج ٣ / ص ١٦٨)

### ومن من شربه لعلاج البواسير

عن الفضل بن عطية قال : رأيت رجلا سأل عطاء فشكى إليه البواسير ، فقال : « اشرب من ماء زمزم ، واستنج به »<sup>(١)</sup>

### و منهم من شربه للتصنيف والتأليف

عن الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم وسألت الله تعالى أن يرزقني حُسن التصنيف (٢)

### و منهم من شربه للعلم و نيل الشهرة

أن أبا بكر الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله تعالى ثلاث حاجات، أخذاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ماء زمزم لما شرب له " . فالحاجة الأولى أن يحدث " بتاريخ بغداد " ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن عند بشر الحافي، فقضى الله الحاجات الثلاث له.(٣)

### و منهم من شربه لنيل المناصب والقضاء

أحمد بن إبراهيم السروجي : يقال أنه شرب ماء زمزم لقضاء القضاة فحصل له قال الكمال جعفر كان فاضلاً بارعاً في مذهبه مشاركاً في النحو والأصول ولي القضاء وشرح الهداية ولم يسمع عنه أنه ارتشى وكان كريماً قوي الهمة نافذ الكلمة شهماً في ولايته (٤)

### نية الإمام ابن العربي المالكي لما شرب زمزم:

روي عن الإمام العلامة الحافظ القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي ، صاحب أحكام القرآن ، المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، رحمه الله تعالى ، قال: كنت بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمئة ، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً ، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان ، حتى فتح الله لي ببركته في المقدار الذي يسّره لي من العلم ، ونسيت أن أشربه للعمل ، وياليتني شربته لهما ، حتى يفتح الله عليّ فيهما ، ولم يُقدّر ، فكان صغوي إلى العلم أكثر منه إلى العمل ، ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته (٥) ..

### نية الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي لما شرب زمزم:

<sup>١</sup> - أخبار مكة للفاكهي - ( ج ٣ / ص ٢٢٩ )

<sup>٢</sup> = تاريخ الإسلام للذهبي - ( ج ٦ / ص ٤٤٠ )

<sup>٣</sup> - تاريخ الإسلام للذهبي - ( ج ٧ / ص ٢٣٨ )

<sup>٤</sup> - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ( ج ١ / ص ٢٨ )

<sup>٥</sup> - العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - ( ١ / ٣٧ )



قال العلامة المحدث الفقيه الشيخ ظفر أحمد العثماني التّهانوي ، أحد كبار علماء الهند وباكستان ، المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ ، عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى : ( وقد شربت ماء زمزم في أول حجتي لأمر من الدين والدنيا ، نلتُ أكثرها ، ثم شربته في الحجة الثانية لأمر كذلك ، فزُت بكثير منها ، ثم في الثالثة لأمر أرجو الله سبحانه أن أنالها .

وقد كانت بلساني لكثنة شديدة ، كانت تعوقني عن إلقاء الدرس في المدارس ، وعن الخطبة على المنابر ، فلم أصدر من أول حجتي بعد الشرب من زمزم لزوالها ، إلا وأنا أجد من نفسي القدرة على الدرس والخطابة..، وقد رزقني الله بفضلته وكرمه قدرة تامة على الخطابة والوعظ والتذكير ، وقبولاً في قلوب السامعين ، ولله الحمد حق حمده ، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين<sup>(١)</sup> .

### من شربه بنية الإنجاب

قال أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ ويعرف بابن الجزري نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل. كان أبوه تاجراً فمكث أربعين سنة لا يولد له ثم حج فشرّب ماء زمزم بنية ولد عالم<sup>(٢)</sup>

وكان يقول: شربت ماء زمزم ثلاث مرات وسألت الله عز وجل ثلاث حاجاتٍ أخذاً بقول النبي ﷺ ماء زمزم لما شرب له، فالحاجة الأولى أن أحدث بتاريخ بغداد، والثانية أن أُملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن أدفن إذا مت عند قبر بشر الحافي. فلما عاد إلى بغداد حدث بتاريخه بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فاسأله حاجته، فسأله فقال: حاجتي أن أُملي الحديث بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك. ولما مات أرادوا دفنه عند بشر الحافي بوصية منه وكان الموضع الذي بجانب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثي قبراً لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو، ومضى على ذلك سنون، فلما مات الخطيب سأله أن يدفنه فيه فامتنع وقال: هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكن أحداً من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى سعد الصوفي فقال له: يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ فقال: لا بل الخطيب، فقال: فكذا

<sup>١</sup> - السيل العرم من فضائل وخصائص ماء زمزم للمؤلف

<sup>٢</sup> - الضوء اللامع - (ج ٤ / ص ٤٣٩)



ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع.<sup>(١)</sup>

### من شربه لحسن التصنيف

الطهماني النيسابوري: كان إمام عصره في الحديث العارف به حق معرفته صالحاً ثقة يميل إلى التشيع.

قال: شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف.<sup>(٢)</sup>

### من شربه ليصل إلى رتبة في العلم

وحكى عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ ولي تدريس الحديث بترية أم الصالح وغيرها وله من المصنفات تاريخ الإسلام التاريخ الأوسط الصغير سير النبلاء طبقات الحفاظ التي لخصناها في هذا الكتاب وذلنا عليها طبقات القراء مختصر تهذيب الكمال الكاشف مختصر ذلك المجرد في أسماء رجال الكتب الستة التجريد في أسماء الصحابة الميزان في الضعفاء المغني في الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذييل مشتبته النسبة مختصر الأطراف لشيخه المزي تلخيص استدرك مع تعقب عليه مختصر سنن البيهقي مختصر المحلى وغير ذلك وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي والذهبي والعراقي وابن حجر.

### من شربه للفهم

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق ابن عبد الحق بن شهاب البلقيني، وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وأنه حج في حياة والده فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم. فلما رجع، أدمن النظر فيه، فمهر في مدة يسيرة فيه، ولا سيما منذ مات والده.<sup>(٣)</sup>

### شربت من ماء زمزم لأمر

الإمام السيوطي وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمر، منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup> - الوافي بالوفيات - (ج ٢ / ص ٤٤٢)

<sup>٢</sup> - طبقات الحفاظ - (ج ١ / ص ٨٢)

<sup>٣</sup> - رفع الإصر عن قضاة مصر - (ج ١ / ص ٩٥)

<sup>٤</sup> - طبقات المفسرين - (ج ١ / ص ٢)

### شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف

الإمام الحاكم - رحمه الله - قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبدا لله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف (١).

#### -شرب من ماء زمزم ثلاث شربات

الخطيب البغدادي قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره، أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث ب " تاريخ بغداد " بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث (٢).

#### من شربه لعطش يوم القيامة

عن جابر قال قال رسول الله ﷺ ماء زمزم لما شرب له ثم قال ابن المبارك اللهم هذا لعطش يوم القيامة ثم شربه قال الحسن بن عرفة فما رأيت أكثر شربا من يومئذ قال عبد العزيز حدثوا بهذا الحديث عن ابن المبارك فقالوا عن محمد بن المنكدر (٣)

\*\*\*\*\*

### الباب العاشر: قصص عن فضائح الشيعة

في هذا الباب نقف مع بعض الفضائح التي تبين لكلم مسلم و مسلمة مدى كفر و ضلال هؤلاء الروافض و انهم في كفرهم و ضلالهم اشد كفر من مشركي العرب في الجاهلية و أشد ضلالا من اليهود الذين قالوا عزيز بن الله و اشد من النصاري الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة و أوردتها هنا ليستعين بها الداعية ليبين لجمهوره مدى سفاهة و تفاهة هؤلاء

#### الفصل الأول: قصص في فضائح عقيدة الطينية

ملخص عقيدة الطينة: يقول: إن الشيعي خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشيعي من معاصي

١ - تبیین کذب المفتري " ٢٢٨، و " الأنساب " ٣٧١ / ٢، و " تذكرة الحفاظ " ١٠٤٤ / ٣، و " طبقات " السبكي ١٥٩ / ٤.

٢ انظر الخبر في " تهذيب ابن عساكر " ٤٠٠ / ١، و " المنتظم " ٢٦٩ / ٨، و " معجم الأدباء " ١٦ / ٤، و " تذكرة الحفاظ "

٣ - تاريخ دمشق - (ج ٣٢ / ص ٤٣٨)

وجرائم هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة.

وعلى هذا المعنى تدور أكثر من ستين رواية من رواياتهم.

سبب القول بهذه العقيدة:

يمكن أن يستنبط سبب القول بهذه العقيدة من الأسئلة التي زُعم أنها وجهت للأئمة، والشكاوي التي رفعت إليهم، فالشيعة يشكون من انغماس قومهم بالموبقات والكبائر، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض، ومن الهم والقلق الذي يجدونه ولا يعرفون سببه.

ولكن تعزو الرواية المنسوبة كذباً إلى الإمام ذلك كله لتأثر طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى.

### العقيدة الطينية (١) (شفاء من كل داء)

عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): إني رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواء تداويت به فما انتفعت بشيء منه فقال لي أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، فإن فيه شفاء من كل داء، وأما من كل خوف، فإذا أخذته فقل هذا الكلام: " اللهم إني أسألك بحق هذه الطينة، وبحق الملك الذي أخذها، وبحق النبي الذي قبضها، وبحق الوصي الذي حل فيها، صلى على محمد وأهل بيته، وافعل بي كذا وكذا ". قال: ثم قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): أما الملك الذي قبضها فهو جبرئيل (عليه السلام)، وأراها النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: هذه تربة ابنك الحسين، تقتله أمتك من بعدك، والذي قبضها فهو محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأما الوصي الذي حل فيها فهو الحسن (عليه السلام) والشهداء (رضي الله عنهم). قلت: قد عرفت - جعلت فداك - الشفاء من كل داء فكيف الأمن من كل خوف ؟ فقال: إذا خفت سلطاناً أو غير سلطان فلا تخرجن من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين (عليه السلام)، فتقول: " اللهم إني أخذته من قبر وليك وابن وليك، فاجعله لي أمناً وحرزاً لما أخاف وما لا أخاف " فإنه قد يرد ما لا يخاف. قال الحارث بن المغيرة: فأخذت كما أمرني، وقلت م ا قال لي فصيح جسمي، وكان لي أمناً من كل ما خفت وما لم أخف، كما قال أبو عبد الله (عليه السلام)، فما رأيت مع ذلك بحمد الله مكروها ولا محذورا، (٢)

### الشيعة و طينة الولاية

١ - طين الله عليهم حياتهم في الدنيا و الآخرة

٢ - الأمالي - الشيخ الطوسي (١ / ٣٣١)

عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن جده الحسن بن علي (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله (عز وجل) منها، وخلق منها شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا، ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله (عز وجل) عليه ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). قال عبيد: فذكرت لمحمد بن الحسين هذا الحديث فقال: صدقك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي، عن جدي، عن أبيه، عن النبي (صلى الله عليه وآله).

قال عبيد: قلت اشتهي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير. قال: نعم، أخبرني أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ قال: إن لله (تعالى) ملكاً رأسه تحت العرش، وقدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى، بين عينيه راحة أحدكم، فإذا أراد الله (عز وجل) أن يخلق خلقاً على ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة، فرمى بها في النطفة حتى تصير إلى الرحم، منها يخلق وهي الميثاق - والسلام. انتهت أحاديث الحسين بن عبيد الله الغضائري.<sup>(١)</sup>

### الطينات ثلاث

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الكافر من طينة النار، وقال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره، قال وسمعت

يقول: الطينات ثلاث: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حمى مسنون وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشيئة فيهم.<sup>(٢)</sup>

### جعل شيعتنا من طينتنا

عن الحسين بن يزيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام إن الله بعث جبرئيل إلى الجنة فاتاه بطينة من طينتها وبعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينتها فجمع الطينتين ثم قسمها نصفين فجعلنا من خير القسمين وجعل شيعتنا من طينتنا فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذاك مما خالطهم من الطينة

<sup>١</sup> - الأمالي - الشيخ الطوسي (٢ / ١٧٧)

<sup>٢</sup> - الكافي لأبي جعفر الكليني (٤ / ٤)

الخبثية ومصيرها إلى الجنة وما كان في عدونا من بر وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم إلى النار (١)

### يا أيها الناس إن شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة

عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حماد عن سعد الإسكاف عن الأصبغ بن نباته أن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة لا يشذ فيها شاذ ولا يدخل فيها داخل واني لأعرفهم حين ما انظر إليهم لأن رسول الله ﷺ لما تفل في عيني وانا ارمد قال اذهب عنه الحر والقر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد ولأني لأعرف صديقي من عدوى فقام رجل من الملاء فسلم ثم قال والله يا أمير المؤمنين إني لادين الله بولايتك وإني لاحبك في السر كما اظهر في العلانية فقال له على عليه السلام كذبت فوالله ما أعرف اسمك في الأسماء ولا وجهك في الوجوه وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل قد فضحه الله واظهر عليه ثم قام آخر فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام إني لادين الله بولايتك وإني لاحبك في السر كما احبك في العلانية فقال له صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ ميثاقلك وان روحك من أرواح المؤمنين فاتخذ للفقر جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الفقر إلى محبينا اسرع من السيل من اعلى الوادي إلى أسفله. (٢)

### الفصل الثاني: عيد النيروز

وفي كتاب مواهب الجليل: النيروز هو أول يوم من السنة القبطية والسريانية والعجمية والفارسية ومعناه اليوم الجديد، وهو عند الفرس ستة أيام، أولها اليوم الأول الذي هو أول شهر سنتهم ويسمون الشهر الأول نيروز الخاصة، والسادس نيروز العامة، والنيروز الكبير.

وفي كتاب صبح الأعشى: وكأن القبط - والله أعلم - اتخذوا ذلك على طريقة الفرس، واستعاروا اسمه منهم فسموا اليوم الأول من سنتهم أيضا نيروزا، وجعلوه عيدا .

### النيروز عندهم هو علي - رضي الله عنه -

قد روي عن النبي أنه قال إن لعلي سبعة عشر اسما فقال ابن عباس أخبرنا ما هي يا رسول الله فقال اسمه عند العرب علي وعند أمه حيدرة وفي التوراة إيليا وفي الإنجيل بريا وفي الزبور قريا وعند الروم بظرسيا وعند الفرس نيروز وعند العجم شميا وعند الديلم فريقيا وعند الكروور شيعيا وعند الزنج حيم وعند الحبشة تبير

١ - بصائر الدرجات (مجلد واحد) (٤٧ / ١)

٢ - بصائر الدرجات (مجلد واحد) (١٠٩ / ٢)

و عند الترك حميرا و عند الأرمن كركر و عند المؤمنين السحاب و عند الكافرين الموت الأحمر و عند المسلمين وعد و عند المنافقين وعيد و عندي طاهر مطهر و هو جنب الله و نفس الله و يمين الله عز و جل قوله "و يحذرکم الله نفسه" و قوله "بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء." (١)

### أُتَعَرَفَ هذا اليوم؟

روي عن المعلى بن خنيس وهو من خواص الصادق عليه السلام أنه قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يوم النيروز فقال: أتعرف هذا اليوم؟ قلت جعلت فداك، هذا يوم تعظمه العجم، وتتهادى فيه فقال أبو عبد الله عليه السلام: والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا إلا لأمر قديم أفسره لك حتى تفهمه.

قلت يا سيدي، إن علم هذا من عندك أحب إلي من أن تعيش أمواتي و تموت أعدائي

فقال يا معلى، إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه موثيق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وأن يؤمنوا برسله وحججه وأن يؤمنوا بالأئمة عليهم السلام وهو أول يوم طلعت فيه الشمس، وهبت فيه الرياح، وخلقت فيه زهرة الأرض وفيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي وفيه أحيا الله تعالى خمساً وثلاثين ألفاً من الذين هربوا من الطاعون فأماتهم الله تعالى جميعهم في ساعة واحدة، ثم أحياهم بعد مدة بطلب أحد أنبيائه

وهو حزقيل عليه السلام، وقد أشار إليه القرآن المجيد في قوله تعالى: "ألم ترى إلى اللذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم"

وفيه نزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي بمعنى أنه صادف يوم المبعث، وهو يوم السابع والعشرين من رجب وفيه صعد علي عليه السلام على كتف النبي صلى الله عليه وآله حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام، وكسرها، وكذلك إبراهيم الخليل عليه السلام فيه كسر أصنام نمرود

وفيه نصَّب النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس وجعله خليفة على قومه من بعده في غدير خم وأمر أصحابه أن يبايعوه بأمرة المؤمنين

وفيه وجه النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له، فقاتلهم حتى أسلموا على يده وفيه بويع لأمر المؤمنين عليه السلام البيعة الثانية، واستقر الأمر والخلافة له

<sup>١</sup> - الفضائل لشاذان القمي ص ١٧٥



وذلك بعد قتل عثمان وفيه ظفر بالنهروان وقتل رئيسهم ذا الثدية، وفيه يظهر قائمنا عليه السلام وولادة الأمر وفيه يظفر بالدجال فيصلبه على كناسه الكوفة وما من يوم نيروز إلا ونتوقع فيه الفرج لأنه من أيام شيعتنا (١)

### الفصل الثالث : قصص عن عقيدة الشيعة في الأضرحة

#### تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام

قال أحد الشيعة لإمامه: "إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة" أجابه الإمام - بأسلوب يشبه السخرية - قائلاً: "حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام" (٢)

#### ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية

فهذا أحد الأعراب يشد الرحل من اليمن لزيارة الحسين - كما تزعم أساطيرهم - فيلتقي بجعفرهم الذي يسمونه بالصادق، لأن جعفر بن عبد الله بريء من افتراءات هؤلاء وأكاذيبهم، فيسأله جعفر عن أثر زيارة قبر الحسين فقال هذا الأعرابي: إنه يرى البركة من ذلك في نفسه وأهله وأولاده وأمواله وقضاء حوائجه، فقال أبو عبد الله - كما تقول الرواية -: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أبا اليمن؟ قال: زدني يا ابن رسول الله ﷺ قال: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام - يعني نفسه - تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله ﷺ فتعجب من ذلك، فقال له: أي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله ﷺ فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله ﷺ (٣)

#### من زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي

ويفترون أيضاً على رسول الله بأنه قرر هذا الشرك بنفس هذا الأسلوب الذي بلفظه يكشف كذبهم فضلاً عن معناه، حيث تقول روايتهم: "كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ وهو يلاعبه ويضحكه، وإن عائشة قالت: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي!!

فقال لها: وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟!،

قال: نعم وحجتين، قالت: حجتين؟

<sup>١</sup> - شجرة طوبى لمحمد الحائري (٢/ ٣٣٩) مستدرک الوسائل لميرزا الطبرسي (١/ ٢٩٥) وسائل الشيعة (آل البيت) (٩/ ٥٩)

<sup>٢</sup> - [الطوسي/ تهذيب الأحكام: ١٦/٢، وسائل الشيعة ٣٤٨/١٠، بحار الأنوار: ٣٨/١٠١].

<sup>٣</sup> - [ابن بابويه القمي/ ثواب الأعمال ص ٥٢، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: ١٠/ ٣٥٠-٣٥١].



قال: نعم وأربعًا. فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعمارها" (١)

### من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجة متقبَّل

جاء في "وسائل الشيعة" وغيره عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟

قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجة متقبَّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيِّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدَّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمتنى يومئذ أنه كان من زوّار الحسين عليه السلام" (٢)

: "من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيًا لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم.." (٣)

### زيارة قبره افضل من الحج

فهذا جعفرهم يقول: "لو أنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأسًا وما حجّ منكم أحد، ويحكّ أما علمت أنّ الله اتّخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكّة حرماً.." (٤)

### إنّ الله يبدأ بالنّظر إلى زوّار قبر الحسين

١ - [وسائل الشيعة: ٣٥١/١٠ - ٣٥٢].

٢ - [كامل الزيارات ص ١٤٣، وسائل الشيعة: ٣٥٣/١، بحار الأنوار: ١٨/١٠١].

٣ - [بحار الأنوار: ٢٩٠/١٠١، كامل الزيارات ص ١٧٦ ما بعدها].

٤ - [بحار الأنوار: ٣٣/١٠١، كامل الزيارات ص ٢٦٦].

قال: "إنَّ الله يبدأ بالنَّظر إلى زوّار قبر الحسين بن علي عشيّة عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف"، (قال الراوي: وكيف ذلك؟) قال أبو عبد الله - كما يزعمون -: لأنَّ في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا (١)

وأولاد الزنا عند الشيعة هم غير الشيعة من المسلمين [يدلّ على ذلك ما جاء في الكافي عن أبي جعفر قال: "والله إنَّ النَّاس كلَّهم أولاد بغايا ما خلال شيعتنا" ولولا تربية كربلاء ما فضتلك (٢)]

### لولا كربلاء ما فضل الله الكعبة

قال جعفرهم "إن أرض الكعبة قالت من مثلي، وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه .

فأوحى الله إليها - كما يفترّون - أن كفي وقري ما فضّل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربية كربلاء ما فضتلك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف، ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم " (٣).

### الفصل الرابع: قصص عن المتعة عند الشيعة

#### المتعة إحياء للسنة

عن ابن أشيم، عن مروان بن مسلم عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام -: تمتعت منذ خرجت من أهلك؟

قلت: لكثرة من معي من الطروقة أغنائي الله عنها قال: وإن كنت مستغنيا فإني أحب أن تحيي سنة رسول الله ﷺ. (٤)

#### تمتع بما وجدت ولو سنديّة

وبالإسناد عن أحمد بن محمد بن خالد، عن سعد بن سعد، عن إسماعيل الجعفي قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - يا إسماعيل تمتعت العام؟

قلت: نعم، قال: لا أعني متعة الحج، قلت: فما؟ قال: متعة النساء، قال قلت: في جارية بربرية فارهة قال: قد قيل يا إسماعيل تمتع بما وجدت ولو سنديّة. (٥)

<sup>١</sup> - [الفيض الكاشاني / الوافي / المجلد الثّاني : ٢٢٢/٨].

<sup>٢</sup> - (الكليني / الرّوضة من الكافي : ص ١٣٥ ط : لكتو ١٨٨٦م ، وانظر : بحار الأنوار : ٣١١/٢٤ ،

<sup>٣</sup> كامل الزيارات ص (٢٧٠) ، بحار الأنوار ج (١٠١) ، ص (١٠٩) . <sup>(٣)</sup> الموضع نفسه من المصدرين السابقين .

<sup>٤</sup> - رسالة المتعة للمفيد (ص : ٦)

<sup>٥</sup> - رسالة المتعة للمفيد (ص : ٦)

## فضائل المتعة

عن موسى بن علي بن محمد الهمداني، عن رجل سماه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ما من رجل تمتع ثم اغتسل

إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكا يستغفرون له إلى يوم القيامة ويلعنون متجنبها إلى أن تقوم الساعة، وهذا قليل من كثير في هذا المعنى. (١)

## أحببت أن أطيع الله ورسوله وأعصي عمر

وبهذا الإسناد، عن ابن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن محمد ابن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن بشر بن حمزة، عن رجل من قریش قال: بعثت إلي ابنة عمه لي لها مال كثير: قد عرفت كثرة من يخطبني من الرجال ولم أزوجهم نفسي وما بعثت إليك رغبة في الرجال غير أنه بلغني أن المتعة أحلها الله في كتابه وسنها رسول الله صلى عليه وآله وسلم في سنته فحرمها عمر فأحببت أن أطيع الله ورسوله وأعصي عمر فتزوجني متعة، فقلت لها: حتى أدخل على أبي جعفر - عليه السلام - فأستشيره. فدخلت فاستشترته فقال: افعل. (٢)

## هل يجزي في المتعة رجل وامرأتان؟

عن ابن قولويه، عن علي بن حاتم، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن الحارث بن المغيرة أنه سأل أبا عبد الله - عليه السلام - هل يجزي في المتعة رجل وامرأتان؟ قال: نعم ويجزيه رجل واحد وإنما ذاك لمكان البراءة ولئلا تقول في نفسها هو فجور. (٣)

## المتعة بالفاجرة

وعن الحسن بن جرير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - في المرأة تزني عليها أيتمتع بها؟ قال: أرأيت

ذلك؟ قلت: لا، ولكنها ترمى به قال: نعم يتمتع بها على أنك تغادر وتغلق بابك. (٤).

## إنما عليك أن تصدّقها في نفسها

١ - رسالة المتعة للمفيد (ص: ٧)

٢ - رسالة المتعة للمفيد (ص: ٩)

٣ - رسالة المتعة للمفيد (ص: ٩)

٤ - رسالة المتعة للمفيد (ص: ١٠)

عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله إني أكون في بعض الطرقات فأرى المرأة الحسناء ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر . قال : ليس عليك هذا !! إنما عليك أن تصدّقها في نفسها !!! (١)

### لم فتّشت

وعن فضل مولى محمد بن راشد قال : قلت لأبي عبد الله: إني تزوجت امرأة متعة ، فوقع في نفسي أن لها زوجا ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجا !!! قال (أي أبو عبد الله) : لم فتّشت ؟ !!! سبحان الله (٢)

## الفصل الخامس: قصص فضائح الشيعة في تحريف القرآن

### وما مصحف فاطمة

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدرهم ما مصحف فاطمة (ع) ؟ قال : قلت وما مصحف فاطمة (ع) ؟ قال : مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله مافيه من قرآنكم حرف واحد . قال : قلت هذا والله العالم . (٣)

### عندنا مصحف جامع لا حاجة لنا فيه

عن عبد الرحمن بن أبي هشام عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس . فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة . أقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام .

فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه وقال لهم هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم وقد جمعته بين اللوحين فقالوا : هوذا عندنا مصحف جامع لا حاجة لنا فيه . فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً . (٤)

### إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون

قال الطبرسي أيضاً في الإحتجاج (٢٢٤/١) : ( ولما أستخلف عمر سأل علياً أن يدفع لهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال أبا الحسن : إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه فقال علي عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة : إن كنا

١ - الكافي ٤٦٢/٥ .

٢ - لتهديب الجزء ٧ ص ٢٥٣ وفي الوسائل الجزء ٢١ ص ٣١ .

٣ - الكليني في الكافي ( ٤٥٧/١ )

٤ - الكافي ( ٤٥٢/٤ )

عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به . إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي .

فقال عمر : فهل وقت لإظهار معلوم ؟

قال عليه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به (١)

### صحيفة ذؤابة السيف:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله رضى الله عنه أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة (٢).

### الجامعة

عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : أنا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟!

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟.

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش.. إلخ (٣).

### الجفر

وهو نوعان: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله رضى الله عنه يقول: إن عندي الجفر الأبيض.

قال: فقلت: أي شيء فيه؟

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام..، وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل.

<sup>١</sup> - الاحتجاج (٢٢٤/١)

<sup>٢</sup> - «بحار الأنوار» (٥٦/٢٦).

<sup>٣</sup> - انظر: «الكافي» (٢٣٩/١).

فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟  
فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد  
وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم.  
نقول: تأمل: زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف إبراهيم عليهم الله  
والحلال والحرام، كلها في هذا الجفر!  
فلماذا تكتُمونه؟!

### لوح فاطمة رضي الله تعالى عنها :

وهو في اعتقاد علمائهم: كتاب منزل من عند الله تعالى على نبيه ( ) ، وأهداه إلى  
ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها ، فرووا عن أبي بصير أن أبا عبد الله سأل جابر  
بن عبد الله عن لوح فاطمة فقال جابر: أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة ع  
، في حياة رسول الله ص ، فهنيتها بولادة الحسين ، ورأيت في يديها لوحاً أخضر ،  
ظننت أنه من زمرد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض ، شبه لون الشمس ... وفيه أن الله  
قال: إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه ، وانقضت مدته ، إلا جعلت له وصياً ، وإني  
فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك  
وسبطيك ، حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ...  
قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث ، لكفاك فصنه إلا عن أهله  
(١) .

\*\*\*\*\*

الباب الحادي عشر: قصص عن محبة الصحابة والسلف لآل البيت  
والله! لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب

روى عن عمر بن الخطاب أنه قال للعباس رضي الله عنهما: ( والله ! لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب -يعني والده - لو أسلم ، لأنّ إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب ). (١)

### ما أعلم منها إلا ما تقول

عن ابن عباس قال: ((كان عمرُ يُدْخِلُنِي مع أشياخ بدر، فكأنَّ بعضَهم وَجَدَ في نفسه، فقال: لِمَ تُدْخِلُ هذا معنا ولنا أبناء مثله؟

فقال عمرُ: إِنَّه مِن حيث عَلِمْتُمْ، فدعا ذات يومٍ فأدخله معهم، فما رُئِيتُ أَنَّهُ دعاني إِلَّا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}؟ فقال بعضهم: أَمَرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وسكت بعضهم فَلَمْ يَقُلْ شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابنَ عَبَّاسٍ؟

فقلتُ: لا، قال: فما تقول؟

قلت: هو أَجَلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ له، قال: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}، وذلك علامةُ أَجْلِكَ، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}، فقال عمر: ما أعلم منها إِلَّا ما تقول)). (٢)

### ضَعُوا عمر حيث وضعه الله

وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا! ولكن ضَعُوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثمَّ مَنْ يَليهم، حتى جاءت نُوبُتُهُ في بَنِي عَدِيٍّ، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش)). (٣)

### مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ ،

أورد الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: أنَّ الحسن بن علي دخل عليه في مجلسه ، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ ، وأمر له بثلاثمائة ألف.

وأورد أيضاً أنَّ الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية رضي الله عنه فأجازهما بمائتي ألف ، وقال لهما: ما أجاز بهما أحدٌ قبلي ، فقال الحسين: ولم تعط أحداً أفضل منا. (٤)

### مرحباً بالحبیب ابن الحبیب

<sup>١</sup> - ابن سعد في الطبقات ٢٢/٤

<sup>٢</sup> - أخرجه أحمد ١ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، والترمذي (٣٣٦٢) ، والطبراني (١٠٦١٦) و (١٠٦١٧) وابن جرير ٣٠ / ٣٣٣ ، والحاكم ٣ / ٥٣٩ ، وأبو نعيم ١

/ ٣١٦ ، ٣١٧ ، وذكره السيوطي في " الدر المنثور " ٦ / ٤٠٧

<sup>٣</sup> - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (٤٤٦/١)

<sup>٤</sup> - البداية والنهاية ٨ / ١٤٦



قال رزين بن عبيد: كنت عند ابن عباس -رضي الله عنهما- فأتى زين العابدين علي بن الحسين ، فقال له ابن عباس: (مرحباً ب الحبيب ابن الحبيب). (١)

### كان عليّ والله! سَهْمًا صائبًا

وسُئِلَ الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال: كان عليّ والله! سَهْمًا صائبًا من مرامي الله على عدوّه، وربّانيّ هذه الأُمَّة، وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمّه، ففاز منه برياضٍ مونيقة، ذلك عليّ بن أبي طالب يا لُكّع!! (٢)

### تدري ما مثْلُ عليّ في هذه الأُمَّة؟

وقال أيضاً ((وروى أبو أحمد الزبيري وغيره عن مالك بن مغول، عن أُكَيْل، عن الشَّعْبِي قال: قال لي علقمة: تدري ما مثْلُ عليّ في هذه الأُمَّة؟ قلت: وما مثله؟ قال: مثْلُ عيسى بن مريم؛ أَحَبّه قومٌ حتى هلكوا في حبّه، وأبغضه قومٌ حتى هلكوا في بغضه)). (٣)

ومرادُ علقمة بالمشبّه به اليهود والنصارى، وفي المشبّه الخوارج والرافضة. (٣)

### في عمر بن عبد العزيز و آلا البيت

بإسناده إلى فاطمة بنت علي بن أبي طالب أنّ عمر بن عبدالعزيز قال لها: ((يا ابنة علي! والله ما على ظهر الأرض أهلُ بيت أحبُّ إليّ منكم، ولأنتم أحبُّ إليّ من أهل بيتي)) (٤)

### أبو بكر الصديق و مبايعة علي رضي الله عنهما له بالخلافة :

وردت أخبار كثيرة في شأن تأخر علي رضي الله عنه عن مبايعة الصديق رضي الله عنه، وكذا تأخر الزبير بن العوام رضي الله عنه، وجُلّ هذه الأخبار ليست بصحيحة، وقد جاءت روايات صحيحة السند تفيد بأن عليًا والزبير - رضي الله عنهما - بايعا الصديق في أول الأمر، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: { لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فذكر بيعة السقيفة ، ثم قال: ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليًا، فسأل عنه، فقام أناس من الأنصار، فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاءوا به، فقال: ابن

<sup>١</sup> -البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (٩/ ١٠٦)

<sup>٢</sup> - مناقب علي لابن المغازلي (ص: ١٢٦) الإستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٤٢)

<sup>٣</sup> - طبقات ابن سعد (٥/ ٣٣٣)، و(٥/ ٣٨٧ - ٣٨٨)

<sup>٤</sup> - الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٣٣٤)

عمّة رسول الله ﷺ وحواريه ، أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعاه { (١) } .

### موقف أبي بكر مع السيدة فاطمة في قضية الميراث :

قالت عائشة رضي الله عنها: { إن فاطمة والعباس ﷺ أتيا أبا بكر ﷺ يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما يطلبان أرضه من فذك ، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر ﷺ: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ( لا نورث ، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال ) { (٢) } ، في رواية قال أبو بكر ﷺ: { لست تاركا شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ } { (٣) } .

### بأبي شبيه بالنبي، لا شبيه بعلي،

قال عقبة بن الحارث: { صلي أبو بكر ﷺ العصر، ثم خرج يمشي بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال فرأى الحسن ﷺ يلعب مع الصبيان، فحملة علي عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي، لا شبيه بعلي، وعلي ﷺ يضحك } { (٤) } .

### استشارة عمر لعلي رضي الله عنهما في أمور في الأمور القضائية:

كان عمر ﷺ يكثر من استشارة علي ﷺ في الأمور القضائية ويأخذ برأيه من هذه الأمور

### استشارة عمر لعلي ﷺ في مضاعفة الحد لمن شرب الخمر:

أخذ عمر برأي علي رضي الله عنهما في مضاعفة الحد لمن شرب الخمر، وذلك لانتشار شرب الخمر وخاصة في البلاد المفتوحة، وهي حديثة العهد بالإسلام، فأشار عليّ على عمر- رضي الله عنهما- بأن يجلد فيها ثمانين ، كأخف الحدود ، وعلل ذلك بقوله: { نراه إذا سكر هذى وإذا هذى افتري ، وعلى المفتري ثمانون } { (٥) } .

### استشارة عمر لعلي ﷺ فيمن اعترفت بالزنا بعد إخافتها :

<sup>١</sup> - المستدرک (٧٦/٣) ، (البداية والنهاية ٢٨١/٥)، قال ابن كثير: هذا إسناد صحيح .

<sup>٢</sup> - البخاري رقم ٦٧٢٦ .

<sup>٣</sup> - مسلم رقم ١٧٥٩ .

<sup>٤</sup> - صحيح البخاري رقم ٣٥٤٢ (٤ / ١٨٧) .

<sup>٥</sup> - إرواء الغليل للألباني (٤٦/٨ ، ٤٧) قال إسناده ضعيف .

ورد أن امرأة قد زنت فأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن ترجم ، فردها علي وقال لعمر: {} أأمرت بها أن ترجم ؟ قال: نعم ، اعترفت عندي بالفجور! قال: هذا سلطانك عليها ، فما سلطانك على ما في بطنها؟ قال علي : فلعلك انتهرتها ، أو أخفتها؟ قال: قد كان ذاك ، قال : أو ما سمعت النبي ﷺ يقول: { لا حد على معترف بعد بلاء ، إنه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له } فخلى عمر سبيلها ، ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر {} (١).

### استشارة عمر لعلي ﷺ في حكم المرأة التي أنكحت في عدتها :

أتى عمر بامرأة أنكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل صداقها في بيت المال وقال: لا أجزى مهرًا رُد نكاحه ، وقال : لا تجتمعان أبدًا، فبلغ ذلك عليًا فقال: وإن كانوا جهلوا السنة ، لها المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما ، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب، فخطب عمر الناس فقال: ردوا الجهالات إلى السنة، ورجع عمر إلى قول علي (٢).

### استشارة عمر لعلي ﷺ في حكم المرأة التي تعلقت بالشاب واتهمته بالفجور بها :

قال جعفر بن محمد: أتى عمر بن الخطاب ﷺ بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه ، فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة، فألقت صفارها، وصبت البياض على ثوبها وعلى فخذهما ثم جاءت إلى عمر صارخة، فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي ، وهذا أثر فعالة، فسأل عمر النساء فقلن له : إن ببدنها وثوبها أثر المني ، فهم بعقوبة الشاب ، فجعل يستغيث ويقول: يا أمير المؤمنين تثبت في أمري، فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها ، فقد راودتني عن نفسي فاعتصمت ، فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما ، فنظر علي إلى ما على الثوب، ثم دعا بماء حار شديد الغليان، فصب على الثوب ، فجمد ذلك البياض ، ثم أخذه واشتمه، وذاقه، فعرف طعم البيض، وزجر المرأة فاعترفت (٣).

### ترشيح عمر عليًا رضي الله عنهما للخلافة مع أهل الشورى :

روت كتب السير أنه لما طعن عمر ﷺ وظن أنه سيفارق الحياة ، وأخذ المسلمون يدخلون عليه، ويقولون له: أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف ، فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عليًا، وعثمان، والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن ، ثم دعا خاصتهم وهم عبد الرحمن،

<sup>١</sup> - انظر: سنن سعيد بن منصور (٦٩/٢) رقم ٢٠٨٣.

<sup>٢</sup> - انظر: المغنى والشرح الكبير (١١/٦٦ ، ٦٧).

<sup>٣</sup> - انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٩/١).

وعثمان، وعلي فوعظهم ، ذلك لأن عمر ؓ إمام وعليه أن يستخلف الأصالح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأى أن الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض أحق من غيرهم<sup>(١)</sup> .

### حب وإكرام وتقدير عمر بن الخطاب ؓ للحسن والحسين ؓ:

فقد كان عمر ؓ يحب آل البيت ومنهم الحسن والحسين ويفضلهما على أولاده ويطلب ودهما كما جاء فيما رواه الحسين بن علي ؓ : { أن عمر قال لي ذات يوم: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا ؟ فجئت يومًا وهو خال بمعاوية ، وابن عمر بالبواب لم يؤذن له ، فرجعت فلقيني بعد ، فقال: يا بني لم أرك أتيتنا؟ قلت: جئت وأنت خال بمعاوية فرأيت ابن عمر رجع ، فرجعت ، فقال: أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر، إنما أنت في رءوسنا ما ترى: الله، ثم أنتم، ووضع يده على رأسه { (٢) } .

### عمر بن الخطاب ؓ وكسوته للحسن والحسين

كان عمر ؓ كثير الحب والتقدير والإكرام لآل البيت ومن هذا ما رواه ابن سعد عن جعفر بن محمد الباقر عن أبيه علي ابن الحسين، قال: قدم على عمر حلل من اليمن، فكسا الناس فراخوا في الحلل، وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له ، فخرج الحسن والحسين من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطيان الناس، ليس عليهما من تلك الحلل شيء ، وعمر قاطب صار بين عينيه ، ثم قال: والله ما هنا لي ما كسوتكم، قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت رعتك فأحسننت، قال: من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما من شيء كبرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى والي اليمن أن ابعث بحلتين لحسن وحسين، وعجّل، فبعث إليهما بحلتين فكساهما<sup>(٣)</sup> .

### عمر بن الخطاب ؓ وحبه لعلي ؓ وكسوته

كان عمر ؓ شديد الحب والتقدير والإكرام لعلي ؓ فقد روي عن أبي السفر قال: { رُئي علي بن أبي طالب ؓ برد كان يكثر لبسه قال: فقيل: يا أمير المؤمنين إنك لتكثر لبس هذا البرد ؟ فقال: نعم، إن هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب، ؓ ، ناصح الله فنصحه، ثم بكى { (٤) } .

## الباب الثاني عشر: قصص عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

### ( افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ )

<sup>١</sup> - انظر: البداية والنهاية (١٤٢/٧) .

<sup>٢</sup> - جامع الأحاديث (٢٧ / ٣٨٣) .

<sup>٣</sup> - انظر : الإصابة (١٠٦/١) .

<sup>٤</sup> - المصنف لابن أبي شيبه (٢٩/١٢) رقم ١٢٠٤٧ إسناده حسن .

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) الآية الأولى من سورة القمر

هل تصدقون أن هذه الآية الكريمة كانت سببا في إسلام رئيس الحزب الإسلامي البريطاني ؟؟؟ ... إليكم هذه القصة :

في مقابلة تلفزيونية مع عالم الجيولوجيا المسلم الأستاذ الدكتور / زغلول النجار ، سأله مقدم البرنامج عن هذه الآية : هل فيها إعجاز قرآني علمي ؟ فأجاب الدكتور زغلول قائلا : هذه الآية لها معي قصة .

فمنذ فترة كنت أحاضر في جامعة ( كارديف/Cardif ) في غرب بريطانيا ، وكان الحضور خليطا من المسلمين وغير المسلمين ، وكان هناك حوار حي للغاية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفي أثناء هذا الحوار ، وقف شاب من المسلمين وقال : يا سيدي هل ترى في قول الحق تبارك وتعالى :

( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) لمحة من لمحات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ؟

فأجابه الدكتور زغلول قائلا : لا .

لأن الإعجاز العلمي يفسره العلم ، أما المعجزات فلا يستطيع العلم أن يفسرها ، فالمعجزة أمر خارق للعادة فلا تستطيع السنن أن تفسرها .

وانشقاق القمر معجزة حدثت لرسول الله ﷺ تشهد له بالنبوة والرسالة ، والمعجزات الحسية شهادة صدق على من رآها ، ولولا ورودها في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان علينا نحن مسلمي هذا العصر أن نؤمن بها ولكننا نؤمن بها لورودها في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ ، ولأن الله تعالى قادر على كل شيء .

معجزة نبوية :

ثم ساق الدكتور زغلول قصة انشقاق القمر كما وردت في كتب السنة فقال : وفي كتب السنة يُروى أن سيدنا رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بخمس سنوات جاءه نفر من قريش وقالوا له : يا محمد إن كنت حقا نبيا ورسولا فأتنا بمعجزة تشهد لك بالنبوة والرسالة ، فسألهم : ماذا تريدون ؟ قالوا : شق لنا القمر ، على سبيل التعجيز والتحدي .

فوقف المصطفى ﷺ يدعو ربه أن ينصره في هذا الموقف فألهمه ربه تبارك وتعالى أن يشير بإصبعه الشريف إلى القمر ، فانشق القمر إلى فلقين ، تباعدتا عن بعضهما البعض لعدة ساعات متصلة ، ثم التحمتا .

فقال الكفار : سحرنا محمد ﷺ ، لكن بعض العقلاء قالوا إن السحر قد يؤثر على الذين حضروه ، لكنه لا يستطيع أن يؤثر على كل الناس ، فانتظروا الركبان القادمين من السفر، فسارع الكفار إلى مخارج مكة ينتظرون القادمين من السفر، فحين قدم أول ركب سألهم الكفار : هل رأيتم شيئا غريبا حدث لهذا القمر؟ قالوا : نعم ، في الليلة الفلانية رأينا القمر قد انشق الى فلقتين تباعدتا عن بعضهما البعض ثم التحمتا . فأمن منهم من آمن وكفر من كفر .  
ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ... إلى آخر الآيات التي نزلت في ذلك .

### قصة واقعية :

يقول الدكتور زغلول : وبعد أن أتممت حديثي وقف شاب مسلم بريطاني عرف بنفسه وقال : أنا داوود موسى بيتكوك رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، ثم قال : يا سيدي ، هل تسمح لي بإضافة ؟  
قلت له : تفضل

قال : وأنا أبحث عن الأديان ( قبل أن يسلم ) ، أهداني أحد الطلاب المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، فشكرته عليها وأخذتها الى البيت ، وحين فتحت هذه الترجمة ، كانت أول سورة أطلع عليها سورة القمر، وقرأت : اقتربت الساعة وانشق القمر ، فقلت : هل يعقل هذا الكلام ؟ هل يمكن للقمر أن ينشق ثم يلتحم ، وأي قوة تستطيع عمل ذلك ؟

يقول الرجل : فصدتني هذه الآية عن مواصلة القراءة ، وانشغلت بأمور الحياة ، لكن الله تعالى يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة ، فأجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين

وكان هذا المذيع يعاتب هؤلاء العلماء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء ، في الوقت الذي تمتلئ فيه الأرض بمشكلات الجوع والفقر والمرض والتخلف ، وكان يقول : لو أن هذا المال أنفق على عمران الأرض لكان أجدى وأنفع

وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم ويقولون : إن هذه التقنية تطبق في نواحي كثيرة في الحياة ، حيث إنها تطبق في الطب والصناعة والزراعة ، فهذا المال ليس مالا مهدرا لكنه أعاننا على تطوير تقنيات متقدمة للغاية .

في خلال هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على سطح القمر باعتبار أنها أكثر رحلات الفضاء كلفة فقد تكلفت أكثر من مائة ألف مليون دولار ، فصرخ فيهم



المذيع البريطاني وقال : أي سَفَهٍ هذا ؟ مائة ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر ؟

فقالوا : لا ، لم يكن الهدف وضع العلم الأمريكي فوق سطح القمر كنا ندرس التركيب الداخلي للقمر ، فوجدنا حقيقة لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد

فقال لهم : ما هذه الحقيقة ؟

قالوا : هذا القمر انشق في يوم من الأيام ثم التحم .

قال لهم : كيف عرفتم ذلك ؟

قالوا : وجدنا حزاما من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه ، فاستشرنا علماء الأرض وعلماء الجيولوجيا ، فقالوا : لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا كان هذا القمر قد انشق ثم التحم

يقول الرجل المسلم ( رئيس الحزب الإسلامي البريطاني ) : فقفزت من الكرسي الذي أجلس عليه وقلت : معجزة تحدث لمحمد ﷺ قبل ألف وأربعمائة سنة ، يسخر الله تعالى الأمريكيان لإنفاق أكثر من مائة ألف مليون دولار لإثباتها للمسلمين ؟ ؟ ؟

لا بد أن يكون هذا الدين حقا .

يقول : فعدت إلى المصحف ، وتلوت سورة القمر ، وكانت مدخلي لقبول الإسلام دينا . (١)

### قصة إسلام أشهر عالم فى الكهربائية والإلكترونية

العالم البريطاني البروفيسور آرثر أليسون

عندما حضر البروفيسور - آرثر أليسون ( رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن ) إلى القاهرة عام ١٩٨٥ ليشترك في أعمال ( المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ) وقد كان يحمل معه بحثه الذي ألقاه في المؤتمر وتناول فيه ( أساليب العلاج النفسي والروحاني في ضوء القرآن الكريم ) بالإضافة الى بحث آخر حول النوم والموت والعلاقة بينهما في ضوء الآية القرآنية الكريمة: {لَلّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: ٤٢] الغريب في الأمر أنه لم يكن - وقتئذ - قد اعتنق الإسلام بعد وإنما كانت مشاعره تجاهه لا تتعدى الإعجاب به كدين

<sup>١</sup> - موقع أنا مسلمة



وبعد أن ألقى بحثه جلس يشارك في أعمال المؤتمر، ويستمتع إلى باقي البحوث التي تناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فتملكه الانبهار وقد ازداد يقينه بأن هذا هو الدين الحق

فكل ما يسمعه عن الإسلام يدلل بأنه دين العلم ودين العقل  
لقد رأى هذا الحشد الهائل من الحقائق القرآنية والنبوية، والتي تتكلم عن المخلوقات والكائنات ، والتي جاء العلم فأيدها ، فأدرك أن هذا لا يمكن أن يكون من عند بشر..

وأن ما جاء به ﷺ منذ أربعة عشر قرناً يؤكد أنه رسول الله حَقّاً وصدقاً  
أخذ " أليسون " يستفسر ويستوضح من كل مَنْ جلس معه عن كل ما يهمه أن يعرفه عن الإسلام كعقيدة ومنهج للحياة في الدنيا...  
حتى أنه لم يجد بُداً من أن يعلن عن قناعته وإيمانه بالإسلام  
وفي الليلة الختامية للمؤتمر، وأمام مراسلي وكالات الأنباء العالمية، وعلى شاشات التلفزيون، وقف البروفيسور "آرثر أليسون" ليعلن أمام الجميع أن الإسلام هو دين الحق...

ودين الفطرة التي فطر الناس عليها...  
ثم نطق بالشهادتين أمام الجميع بصوت قوي مؤمن حيث قال  
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله  
في تلك اللحظات تعالت تكبيرات المسلمين من حوله وأخذت ترتفع ، ودموع البعض قد انهمرت خشوعاً ورهبة أمام هذا الموقف الجليل  
ثم أعلن البروفيسور البريطاني عن اسمه الجديد  
عبد الله أليسون

وأخذ يحكي قصته مع الإسلام فقال  
إنه من خلال اهتماماتي بعلم النفس، وعلم ما وراء النفس، حيث كنت رئيساً  
لجمعية الدراسات النفسية والروحية البريطانية لسنوات طويلة  
أردت أن أتعرف على الأديان، فدرستها كعقائد، ومن تلك العقائد عقيدة الإسلام  
الذي وجدته أكثر العقائد تمشياً مع الفطرة التي ينشأ عليها الإنسان وأكثر العقائد  
تمشياً مع العقل

كأن أن يكون هناك إلهاً واحداً مهيمناً ومسيطرأ على هذا الوجود ...  
ثم إن الحقائق العلمية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل أربعة  
عشر قرناً قد أثبتتها العلم الحديث الآن ،

وبالتالي فمن المؤكد أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق ،  
وأن النبي محمد ﷺ ما هو إلا رسول الله حقا

ثم تناول - عبد الله أليسون - جزئية من بحثه الذي شارك به في أعمال المؤتمر ،  
والتي كانت حول حالة النوم والموت من خلال الآية الكريمة

{لَلَّهِ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا  
الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر:  
[٤٢]

فأثبت أليسون أن الآية الكريمة تذكر أن الوفاة تعني الموت ، وتعني النوم وأن  
الموت وفاة غير راجعة في حين أن النوم وفاة راجعة

وقد ثبت ذلك من خلال الدراسات الباراسيكولوجية والفحوص الإكلينيكية من  
خلال رسم المخ ، ورسم القلب ، فضلاً عن توقف التنفس الذي يجعل الطبيب  
يعلن عن موت هذا الشخص ، أم عدم موته في حالة غيبوبته أو نومه  
وبذلك أثبت العلم أن النوم والموت عملية متشابهة ، تخرج فيها النفس وتعود في  
حالة النوم ولا تعود في حالة الموت

ثم قرر العالم البريطاني المسلم البروفيسور عبد الله أليسون  
أن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية ، ولا  
سيما للذين يحتجون بالعلم والعقل

لذلك أعلن البروفيسور عبد الله أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية  
الإسلامية في لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية والاهتمام بدراسات  
الإعجاز الطبي في الإسلام وذلك لكي تصل تلك الحقائق إلى العالم الغربي الذي  
لا يعرف شيئاً عن الإسلام

كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية للمساعدة في  
اجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام<sup>(١)</sup>

### قصة ضابط بريطاني يعتنق الإسلام بسبب آية قرآنية

مفكرة الإسلام: اهتدى مواطن بريطاني إلى اعتناق دين الإسلام بسبب آية قرآنية،  
حيث فتحت له طريق الهداية بعد أن عاش وسط أسرة غارقة في المسيحية حتى  
النخاع، وذلك عكس زوجته التي لم يكتب لها الهداية حتى يومنا هذا رغم مرور  
نحو ١٦ عامًا على إسلام زوجها الذي يعيش روحانية مفعمة بالإيمان تتضح  
ملامحها بجلاء على ملامحه الغربية.

<sup>١</sup> - منتديات اتباع

وتناولت صحيفة "عكاظ" قصة العقيد ريتشارد فيرلي، رئيس جمعية ضباط الشرطة المسلمين في بريطانيا الذي يزور المملكة السعودية حالياً على رأس وفد يضم عددا من الضباط البريطانيين المسلمين.

وبحسب الصحيفة قال العقيد ريتشارد عن رحلة اعتناقه الإسلام: "الفضول والرغبة في التعرف على الدين الإسلامي قادني إلى الاطلاع على نسخة من القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، لتقع عيني على آية "والجبال أوتادا" حيث تدبرت هذه الآية وربطت ما درسته كمتخصص في علم الجولوجيا، مع معنى الآية".

وأضاف: "لقد توصلت إلى السؤال الذي قادني لدخول بوابة الهداية، حيث لا يمكن لأي كتاب أن يكتشف هذه الحقيقة قبل ١٤٠٠ عام، مما أكد لي أن وراءها قدره إلهية بلا شك".

وأوضحت الصحيفة أن اكتشاف هذه الحقيقة قاد ريتشارد للغوص في أعماق القرآن الكريم، لدرجة أنه كان يتمعن جزءاً كاملاً من القرآن في كل ليلة، إلى أن وصل إلى اكتشاف جملة من الحقائق أنارت أمامه الطريق.

جمعية الضباط البريطانيين المسلمين

وأشارت الصحيفة إلى أنه ولشغفه بالدعوة إلى الله، وبعد تذوقه طعم لذة الإيمان ومناجاة الخالق، بدأ العقيد ريتشارد في تأسيس جمعية الضباط البريطانيين المسلمين في عام ٢٠٠٠ بهدف تنظيم واقع ٢٠٠٠ ضابط مسلم يعملون في ٣٤ مقاطعة بريطانية عبر عدة دوائر أمنية متخصصة في البحث والتحري الأمني.

وقال العقيد البريطاني المسلم: "الجمعية تمكنت من إيصال صوت الضباط المسلمين في بريطانيا لأصحاب القرار في وزارة الداخلية والحكومة البريطانية".

وأضاف: "أدت هذه الجهود إلى السماح للشرطة المسلمة بارتداء الحجاب الإسلامي وتخصيص مصليات لهن وتناول طعام الإفطار في الوقت المحدد في شهر رمضان وتأدية صلاة العيد واحتسابه كإجازة رسمية<sup>(١)</sup>

### قصة آية قرآنية تلهم مهندسة مصرية باكتشاف مادة بناء تتصدى للزلازل

حصلت عالمة المصرية ليلى عبد المنعم على "وسام استحقاق" لاكتشافها طريقة تسمح بحماية المنشآت من آثار الزلازل. وقد اكتشفت عبد المنعم هذه الطريقة بعد قراءتها لآية في القرآن الكريم.

ونجحت ليلى عبد المنعم الحاصلة على شهادة الدكتوراة في الهندسة من التوصل إلى الاكتشاف و"اختراع" خرسانة مسلحة من حوائط البيتومين من الحديد المنصهر، معتمدة في اختراعها على آيتين من سورة الكهف {آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ

<sup>١</sup> - مفكرة الإسلام

**حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا** { [الكهف: ٩٦] وتشير العالمة المصرية إلى أن ما جاء في سورة الكهف استوقفها لتتدبر موقف نزوله جيداً، وألهمها لتجري عدداً من التجارب فتوصلت الى تركيبة جديدة من "الخرسانة المسلحة"، التي استخدمت فيها نفس المواد التي استخدمها ذو القرنين لإقامة الحاجز بين الجبلين، وهي مواد مستخرجة من منتجات البترول يُضاف إليها حديد منصهر مع الاسفلت، فحصلت على مادة صلبة تساعد في مقاومة الزلازل.

وتؤكد صحيفة "الأنباء" التي أفادت بالخبر ان "الله ألهم ذي القرنين طريقة بناء بعض المواد التي تحول دون تأثيره بأقوى الزلازل وهو الحاجز الذي يفصل بيننا وبين يأجوج ومأجوج".

كما تؤكد الصحيفة ان الدكتورة ليلي عبد المنعم صاحبة ١٠٠ اختراع، وانها منحت "جائزة الاستحقاق في لندن" وان أحد أعضاء لجنة التحكيم التي منحتها الجائزة وصفها بـ "أم المخترعين التي تعمل في صمت أبو الهول وشموخ الأهرامات".<sup>(١)</sup>

### قصة إسلام المبشر توني الكندي: أربع آيات قرآنية.. سارت بي إلى الإسلام!

(قضيت معظم حياتي في النصرانية وقرأت ودرست الإنجيل من الألف إلى الياء، وهو ما فعلته أيضاً مع

القرآن حيث درسته من الألف إلى الياء، ووجدت أن فرقاً بين هذا وذاك ووجدت القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه كتاب السماء إلى أهل الأرض وأنه لم يصبه تبديل ولا تحريف)

البدايات:

ولدت في ألبرتا بكندا في عائلة مسيحية ملتزمة، كثير من أبنائها يعملون رعاة في الكنسية، ولذلك فهم متعلقون بها بشكل جيد، وفي أطار أسرتي عمل والدي شماس في الكنيسة لفترة طويلة، أما أخواتي فقد تعلموا في مدارس أنجيلية وواحدة منهن تزوجت من قسيس شاب.

كنت دائماً مؤمناً بوجود الله لأنه ليس من العقل أن يكون هذا الكون العظيم قد خلق مصادفة، فالمخلوق لابد له من خالق، وبالتالي فهذا العالم لم يوجد نفسه، فالله سبحانه هو الذي خلق ووجد.

برنامج إذاعي مسيء للمسلمين

أول مرة سمعت فيها عن الإسلام كان من راديو السيارة وكنت في ذلك الوقت في السادسة عشر من عمري، حيث كان المذيع يتحدث عن المسلمين ويعرفهم قائلاً: إن المسلمين قوم يعبدون القمر ويعبدون نبيهم محمد ﷺ ويعبدون كذلك صخرة سوداء في صحراء المملكة العربية السعودية تدعى (الكعبة)، ويسترسل في الحديث واصفاً الإسلام بأنه يعلم الإرهاب والاضطهاد، ولا ينصر الضعيف بل يقسو عليه ولا يوقر الكبير، ولا يرحم الصغير، والمرأة فيه لا حقوق لها، ولا يساعد المريض ولا اليتيم، ثم ادعى المتحدث بأنه خبير في الدين الإسلامي وأنه ظل يدرسه لمدة ١٩ عاماً.

بعد سماعي لهذا البرنامج اعتقدت أن الإسلام هو دين البقاء للأقوى وأن القوي فيه يأكل الضعيف.

مبشراً.. لدعوة المسلمين للنصرانية

في هذا الوقت تكونت لدي عقيدة بأن أصبح مبشراً حتى أدعو المسلمين إلى النصرانية، وبدأت أدرس الإنجيل وأتعمق في المسيحية، وعندما بلغت من العمر (٢١) عاماً أصبحت أكثر اهتماماً بدراستي، وعندما وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبحت أكثر رغبة في مساعدة المسلمين للتحويل من الإسلام إلى النصرانية لأن وسائل الإعلام كانت تظهرهم على أنهم متعطشين لسفك الدماء ومرضى نفسيين لا يريدون إلا ذبح الأبرياء للتقرب إلى إلههم.

كان المسلمون في ذلك الوقت بكندا يتعرضون لحمولات التشويه والتشهير والإساءة والتضييق عليهم في مختلف مجالات الحياة، وأصبح كل مسلم متهم لأنه مسلم وتعرضوا للبطش عليهم في الشوارع ومعظم الناس كانوا يريدون الانتقام من المسلمين للأحداث التي وقعت.

أحداث ١١ سبتمبر

وبالرغم من أن معظم الناس من حولي كانوا يكرهون المسلمين إلا أنني كنت أرغب في مساعدتهم؛ لذلك فإن أحداث ١١ سبتمبر كانت حافزاً لي للتعرف على الإسلام، وكذلك على ديني حتى استطيع أن أحاورهم وأرد على أسئلتهم، ومن هنا بدأت اقرأ الإنجيل بتمعن وتفهم أكثر من ذي قبل، وهنا تفاجأت بحقيقة كانت بالنسبة لي أكثر من مفاجأة، وهي أنه لا يوجد أي ذكر في الإنجيل لحقيقة التثليث.

الله واحد وليس ثلاثة في الإنجيل

ووجدت أنه في أكثر من موضع في الإنجيل ذكر أن الله واحد، ولم أكن متأكداً ما إذا كان المسيح عيسى ابن مريم هو الإله أو ابن الإله لأن النصارى أنفسهم يختلفون حول هذه الحقيقة، ولكن المسيح عليه السلام ذكر في الإنجيل أن الله

أعظم منه، وقال أيضاً إنه بشر لا يستطيع فعل شيء دون مساعدة الرب له، وذلك يدل على كل المعجزات التي كان يقوم بها عيسى - عليه السلام - من عند الله وليس من عنده.

الأنبياء يسجدون على وجوههم كالمسلمين

وازدادات دهشتي عندما اكتشفت في الإنجيل أن الأنبياء كانوا يصلون ويسجدون على وجوههم لله. وقد ورد ذلك في سفر التكوين: (وخر إبراهيم ساجداً على وجهه) ١٧:٣. (وخرأ على وجوههم سجداً وقالوا: يا لله يا خالق الروح) ٢٢-١٦. (فخر ياهو شاناط لوجهه على الأرض وكل يهوذا وسكان أورشليم سقطوا سجوداً للرب) أخبار اليوم الثاني ١٨-٢٠.

ويكمل: والذي جعلني أكثر اندهاشاً أن عيسى - عليه السلام - نفسه كان يصلي بنفس الطريقة. (وابتعد عيسى قليلاً وخر على وجهه ساجداً وصلى الله) متى ٢٦-٣٩.

كنت مندهشاً لأن الأنبياء جميعاً كانوا يصلون على طريقة المسلمين عندما تعلمت الصلاة في الكنسية أن أضع يدي متوازيين أمام وجهي وانظر إلى السماء ولكن الأنبياء كانوا يصلون بالسجود على وجوههم. كيف يحدث هذا؟، ولماذا يصلي هكذا ولا يصلي النصارى بنفس الطريقة؟. بكة.. أين هي بكة؟..

أيضاً وجدت في الإنجيل عبارة أخرى هزتني وهي (طوبى لأناس بك عزهم الذين تتوق قلوبهم إلى الحج يعبرون في وادي بكة) المزمير ٦-٥: ٨٤. ذهبت إلى معلمي في الكنسية وسألتهم: أين هي بكة؟. أخبروني أنه لا يعرف أحد مكانها ولكنها موجودة في مكان ما في الصحراء.

وأخيراً اكتشفت أن (بكة) هي نفسها (مكة) التي يحج لها المسلمون كل عام؛ لذلك أصبحت أكثر حبا للإطلاع أسباب حج المسلمون إلى بكة وعدم قيام النصارى بذلك؟، ووجدت فقرة أخرى في الإنجيل تحدثت عن قدوم نبي آخر، وكان اليهود في ذلك الزمان قد أرسلوا أناس لكي يسألوا يحيى - عليه السلام - ثلاثة أسئلة وهي عن زمن عودة إلياس، وعودة المسيح، وأيضاً - النبي محمد ﷺ ولذلك سأله إذا كان النبي واحداً منهم. (وكان هذا رد يحيى عندما أرسل اليهود القساوسة من أورشليم لكي يسألوه: من أنت؟، فأجاب ولم ينكر بأنه ليس المسيح، فسألوه: هل أنت إلياس؟، قال: لا.. فسألوه: هل أنت النبي؟، قال: لا..، لذلك أردت أن أعرف أي شيء عن هذا النبي ووجدت في الإنجيل أنه سوف يأتي وينتصر. (وتلألاً من جبل باران رجل ومعه عشرة آلاف من المؤمنين وعن يمينه نار شريعة لهم) باران هي المملكة العربية السعودية حالياً، وعندما فتح النبي ﷺ مكة كان معه عشرة



آلاف رجل من الصحابة المؤمنين، وعندما يقول: (نار شريعة لهم) المقصود بها القانون الصارم وقد جاء النبي ﷺ بالشريعة الغراء.

أيضاً في الإنجيل ذكر عيسى - عليه السلام - أن مملكة الرب سوف تؤخذ وتعطى إلى أناس يحملون ثمار الإله والمقصود بهم المؤمنين. (لذلك أنا عيسى أقول لكم: إن مملكة الرب سوف تؤخذ منكم وتعطى لأناس يأتون بالثمار) (متى: ٢١-٤٣).

ويتابع توني: وعندما نظرت إلى تاريخ المسلمين وجدت أن هذه الأقوال لا تنطبق إلا عليهم، فلم تكن هناك أمة تقية ومؤمنة إلا الرعيل الأول من المسلمين.

ترجمة القرآن الكريم

وذهبت إلى المسجد لأشتري نسخة من القرآن الكريم، وهناك تعرفت على أمام المسجد وكان صومالي الجنسية وأعطاني نسخة مجانية من ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنجليزية

وازداد لدي الفضول للتعرف على الإسلام وفي عقيدتي أن القرآن كتاب لا قيمة له مليء بالمغالطات كتبه عربي من القرن السابع الميلادي.

أربع آيات عظيمة

عندما بدأت أقرأ القرآن الكريم صدمت بأربع آيات عظيمة هي قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ..) البقرة: ٢٥٥، وقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..) البقرة: ٢٥٦، وقوله تعالى:

(وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) البقرة: ١٣٥، وقوله تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) آل عمران: ٦٧.

هذه الآيات المباركات كانت نقطة تحول فاصلة في حياتي، فما هي ملة إبراهيم؟ وما هو سبيله، وكيف كان حنيفاً مسلماً؟، لقد كانت الآيات السابقة إجابة شافية لكل الأسئلة التي وقعت في دوامتها عندما أردت أن أمشي في طريق الهداية للمسلمين ووجدت نفسي في النهاية أنني بحاجة إلى هداية تريحيني مما وقعت فيه من تناقضات كان مصدرها ما قرأت في الإنجيل، والتي أثارت لدي تساؤلات لا أجد إجابة عنها ممن حولي..

سبيل إبراهيم عليه السلام أردت أن اتبع سبيل إبراهيم عليه السلام، وتأكدت من خلال دراستي أن الإسلام لا يوجد به أي خطأ أو تناقض، لذلك بدأت رحلة بحث ودراسة بعمق ووجدت في النهاية النتيجة السابقة، فلا تناقض، ولا مغالطات، وكل الشبهات حول هذا الدين الجميل من السهل تفنيدها والرد عليها حتى أن غير المسلم من السهل أن يعلم أن كل ما يقال هو كذب وافتراء على الإسلام.

إشهار إسلامي



لذلك ذهبت مرة أخرى إلى إمام المسجد وقلت له: إنني قضيت معظم حياتي في النصرانية وقرأت ودرست الإنجيل من الألف إلى الياء، وهو ما فعلته أيضاً مع القرآن حيث درسته من الألف إلى الياء، ووجدت أن هناك فرقاً بين هذا وذاك ووجدت القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه كتاب السماء إلى أهل الأرض بأنه لم يصبه تبديل ولا تحريف، ولذلك أريد الآن أن أكون مسلماً.. وأشهرت أسلامي بالمسجد.

قررت ألا أغير أسمى لأن الصحابة - رضي الله عنهم - لم يغيروا أسمائهم أبداً عدا في حالتين:

- إذا كان الاسم متعلق بديانة أخرى.

- إذا كان الاسم سيئ أو قبيح.

مضى الآن على إسلامي عامين، وأنا الآن متواجد بالكويت لأستكمل دارستي حول الإسلام وتعلم اللغة العربية، وأعمل حالياً داعية بلجنة التعريف بالإسلام باللغة الإنجليزية، وقد اخترت اللجنة لخبرتها الطويلة في مجال دعوة غير المسلمين، ولأكتسب الخبرة والمهارة في مجال الدعوة، فأنا أريد أن أكرس حياتي كلها في سبيل نشر الإسلام في كل أنحاء العالم.<sup>(١)</sup>

### قصة طبيب أمريكي يسلم بسبب الحليب!!!

حدثت هذه القصة في إحدى مستشفيات الولايات المتحدة الأمريكية وعلى إثرها أسلم أحد أطبائها ..

كان هناك طبيب مصري على درجة جيدة من العلم. مما كان له أثر في التعرف على العديد من الأطباء الأمريكيين وكان محط إعجابهم ومن كل هؤلاء كان له صديق عزيز وكانا دائمين التواجد مع بعضهم البعض ويعملان في قسم التوليد .. في أحد الليالي كان الطبيب المشرف غير موجود وحضرت إلى المستشفى حالتها ولادة في نفس الوقت..... وبعد أن أنجبت كلا المرأتين.. اختلط المولودان.. ولم يعرف كل واحد لمن يتبع مع العلم أن المولودين أحدهما ذكر والآخر أنثى.. وكله بسبب إهمال الممرضة التي كان المتوجب عليها كتابة اسم الأم على سوار يوضع بيد المولودين..

وعندما علم كلا الطبيبين المصري وصديقه وقعا في حيرة من أمرهما كيف يعرفا من هي أم الذكر ومن هي أم الأنثى ..

<sup>١</sup> - موقع ابن الحقيقة

فقال الطبيب الأمريكي للمصري: أنت تقول أن القرآن يبين كل شيء وتقول أنه تناول كل المسائل مهما كانت هيا أريني كيف تستطيع معرفة لمن كل مولود من المولودين.

فأجابه الطبيب المصري: نعم القرآن نص على كل شيء وسوف أثبت لك ذلك لكن دعني أتأكد.. ثم سافر الطبيب إلى مصر وذهب إلى أحد علماء الأزهر وأخبره بما جرى معه وما دار بينه وبين صديقه..

فقال ذلك العالم: أنا لا أفقه بالأمور الطبية التي تتحدث عنها ولكن سوف أقرأ لك آية من القرآن وأنت تفكر بها جيداً وستجد الحل بإذن الله.. فقرأ قوله تعالى: { **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ** } [النساء: ١١] بدأ الطبيب المصري بالتفكير في الآية وتمعن فيها ومن ثم عرف الحل، ذهب إلى صديقه وقال له: أثبت القرآن كل مولود لمن يعود ..

فقال الأمريكي: وكيف ذلك؟

فقال المصري: دعنا نفحص حليب كل امرأة وسوف نجد الحل .. وفعلا ظهرت النتيجة وأخبر الطبيب المصري صديقه وهو واثق كل مولود لمن يعود فاستغرب صديقه وسأله: كيف عرفت؟

فقال: إن النتيجة التي ظهرت تدل على أن كمية الحليب في ثدي أم الذكر ضعف الكمية عند أم الأنثى وأن نسبة الأملاح والفيتامينات التي يحتويها حليب أم الذكر هي أيضا ضعف ما عند أم الأنثى .. ثم قرأ الطبيب المصري على مسامع صديقه الآية القرآنية التي استدل بها على حل هذه المشكلة التي وقعوا فيها وعلى الفور أسلم الطبيب الأمريكي<sup>(١)</sup>

### قصة آرثر أليسون .. العالم البريطاني

عندما حضر البروفيسور "آرثر أليسون" رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن إلى القاهرة عام ١٩٨٥م ليشترك في أعمال المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كان يحمل معه بحثه الذي ألقاه، وتناول فيه أساليب العلاج النفسي والروحاني في ضوء القرآن الكريم، إضافة إلى بحث آخر حول النوم والموت والعلاقة بينهما في ضوء الآية القرآنية الكريمة: { **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } [الزمر: ٤٢].

<sup>١</sup> -منتدى أبناء الصعيد

الغريب في الأمر أنه لم يكن -وقتئذ- قد اعتنق الإسلام، وإنما كانت مشاعره تجاهه لا تتعدى الإعجاب به كدين.

وبعد أن ألقى بحثه، جلس يشارك في أعمال المؤتمر ويستمع إلى باقي البحوث التي تناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فتملكه الانبهار، وقد ازداد يقينه بأن هذا هو الدين الحق؛ فكل ما يسمعه عن الإسلام يدلل بأنه دين العلم ودين العقل.

فلقد رأى هذا الحشد الهائل من الحقائق القرآنية والنبوية، والتي تتكلم عن المخلوقات والكائنات، والتي جاء العلم فأَيَّدَها، فأدرك أن هذا لا يمكن أن يكون من عند بشر، وما جاء به رسوله محمد ﷺ من أربعة عشر قرنًا يؤكد أنه رسول الله حقًا..

وأخذ "أليسون" يستفسر ويستوضح من كل من جلس معه عن كل ما يهمه أن يعرفه عن الإسلام كعقيدة ومنهج للحياة في الدنيا... حتى لم يجد بُدًّا من أن يعلن عن إيمانه بالإسلام.

وفي الليلة الختامية للمؤتمر، وأمام مراسلي وكالات الأنباء العالمية، وعلى شاشات التليفزيون، وقف البروفيسور "آرثر أليسون" ليعلن أمام الجميع أن الإسلام هو دين الحق، ودين الفطرة التي فطر الناس عليها.. ثم نطق بالشهادتين أمام الجميع بصوت قوي مؤمن: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله".

وفي تلك اللحظات كانت تكبيرات المسلمين من حوله ترتفع، ودموع البعض قد انهمرت خشوعًا ورهبة أمام هذا الموقف الجليل.

ثم أعلن البروفيسور البريطاني عن اسمه الجديد "عبد الله أليسون"... وأخذ يحكي قصته مع الإسلام فقال:

إنه من خلال اهتماماتي بعلم النفس، وعلم ما وراء النفس، حيث كنت رئيسًا لجمعية الدراسات النفسية والروحية البريطانية لسنوات طويلة، أردت أن أتعرف على الأديان، فدرستها كعقائد، ومن تلك العقائد عقيدة الإسلام، الذي وجدته أكثر العقائد تمشيًا مع الفطرة التي ينشأ عليها الإنسان، وأكثر العقائد تمشيًا مع العقل من أن هناك إلهًا واحدًا مهيمًا ومسيطرًا على هذا الوجود. ثم إن الحقائق العلمية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل أربعة عشر قرنًا قد أثبتتها العلم الحديث الآن، وبالتالي نؤكد أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق، وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله.

ثم تناول "عبد الله أليسون" جزئية من بحثه الذي شارك به في أعمال المؤتمر، والتي دارت حول حالة النوم والموت من خلال الآية الكريمة {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ

**الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** [الزمر: ٤٢]. فأثبت "أليسون" أن الآية الكريمة تذكر أن الوفاة تعني الموت وتعني النوم، وأن الموت وفاة غير راجعة، في حين أن النوم وفاة راجعة.. وقد ثبت ذلك من خلال الدراسات الباراسيكولوجية والفحوص الإكلينيكية من خلال رسم المخ ورسم القلب، فضلاً عن توقف التنفس الذي يجعل الطبيب يعلن عن موت هذا الشخص، أم عدم موته في حالة غيبوبته أو نومه.

وبذلك أثبت العلم أن النوم والموت عملية متشابهة، تخرج فيها النَّفْسُ وتعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت.

ثم قرر العالم البريطاني المسلم البروفيسور "عبد الله أليسون" أن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولا سيما للذين يحتجون بالعلم والعقل.

ولذلك أعلن البروفيسور "عبد الله أليسون" أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية الإسلامية في لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية، والاهتمام بدراسات الإعجاز الطبي في الإسلام؛ وذلك لكي يُوصِل تلك الحقائق إلى العالم الغربي الذي لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية؛ للمساعدة في إجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام.

المصدر: كتاب (رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا). (١)

## قصة لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن

### قصة موريس بوكاي ..

من هو موريس بوكاي ؟! وما أدراك ما فعل موريس بوكاي ؟!

إنه شامة فرنسا ورمزها الوضاء..

فلقد ولد من أبوين فرنسيين ، وترعرع كما ترعرع أهله في الديانة النصرانية ، ولما أنهى تعليمه الثانوي انخرط طالبا في كلية الطب في جامعة فرنسا، فكان من الأوائل حتى نال شهادة الطب ، وارتقى به الحال حتى أصبح أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة ..

فكان من مهارته في الجراحة قصة عجيبة قلبت له حياته وغيّرت له كيانه..!

اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتماما بالآثار والتراث ، وعندما تسلم الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل (فرانسوا ميتران) زمام الحكم في البلاد عام ١٩٨١

طلبت فرنسا من دولة (مصر) في نهاية الثمانينات استضافة مومياء (فرعون مصر) إلى فرنسا لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة ..

فتم نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته مصر.. وهناك وعلى أرض المطار اصطف الرئيس الفرنسي منحيا هو ووزراؤه وكبار المسؤولين في البلد عند سلم الطائرة ليستقبلوا فرعون مصر استقبال الملوك وكأنه مازال حيا..! وكأنه إلى الآن يصرخ على أهل مصر (أنا ربكم الأعلى!)

عندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا ..

حملت مومياء الطاغوت بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي ، لبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور موريس بوكاي

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفا للغاية ، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني ، وفي ساعة متأخرة من الليل.. ظهرت نتائج تحليله النهائية ..

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غرقا..!

وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فورا، ثم اسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!

لكن ثمة أمراً غريباً مازال يحيره وهو كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر..! كان موريس بوكاي يعد تقريراً نهائياً عما كان يعتقد أنه اكتشافاً جديداً في انتشار جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة ، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء..

ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر ، واستغربه ، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة ، فقال له أحدهم إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق .. !

فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل ..

كيف يكون هذا وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام ١٨٩٨ ميلادية أي قبل مائتي عام تقريبا ، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام؟! وكيف يستقيم في العقل هذا ، والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟؟؟

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقا بجثمان فرعون ، يفكر بامعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق .. بينما كتابهم المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة .. وأخذ يقول في نفسه : هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟! وهل يعقل ان يعرف محمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتو أعرفه؟!!

لم يستطع (موريس) أن ينام ، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله «فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد» .. وبقي موريس بوكاي حائراً حتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه ، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون! ولكن ..(موريس) لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال ، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة!

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين..

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق.. فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى { فالיום ننجيكَ ببدنكَ لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون } [يونس: ٩٢] لقد كان وقع الآية عليه شديدا ..

ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته : (( لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن))

رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به .. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثا مع القرآن الكريم ، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجا ، لقد كان عنوان الكتاب (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم .. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).. فماذا فعل هذا الكتاب؟؟

\*\*\*\*\*



### قصة كيث مور عالم الأجنة الشهير

نبذة عنه: البروفيسور كيث مور من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم ، في عام ١٩٨٤ استلم الجائزة الأكثر بروزاً قدمت في حقل علم التشريح في كندا، جي. سي. بي. جائزة جرانت من الجمعية الكندية لاختصاصي التشريح. وجّه العديد من الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصي التشريح ومجلس اتحاد العلوم الحيوية.

وهذه قصة إسلامه من كتاب الذين هدى الله للدكتور زغلول النجار:

دعيت مرة لحضور مؤتمر عقد للإعجاز في موسكو فكرهت في بادئ الأمر أن أحضره لأنه يعقد في بلد كانت هي عاصمة الكفر والإلحاد لأكثر من سبعين سنة وقلت في نفسي: ماذا يعلم هؤلاء الناس عن الله حتي ندعوهم إلي ما نادي به القرآن الكريم؟! فقل لي: لابد من الذهاب فإن الدعوة قد وجهت إلينا من قبل الأكاديمية الطبية الروسية.

فذهبنا إلي موسكو وفي أثناء استعراض بعض الآيات الكونية وبالتحديد عند قول الله تعالى: (يدبر الأمر من السماء إلي الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) -السجدة: ٥- . وقف أحد العلماء المسلمين وقال: إذا كانت ألف سنة تساوي قدران من الزمان غير متكافئين دل ذلك علي اختلاف السرعة. ثم بدأ يحسب هذه السرعة فقال: ألف سنة.. لابد وأن تكون ألف سنة قمرية لأن العرب لم يكونوا يعرفون السنة الشمسية والسنة القمرية اثنا عشر شهراً قمرياً ومدة الشهر القمري هي مدار القمر حول الأرض، وهذا المدار محسوب بدقة بالغة، وهو ٢,٤ بليون كم. فقال: ٢,٤ بليون مضروب في ١٢ -وهو عدد شهور السنة- ثم في ألف سنة، ثم يقسم هذا الناتج علي أربع وعشرين -وهو عدد ساعات اليوم- ثم علي ستين -الدقائق- ثم علي ستين -الثواني-. فتوصل هذا الرجل إلي سرعة أعلي من سرعة الضوء.

فوقف أستاذ في الفيزياء -وهو عضو في الأكاديمية الروسية- وهو يقول: لقد كنت أظنني -قبل هذا المؤتمر- من المبرزين في علم الفيزياء، وفي علم الضوء بالذات، فإذا بعلم أكبر من علمي بكثير.

ولا أستطيع أن أعذر عن تقصيري في معرفة هذا العلم إلا أن أعلن أمامكم جميعاً أنني (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله). ثم تبعه في ذلك أربعة من المترجمين، الذين ما تحدثنا معهم علي الإطلاق وإنما كانوا قابعين في غرفهم الزجاجية يترجمون الحديث من العربية إلي الروسية والعكس، فجاءونا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.



ليس هذا فحسب وإنما علمنا بعد ذلك أن التلفاز الروسي قد سجل هذه الحلقات وأذاعها كاملة فبلغنا أن أكثر من ٣٧ عالماً من أشهر العلماء الروس قد أسلموا بمجرد مشاهدتهم لهذه الحلقات.

وإنما كان معنا أيضاً كيث مور\* وهو من أشهر العلماء في علم الأجنة ويعرفه تقريباً كل أطباء العالم، فهو له كتاب يدرس في معظم كليات الطب في العالم وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من ٢٥ لغة -فهو صاحب الكتاب الشهير ( The Developing Human )- فوقف هذا الرجل في وسط ذلك الجمع قائلاً:

"إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمداً رسول الله"

ف قيل له: هل أنت مسلم؟! قال: لا ولكني أشهد أن القرآن كلام الله وأن محمداً مرسل من عند الله.

ف قيل له: إذا فأنت مسلم، قال: أنا تحت ضغوط اجتماعية تحول دون إعلان إسلامي الآن ولكن لا تتعجبوا إذا سمعتم يوماً أن كيث مور قد دخل الإسلام. ولقد وصلنا في العام الماضي أنه قد أعلن إسلامه فعلاً فله الحمد والمنة.

انتهي ما ذكره الشيخ في كتابه.

بقي أن نعرف أنه في مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة والذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٦ وقف الأستاذ الدكتور، كيث مور ( Keith Moore ) وهو من أشهر علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا (والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور) في محاضرتة قائلاً: (إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً ﷺ أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أنؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين).

### قصة عالم التشريح التايلندي تاجات تاجسن

نبذة عنه:

\* البروفيسور تاجات تاجسن رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي ، تايلند وقد أدلى بشهادته بأن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من بشر وبعد ذلك نطق بالشهادتين.

يقول الشيخ الزنداني:

\* بدأت صلتنا بالبرفيسور تاجاتات تاجاسون\* عندما عرضنا عليه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بمجال تخصصه في علم التشريح وبعد أن أجاب على تساؤلاتنا

قال:- نحن كذلك يوجد في كتبنا البوذية المقدسة أوصافاً لأطوار الجنين .

- نحن في شوق لأن نقف على ما جاء في تلك الكتب في لقائنا القادم.

\* في العام التالي عندما جاء ممتحناً خارجياً لطلاب كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز سألنا عما وعدنا به وفى أمانة علمية جديرة بالاحترام أجاب:

- أقدم لكم اعتذاري عن معلوماتي السماعية لقد أجبتكم دون أن أتأكد من هذه المعلومات ولكنى بالرجوع الى تلك الكتب لم أجد شيئاً حول ذلك الموضوع .

عندئذ قدمنا له محاضرة كان قد أعدها البرفيسور كيث مور أستاذ علم التشريح بجامعة تورنتو بكندا وعنوانها مطابقة علم الأجنة لما فى القرآن والسنة وسألناه هل تعرف البرفيسور مور ؟

- بالطبع إنه من كبار العلماء المشهورين فى هذا التخصص وهو مرجع عالمي وانى لمندهش مما سجله هنا فى هذه المحاضرة .

\* ثم سألناه عدداً من الأسئلة في مجال تخصصه كان من بينها ذلك السؤال المتعلق بالجلد

- هل هناك مرحلة ينعدم عندها الإحساس بالألم الحرق ؟؟

- نعم إذا كان الحرق عميقاً ودمر عضو الإحساس بالألم

- حسناً ما رأيك إذن أن القرآن الكريم الذى عند تاريخ نزوله على محمد ﷺ لأكثر من ألف وأربعمئة عام . قد أشار إلى تلك الحقيقة العلمية عندما ذكر الطريقة التي سيعاقب الله به الكافرين يوم القيامة حيث يقول :

(إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب )

فالقرآن هنا يقرر أنه عندما ينضج الجلد يخلق الله للكفار جلوداً جديدة كي يتجدد إحساسهم بالألم وذلك تأكيد من جانب القرآن على أن الأطراف العصبية التي تجعل الإنسان يشعر بالألم موجودة في الجلد .

- هذا أمر يدعو للدهشة والغرابة حقيقة فتلك معرفة مبكرة جداً عن مراكز الإحساس والأعصاب فى الجلد ولا أدري كيف ذكر قرآنكم هذا !!

- ترى أيمكن أن تكون هذه المعلومات قد استقاها محمد نبي الإسلام من مصدر بشرى ؟

- بالطبع لا ففي ذلك الوقت لم تكن هناك معارف بشرية حول هذا الموضوع .
- من أين إذن وكيف عرف ذلك .
- المؤكد عندي هو استحالة المصدر البشري ولكني أسألكم أنتم من أين تلقى محمد صلي الله عليه وسلم هذه المعلومات الدقيقة .
- من عند الله .
- الله !! ومن هو الله ؟

وبعد أن شرحنا له المفهوم الإسلامي للفظ الجلالة الأعظم راقته تلك الرؤية وعاد إلى بلاده ليحاضر عن هذه الظاهرة القرآنية التي عايشها وتأثر بها حتى جاء موعد المؤتمر الطبي السعودي الثامن واستمع في الصالة الكبرى التي خصصت للإعجاز على مدى أربعة أيام لكثير من العلماء ولا سيما غير المسلمين يحاضرون عن ظاهرة الإعجاز العلمي وفي ختام جلسات المؤتمر وقف البروفيسور (تاجاتات تاجاسون) يعلن :- بعد هذه الرحلة الممتعة والمثيرة فإنني أؤمن أن كل ما ذكر في القرآن الكريم يمكن التدليل على صحته بالوسائل العلمية وحيث أن محمداً نبي الإسلام كان أمياً إذن لابد أنه قد تلقى معلومات عن طريق وحى من خالق عليم بكل شيء . وإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

### قصة عالم الجيولوجيا الألماني ألفريد كروني

نبذة عنه:

\* البروفيسور ألفريد كرونير أحد أكبر جيولوجيي العالم المشاهير ، وهو أستاذ علم طبقات الأرض ورئيس قسم علم طبقات الأرض في معهد جوسينيسيس ، جامعة يوهانز جوتينبيرج ، مينز ، ألمانيا. قال : من أين جاء محمد بهذا . . . أعتقد إنه من شبه المستحيل بأنه كان يمكن أن يعرف حول هذه الأشياء مثل الأصل المشترك للكون ، لأن العلماء إكتشفوا ذلك فقط ضمن السنوات القليلة الماضية ، بالطرق التقنية المعقدة والمتقدمة جدا .

يروى الشيخ الزندانى: العالم البروفيسور ألفريد كرونير من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم .. حضر مؤتمراً جيولوجياً في كلية علوم الأرض في جامعة الملك عبد العزيز .. قلت له : هل عندكم حقائق أن جزيرة العرب كانت بساتين وأنهاراً - هذه الصحراء التي ترونها كانت قبل ذلك بساتين وحدائق فقال : نعم هذه مسألة معروفة عندنا .. وحقيقة من الحقائق العلمية وعلماء الجيولوجيا يعرفونها .. لأنك إذا حفرت في أي منطقة تجد الآثار التي تدل على أن هذه الأرض كانت مروجاً وأنهاراً ، والأدلة كثيرة .. فقط لعلمكم منها قرية الفاو التي اكتشفت تحت رمال الربع الخالي .. وهناك أدلة كثيرة في هذا . قلت له : وهل عندك دليل على أن بلاد

العرب ستعود مروجاً وأنهاراً ؟ .. قال هذه مسألة حقيقية ثابتة نعرفها نحن الجيولوجيون ونقيسها ونحسبها ، ونستطيع أن نقول بالتقريب متي يكون ذلك .. وهي مسألة ليست عنكم ببعيدة وهي قريبة .. قلت : لماذا ؟

قال : لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي فوجدنا أنها تمر بأحقاب متعددة من ضمن هذه الأحقاب المتعددة .. حقبة تسمى العصور الجليدية . وما معنى العصر الجليدي ؟ معناه : أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد الشمالي ثم تزحف نحو الجنوب وعندما تزحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في الأرض ، ومن ضمن تغيير الطقس تغيير يحدث في بلاد العرب ، فيكون الطقس بارداً ، وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطاراً وأنهاراً . وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها وبين تلك التي تحدث في شمال أوروبا وأنا أتأمل فيما يقول قلت له : تأكد لنا هذا قال : نعم هذه حقيقة لا مفر منها ! قلت له : اسمع من أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك ، هذا كله مذكور في حديث رواه مسلم يقول ﷺ : ( لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً )<sup>(١)</sup> من قال لمحمد ﷺ أن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً ؟! ففكر وقال :

الرومان .. فقلت له : ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجاً وأنهاراً .. ففكر وفكر وقال : ( فيه فوق !! ) وهنا قلت له : اكتب .. فكتب بخطه لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيته في القرآن والسنة ولم نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة وهذا يدل على أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي ..

### قصة حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين : [ ..حدثني إنسان طبيب كان عندي في الأسبوع الماضي ، طبيب أمريكي أسلم ، يقول : أنا أسلمت على حديث واحد ، وعلى آية واحدة !! ، قلنا : ما هي ؟!! ]

قال : الحديث : [ حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه ]<sup>(٢)</sup> يقول : هذا أصول الطب ، هذا أصول الطب ، ولو أن الناس نفذوه ما كاد يُمرض أحد . أما الآية : فهي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... } . [المائدة : ٦] .

<sup>١</sup> - رواه مسلم ( ٨٤ / ٣ ) وأحمد ( ٢ / ٧٠٣ و ٤١٧ ) والحاكم ( ٤ / ٤٧٧ )

<sup>٢</sup> - أخرجه النسائي في (الكبرى) (٦٧٣٧) التعليق الرغيب ١٢٢ / ٣ ، الصحيحة ٢٢٦٥

يقول : هذه الأعضاء هي بارزة ظاهرة ، تتعرض للغبار ، تتعرض للأوساخ ، تتعرض لكل شيء ، إذا غُسلت في اليوم واللييلة خمس مرات ، بقيت نظيفة .  
إذا الإسلام دين النظافة ، ودين الحمية ، وهذه أصول الطب .

فقلنا له : هناك شيء آخر غير هذا ! ، إن الطهارة هذه تطهر الأذى المعنوي ، وهو الذنوب ، لأنه يغفر للإنسان في آخر قطرة من قطراته ، لكن هذه لا يعرفها الكفار ! ، الكفار ليس لهم إلا الظاهر ] .

### قصة جاسوس بريطاني أسلم بسبب الحجر الأسود

حينما علم المستشرقون بأن الرسول ﷺ أخبر أن الحجر الأسود نزل من السماء، وأنه من أحجار الجنة، كما في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما "نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ" (١).

لما علموا ذلك أرادوا أن يجعلوها ثغرة يهاجمون بها الإسلام، فقالوا: إن الحجر الأسود ما هو إلا حجر بازلت أسود. وأرادوا أن يثبتوا صدق كلامهم، فأرسلت الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية التابعة لجامعة كامبردج جاسوسًا بريطانيًا ليسرق قطعة من الحجر الأسود؛ ليثبتوا للعرب أن ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحجر الأسود ليس صحيحًا.

درس الجاسوس البريطاني اللغة العربية مدة سبع سنوات، وذهب إلى المغرب ليكتسب اللهجة المغربية، ومنها ذهب إلى مصر على أنه حاج مغربي، وكان ذلك في القرن التاسع عشر. وركب الباخرة، وكان الحجاج المصريون يحملون زادهم وطعامهم معهم، فكانوا يتخاطفونه على كل وجبة ليكرموه ويطعموه، فتأثر قليلاً من حسن المعاملة. ثم تأثر ثانية عندما دخل مسجد الرسول ﷺ والمدينة المنورة، وتأثر أكثر وأكثر حينما رأى الكعبة من على مشارف مكة. والكعبة - كما نعلم - تحفها الجبال من كل جانب، وهي تقع في منطقة منخفضة، فكل من يأتي من على بُعدٍ آنذاك يرى الكعبة، ولقد كتب هو بعد ذلك قائلاً: (لقد هزني ذلك المنظر كثيراً من الأعماق).

ولكنه كان مصممًا على إنجاز مهمته التي جاء من أجلها، وكان القرامطة قد أخذوا الحجر الأسود ونقلوه إلى الأحساء، فتفتت إلى أربع عشرة قطعة في حجم حبة الجوز، ودخل الكعبة وفي غفلة الحراسة التي لم تكن مشددة مثل ما هو موجود هذه الأيام، انتزع قطعة من الحجر الأسود، وذهب بها إلى جدة حيث السفارة أو القنصلية البريطانية، واحتفل به سفير بريطانيا في السعودية احتفال الأبطال

١ - أخرجه أحمد ٣٠٧/١ (٢٧٩٦) والترمذي ٨٧٧ و"النسائي" ٢٢٦/٥/٥ ، وفي "الكبرى" ٣٩٠٢ و"ابن خزيمة" ٢٧٣٣

الفتاحين، فهو -من وجهة نظره- أتى بالدليل على بطلان كلام محمد صلى الله عليه وسلم بأن الحجر الأسود من السماء.

ووصل إلى بريطانيا عن طريق باخرة أسترالية، وأودع قطعة الحجر الأسود في متحف التاريخ الطبيعي بلندن ليقوم العلماء بتحليله، فثبت أنه (نيزك) من نوع فريد، فتأثر الرجل لذلك وأعلن إسلامه، وكتب كتاباً من أجمل الكتب وسماه (رحلة إلى مكة) من جزأين، وصف في الجزء الأول عداؤه للإسلام وتأمره على المسلمين، وفي الجزء الثاني وصف خضوعه لله رب العالمين.

### قصة حكاية رجل أسلم بسبب نملة

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : {حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل: ١٨] هل تعلمون لم استُخدمت كلمة "يَحْطِمَنَّكُمْ" ؟؟

سأحكي لكم قصة حول هذه الكلمة التي تبين إعجاز القرآن الكريم وصدق ما فيها من آيات

قبل أعوام قليلة اجتمع مجموعة من علماء الكفار

في سبيل البحث عن خطأ في كتاب الله تعالى حتى ثبت حجتهم بأن الدين الإسلامي دين لا صحة فيه ، وبدءوا يقلبون المصحف الشريف ، ويدرسون آياته ، حتى وصلوا إلى هذه الكلمة في الآية الكريمة السابقة "يَحْطِمَنَّكُمْ"

وهنا اعترتهم الغبطة والسرور فها قد وجدوا - في نظرهم -

ما يسيء للإسلام فقالوا بأن الكلمة "يَحْطِمَنَّكُمْ" من التحطيم والتهشيم و التكسير ..

فكيف يكون لنملة أن تتحطم ؟ وهي ليست من مادة قابلة للتحطم !!

إذن فالكلمة لم تأت في موضعها ، هكذا قالوا !!

"كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا" وبدءوا ينشرون اكتشافهم الذي اعتبروه عظيماً ،

و لم يجدوا ولو رداً واحداً على لسان رجل مسلم ..

وبعد أعوام مضت من اكتشافهم ، ظهر عالم أسترالي أجرى بحثاً طويلاً على تلك المخلوقة الضعيفة ليجد ما لا يتوقعه إنسان على وجه الأرض فقد وجد أن النملة تحتوي على نسبة كبيرة من مادة الزجاج ، ولذلك ورد اللفظ المناسب في مكانه المناسب وعلى إثر هذا أعلن العالم الأسترالي إسلامه ..



" سبحان الله العزيز الحكيم " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ..  
تفضل هنا لتشاهد المزيد من المواضيع عن : الإعجاز العلمي والتعليمي في القرآن  
والسنة النبوية<sup>(١)</sup>

### قصة أمريكي اسلم بسبب ابتسامه

يروى هذا الموقف الداعية المعروف الشيخ نبيل العوضي في محاضرة له بعنوان  
يقول الشيخ نبيل العوضي في حديثه عن هذا الموقف: احد الدعاة يحدث بنفسه  
يقول : كنت في أمريكا ألقى أحد المحاضرات وفي منتصفها قام احد الناس وقطع  
علي حديثي وقال : يا شيخ لقن فلانا الشهادة ويشير لشخص أمريكي بجواره  
فقلت الله اكبر

فاقترب الأمريكي مني أمام الناس فقلت له ما الذي حببك في الإسلام ولماذا أردت  
أن تدخله؟

فقال أنا املك ثروة هائلة وعندي شركات وأموال ولكني لم اشعر بالسعادة يوما من  
الأيام وكان عندي موظف هندي مسلم يعمل في شركتي وكان راتبه قليلا وكما  
دخلت عليه

رأيت مبتسما وانا صاحب الملايين لم ابتسم يوما قلت في نفسي أنا عندي الأموال  
وصاحب الشركة والموظف الصغير يبتسم وأنا لا أبتسم فجئته يوما من الأيام  
فقلت له: أريد الجلوس

معك وسألته عن ابتسامته الدائمة فقال لي لأني مسلم أشهد أن لا اله إلا الله  
واشهد ان محمدا رسول الله قلت له هل يعني أن المسلم طوال أيامه سعيد قال  
نعم قلت كيف ذلك؟

لأننا سمعنا حديثا عن النبي ﷺ يقول فيه : (عجبا لأمر المؤمن، ان أمره كله خير  
،إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ،وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له )  
وأمرنا كلها بين السراء والضراء، أما الضراء فهي صبر لله، وأما السراء فهي شكر لله  
، حياتنا كلها سعادة في سعادة ، قلت له : أريد أن أدخل في هذا الدين قال : أشهد  
أن

لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله. ويعود العوضي لحديث الشيخ الداعية قائلا  
على لسانه: يقول الشيخ: قلت لهذا الأمريكي أمام الناس أشهد الشهادتين فلقنته  
وقال أمام الملاء: (أشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله) ثم أنفجر يبكي أمام

<sup>١</sup> - منتديات الوليد



الناس ، فجاء من يريدون التخفيف عنه قلت لهم: دعوه يبكي ،ولما انتهى من البكاء ،قلت له: ما الذي أبكاك؟

قال: والله دخل في صدري فرح لم أشعر به منذ سنوات.

## الباب الثالث عشر: الإسلام والعقل وأثره في حياة المسلم

### إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإبطال عبادة النجوم

قال الله تعالى {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ\* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ\* فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ\* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} الأنعام ٧٦-٧٩.

### إبراهيم صلى الله عليه وسلم ومدعي الألوهية

قال الله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} البقرة ٢٥٨.

### عبد الرحمن بن أبي بكر و براعة العقل و الذكاء

قالت عائشة: لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام؛ [أخرجه البخاري]، فقد اختير عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لهذه المهمة الصعبة؛ لأنه شاب عاقل حاذق فاهم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله "ثقف" الحاذق، قوله: "لقن" السريع الفهم.<sup>(١)</sup>

### الصديق رضي الله عنه والرفيق صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذين بين

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٤/ ٢٥٤) وضبط النص على لفظ البخاري.

يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير؛ [أخرجه البخاري]، فمن فطنة أبي بكر رضي الله عنه أنه استخدم المعاريض في كلامه؛ لأنه يعلم أن الكذب حرام، ولا يجوز، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: فيقول "هَادٍ يهديني"، يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلاً. (١)

### ذكاء حذيفة رضي الله عنه

عن حذيفة رضي الله عنه، قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وقد أخذتنا ريح شديدة، وقرّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله عز وجل معي يوم القيامة)، فسكتنا فلم يجبه منا أحدٌ، ثم قال: (ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله عز وجل معي يوم القيامة)، فسكتنا فلم يجبه منا أحدٌ، فقال: (قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم)، فلم أجد بُدًّا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: (اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعروهم عليّ)، فلما وليت من عنده، جعلتُ كأنما أمشي في حمام حتى أتيتُهم، فرأيتُ أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعتُ سهمًا في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرتُ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولا تذعروهم عليّ)، ولو رميته لأصبته... ثم صاح أبو سفيان: لينظر كلُّ واحدٍ منكم مَنْ جليسه؟ فبادرتُ الذي بجانبني وقلتُ له: مَنْ أنت؟ [أخرجه مسلم]، (٢)

### هذا اعقل مني

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت لرجل من الأنصار: هَلُمَّ نسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبًا لك يا بن عباس أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فأتيه وهو قائل، فأتوسد على ردائي على بابه، فتسفي الريح عليّ التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا بن عم رسول الله، ألا أرسلت إليّ فأتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك، قال: فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس عليّ، فقال: هذا الفتى أعقل مني؛ [أخرجه البخاري]. (٣)

### عقل وذكاء عائشة رضي الله عنها

١ - أخرجه أحمد (٢١١/٣) . والبخاري (٧٩١٥)

٢ - مسلم (١٤١٤/٣) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٣٦ - باب غزوة الأحزاب.

٣ - «مسند الدارمي - ت حسين أسد» (١/٤٦٧)

وعنها رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن يُخَيَّرَ أزواجه، فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (إني ذاك لك أمراً، فلا عليك ألا تستعجلي حتى تستأمري أبويك)، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: (إن الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ...﴾ [الأحزاب: ٢٨] إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. (١)

### مناظرة أبي حنيفة للخوارج

مناظرة جرت بين الإمام وبين الخوارج، وكان الخوارج يرون أن مرتكب الكبيرة كافر، وأما أبو حنيفة فيرى أن مرتكب الكبيرة مذنّب وليس بكافر. جاء وفد من هؤلاء الخوارج يريدون مناظرة أبي حنيفة وقالوا له: "هاتان جنازتان على باب المسجد، أما إحداهما فجنازة رجل شرب الخمر حتى كظته وحشرج بها فمات، والأخرى جنازة امرأة زنت، حتى إذا أيقنت بالحبل قتلت نفسها". فقال الإمام متسائلاً: "من أي الملل كانا؟ أمن اليهود؟" قالوا: "لا"، قال: "أمن النصارى؟" قالوا: "لا"، قال: "أفمن المجوس؟" قالوا: "لا". قال: "فمن أي الملل كانا؟" قالوا: "ملة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله"، قال: "فأخبروني عن هذه الشهادة، أهي من الإيمان ثلث أو ربع أو خمس؟" قالوا: "إن الإيمان لا يكون ثلثاً ولا ربعاً ولا خمساً"، (١) قال: "فكم هي من الإيمان؟" قالوا: "الإيمان كله"، قال: "فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم وأقرتم أنهما كانا مؤمنين". ويمضي الخوارج مع الإمام في الحوار فيقولون له: "دع عنك هذا، أمن أهل الجنة هما أم من أهل النار؟" قال: "أما إذا أبيتم فإني أقول فيهما ما قاله نبي الله إبراهيم في قوم كانوا أعظم جرماً منهما: {فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [إبراهيم: ٣٦]، وأقول فيهما ما قاله نبي الله عيسى في قوم كانوا أعظم جرماً منهما: {إِنْ تَعَذَّبْهُمْ}

١ - البخاري في صحيحه - كتاب النكاح - باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها - رقم الحديث (٥١٩١) - وفي كتاب التفسير - باب قوله تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...} - رقم الحديث (٤٧٨٦) - ومسلم في صحيحه - كتاب الطلاق - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن - رقم الحديث (١٤٧٩) (٣١) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٢٢) - والطيالسي في مسنده - رقم الحديث (٢٣).

فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]، وأقول  
 فيهما ما قال نبي الله نوح إذ: {قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ، قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا  
 كَانُوا يَعْمَلُونَ، إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ، وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ}  
 [الشعراء: ١١١-١١٤]، وأقول ما قال نوح عليه السلام: {لَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي  
 أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [هود:  
 ٣١].

وعندما سمع الخوارج هذا المنطق ألقوا سلاحهم وانصرفوا.<sup>(١)</sup>  
 حُكي أن جماعة من النصاري تحدّثوا فيما بينهم، فقال قائل منهم: ما أقل عقول  
 المسلمين، يزعمون أن نبيهم كان راعياً للغنم، فكيف يصلح راعي الغنم للنبوة؟!  
 فقال له آخر من بينهم: أما هم، فوالله أعقل منّا؛ فإن الله بحكمته يسترعي النبي  
 الحيوان البهيم، فإذا أحسن رعايته والقيام عليه، نقله منه إلى رعاية الحيوان  
 الناطق؛ حكمة من الله وتدريباً لعبده، ولكن نحن جئنا إلى مولود خرج من امرأة،  
 يأكل ويشرب، ويبول ويبكي، فقلنا: هذا إلها الذي خلق السموات والأرض،  
 فأمسك القوم عنه<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة، ص ١٥٢-١٥٣.

<sup>٢</sup> - جامع الآداب؛ لابن القيم (٢١٨/١) من كلام ابن القيم، تحقيق: يسري السيد محمد

\*\*\*\*\*

## الفهرس

المقدمة.....	٢
الفصل السابع والخمسون: مع المقسطين أهل العدل.....	٥
الفصل الثامن والخمسون: بر الوالدين.....	٢٠
الفصل التاسع والخمسون: الإحسان إلى الجيران.....	٢٩
الفصل الستون: مع الصادقين.....	٣٥
الفصل الحادي و الستون: حسن الخلق.....	٤١
الفصل الثاني والستون مع المتواضعين.....	٤٤
الفصل الثالث و الستون: مع أهل الحياء.....	٥٣
الفصل الرابع و الستون: قصص عن الغيرة.....	٥٩
الفصل الخامس والستون: الكسب الحلال.....	٧٠
الفصل السادس و الستون: ليالي العباد.....	٧٧
الفصل السابع و الستون: من ليالي القضاة.....	٧٨
الفصل الثامن و الستون: قضاء الحوائج.....	٨٢
الفصل التاسع والستون: عيادة المريض.....	٩٦
الفصل السبعون :حرص الصحابة على زيارة بعضهم بعضا .....	٩٨
الفصل الحادي و السبعون : اتباع الجنائز.....	١٠٣
الفصل الثاني و السبعون: حرص الصحابة على تشميت العاطس .....	١٠٦

الفصل الثالث و السبعون : النفقة على الإخوان.....	١٠٩
الفصل الرابع : والسبعون: قصص عن الصمت.....	١١٨
الفصل الخامس و السبعون: قصص عن إكرام الضيف.....	١٢١
الفصل السادس والسبعون: عن ترك الكلام فيما لا يعني.....	١٢٥
الفصل السابع والسبعون: محبة رسول الله.....	١٢٨
الفصل الثامن والسبعون: الحب في الله.....	١٣٥
الفصل التاسع والسبعون: حفظ الأسرار.....	١٣٨
الفصل الثمانون: التعاون.....	١٤٠
الفصل الحادي والثمانون: الزهد فيما أيدي الناس.....	١٤٣
الفصل الثاني والثمانون: النظام.....	١٤٦
الفصل الثالث والثمانون: التوقير و الاحترام.....	١٤٧
الفصل الرابع والثمانون: الفرح والسرور.....	١٥١
الفصل الخامس والثمانون: الوقاية.....	١٥٥
الفصل السادس والثمانون: النشاط.....	١٥٦
الفصل السابع والثمانون: المداراة.....	١٥٧
الفصل الثامن والثمانون: كظم الغيظ.....	١٥٩
الفصل التاسع والثمانون قوة الإرادة.....	١٦١
الفصل التسعون: الفرار إلى الله.....	١٦٣
الفصل الحادي والتسعون: السلم.....	١٦٨
الفصل الثاني والتسعون: الرجولة.....	١٧٠
الفصل الثالث والتسعون: خفض الصوت.....	١٧١

الفصل الرابع والتسعون: العفة.....	١٧٣
<b>الباب الخامس قصص عن الأخلاق المذمومة</b> .....	<b>١٧٦</b>
الفصل الأول: قصص عن الغيبة.....	١٧٦
الفصل الثاني: النميمة.....	١٨٠
الفصل الثالث: قصص عن الحسد الحاسدين.....	١٨٤
الفصل الرابع: قصص عن أخبار الكذابين.....	١٩٠
الفصل الخامس: عن البغي ونهايته.....	١٩٤
الفصل السادس: قصص في ذم	
الاحتكار.....	١٩٩
الفصل السابع: قصص عن نقض العهود والغدر.....	٢٠٠
الفصل الثامن: قصص عن الكسل.....	٢٠٨
الفصل التاسع: قصص عن القذف.....	٢١٠
الفصل العاشر: قصص عن الفحش في	
القول.....	٢١٢
الفصل الحادي عشر: قصص عن الغلول.....	٢١٣
الفصل الثاني عشر: قصص عن الغرور	
.....	٢١٦
الفصل الثالث عشر: قصص عن العجلة.....	٢١٨
الفصل الرابع عشر: قصص عن ذم طول الأمل.....	٢٢٠
الفصل الخامس عشر: قصص عن الضلال	
.....	٢٢٢
الفصل السادس عشر: قصص عن شهادة الزور.....	٢٢٣
الفصل السابع عشر: قصص عن الشماتة	
.....	٢٢٤
الفصل الثامن عشر: قصص عن الخمر وأثرها.....	٢٢٥



٢٢٩.....	الفصل التاسع: قصص عن سوء الظن.
٢٣٤.....	الفصل العشرون: قصص عن السرقة
٢٣٦.....	الفصل الحادي والعشرون قصص عن السحر
٢٣٧.....	الفصل الثاني والعشرون: قصص عن جريمة الزنا
٢٣٩.....	الفصل الثالث والعشرون: قصص عن الربا
٢٤٢.....	الفصل الرابع والعشرون: قصص عن الرشوة
٢٤٥.....	الفصل الخامس والعشرون: قصص عن الذل
٢٤٦.....	الفصل السادس والعشرون: قصص عن الخيانة
٢٥٢.....	الفصل السابع والعشرون: قصص عن الخنثة
٢٥٣.....	الفصل الثامن والعشرون: قصص عن الحقد
٢٥٥.....	الفصل التاسع والعشرون: قصص عن الجفاء
٢٥٦.....	الفصل الثلاثون: قصص عن الجحود
٢٥٩.....	الفصل الحادي الثلاثون: قصص عن الجبن
٢٦١.....	الفصل الثاني والثلاثون: قصص في ذم التنفير
٢٦١.....	الفصل الثالث والثلاثون: عن الإسراف في الإنفاق
٢٦٤.....	الفصل الرابع والثلاثون: قصص عن التسول
٢٦٥.....	الفصل الخامس والثلاثون: قصص عن البخلاء
٢٦٧.....	الفصل السادس والثلاثون: قصص عن العقوق

٢٧٣.....	الفصل السابع والثلاثون: صفحات سوداء من تاريخ المنافقين
٢٧٤.....	الباب السادس: النكاح والطلاق والنفقة
٢٧٤.....	الفصل الأول: قصص عن الزواج
٢٨٥.....	الفصل الثاني: عاشروهن بالمعروف
٢٨٦.....	الثالث: قصص عن الطلاق
٢٨٩.....	الفصل الرابع: قصص عن الملاعنة
٢٩٠.....	الفصل الخامس: قصص عن الخلع
٢٩٠.....	الفصل السادس: النفقة على الأهل والأبناء
٢٩١.....	الفصل السابع: قصص عن الظهار
٢٩٢.....	<b>الباب السابع: المعجزات الكرامات</b>
٢٩٢.....	الفصل الأول : قصص شق صدر النبي – صلى الله عليه وسلم
٢٩٣.....	الفصل الثاني: قصص عن عصمة الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم
٣٠٩.....	الفصل الثالث حماية الرب العلي لجثمان الحبيب النبي –
٣١٢.....	الفصل الرابع: من عجائب بني إسرائيل
٣٢٤.....	الفصل الخامس: مع فراسة أهل الإيمان
٣٢٩.....	الفصل السادس: كرامات الصالحين
٣٣٨.....	الفصل السابع: مجابوا الدعوات
٣٤٨.....	الفصل الثامن: قصص المسافرين
٣٥٧.....	الفصل التاسع: قصص عن الملائكة
٣٦٢.....	الباب الثامن: قصص عن اعتزال الفتن
٣٦٤.....	الباب التاسع قصص عن شفاء مرضى بماء زمزم:

الباب العاشر: قصص عن فضائح الشيعة .....	٣٧٠
الفصل الأول: قصص في فضائح عقيدة الطينية .....	٣٧٠
الفصل الثاني: عيد النيروز .....	٣٧٢
الفصل الثالث : قصص عن عقيدة الشيعة في الأضرحة .....	٣٧٤
الفصل الرابع: قصص عن المتعة عند الشيعة .....	٣٧٦
الفصل الخامس: قصص فضائح الشيعة في تحريف القرآن .....	٣٧٨
الباب الحادي عشر: قصص عن محبة الصحابة والسلف لآل البيت .....	٣٨١
الباب الثاني عشر: قصص عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .....	٣٨٥
الباب الثالث عشر: الإسلام والعقل وأثره في حياة المسلم .....	٤١٠
الفهرس .....	٤١٤